الحادى عشر

منبر الإسلام

السنة ٢٧ • ذو القعدة ١٣٨٩ • يناير ٧٠

الثمن ١٠ قروش

مع العدد هديتان
تفسير سور
غافر • فصلت • الشورى
الزخرف • الدخان • الجاثية
مجلة الطفل المسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها
المجلس
الأعلى
للشئون
الإسلامية
في غرة كل شهر عربي

العدد الحادى عشر ـ السنة ٢٧ ـ ذو القعدة ١٣٨٩

رئيس
التحرير

محمد توفيق عويضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحج أشهر معلومات
فمن فرض فيهن الحج
فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال فى الحج »

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش	فى الجمهورية العربية المتحدة
٨٠ قرشا	للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرش

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان
٣ شارع الامير قدادار
المتفرع من ميدان التحرير
القاهرة - تليفون ٢٨١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

معالم الطريق

- نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى المدينة الرياضية فى طرابلس بالجمهورية العربية الليبية فى ٦٩/١٢/٢٦
- نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر الذى ألقاه فى مدينة بنغازى بليبيا فى ٦٩/١٢/٢٩
- فى مجال البشريات حديث عن حريق المسجد الاقصى
  للسيد حسين الشافعى
- ابراهيم واسماعيل وبناء الكعبة
  الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- الوجدان العربى المشترك فى الشعر الحديث
  الدكتور أحمد الحوفى
- من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها
  فضيلة المستشار محمد خاطر
- الطريق الى الله ..
  الاستاذ أحمد زين
- من قصص السنة ..
  فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم
- بنو اسرائيل فى ميزان القرآن ..
  الاستاذ البهى الخولى
- من خرافات التلمود ..
  الدكتور رمضان عبد التواب
- التناصر فى الاسلام ..
  فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت
- بيوت الله ..
  فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى
- من المثنوى ..
  فضيلة الشيخ الصاوى شعلان
- التربية والشباب ..
  الدكتور مصطفى الرافعى
- الهدف السياسى للصهيونية من تحريف القرآن
  الاستاذ محمد دياب
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ..
  الدكتورة عنايات الطحاوى
- ذلك اليوم [قصة العدد]
  الاستاذ فتحى الابيارى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

نص الخطاب الهام الذى القاه السيد الرئيس

جمال عبد الناصر

فى المدينة الرياضية فى طرابلس بالجمهورية العربية الليبية فى ٢٦/١٢/١٩٦٩

فى اللقاء التاريخى وعلى ارض ليبيا الثائرة وامام اكثر من نصف مليون مواطن عربى : اكد السيد الرئيس جمال عبد الناصر تصميم الامة العربية على تحرير الارض .. كما حيا سيادته الجنود البواسل الرابضين على خط النار للدفاع عن الكرامة العربية واسترداد الحق العربى ..

وفيما يلى نص الخطاب :

ايها الاخوة
الحمد لله .. الحمد لله .. الحمد لله الذى اعز بكم الامة العربية
ايها الاخوة

بعد النكسة ، بعد العدوان سنة ١٩٦٧ ظن اعداء الامة العربية انها قد انتهت ولم يحسبوا ابدا حساب الشعب العربى وروحه العميقة وتصميمه على ان يعيش حرا كريما ولم يذكروا ابدا الدور الكبير الذى يمكن ان يقوم به شعب ليبيا البطل واعتقدوا ــ ايها الاخوة ــ انهم كبلوكم بالحديد واعتقدوا انهم سيطروا عليكم بالقواعد والطائرات

وحينما رتبوا للامة العربية هذه المعركة وهذا العدوان فى يونيو سنة ١٩٦٧ لم يظنوا ابدا ان شعب ليبيا البطل سيقوم ويهب هبة رجل واحد ويكسر القيود ويكسر الحديد .

فوق ليبيا الحرية

وها انا بينكم الان واحمد الله بعد ان رأيت شعب ليبيا البطل وقد هب فحقق الحرية وبعد ان رأيت شعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحمد لله الذى أعز الأمة العربية بثورة ليبيا وثورة السودان

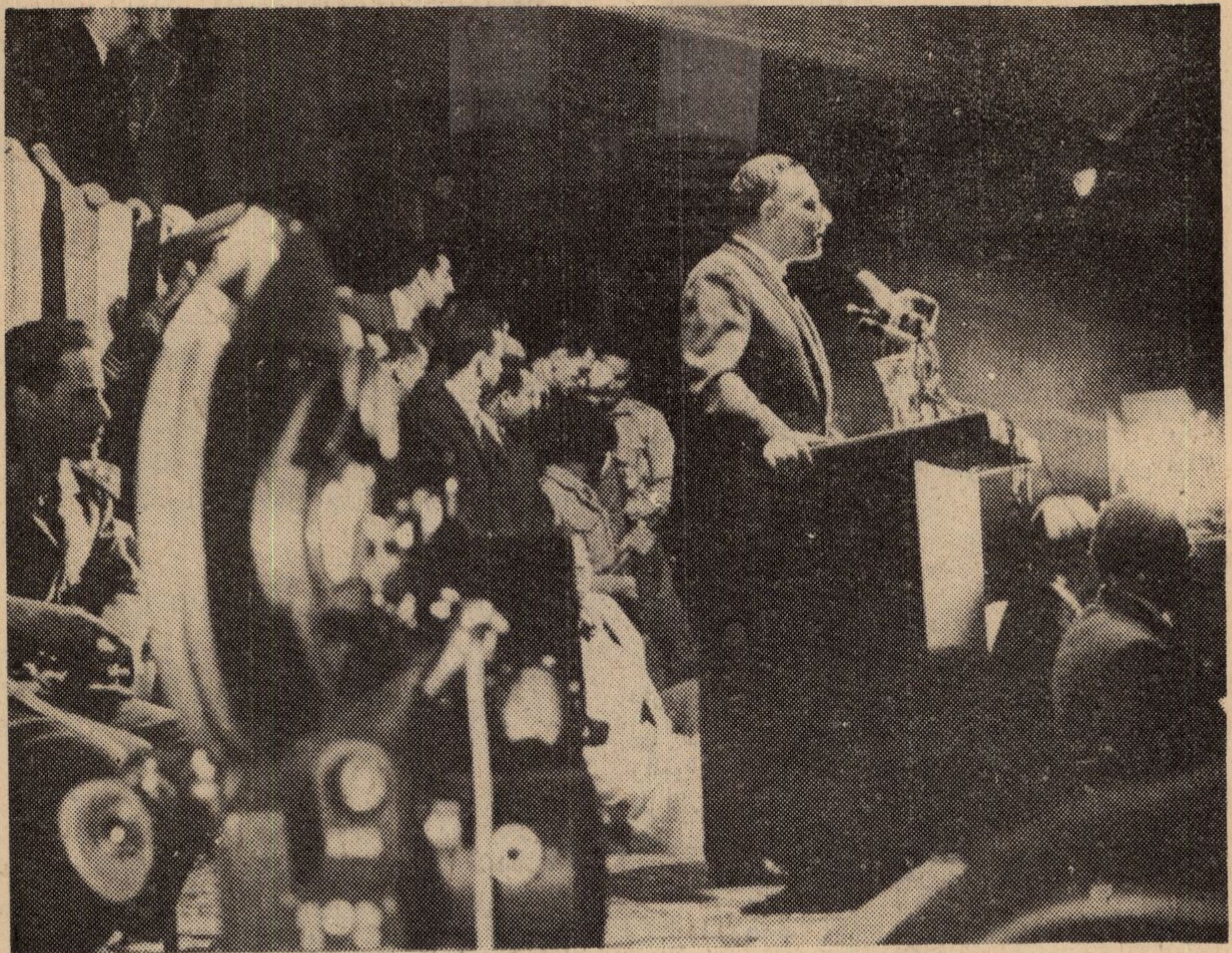

الرئيس جمال عبدالناصر يلقى خطابه الهام فى المؤتمر الشعبى الكبير بليبيا

ليبيا البطل وقد ثار فقضى على القواعد الاجنبية • وها انا – ايها الاخوة – بينكم هنا فى ارض ليبيا الثورة – ليبيا الحرية – ليبيا العربية •

وها أنا اليوم – أيها الاخوة – بينكم ومعى أخ ثائر عزيز قوى كريم الاخ العقيد معمر القذافى وهو يتكلم باسمكم وينطق بمشاعركم ويعبر عن تمسككم بالحرية ويعبر عن تمسككم بالوحدة العربية ويعبر عن تمسككم بالقومية العربية •

ايها الاخوة

لقد التقيت بأخى العقيد معمر القذافى واخوتى قادة الثورة الابطال ورأيت فيهم روح الامة العربية القوية ، رأيت فيهم روح الشعب الليبى البطل ، الشعب الليبى الثائر • لقد التقيت بهم – ايها الاخوة – وهم يمثلون قواتكم المسلحة التى قامت فى اول سبتمبر فحطمت القيود وقضت على الاغلال يمثلون قواتكم المسلحة التى لم ترض ابدا ان تنعزل ليبيا عن الامة العربية ولم ترض أبدا ان تكون ليبيا بغير دور والامة العربية تقاتل وتكافح فى سبيل حريتها

رأيت فيهم – ايها الاخوة – فى هذه الايام الشعب الليبى البطل وروح الامة العربية •

انتم القومية العربية

بالامس – أيها الاخوة – وانا أسير بينكم ومعى اللواء النميرى قائد الثورة السودانية والعقيد القذافى قائد الثورة الليبية • بالامس وانا انظر الى وجوهكم كنت احمد الله الذى لم يرد لهذه الامة ان تخذل أو ان تهزم ولكنه اراد لها ان تبعث من جديد لتقاتل فى سبيل حريتها وفى سبيل كرامتها •

بالامس – ايها الاخوة – رأيتكم وكنت احمد الله لانى كنت ارى فى وجه كل فرد منكم فى وجه كل رجل وفى وجه كل طفل وفى وجه كل امرأة كنت ارى القومية العربية وقد بعثت فى هذه المنطقة من العالم العربى • كنت انظر اليكم وارى فيكم – ايها الاخوة – امل الامة العربية ، الامل بالنصر ، الامل بأن نسير فى طريق العزة •

ايها الاخوة شعب ليبيا البطل •

حينما قامت ثورتكم فى اول سبتمبر لم يصدق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس ان ليبيا ستقوم فيها ثورة • ولكنى الان بينكم هنا فى طرابلس وبين ابناء الثورة ، الثورة الليبية العظيمة التى تمثل القومية العربية •

هذه الثورة اعطت الامل لكل عربى فى مشارق الامة العربية ومغاربها ، فى جنوب الامة العربية وشمالها لانها انما تعبر عن ان الامة العربية لن تستكين ابدا ولكنها ستسير يدا فى يد من اجل تحقيق الغايات الكبرى التى كنا نتمناها جميعا •

ثورة السودان

ايها الاخوة

وبعد الهزيمة وبعد النكسة وبعد ٦٧ وحينما كنا نلملم الجراح وحينما كنا نبنى أنفسنا من جديدقامت الثورة فى السودان • قام شعب السودان البطل بثورته بقيادة اللواء النميرى • قام شعب السودان بثورته ضد الاستعمار وضد اعداء الاستعمار واعلن أنه يكافح مع الامة العربية من اجل حريتها ومن اجل استقلالها •

واليوم ــ ايها الاخوة ــ احمد الله من كل قلبى حينما نجتمع هنا فى هذه الارض الطاهرة ارض الابطال ، ارض الثورة فى ليبيا الثورة مع اللــواء نميرى ومع العقيد القذافى ، مع هذا الشعب الثائر •

ايها الاخوة

حينما رأيتكم بالامس كنت اشعر أن الامة العربية لابد أن تنتصر لان الله يريد لها ان تنتصر • لابدللامة العربية ان تنتصر لان الله يريد لها ان تبقى دائما عزيزة كريمة • وما قيام الثورة فى ليبـيا ومـــا انتصاراتكم التى خلصتكم من القواعد الاجنبية ومن الوصاية الاجنبية الا الدليل الكبيرعلى ان الله يريد للامة العربية أن تنتصر •

رفضنا الهزيمــة

ايها الاخوة

حينما وقعت الهزيمة فى سنة ٦٧ صمم أخوة لكم فى مصر على رفض الهزيمة وعلى الاستعداد من جديد من اجل القتال •

وبعد هذا ــ أيها الاخوة ــبعد٩ يونيو و١٠يونيو كنا نسمع بما حدث هنا فى طرابلس وفى بنى غازى حينما قام الشعب الليبى ايضا فى هذه الايام العصيبة التى مرت بها الامة العربية قام بمظاهراته يرفض الهزيمة •

واليوم ــ ايها الاخوة ــ وقد اراد لى الله ان اكون بينكم فى هذه الايام المجيدة للجمهورية الليبية ، اقول لكم ان هتافاتكم التى ناديتم بها فى هذه الايام فى سبيلها الى التحقيق •

لقد رفضنا الهزيمة وبعون الله سنحقق النصر •

ايها الاخوة

لقد خرجت الامة العربية كلها فى هذه الايام ترفض الهزيمة • وانا من هذا المكان من طرابلس • من ليبيا الثورة ، اقول للامة العربية كلها : لقد عادت ليبيا ، ليبيا الثورة الى الامة العربية تكافح معها وتقاتل معها •

أقول ــ ايها الاخوة ــ لقواتنا المسلحة فى القنال ، ان ليبيا الثورة قامت بثورتها لتساندكم • ان الله اراد ان يعزكم فاعزكم بليبيا كما اعزكم بالسودان الثورة •

تحية الى قواتنا المسلحة

ايها الاخوة

اننى من هـــذا المكان وأنا أتكلم من عاصمـــة الجمهورية العربية الليبية استأذنكم فى أن أوجه التحية الى قواتنا المسلحة التى قاتلت بالامس قتالا مجيدا •

ايها الاخوة

اسمحوا لى أن أحيى قواتكم المسلحة التى تقاتل على جبهة القتال وأهنئهم بنتائجالمعركة المجيدة التى دارت بالامس بينهم وبين قوات العدو الجوية اسمحوا لى ان اهنىء قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية والقوات المسلحة العربية واقول لهم اننى هنا فى طرابلس فى ليبياالثورة أرى الشعبالليبىوكلهيمثل القوات المسلحة التى تساندكم فى معركتكم من أجل تحرير الارض ومن أجل تحرير فلسطين •

ايها الاخوة

لقد ظن الاعداء ان الامة العربية **(هتافات استمرت ما يقرب من خمس دقائق وبعدها استطرد الرئيس)** •

أيها الاخوة

فعلا الشعب العربى شعب واحد والجيش العربى جيش واحد ولن يفرق بيننا الاستعمـــار او اعوان الاستعمار لقد خلقت هذه الامة أمة عربية واحـــدة وستبقى هذه الامة امة عربية واحدة لقـد اراد الاستعمار ان يفرق هذه الامة وان يقيم الحدود وان يبذر فى النفوس الشكوك •

لقد حاول ــ ايها الاخوة ــ جرب الاستعمار معنا هذا فى مصر طوال الاعوام الماضية ١٧ سـنة الاستعمار يحاول أن يفتت ثورتنا ويحاول ان يقيم الفرقة بيننا ولكن تكاتف الشعب العربى فى مصر استطاع ان يقضى على محاولات الاستعمار واستطاع ان يسير فى طريقه ويرفع راية العروبة وراية الوحدة وعليكم انتم ــ ايها الاخوة ــ يا ليبيا الثورة ــ ايتها الجماهير الثائرة ان تأخذوا من عبرتنا هذه الدروس سيحاول الاستعمار وسيحاول اعداؤكم ان يبثوا بينكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثورة ليبيا أعطت الأمل لكل عربي في انتصار الأمة العربية

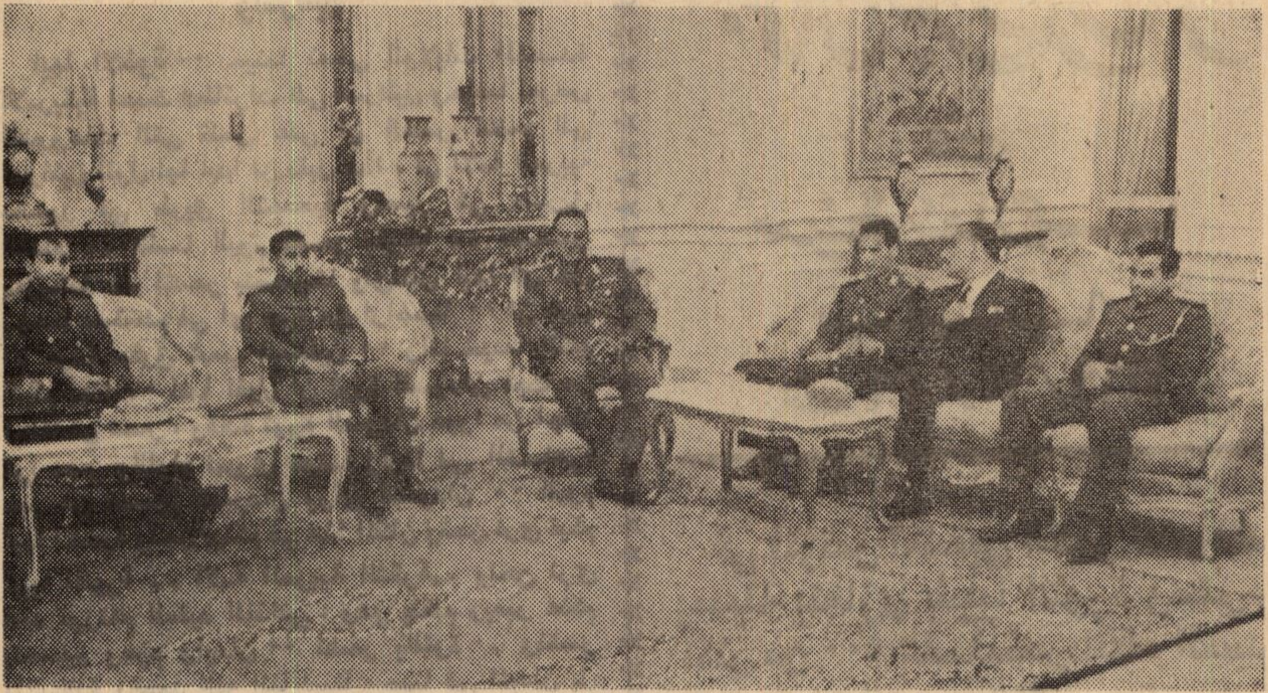

لقاء الاحرار على ارض الثوار : السيد الرئيس جمال عبدالناصر والعقيد معمر القذافي واللواء جعفر محمد نميرى وبعض اعضاء مجلس الثورة الليبي

الفرقة وان يشنوا عليكم الحرب النفسية . لن يستطيعوا حينما قامت ثورتكم ان يتدخلوا ابدا ولكنهم لن يتوانوا عن العمل على اخضاعكم مرة أخرى وتكبيلكم كما كبلوكم في الماضي ولكن هذا الشعب الذي رأيته بالامس وهو يمثل القوة والعزم والتصميم وهذا الشعب الذي أراه اليوم وهو يقول شعب عربي واحد سيستطيع باذن الله ان يقضي على كل محاولات الاستعمار سيستطيع باذن الله ان يقضي على الحرب النفسية .

تصميم على النصر

ايها الاخوة

هنا معنا قائد ثورة السودان في هذه الاشهر القليلة في ستة اشهر ..

ايها الاخوة . لن يسكت الاستعمار ولن يسكت اعداء الامة العربية .. هنا معنا الان قائد الثورة السودانية في ستة اشهر استطاعت الثورة في السودان ان تقضي على ست مؤامرات وعلى هذا فانا انظر اليكم والى قادة ثورتكم وارجو من الله لكم الحماية حتى تستطيعوا ان تجنوا ثمار النصر وثمار الثورة . انى على ثقة انكم ستكشفون دائما دسائس الاستعمار والحرب النفسية . ان هذا الشعب القوى البطل يستطيع باذن الله ان يبنى بلده وان يثبت ثورته وان يكون عونا للامة العربية في مسيرتها. لقد اراد لنا الاستعمار ان نهزم وان تتفتت امالنا ولكن ايها الاخوة في هذه الايام ونحن معكم بعد مؤتمر القمة الذي انعقد في الرباط نقول لكم أننا في مصر نصمم تصميما اكيدا جازما على تحرير الارض المغتصبة لن نتنازل بأى حال عن جزء من الارض العربية .. أننا ايها الاخوة ونحن نسير في طريقنا نقول لكم ان لكم اخوة في مصر صمموا وعقدوا العزم على ان يسيروا في طريقهم لن ترهبهم قوة ولن يرهبهم سلاح .. اننا في مصر أيها الاخوة نرى اسرائيل وهي تشترى الاسلحة من كل مكان وتأخذ الاسلحة من كل مكان وحينما تعطى الولايات المتحدة الامريكية احدث طائراتها الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسرائيل فانما هى تعنى بذلك ان تمكن اسرائيل من الارض العربية وان تمكن اسرائيل من تحقيق غاياتها التوسعية ولكن نتعهد اننا لن نقبل هذا ابدا .. اننا نعاهد الله اننا سنعمل بكل قواتنا وبكل دمائنا من اجل تحرير الارض العربية لن نتنازل عن جزء منها .

الولايات المتحدة
واسرائيل

ايها الاخوة .. حينما تعطى الولايات المتحدة الامريكية احدث الطائرات الى اسرائيل وحينما تعرض المشروعات التى تنص على ان القدس تنضم الى اسرائيل نقول لها ابدا لن نقبل هذا ، ان الامة العربية ستسير فى طريق التضحية وتسير فى طريق الفداء .. اننا اليوم نشعر بقوتنا .. نشعر بعزيمتنا .. نشعر بتصميمنا ولن نقبل ابدا اى حل يجعلنا نستسلم فى اى جزء من اراضينا .. لن نقبل الا عودة حقوق شعب فلسطين .. وانا حينما اتكلم اليكم بهذا . انما اقول ان ثورة السودان هبت من اجلنا فى مصر ، وقادة ثورة السودان هبوا من اجلنا فى مصر واللواء نميرى حينما زارنا فى القاهرة عبر عن تصميم السودان ورأى السودان .. اليوم ايها الاخوة ونحن بينكم فى هذا المكان ونحن نرى فيكم ليبيا الثورة .. الامة العربية الثائرة .. ونحن نرى قائد ثورتكم العقيد القذافى ، وهو يتكلم ويعبر عنكم بتصميم وعزم وايمان .. نشعر بالقوة . ونشعر بالمساندة ونحمد الله اننا لسنا وحدنا فى الميدان بل هناك اخوة لنا .. هناك اخوة لنا فى ليبيا وهناك فى السودان .. وهناك اخوة لنا فى الجبهة الشرقية فى سوريا فى الاردن فى العراق .. هناك اخوة لنا فى كل بلد عربى صمموا وآلوا على انفسهم ان يضحوا وان يبذلوا من أجل الامة العربية ومن اجل انتصارها . هناك اخوة لنا ولكم تتمثل فيهم الثورة الفلسطينية التى تقاتل اليوم من أجل حقها المهدور .

ايها الاخوة . لقد كانت ثورتكم للامة العربية سندا لقد كانت ثورتكم لاخواتكم فى مصر الذين يقاتلون على القنال تأكيدا جديدا بأن الامة العربية لن تتخذل ابدا .

ايها الاخوة .. يا شعب ليبيا البطل .. ايتها الثورة يا شعب الثورة .. ايها الشعب الثائر اننا نعتز بكم .. نعتز بقادتكم . نعتز بثورتكم .

ايها الاخوة .. اننا نعتز بكم نعتز بثورتكم .. نعتز بقواتكم المسلحة التى سجلت الثورة فى اول سبتمبر نعتز بقائد ثورتكم العقيد معمر القذافى .. نعتز باخوانه الابطال اعضاء مجلس قيادة الثورة . نعتز بضباطكم الاحرار .. اننا من كل قلوبنا نرجو لكم دوام الانتصارات نرجو لكم العزة .. نرجو لكم ان تبنوا ليبيا الثورة بناء قويا عزيزا متينا يسند الامة العربية وهى تسير فى طريقها من اجل بناء حريتها ومن اجل بناء وحدتها والسلام عليكم ورحمة الله ■

نص الخطاب الهام
الذى ألقاه السيد الرئيس
جمال عبد الناصر
فى
مدينة بنغازى
بليبيا
فى ١٩٦٩/١٢/٢٩

فى المؤتمر الشعبى الكبير الذى عقد بمدينة بنغازى بليبيا الثورة وحضره أكثر من ٥٠٠ الف شخص للقاء السيد الرئيس جمال عبد الناصر والترحيب به قال سيادته «ان هذا اللقاء الكبير الذى التقيت فيه فى بنغازى ، ومن قبله فى طرابلس : كان من أروع ما رأيته فى حياتى وانا اشعر انه ليس لشخصى ، وانما هو للامة العربية كلها لانه تعبير عن الامانى القومية لكل الشعوب العربية» .

وفيما يلى نص الخطاب :

أيها الاخوة لا أستطيع ان أعبر لكم عما يجول فى نفسى بعد اللقاء الكبير الذى التقينا فيه بالامس عندما وصلت الى مدينتكم العظيمة بنغازى .

أيها الاخوة لقد كان هذا اللقاء من أروع اللقاءات التى رأيتها فى حياتى (تصفيق حاد وهتافات) وكان لهذا اللقاء معان كبيرة فلقد رأيت مدينتكم تخرج كلها وبعد اللقاء لم يكن لى ما أقوله الا الحمد لله أقولها مرة ثانية فى بنغازى العظيمة كما قلتها قبل ذلك فى طرابلس لانى رأيت فى وجوهكم فى كل مكان فى ليبيا معانى كبيرة معان معبرة معان تعبر عن تصميم الامة العربية وكنت أشعر ـ أيها الاخوة ـ أن هذا اللقاء

هذا اللقاء الكبير ليس لشخصى .. ولكن لكل الأمة العربية

السيد الرئيس جمال عبد النناصر والعقيد معمر القذافى يردان تحية جماهير شعب بنغازى

وأن هذا التعبير أن هذه الهتافات لم تكن أبدا لمناسبة شخصية ولكنهاكانت تعبر عنالامانى القومية لا أقول أبدا ان ما رأيته بالامس انه موجه الى جمال عبد الناصر ولكننىكنت أعتقد انه موجه الىالامة العربية كلها ·

مفاجأة لكل العالم

أيها الاخوة :

حينما قامت ثورتكم كانتفعلا مفاجأة للعالم كله لان الاستعمار · وأبواق الاستعمار · وصحف الاستعمار كانت تكتب عن ليبيا وتعبر عنها وتصورها أنها الدولة المستكينة التى تنكرت للقومية العربية والتى لا تلتفت الى المشاكل العربية ·· والتى لاتلتفت الى ما يجرى فى الامة العربية ·

وكانت ثورة أول سبتمبر وخرج قائد هذه الثورة · خرج قائد هذه الثورة فتى يرفع علم القومية العربية · ويرفع رايات الامة العربية ·. وكان هذا يدعو الى التفاؤل ·· هل يعقل أن يخرج من بين هذه الامة ــ معمر القذافى ــ يحمل علم القومية العربية ورايات الامة العربية ؟ وهذا الشعب يتنكر للقومية العربية حتى كان هذا اللقاء ·

اللقاء الاول فى طرابلس واللقاء الكبير بالامس هنا فى بنغازى · حينما التقيت بكم أيها الاخوة ·· وكانت الاجابة الكبرى على السؤال حينما خرج معمر القذافى يحمل علم الامة العربية وراية القومية العربية ·. انما كان يعبر عنكم أنتم الشعب العربى فى ليبيا كان يعبر عن الهتافات التى سمعتها بالامس من أجل الامة العربية ومن أجل القومية العربية · لقد سمعت منكم (تصفيق حاد) ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الله قد أعزكم بمعمر القذافى وإخوته أعضاء مجلس قيادة الثورة

السيد الرئيس جمال عبد الناصر والعقيد معمر القذافى وعدد من السادة أعضاء مجلس قيادة الثورة فى ليبيا أثناء اللقاء الكبير مع الشعب العربى الليبى .

الثورة بعد ٤ اشهر

أيها الاخوة :

لقد سمعت هتافاتكم بالامس من أجل الكرامة ·· ومن أجل الحرية ضد الاستعمار ..ضد القواعد . من أجل الحرب المقدسة ·. حينما قامت هذه الثورة فى ليبيا ، انما كانت تعبر عن كل هذه النداءات وكل هذه الهتافات · واليوم أيها الاخوة بعد أربعة أشهر من الثورة الليبية ماذا تم ؟ .

تمت انجازات كبيرة · قضى على الاستعمار · وقضى على القواعد ·· وتحررت ليبيا وصارت فعلا تسير فى ركب الامة العربية ·· وفى تيار القومية العربية .

أيها الاخوة :

لقد كان العطاء الكبير الذى بذلتموه للامة العربية ولجنودنا على جبهة القتال يوم قامت الثورة ·· لقد سمعت منكم بالامس الهتافات من أجل القتال ·· وسمعت من ضباط الجيش ·· اليوم أمانيهم بأن يذهبوا الى جبهة القتال ·· وأريد أن أقول لكم ، لقد كانت ثورتكم العظيمة أكبر دعم لاخوتكم على ضفة القتال .. لقد كانت ثورتكم العظيمة تعادل تأييد الجيوش لجبهة القتال (تصفيق وهتافات بحياة الزعيم جمال عبد الناصر) ·

تأييد لاخوتكم بالقناة

أيها الاخوة :

اننا فى كل مكان ننظر الى ثورتكم كعامل من عوامل قوتنا ، وأنا أقول لكم ان الاستعمار بعد العدوان الغادر فى يونيو ١٩٦٧ تؤازره الصهيونية حاولوا جميعا أن يبثوا بين صفوف الامة العربية اليأس ·· اليأس من المستقبل . واليأس من وحدة الصف فى الامة العربية ·· واليأس من التكاتف فى المعركة ·· وكنا نشعر جميعا فى بعض الاحيان ·· كنا نشعر بنوع من الحزن لاننا نخاف أن تتأثر الامة العربية بهذه الدعوة التى توجه اليها حتى يدب اليأس بين أوصالها ، ولكن ثورتكم قضت على كل هذه الاحزان مع ثورة السودان العظيمة ، قامت ثورة ليبيا لتقول للعالم أجمع ولتقول للاستعمار وللصهيونية ان اليأس لن يدب فى قلوبنا أبدا ولكن ·· لكن النكسة ·· لكن المصائب تشد عزمنا وتزيدنا عزما على أن نهب حتى نؤدى واجبنا وحتى ننصر أخوتنا. كانت ثورتكم العظيمة القاضية على كل عوامل اليأس فى الامة العربية لان قوتنا قد زادت بقوتكم ولان الامة العربية قد زادت عزتها بثورتكم ولان القوة العربية قد زادت قوتها بقوتكم ، لان الاستعمار لا يحسب أبدا أى حساب لليبيا ولكن ليبيا أعلنت بلسان ثورتها ، بلسان معمر القذافى أنها ··

أنها قد دخلت فعلا المعركة من أجل الحرية العربية وأنها عبأت وتعبىء كل جهودها كل مواردها من أجل المعركة العربية المقدسة ·

قوة للامة العربية

أيها الاخوة :

ان القومية العربية بثورتكم قد ازدادت قوة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيها الاخوة :
ان الامة العربية بثورتكم قد استردت جزءا عزيزا عليها هو ليبيا ليبيا الحرة ليبيا الثورة .
أيها الاخوة :
ان الامة العربية بعد أن قامت ثورتكم لن تشعر باليأس أبدا مهما حاول الاستعمار لانكم حينما كنا نشعر أن الظلام يخيم عليكم يخيم على هذه الامة خرجتم وكسرتم الظلمات وكسرتم القيود وأعلنتم حريتكم وفى ظرف أربعة اشهر استطعتم ان تجبروا القواعد على الجلاء .
هذه — أيها الاخوة — هى الامة العربية الحقيقية هذه هى قوتكم .
واليوم — أيها الاخوة — ونحن نتجه الى المستقبل لنعبىء قوانا من أجل المعركة المقدسة لنعبىء قوانا من أجل تحرير الارض لنعبىء قوانا من أجل القضاء على المحتل الغاصب .
اليوم — أيها الاخوة — بكم نشعر بقوتنا وبجيشكم نشعر ايضا بقوتنا .
اليوم — أيها الاخوة — ونحن نعلم أن اسرائيل ومن وراء اسرائيل الولايات المتحدة الامريكية يعملون جميعا على أن يضموا اجزاء من الامة العربية الى الارض الصهيونية الى اسرائيل نقول لهم ان الامة العربية قد صممت عزمها على أن تسير فى طريق النضال فى طريق الكفاح من أجل تحرير الارض من أجل الحرية .

تصميم على التحرير

ان الامة العربية قد صممت على ان تسير فى طريقها لتحرر ما اغتصب بالقوة — وان الامة العربية تشعر فى قرارة نفسها ان ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .
هذا — أيها الاخوة — هو طريقنا نسير فيه منذ اليوم الاول بعد الحرب التى وقعت فى سنة ١٩٦٧ .
لقد مرت بنا — أيها الاخوة — أيام عصيبة كنا نشعر فيها أننا وحدنا فى المعركة ولكننا لم نيأس أبدا وصممنا على الصمود وصممنا على بناء قوتنا وصممنا على بناء الجيش العربى القوى حتى نستعد لليوم الموعود .

أهلا بكم أيها الثوار

أيها الاخوة :
واليوم ونحن نسير فى هذا الطريق وقد حققنا جزءا كبيرا من المرحلة .
اليوم — أيها الاخوة — وبعد أن سمعت ما قاله معمر القذافى وهو يرفع راية القومية العربية .
اليوم بعد ما سمعته من معمر القذافى أقول أن هذه الامة الثائرة — ان هذه الامة العظيمة تسير فى طريقها أقول لكم أهلا بكم أيها الثوار مع الثوار من أجل معركة التحرير ومن أجل الكفاح ضد الاستعمار .
أقول لكم أن الامة العربية قد ازدادت بكم قوة .
أقول لكم أننا نطمئن الان للمستقبل وأن الامة العربية كلها لن تكون الا مثل هذه الامة والشعب العربى فى كل مكان لن يكون الا مثل هذا الشعب الذى قالت عنه الدوائر الاستعمارية والصحف الاستعمارية انه قد استكان وأنه قد تنكر لعروبته ولقوميته .
أقول لهم جميعا تعالوا معنا اليوم هنا فى ليبيا لتروا الثوار فى كل مكان وقد صمموا على ان يسيروا فى طريق المعركة المقدسة من أجل تحرير الارض ومن أجل تحرير فلسطين .
أيها الاخوة :
أقول لكم أن الامة العربية فى مشرقها وفى مغربها قد شعرت بثورتكم وقد ازداد الامل فيها بأنها بعون الله وباذنه لابد أن تنتصر فى معركتها ضد الاستعمار وضد الصهيونية .
أيها الاخوة :
لقد أثبتم بثورتكم أننا أمة عربية واحدة وجيش عربى واحد فى طريق التحرير من أجل النصر .

الله أعزكم بالقذافى

أيها الاخوة :
أيها الثوار ان ما رأيته فى هذه الزيارة القصيرة يؤكد أن الله معنا وسوف ينصر الامة العربية .
ان ما رأيته حينما التقيت بقائدكم الاخ معمر القذافى يجعلنى أقول لكم أن الله قد اختار لكم القائد المناضل المكافح العربى الذى يشعر بشعور هذه الامة .
ان الله قد أعزكم بأن اختار لكم معمر القذافى قائدا عربيا .
ان الله قد أعزكم بمعمر القذافى وأخوته أعضاء مجلس قيادة الثورة .
ان الله قد أعزكم بضباط جيشكم البواسل وجيشكم الباسل الذى آلى على نفسه ان يفجر ثورة أول سبتمبر ويقضى على القواعد وعلى القيود .
ان الله قد أعزكم بهذه الثورة وأقول لكم — أيها الاخوة — ان الاستعمار الذى كان قد تصور أنه تمكن من أن يخضعكم ويخضع هذه الامة العربية — قد أصيب بالمفاجأة الكبرى حينما رأى ثورتكم وحينما انتصرت ثورتكم .
أقول لكم — أيها الاخوة — ان الاستعمار لن يتوانى أبدا عن أن يعمل ضد المنجزات وضد الانتصارات التى حققتها هذه الثورة حتى يستطيع أن يضعكم فى الاغلال مرة اخرى وعليكم — أيها الاخوة — مسئولية كبرى فى الحفاظ على هذه الثورة التى أعلنت لكم الحرية والتى أعلنت الاشتراكية والتى أعلنت الوحدة .
سيحاول الاستعمار أن يشكك فى الحرية وأن يشكك فى الاشتراكية وان يشكك فى الوحدة ولكن الشعب العظيم الذى رأيته بالامس وفى الايام القليلة التى مضيتها بينكم سيتمكن بعون الله أن يتغلب على كل دسائس الاستعمار وعلى كل مؤامرات الاستعمار .
سيحاول الاستعمار — أيها الاخوة — أن يبث الفرقة بين قواتكم المسلحة ولكنى على ثقة ان هؤلاء البواسل الذين قاموا بثورة أول سبتمبر سيستطيعون بعون الله من أن يحافظوا على وحدتهم حتى يحموا هذه الثورة .
أقول لكم — أيها الاخوة — ايها الثوار سيروا فى طريقكم والله معكم والسلام عليكم ورحمة الله . ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث عن حريق المسجد الأقصى

ماتزال تدوى فى أذنى كأنها صوت بلال .. هذه العبارة التى قالها الشافعى فى ختام مدخل حديثه عن حريق المسجد الاقصى :

« ان حديث حريق المسجد الاقصى لن ينتهى ، حتى نؤدى صلاة النصر فى المسجد الاقصى » .

وذهبت اليه فى خواتيم شهر الصيام ، فلحظت البشر يملا وجهه ، وحسبت ان الامر لا يعدو اشراق المؤمن بهذه الايام ، وفيها ليلة القدر ، ولكنى سرعان ماطرحت جانبا حيرتى فى تأويل استبشاره وسألته :

— هل أنت مبتهج بمقدم العيد ؟ .

قال : ولم لا : أليس عيد الفطر الذى تتم به الفرحة الاولى .

قلت : وما أعظم الفرحة الثانية .. عند لقاء الكريم الذى يجزى بالصوم .. ولكن ألا تؤثر مشاعر المعركة فى بهجة العيد ؟

قال : أرى أن هذه المشاعر تزيد من بهجة العيد .. فانه يقبل علينا هذا العام ونحن نستقبل من أرض المعركة بشريات تواكب استقبال العيد ، وتمدنا بالامل فى نصر عزيز . لقد ظن أعداؤنا أن حصونهم مانعتهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا .. **(أتاهم بثورة السودان .. ثم أتاهم بثورة ليبيا** . ومن قبل بالدعم العربى ، وبمساندة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في مجال البشريات

مع السيد
حسين الشافعي

اعداد
عبد العليم المهدي

الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية ، ومن قبل بالمقاومة الفلسطينية التى لم تخطر لهم على بال ، وهذه قوات مصر تفعل بهم على اتساع سيناء مايقذف فى قلوبهم الرعب ، حتى هربت عساكر وضباط الجيش الذى لا يقهر - كما يقولون - من الخدمة فى جبهة سيناء . فهل يمكن ان نسقط كل هذا من الحساب ونحن نذكر قوله تعالى : « **فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا** » فى مجال البشريات التى تقبل مع العيد .. ثم نجد الاية تزيد الموقف وضوحا : « **وقذف فى قلوبهم الرعب** » .

ليست العبرة فقط بما نقدم للمعركة مما استطعنا اعداده من قوة ، ولكن العبرة كذلك بما تستطيع هذه القوة أن تتركه فى نفوس العدو ، تحقيقا للاية « **وقذف فى قلوبهم الرعب** » .

قلت : هل تقطع حتمية المعركة كل أمل فى الحل السلمى ؟ .

قال : فى مجال الرؤية الواضحة من جانبنا لا يمكن ان يكون فرق بين المعركة والحل السلمى ، فالمعركة بالنسبة الينا ليست هدفا ، وانما الهدف هو السلام الحقيقى السلام القائم على تحرير أرضنا ، وتطهير قدسنا ، وعودة أصحاب الارض الى أرضهم .. والمعركة هى سبيلنا الوحيدة الى تحقيق السلام بأيدينا وعلى أرضنا وهو حقنا وهنا يصبح النصر فى هذه المعركة لا يحتمل الجدل ، ولا يمكن أن يكون موضع شك ، هذا هو ايماننا الذى لانحيد عنه ، لانه جزء من ايماننا بالقاهر فوق عباده .

قلت : ولكن جيش صهيون فى فلسطين المحتلة يستخدم الاسلحة المحرمة دوليا ، ويهدم البيوت ويطرد أهلها ويطبق عليهم أحكام القتل الجماعى ، ثم يحول المسجد الاقصى الى معبد لليهود ، بعد ارتكاب جريمة احراقه .

قال : هذه كلها علامة لشىء واحد ، هو أن أعداءنا قد فقدوا الرهبة منا ، والله سبحانه وتعالى حينما يطالبنا باعداد ما نستطيع من قوة ، لم يرد جلت حكمته أن تكون هذه القوة للعدوان ، او للابادة البشرية كما يفعلون ، ولكن بهدف النتيجة ، السريعة والايجابية للقوة ، **ترهبون بها عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم . فنحن لانقاتل - على أرضنا - اسرائيل وحدها ولكنا نقاتل أعوان اسرائيل الصرحاء والمختفين** ، فاذا كان العدو الذى يواجهنا قد فقد الرهبة منا ، فليس من شك فى أن اعوانه كذلك لابد أنهم يستخفون بقدرة العرب على انقاذ مقدساتهم وتحرير أرضهم .

وأعتقد ان مثل هذا الاحساس قد بدأ يتلاشى من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقدير الاعداء واعوانهم هـذه الايام ، لان الدائرة تدور ٠٠ فقد تعلمنا فى المعركة ايجابيات القانون الالهى الذى جاء به هذا النص القرآنى « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض** » ٠

واتباع القرآن فى هذا الخضم لا يطالبهم الله بأكثر من اعداد مايستطيعون من قوة ، وهو الرحمن لا يكلف نفسا الا وسعها، ولكنه يفرض علينا فى نفس الوقت ان نتسلح بسلاحين ، « **واستعينوا بالصبر والصلاة** » ٠ فالصبر نصف الايمان ٠٠ وبالصلاة يكتمل الايمان ٠٠ **ثم لا تكون فى الارض قوة تستطيع الوقوف أمام أية قوة مؤمنة قوة تفرح بالاستشهاد اكثر مما تفرح بالنصر فيبشرها الله سبحانه بقوله :« وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب »** ٠ الصبر والصلاة فيهما أوثق الروابط بين الخلق والخالق واهب القوة واهب الوحدة ٠٠ واهب النصر سبحانه **اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون** ٠

قلت : ألم يسألك أحد من قبل ٠٠ لماذا ترك الله أعداءنا يفعلون مافعلوا ٠٠أليس الله معنا ؟ ٠٠ قال : أعتقد أنه كان معنا ، وهو الان معنا ، وسيبقى أبدا معنا ، لاننا نحارب من أجله ٠٠ ولكنه سبحانه يريد أن يتبلينا وينصرنا بحقيقة أمرنا لقد هزتنا هزيمة عام ١٩٦٧ هزة شديدة ولكنها كانت هزة بحجم المسئولية الكبرى التى وضعها القدر على اكتافنا ٠٠ **مسئولية الدفاع عن كل عقيدة سماوية ضد من لا يؤمنون بأية عقيدة سماوية** ٠٠ ان الهزة الكبرى للفرد او للامة هى المدخل الطبيعى والوحيد الى كل عمل عظيم ٠٠

ولنا فى رسول الله أسوة حسنة ، فقد أصابه من الهزات مالا تحتمله الجبال الراسيات . ثم الغزوات النبوية التى طالما اهتز فيها المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فما ضعفوا وما استكانوا .. ننظرهم فى احد ٠٠ وفى حنين ٠ وفى الاحزاب ٠ **كانت الشدائد تصنع الرجال وتزيدهم ايمانا قادرا على تحقيق النصر ٠٠ عندما كان النصر بالنسبة الى المجاهدين أملا ثانيا وكانت الجنة هى الهدف الاول** ٠٠

ان هذه الهزات العنيفة تفعل فعل السحر فى قلوب الامة ، فتهب الى اعادة البناء والى تصحيح الاوضاع عن طريق تجديد النفس ، **بالصبر والصلاة** ٠

وان الشعور بالخطر لاكبر معوان على اكتمال الحشد ، والحشد هنا عربى وشامل لكل القوى فالمعركة ليست معركة مصر واسرائيل ٠ وانما هى معركة المصير بين الصهيونية وأعوانها الذين نعلمهم والذين لا نعلمهم ، الله يعلمهم ويعلم أننا نحارب فى سبيله ، ضد أعداء البشرية **ان الشعور بالخطر لاكبر معوان على الحشد ، بل لعله الوسيلة الوحيدة الى تأليف القلوب حول الهدف الكبير الحشد العربى الواحد فى مواجهة الاعداء ٠٠ قد يبدو هذا الحشد بطىء التكوين او متباطئا ٠٠ ولكنه واقع لا محالة** ٠

ان التحدى الصهيونى والتحدى الامريكى وتحدى آخرين من دونهم لا نعلمهم الله يعلمهم ، يزيد من دفع الامة العربية ، ويزيد من اصرارها وتصميمها على ان تكون .. وحاشاها الا تكون

قلت : لقد تضاعف هذا التحدى بعد حريق المسجد الاقصى ٠

قال : ولكن احراق اسرائيل للمسجد الاقصى سيظل ذروة التحدى فان المأساة لم تقف عند طرد شعب ، واغتصاب أرض واستخدام أساليب القرون الوسطى فى العقاب الجماعى ، وجلب الشباب الامريكى والانجليزى لمحاربة العرب بالنابالم والصواريخ السامة ، ان الامر أخطر من ذلك ، ان أعداءنا **يهددون عقيدتنا وهى المصدر الاول والرصيد الاكبر لقوتنا لقد أعددنا لهم من القوة المادية ما استطعنا** وسوى اعداؤنا نعبئه قوتنا الروحية باشعال النار فى **المسجد الاقصى** ٠٠ وقد بدأت القوة المادية تفعل فعلها ، والقوة الروحية تؤكد وجودها ٠. وبدأت شعوب العالم تكشف أبعاد المؤامرة ٠٠ وتقف بجانب الحق ٠٠ **وتدرك اكثر من ذى قبل خطر الصهيونية على الجنس البشرى** ٠ وسكت الشافعى قليلا قبل ان يقول : أليست هذه كلها بشريات **تلاحمت مع أمواج المعركة وكانت نار المسجد الاقصى هى النور على الطريق ٠٠ وفى لقاء قريب نبدأ حديث الحريق ٠٠ فقد استغرقنا حديث البشريات** ٠٠

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

التشريع
الفقه
الأبحاث
الدراسات الصوفية
في
الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

إبراهيم و إسماعيل

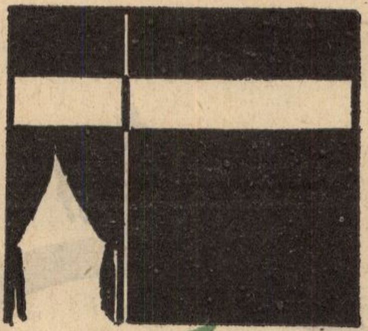

وبناء الكعبة

- الإسلام هو دين ابراهيم
- إبراهيم كما تصوره التوراة
- إسماعيل وإسحق
- صورة القرآن المشرقة لإبراهيم والأنبياء عليهم السلام

الأستاذ أحمد حسين

الاسلام هو دين ابراهيم

سيرة سيدنا ابراهيم ورسالته وتعاليمه كما يسجلها القرآن الكريم : هى جزء لا يتجزأ من الدعوة الاسلامية ، اذ هى الاسلام فى طبيعته وجوهره ، والقرآن يصف سيدنا ابراهيم بأنه أول المسلمين ، ويصف دين سيدنا ابراهيم بأنه دين الفطرة والحنيفية ، وتلك هى ذات صفات الاسلام ، فكل من هو على دين ابراهيم مسلم ، وكل مسلم هو على دين ابراهيم ٠

- فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين (آل عمران ٩٥) .

- ماكان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (آل عمران ٦٧) ٠

- ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين ٠ اذ قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين ٠ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن الا وانتم مسلمون (البقرة ١٣٠ — ١٣٢)

- قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ٠ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ٠ لاشريك له وبذلك امرت وانا أول المسلمين) الانعام ١٦١ — ١٦٣) ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

– ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين • اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين • ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون • أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون • (البقرة ١٣٠ — ١٣٣) •

فليس ثمة الا دين واحد هو الذى دعا اليه ابراهيم ووصى به أبناءه من بعده ، وهو الذى يدعو اليه الاسلام ، وقد أسماه القرآن الكريم حينا بالحنيفية، وحينا آخر بدين الفطرة، وهو فى كل الاحوال دين الاسلام

– فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله (الروم ٣٠)

— ومن احسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة أبراهيم حنيفا (النساء ١٢٥) .

– ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابـراهيم حنيفا (النحل ١٢٣) •

جاء فى المصباح المنير الحنيف المسلم لانه مائل الى الدين المستقيم •

وجاء فى القاموس : الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو حنيف •

وتحنف أى عمل الحنيفية او اختتن واعتزل عبادة الاصنام •

وجاء فى لسان العرب : أحب الاديان الى الله الحنيفية السمحة على ما جاء فى الحديث •

وجاء فى الحديث أيضا ، خلقت عبادى حنفاء أى طاهرى الاعضاء من المعاصى •

وكان العرب يسمون فى الجاهلية من هو على دين ابراهيم بانه حنيف ، وكانوا يلخصون دين ابراهيم فى اعتزال عبادة الاصنام ، وحج بيت الله الحرام ، والاختتان •

ابراهيم عليـه السلام كما تصوره التوراة

وقد سبقت التوراة القرآن الكريم فى الحديث عن ابراهيم عليه السلام ، ولكن شتان مابين الحديثين فحيث يصوره القرآن ، داعيا الى التوحيد ومحاربا للاصنام ، متبعا للطريق المستقيم ، فان التـوراة تصوره فى صورة مزرية غير كريمة لا تليق بالرجل المستقيم فضلا عن النبى والرسول والداعية الى سبيل الله • وهذا ما يجعلنا نؤثر أن لا نسمى هذا الكتاب الموجود بين يد اليهود بالتوراة ، ونفضل تسمية المسيحيين له من أنه العهد القديم ، اذ لا يمكن أن تكون التوراة وهى كتاب مقدس تحوى هـذا الدنس والتخرصات على الانبياء والمرسلين • فابراهيم عليه السلام لا يزيد فى هذا الكتاب عن رئيس قبيلة بدوية بكل أخلاق وصفات البدو ممن وصفناهم فيما سبق فهو مقاتل وهو مخادع ، ونشاطه كله متجه الى تكثير مواشيه وحيواناته ، وهو يبذل فى سبيل الحصول على أعراض الدنيا ، ما يبذله كل من لا يخاف الله وليس له ضمير ، فهو اذا أقدم على بلد من البلاد أعلن أن زوجته هى أخته حتى لا يقتله من يفكر فى اغتصابها ، وهو يعتاد هذا الاجراء فيكرره ، قام به فى مصر ، ثم قام به فى بلاد ابيمالك ، واليك ما جاء فى كتاب العهد القديم خاصا بابراهيم عليه السلام •

العهد القديم وقصة ابراهيم

« وأخذ تارح ابرام ابنه ولوط بن هاران ابن ابنه وساراى كنته امرأة ابرام ابنه فخـرج بهم من أور الكلدانيين (١) ليذهبوا الى أرض كنعان (فلسطين) فجاءوا الى حاران وأقاموا هناك • وكان عمر تارح مائتى سنة وخمس سنين ومات تارح بحاران • وقال الرب لابرام انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك الى الارض التى أريك • وانا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة • وأبارك مباركيك وشاتمك ألعنه وتتبارك بك جميع عشائر الرب • فانطلق ابرام كما قال له الرب ومضى معه لوط • وكان ابرام ابن خمس وسبعين سنة حين خرج من حاران • فأخذ ابرام ساراى امرأته ولوطا ابن أخيه وجميع أموالهما التى اقتنياها والنفوس التى امتلكاها فى حاران وخرجوا ليمضوا الى أرض كنعان وأتوا أرض كنعان • فاجتاز ابرام فى الارض الى موضع شكيم والى بلوطه مورة والكنعانيون يومئذ فى الارض • فتجلى الرب لابرام وقال لنسلك أعطى هذه الارض ، فبنى هناك مذبحا للرب الذى تجلى له • ثم انتقل من هناك الى الجبل شرقى بيت ايل وضرب خباءه وغربية بيت ايل وشرقية العاى وبنى هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب • ثم ارتحل ابرام ارتحالا متواليا نحو الجنـوب • وكان جوع فى الارض فهبط ابرام الى مصر لينزل هناك اذ اشتد الجوع فى الارض • فلما قارب ان يدخل مصر قال لساراى امرأته أنا أعلم أنك امرأة جميلة المنظر فيكون اذا رآك المصريون انهم يقولون هـذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك فقولى انك اختى حتى يحسن الى بسببك وتحيا نفسى من اجلك ولما دخل ابرام مصر رأى المصريون أن المرأة حسنة جدا • ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذ المرأة الى بيته • فأحسن الى ابرام بسببها فصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء واتن وجمال • فضرب الرب فرعون واهـله ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة ابرام • فاستدعى فرعون ابرام وقال له ماذا صنعت بى لم لم تعلمنى أنها امرأتك • لم قلت هى أختى حتى أخذتها لتكون امرأة لى والان ها امرأتك خذها وامض • وأمر فرعون قوما يشيعونه هو وامرأته وكل ما له •

[١] يحدد المؤرخون المدة مابين ٢٢٠٠ — ١٨٠٠ ق.م كتاريخ لهجرة والد ابراهيم من بابل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فشخص ابرام من مصر هو وامرأته وكل ما له ولوط معه الى الجنوب وكان ابرام غنيا جداً بالماشية والذهب والفضة • فمضى فى مراحله من الجنوب الى بيت ايل الى الموضع الذى كان فيه خباؤه أولا بين بيت ايل والعاى • الى موضع المذبح الذى صنعه هناك أولا فدعا ابرام هناك باسم الرب • وكان ايضا للوط السائر مع ابرام غنم وبقر وخيام • فلم يحتمل ضيق الارض أن يقيما فيها معا اذ كان مالهما كثير فلم يمكنهما المقام معا • فكانت خصومة بين رعاة ماشية ابرام ورعاة ماشية لوط والكنعانيون والفرزيون حينئذ مقيمون فى الارض فقال ابرام للوط لاتكن خصومة بينى وبينك ولابين رعاتى ورعاتك وانما نحن رجلان اخوان اليست الارض كلها بين يدك • اعتزل عنى اما الى الشمال فأتيامن عنك واما الى اليمين فأتياسر • فرفع لوط طرفه ورأى كل بقعة الاردن فاذا جميعها سقى قبل أن دمر الرب سدوم وعمورة كجنة الارض مثل أرض مصر حتى تنتهى الى صوغر • فاختار لوط لنفسه كل بقعة الاردن وارتحل الى المشرق واعتزل كل واحد صاحبه • فاقام ابرام فى أرض كنعان • وأقام لوط فى مدن البقعة وخيم الى سدوم • وأهل سدوم أشرار خاطئون أمام الرب جدا • وقال الرب لابرام بعد ما فارقه لوط ارفع طرفك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا • ان جميع الارض التى تراها لك ولنسلك الى الابد • وأصير نسلك كتراب الارض حتى ان أمكن أن يحصى الانسان تراب الارض فنسلك ايضا يحصى قم فامش فى الارض طولها وعرضها فاننى لك أعطيها وانتقل ابرام بخيامه حتى جاء واقام فى بلوط ممرا التى يحبرون وبنى هناك مذبحا للرب •

ويمضى العهد القديم فيحدثنا فى الفصل الرابع عشر : فتحدثنا عن الحروب التى قامت فى المنطقة بين ملوكها وبين لوط وابراهيم وكيف انتهى الامر بانتصار ابراهيم ، ثم تمضى فصول الكتاب فتحدثنا عن تسمية الله ابرام بابراهيم وتجديده له الوعد بأن يكثر نسله جدا جدا ، ويملكه الارض كلها فى مقابل أن يختتن ابراهيم ويوصى أولاده بسنة الختان واليك نص ما جاء فى الفصل السابع عشر :

ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة تجلى له الرب وقال له أنا الله القدير أسلك أمامى وكن كاملا • فاجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك جدا جدا • فسقط ابرام على وجهه وخاطبه الله قائلا • ها أنا اجعل عهدى معك وتكون أبا جمهور أمم • ولا يكون اسمك ابرام بعد بل يكون اسمك ابراهيم لانى جعلتك أبا جمهور أمم ، وسأنميك جدا جدا وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون ••

وقال الله لابراهيم هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يختتن كل ذكر منكم • فتختنون القلفة من ابدانكم ويكون ذلك علامة عهد بينى وبينكم •

وتمضى القصة فتتحدث عن استجابة ابراهيم لامر الله فاختتن هو وأولاده وأحفاده

تكرار حادث انكار زوجته

ولكن ابراهيم الذى تعاهد مع الله ، لا يلبث أن يكرر فعلته السابقة وهو استعماله زوجته لتكون سبيلا لجر المغانم « وارتحل ابراهيم من هناك الى أرض الجنوب وأقام بين قادش وشور ونزل بجرار • وقال ابراهيم عن سارة امرأته هى أختى • فبعث ابيمالك ملك جرارا فأخذ سارة • فأتى الله ابيمالك فى حلم الليل وقال انك هالك بسبب المرأة التى أخذتها فانها ذات بعل • ولم يكن ابيمالك دنا منها فقال يا سيدى أأمة بارة تقتل • أليس هو قال لى هى أختى وهى أيضا قالت هو أخى • بسلامة قلبى ونقاء كفى صنعت ذلك • فقال له الله فى الحلم وانا أيضا قد علمت انك بسلامة قلبك صنعت ذلك فكففتك عن أن تخطىء الى ولذلك لم ادعك تمسها .

والان أردد امرأة الرجل فانه نبى وهو يدعو لك فتحيا وان لم تردها فاعلم أنك هالك أنت وجميع من لك • فبكر ابيمالك من الغد ودعا جميع حشمه وتكلم بجميع ذلك الكلام على مسامعهم ففزع القوم جدا • ثم دعا ابيمالك ابراهيم وقال له ماذا صنعت بنا وبماذا أذنبت اليك حتى جلبت على وعلى مملكتى خطيئة عظيمة • انك صنعت بى ما لا يصنع • وقال ابيمالك لابراهيم ماذا بدا لك حتى فعلت هذا الامر • فقال ابراهيم انى قلت انه ليس فى هذا الموضع خوف من الله فيقتلوننى بسبب امرأتى • وعلى الحقيقة هى أختى ابنة أبى غير أنها ليست ابنة أمى فصارت امرأة لى • فلما رحلنى الله من بيت أبى قلت لها هذا برك الذى تصنعينه الى ، حيثما دخلنا فقولى عنى هو أخى • فأخذ أبيمالك غنما وبقرا وعبيدا واماء وأعطى ذلك لابراهيم ورد عليه سارة امرأته • وقال ابيمالك هذه بلادى بين يديك فحيثما طاب لك فأقم فيه •

اسماعيل واسحق

وتحدثنا قصة ابراهيم كما يرويها كتاب العهد القديم عن انجاب ابراهيم لاسماعيل من أمه هاجر المصرية ، وعن انجابه اسحق من أمه سارة ، وكيف غارت سارة من ابن هاجر وطلبت من ابراهيم أن ينفيها هى وابنها من الارض فصدع بذلك الامر مما سنعود للحديث عنه ، وكيف أمر الله ابراهيم بذبح ابنه ثم فداه بكبش عظيم مما سنفصله أيضا بعد قليل ، وتنتهى القصة فى الفصل الخامس والعشرين حيث فاضت روح ابراهيم عليه السلام بعد أن بلغ من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وكان قد شاخ وشبع من الحياة فدفنه ابناه اسحق ويعقوب فى مغارة المكفيلة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صورة مزرية دنسة للوط واسحق وأحفاد ابراهيم

وتمضى فصول التوراة أو بالاحرى العهد القديم، وهى ترسم لنا صورا مزرية دنسة عن لوط واسحق ويعقوب وبقية ابناء بنى اسرائيل، كأنهم متحف او معرض للموبقات والاثام والشذوذ الذى يدنس الرجل العادى فضلا عن الرجل التقى فمابالك بالنبى، واليك احدى هذه الصور الخاصة بلوط عليه السلام.

«وصعد لوط من صوعر واقام فى الجبل هو وابنتاه اذ خاف أن يقيم فى صوعر، فاقام فى المغارة هو وابنتاه. فقالت ابنته الكبرى للصغرى ان أبانا شاخ وليس فى الارض رجل يدخل علينا على عادة الارض كلها. تعالى نسقى أبانا خمرا ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة وجاءت الكبرى فضاجعت أباها ولم يعلم بقيامها ولا نومها. فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى هاانا ضاجعت أبى بالامس، فلنسقه خمرا الليلة أيضا وأنت تعالى فضاجعيه لنقيم من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة أيضا وقامت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنيامها ولا قيامها فحملت ابنتا لوط من أبيهما وولدت الكبرى ابنا وسمته مؤاب وهو أبو المؤابيين الى اليوم. والصغرى أيضا ولدت ابنا وسمته بنعمى وهو أبو بنى عمون الى اليوم (الفصل التاسع عشر).

وعلى هذه الوتيرة، يمضى كتاب العهد القديم فيقص لنا من أحاديث اسحق ويعقوب وكل السلسلة ما يندى له الجبين وتشمئز النفس.

صورة القرآن المشرقة لابراهيم والانبياء

الى جوار هذه الصورة المهزوزة القاتمة المشوهة لابراهيم عليه السلام، والتى يمتد تشويهها الى الله سبحانه وتعالى، اذ يكون ابراهيم هو الذى يختصه بنعمه وآلائه مع ترديه فى الخطيئة أكثر من مرة، ويعده لغير سبب مفهوم أن يملك أبناءه الارض ويكثرهم حتى يصبحوا مثل تراب الارض، نقول الى جوار هذه الصورة غير الكريمة تقوم صورة سيدنا ابراهيم فى القرآن مشرقة طاهرة، فهو الصادق الامين المتوجه الى الله بفطرته مذ كان صبيا صغيرا، وهو العازف عن عبادة الاصنام المحارب لها، وهو الداعى الى الله الواحد الاحد الذى لا رب سواه وهو عنوان الاستقامة، وآية الطهارة والنزاهة فى كل ما يقول أو يفعل، واليك عناصر حياة سيدنا ابراهيم وكفاحه وجهاده فى محاربة الاصنام، حتى كاد أن يكون طعمة للنار لولا أن أنجاه الله منها.

بحث ابراهيم عن الله الحق

ـ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما افلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون. انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين. (الانعام ٧٥ ـ ٧٩).

ويحارب الاصنام:

ولا يقف ابراهيم عند حد الاهتداء الى العقيدة السليمة عقيدة التوحيد والتنزيه، بل يحارب الوثنية حربا ايجابية فيحطم الاصنام، ويتخذ من تحطيمها سبيلا للسخرية من عقائد القوم ليحثهم على معرفة الله الحق:

ـ ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين. اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون. قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين. قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين. قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين. وتالله لاكيدن اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين. فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون. قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم. قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون. قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم. قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون. فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون. قال افتعبدون من دون الله ما لاينفعكم شيئا ولايضركم. اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون. قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين. قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم. وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين (الانبياء ٥١ ـ ٧٠) وتتكرر قصة ابراهيم عليه السلام، وتحديه لقومه وعبادة الاصنام وتحطيمه للاصنام، ومحاكمة القوم اياه وحكمهم عليه بالاعدام حرقا وانقاذ الله سبحانه وتعالى اياه، فى بلاغة القرآن المعجزة وهو يصور الايمان العميق من خلال الحوار المشرق بين ابراهيم وبين قومه مثل ما جاء فى سورة الشعراء:

ـ واتل عليهم نبأ ابراهيم.
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون.
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين.
قال هل يسمعونكم اذ تدعون.
أو ينفعونكم أو يضرون.
قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون.
قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون.
أنتم وآباؤكم الاقدمون.
فانهم عدو لى الا رب العالمين.
الذى خلقنى فهو يهدين.
والذى هو يطعمنى ويسقين.
واذا مرضت فهو يشفين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذى يميتنى ثم يحيين •
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين •
رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين •
واجعل لى لسان صدق فى الاخرين •
واجعلنى من ورثة جنة النعيم •
واغفر لابى انه كان من الضالين •
ولا تخزنى يوم يبعثون •
يوم لا ينفع مال ولا بنون •
الا من اتى الله بقلب سليم • (الشعراء ٦٩ - ٨٩) •

ابراهيم يحاج الطغاة

ويقف ابراهيم للملوك والطغاة والجبارين بالمرصاد يحذرهم وينذرهم ويدعوهم الى الله الواحد الاحد ، ويدحض حججهم •

ـ الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا أحيى وأميت ، قال ابراهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين •

ويهاجر فى سبيل الله

وكان جحود قومه للدين الحق واصرارهم على عبادة الاوثان ورغبة ابراهيم عليه السلام فى نشر دين التوحيد ، هو الذى حدا به الى مغادرة وطنه ومسقط رأسه والهجرة فى سبيل الله ليدعو الى الحق والخير ، وليس لجمع الاموال والابقار والذهب والفضة كما يصوره كتاب العهد القديم :

ـ فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم • (العنكبوت ٢٥)

ما الذى تثبته المقارنة بين العهد القديم والقرآن

والان ما الذى تثبته هذه المقارنة بين ما جاء فى العهد القديم عن سيدنا ابراهيم وما جاء فى القرآن الكريم ؟

انها تثبت أول ماتثبت ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام ، لم يكن كما تقول المتقولون من أعداء الاسلام من المستشرقين والملحدين أن سيدنا محمدا كان يتعلم من اليهود ، أو أنه كان ينقل من التوارة ، فها هى ذى نصوص كتاب اليهود والنصارى ، تتعارض الاسود مع الابيض ، مع ما يذكره القرآن عن ابراهيم عليه السلام • فحيث لا يرى اليهود ومن بعدهم النصارى فى ابراهيم عليه السلام الا انه رأس قبيلة بنى اسرائيل وأنه كان يترخص فى تصرفاته وسلوكه لدفع المضار عن نفسه وجلب المغانم ، كأى انسان عادى ، بل دون العادى . فان القرآن الكريم يصوره نبيا رسولا ، ينشر الدعوة الى التوحيد ويحارب الاصنام ، ويتحدى الطغاة بايمانه ، وينقذه الله من ايديهم بقدرته الفائقة ، ويهاجر فى سبيل الله وليس لاجل جمع الذهب والفضة •

وليس هذا هو موقف القرآن الكريم بالنسبة لسيدنا ابراهيم فحسب ، بل هو نفس موقفه بالنسبة للوط واسحق ويعقوب وداود وسليمان : وعيسى عليهم السلام ، فحيث يصورهم كتاب العهد القديم فى صور مهلهلة دنسة تعافها النفس ، حتى ليصل الامر الى حد عبادة الاصنام كما هو الشأن بالنسبة لسليمان عليه السلام •

وفى مقابل ذلك يصور القرآن الكريم حقيقة الانبياء وماهم عليه جميعا من توحيد الله واستقامة ضمير وطهارة مادية ومعنوية ، وأن الدين الحق واحد عند الله وهو الاسلام اى التسليم لله عز وجل ، فهو عين ما دعا له نوح وابراهيم وموسى وعيسى وكل من عرفت الارض أنبياء وقديسين ، لان الحق لا يمكن الا أن يكون قديما وأن يكون واحدا لا يتغير أو يتبدل :

ـ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه (الشورى ١٣) •

لا تاثر بما كان فى يد اليهود

ويكون السؤال الذى يفرض نفسه بعد تسجيل هذه الحقيقة ، من أين جاء سيدنا محمد بهذا التصوير السامى لسيدنا ابراهيم وبقية الانبياء والرسل ، ومن أين جاء بهذه الفكرة المشرقة من وحدة الدين والعبادة •

انه لا يمكن أن يكون قد استقاها من كتاب العهد القديم أو الجديد أو ما يقوله اليهود والنصارى ، فقد رأينا ما الذى يوجد فى كتبهم وكيف يصورون أنبياءهم ، ولا يمكن ان يكون من بنات افكاره ، فما كان لعربى بدوى يعيش فى جزيرة العرب التى صورنا بيئتها ، أن يخالف ماهو منصوص عليه فى كتب الاخرين ، وأن يصحح ويصوب ، وما كان له وهو الذى لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يتلق قليلا أو كثيرا من العلم ، أن يطلع على البشرية بهذه النظرية التى لم يسبقه اليها سابق ولم يلحقه بها لاحق ، وهو وحدة العقيدة الالهية مذ كان الانسان انسانا •

وعلى هذا فلم يبق لنا الا التسليم بأن هذا القرآن هو وحى من عند الله عز وجل • وقد جلى القرآن الكريم هذه الحجة التى تفرض نفسها على العقل فرضا فقال وقوله الحق :

ـ وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون (آل عمران ٤٤) •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

— ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا (هود ٤٩) .

— ومـا كنت لديهـم اذ أجمعوا أمرهم وهـم يمكرون (يوسف ١٠٠)

— وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين (قصص ٤٤) .

وهكذا يقرر القرآن الواقعة المادية الثانية أن سيدنا محمدا لم يكن حاضرا هذه الوقائع التى يرويها القرآن ، وهى ليست موجودة بهذا التصوير فى كتاب العهد القديم ،وهى مما يعسر على العقل التصور أن تكون من بنات أفكار عربى أمى لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يتلق العلم ، فلا مناص من التسليم ان ما جاء فى القرآن الكريم هو وحى أوحى الى سيدنا محمد .

تحريف كتب اليهود والنصارى

كما أن هذه المقارنة تثبت من ناحية أخرى ضرورة استبعاد هذه الكتب الموجودة بأيدى اليهود والنصارى باعتبارها التوراة والانجيل التى يتحدث عنها القرآن والتى نزلت على موسى وعيسى عليهما السلام ، ويصبح القرآن هو المسيطر والمهمين على هذه الكتب **فهو الذى يحكمها ولا تحكمه ، وما جاء فيه هو الحق وما جاء** فى هذه الكتب مخالفا لما فيه فهو الباطل . وكل ما جاء فى صيغة أحاديث نبوية يردد ما جاء فى هذه الكتب مما يتعارض مع القرآن ، فيجب ان نرده على الفور باعتباره اسرائيليات تسربت الى الاحاديث والتفسير ، وقد قال بهذا الرأى ودافع عنه بقوة الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه « قصص الانبياء » .

تحريف التوراة

ولقد نص القرآن على ان هذا الكتاب الذى بين يدى اليهود لا يمثل التوراة الحقيقية اما عن طريق التحريف فى نصوصه واما عن طريق اغفاله لبعض الفصول والحقائق :

— من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه (النساء ٤٦) .

— فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به (المائدة ١١) .

كما أن فى القرآن الكريم الاشارة الى أن أحبار اليهود ، كانوا يفترون على الله الكذب ، فيصوغون أسفارا وأقوالا وكتبا يدعون أنها منزلة من السماء وهى ليست كذلك .

— فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معجزات القرآن الكريم التى لاتنقطع الى قيام الساعة

٣٦

سبحانك ربى ما تولت عنايتك حفظ كتاب من الكتب السماوية مثل ما تولت به القرآن الكريم المنزل على خاتم النبيين والمرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم ...

سبحانك ربى حارت العقول فى عجائب صنعك ، وبهت المكابرين كل حين قواطع حججك ، أرسلت رسولك الامى محمدا الامين الذى ما تلا قبل كتابك كتابا ، ولا خطه بيمينه (اذا لارتاب المبطلون) ٤٨ سورة العنكبوت.. وكان مما أوحيت اليه فيه بعض اخبار الامم القريب العهد بها والبعيد ، وكان فى هذا القصص من الدقة ما بقى بعضه بعيدا عن مدارك بعض المؤرخين ، وطالما تبجح بعض المكابرين بالتشكيك فيها . من ذلك : لما قرأ هؤلاء قوله تعالى : (واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ... الاية) ١٦ المائدة ــ رفع هؤلاء الحاقدون عقائرهم يقولون . لم يقل أحد فى المسيحية بألوهية مريم ، ثم تمر الاعوام والقرون ، وتتقدم العلوم ، وتتيقظ العقول . فينكشف من أسرار القرآن ما يبهر الالباب ، فنقرأ فى الصحف منذ حوالى أربعة أعوام ان بابا روما عقد اجتماعا مع رؤساء الكنيسة وأعلنوا فيه ألوهية مريم !! ويبقى القرآن صامدا يواجه أعاصير الاحقاد بأطواره الشامخات ، يتحداها ان تمس جزئية مما جاء به بشىء من الريب والظنون ، فتدور أحقادهم حول حرمه جاهدة ، باحثة ، منقبة ، حتى اذا ما انقطعت انفاسها دون ان تجد ما تتعلل به ، رجعت تطويها الحسرة ، ويأكل أحشاءها الكمد والغيظ الشديد .

هذا ما كان .. ولكن جل المفسرين لم يسعهم ما وسع السلف من الوقوف عندما بين الله سبحانه فى قصص القرآن صريحا مما هو محقق للعبرة التى هى المقصود الاصلى فيها ، والامساك عن غير ذلك حتى تجليه حوادث الزمان على وجه مقطوع به لا يعتريه شك ولا تخمين نقول : لم يكتف كثير من المفسرين بذلك ، بل خاضوا فيما ليس لهم به علم ، تارة بتأثير حب التوسع ، واظهار غزارة العلم ، وأخرى جريا وراء اسرائيليات دسها خبثاء اليهود ، وتداولها بسطاء المسلمين ، وهم لا يشعرون أنهم فتحوا

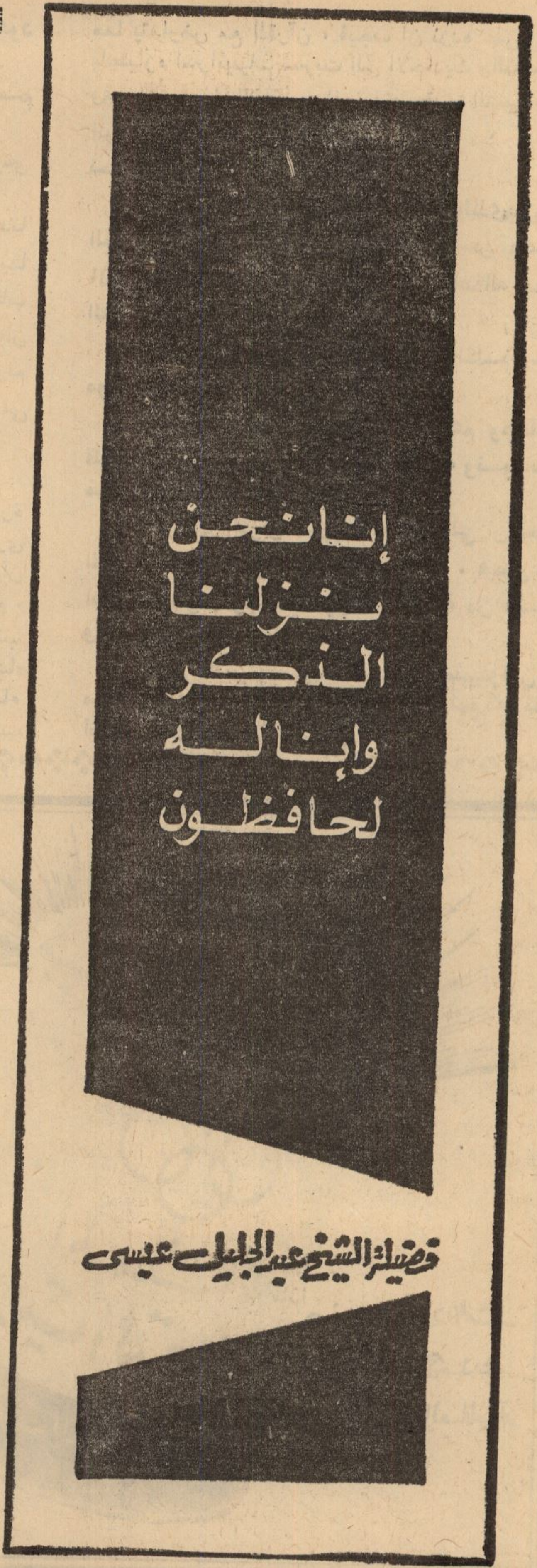

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بصنيعهم هذا ثغرة يتسرب منها اليهود للطعن فى أخبار القرآن . ضع يدك أيها القارىء الكريم على أى تفسير تجد العجب العجاب .. من ذلك : أن **(الرعد)** صوت ملك يسوق السحاب ـ أنظر تفسير آية ١٩ من سورة البقرة ـ ، ومنه : أن جبل **(ق)** من زمرد أخضر محيط بالعالم الخ ــ اقرأ تفسير أول سورة [ق **والقران المجيد)** ، وغير ذلك مما لا يحصى .

وقد يقال : وما هى الحكمة فى أن الله سبحانه لم يبين للناس كل هذه الامور التى كانت خافية عليهم عند نزول القرآن ؟

والجواب : الحكمة فى ذلك أمور . منها :

ـ أن المقصود من القرآن أنه كتاب هداية ، وليس المقصود به آن يكون كتاب قصص تاريخى لمجرد التاريخ الجاف الخالى من حكمة الهداية ، وربط العبد بربه ، وارشاده الى السبيل الصحيح .

ـ ومنها : أنه لو فصل ذلك لطال التفصيل ، وطغى على المقصود الاصلى .

ـ ومنها : أن العرب الذين تلقوا هذا القرآن أولا ، لانه بلغتهم للحكمة التى بيناها سابقا ، فى مقالات اعجاز القرآن فى عددى رجب وشعبان سنة ١٣٨٧هـ ــ سبتمبر واكتوبر سنة ١٩٦٧م هؤلاء العرب أميون ، بل وكثير من غيرهم ، ان لم يكن كلهم ، لا زالوا فى مهد الطفولة العلمية آنذاك ، بالنسبة للكون وما فيه ، لذلك كانت حكمة الله سبحانه اذا سألوه عن شىء يصعب عليهم ادراكه فى ذلك الحين ، يعرض عنه ، ويجيبهم بما فيه مصلحتهم المهمة فقط . ترى ذلك واضحا فى جوابه سبحانه عندما سألوا عن السبب فى أن الهلال يظهر أول الشهر صغيرا ثم يكبر تدريجيا ؟ فكان جوابه سبحانه ببيان الحكمة فقط ، وهى أنه قدر سبحانه نظام القمر على هذا الحال التى يشاهدونها لتتكون بذلك الشهور والاعوام فيتيسر لهم ضبط مواقيتهم الزمنية التى تنفعهم فى شئون حياتهم الدنيوية من سداد دين ، أو من مواقيت تجارة أو زراعة ، الى غير ذلك . أو من أمور حياتهم الدينية كالحج والصوم ، فقال سبحانه فى ذلك ، [**يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج)** آية ١٨٩ البقرة .

فلو جاراهم سبحانه وتعالى ـ كما يريدون ـ لزج بهم فى تفاصيل علم الجغرافيا والهيئة ، التى كانوا فى غفلة تامة عن معرفتها .

نقول كل ذلك ، لمناسبة معجزة كشفها لنا فى هذا القرن الذى نعيش فيه رجل عظيم ، خالد الذكر فى الاخرين ، هو المرحوم مولانا أبو الكلام آزاد .

الذى وهبه الله جاها عريقا ، وثروة واسعة ، وبسطة فى العلم ، فلم يغره كل أولئك بالاشتغال بزهرة الدنيا وزينتها ، كما شغل أقل من ذلك كثيرا غيره ، بل سخر كل ما منحه الله لخدمة دينه وكتابه الكريم ، فقضى نحو عشرة أعوام ، باحثا ، منقبا ، راحلا من بلد الى بلد فى مشارق الارض ومغاربها ، عله يعثر على حقيقة خفيت على فحول العلماء كل هذه القرون ، فكشف عن كنز من كنوز القرآن ، بقى مختبئا على كبار العقول نحو أربعة عشر قرنا ، وصدق الله العظيم اذ يقول : [سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) آية ٥٣ فصلت .

وبيان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن خبر (ذى القرنين) فأنزل الله سبحانه فى ذلك ست عشرة آية من سورة الكهف من أول آية ٨٣ الى ٩٨ ــ قال تعالى : [**ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا (٨٣) انا مكنا له فى الارض وأتيناه من كل شىء سببا [٨٤] فاتبع سببا [٨٥[حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا (٨٦) قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا [٨٧] وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا [٨٨] ثم اتبع سببا [٨٩] حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا (٩٠) كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا [٩١] ثم اتبع سببا [٩٢] حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا (٦١) قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا (٩٤) قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما (٩٥(آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا (٩٦) فلما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا (٩٦) قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا [٩٨] .**

اعلم وفقنى الله واياك ان كلا من المفسرين والمؤرخين لم تضطرب آراؤهم وتتشعب اقوالهم مثل اضطرابها وتشعبها فى تعيين من هو ذو القرنين الذى جاء ذكره فى القرآن ، حتى جاء المرحوم **(ابو الكلام آزاد)** وزير معارف الهند المتوفى سنة ١٩٥٨ ميلادية ، ووجد أمامه هذا البحر الخضم من الاراء ، ولمح من خلالها انه ليس لرأى منها سند قوى تطمئن اليه النفوس ، فأجهد نفسه باحثا عن الصواب ، **فهداه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله سبحانه الى الخطة المثلى، فبدأ يجمع خيوط المسألة من هنا، ومن هناك، وأخذ يتأملها حتى وصل للحق الذى لاريب فيه، فكان أول ما فكر فيه هو الوصول الى **من هم هؤلاء السائلون عن ذى القرنين؟** ليتخذ من حالهم الخيط الاول الموصل للحل، فوجد **أنهم هم اليهود : او مشركو مكة، بايعاز من اليهود**، فأخذ طريقه فى البحث عن تاريخ اليهود فى هذه الفترة من الزمن ليصل الى سبب سؤالهم هذا، فقرأ كل كتبهم المقدسة فسرعان ماوضع يده على هذا الخيط الاول، ففى سفر [دانيال النبى] اصحاح ٨ آية ١، وفى سفر (النبى يشعياه) اصحاح ٤٤ آية ٣٥، وفى سفر (عزرا) الاصحاح الاول من اول آية فيه الى آخره، جاء فى هذه الاسفار الحديث عن ملك فارسى عادل اسمه (كورش) او (قورش) وانه أنقذ اليهود فى بابل من الاسر الذى أوقعهم فيه [بختنصر]، ودام سبعين عاما، ورد اليهم كثيرا مما سلب منهم، وأرجعهم الى بيت المقدس، فهذا يدل على عناية اليهود بهذه الشخصية [1]. ثم اتجه بحث أبى الكلام بعد ذلك الى تاريخ فارس وما كتبه المؤرخون قديما خصوصا اليونان عن هذا الملك العادل، فوجد فيها ما يؤيد كتب اليهود المقدسة، عند ذلك رأى ان يذهب بنفسه الى تلك البلاد التى جاء فى الكتب السابقة ان هذا الرجل دخلها، فذهب وأطال المكث فيها باحثا منقبا، فوضع يده على ما قطع شكه باليقين بأن هذه الشخصية المذكورة فى القرآن هى شخصية امبراطور فارس المسمى (كورش) او (خورش) او (قورش) كما ينطق به بعضهم، وعلم أن اليهود فى بلاد العرب يسمون هذا الرجل ذا القرنين، ففى سفر دانيال أطلق عليه فى الرؤيا المنامية (الكبش ذو القرنين)، ووقف على سبب هذه التسمية باطلاعه على تمثال حجرى لقورش هذا، مقام فى مكان يبعد عن عاصمة ايران القديمة (استخر) (٢) نحو ٥٠ ميلا، ورأى فوق رأسه تاجا له قرنان، وعلم أن هذين القرنين يرمزان الى انه هو الذى وحد جزأى مملكته (ايران) فقد كانت مقسمة سنة ٥٦٠ قبل الميلاد الى قسمين [فارس] جنوبا و [مادا] وينطق بها اليونان [ميديا] ويسميها العرب [ماهات] شمالا، وميديا هذه هى الان بلاد القوقاز وكان كل قسم من هذين القسمين مستقلا عن الاخر، وفى سنة ٥٥٩ قبل الميلاد ظهر قورش وبعد برهة من توليه عرش (فارس) استولى على (ميديا) ووحد بين جزأى ايران لاول مرة فى التاريخ .

قال أبو الكلام : ان هذا التمثال من المتانة بحيث عجزت يد الزمان عن العبث به، وقد مضى على اقامته نحو ٢٥٠٠ سنة، ثم عظمت مملكته حتى صارت تمتد من البحر الاسود شمالا، وشواطىء البحر الابيض غربا التى هى مغرب الشمس كما سيأتى، الى بلوخستان وبلخ شرقا، وهى المرادة بمطلع الشمس كما سيأتى .

وبعدما علم مما كتب فى التاريخ عن هذا الرجل أنه **كان ملكا صالحا، عادلا، رحيما برعيته، لا يبيح العسف ولا القسوة بالمفتوحين، ولم يكن ايضا حريصا على المال**، لما وقف على كل ذلك رجع الى ما جاء عن **هذه الشخصية فى القران، فوجده يتكون من ١٦ آية**، من أول آية ٨٣ الى ٩٨ من سورة الكهف كما سبق، فتأمل هذه الايات فاستلخص منها ما يأتى : **اولا : أن هذا الرجل كان مؤمنا بالله وباليوم الاخر، أنظر آية ٨٧، وكان صالحا مصلحا . وثانيا : أنه كان راغبا عن متاع الدنيا، لايرجو الا رحمة ربه، انظر آيتى ٩٤ و ٩٥ . وثالثا : انه كان يعامل المؤمنين بالحسنى، ولا يعاقب الا الظالمين، انظر الايات ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ : وبلغ من شهرته بالصلاح ان البخارى ذكره فى صحيحه فى (كتاب الانبياء) فى باب (ويسألونك عن ذى القرنين)** . قال الحافظ بن حجر فى شرحه للبخارى : عن عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره أن **(ذا القرنين) كان نبيا . ويؤيدهم ظاهر قوله تعالى (قلنا يا ذا القرنين)** .

ثم قال أبو الكلام وأخيرا هل هذه الحلة الجميلة التى فصلها القرآن لذى القرنين توافق قورش أم الاسكندر ؟ وسترى قطعا انها توافق [قورش] كل الموافقة، وتبعد كل البعد عن اسكندر المقدونى. ولذا قال الحافظ بن حجر فى شرحه للبخارى : **وفى ايراد**

« البقية صفحة ٣٧ »

(١) ومن عجيب المصادفات التى حدثت وأنا أكتب هذا البحث أنى قرأت فى جريدة أخبار اليوم القاهرية الصادرة فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٦١ م صفحة ٩ تحت عنوان : (فى المحيط العربى . اقتراح غريب لسفراء العرب فى ايران) اقترح سفراء خمس دول عربية فى طهران هى : لبنان، الاردن، المغرب، السعودية، العراق . ان تشترك الجامعة العربية فى الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ سنة على مؤسس المملكة فى ايران (كورش) حتى لا يترك المجال لانفراد اليهود بالاشتراك وفات سفراء العرب ان (كورش) هذا هو الذى أعاد اليهود من بابل الى فلسطين، وكان قد أسرهم بختنصر ملك بابل .. الخ .

(٢) (استخر) أو (اصطخر) واقعة فى الشمال الشرقى من شيراز على بعد ٤٣ كيلو مترا منها فى الطريق الى أصفهان واسمها الان (تشهبل منار) اى ذات الاربعين عمودا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوجدان العربي المشترك في الشعر الحديث

الدكتور أحمد الحوفي

— ٢ —

وأنشد خليل مطران — من سورية — قصيدته فى الحفل الذى بويع فيه شوقى بامارة الشعر ، فذكر وحدة الشعور ممثلة فى الاحتفال العربى بمبايعة شوقى بامارة الشعر ، وفى تغنى العرب

ياباعث المجـــد القـديم بشعره
ومجـــدد العـــربية العرباء
اليوم عيـدك وهو عيـد شـــامل
للضـــاد فى متباين الارجـــاء
فى مصر ينشـد من بنيها منشـد
وصـداه فى البحـــرين والزوراء
عيـد به أتحـدت قلوب شـعوبها
ولقـد تـكون كثيرة الاهــواء

ويبدو أن على الجارم — من مصر — راقه تصوير حافظ وشوقى ، فاختفى به ونماه وفصله ، وأضاف اليه خطوطا وألوانا وابعادا ومعالم ، اذ صـــور المشـــاعر مشتركة بين الجمادات والنباتات غير مقصورة على الاناس ، ليؤكد أنها بينهم قوية غاية القوة ، لانها استجابه للفطرة التى لا تحول ولا تزول .

قال فى احدى قصائده :

تذوب حشاشـات العواصم حسرة
اذا دميت من كف بغـداد اصبع
ولو صـدعت فى سفح لبنان صخرة
لدك ذرا الاهــرام هذا التصــدع
ولو بردى أنت لخطب ميــاهه
لســالت بوادى النيل للنيل أدمع
ولو مس رضوى عاصف الريح مرة
لبـــاتت له أكبادنـــا تتقطع

وصور المشاركة الوجدانية والحب المتبادل فى تحاب نخيل مصر ونخيل بغداد ، وتواد النيل ودجلة والفرات ، وتعانق الهرم والطاق :

بغـــداد يابلد الرشـــيد
ومنـــارة المجـــد التليد
أهلوك أهلونــــا وأبنـــاء
العشـــيرة والجـــدود
بيـــن القـــلوب تشـوف
كتشــوف الصب العميـــد
حتى يــكاد يحب نخـــلك
نخل أهلى فى رشـــــيد
الرافـــــدان تمازجـــا
فى الحب بالنيل الســـعيد
وتعـــانق الضـــلان ظل
الطـــاق والهـــرم المشيد

وحينما قدم وفد منفلسطينالى مصرسنة ١٩٢٨م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهياة محمد عبد الغنى حسن - من مصر - بقصيدة عبر فيها عن الوجدان المشترك فى الاسى والفرح بقوله :

ياجارة النيل انا فى العلا نسب
وفى الحوادث أشباه عوادينا
فما أصيلك الا من أصائلنا
وما لياليك الا من ليالينا
تمر فيك المآسى وهى رائحة
كما تمر الفوادى من مآسينا
انا لتربطنا بالشرق آصرة
يزيدها الحب تثبيتا وتمكينا
اذا تغنى بمصر بلبل غرد
سمعت بالشام ألحان المغنينا
وأن شكت مصر فى سوء ألم بها
سمعت من سروات القدس شاكينا

وكذلك عبر الياس فرحات - من المهجر - عن وحدة المشاعر، بأنهم وأن كانوا من الشام فان قلوبهم للعرب جميعا ، فهم يحبون العراق ودجلة والفرات ويحبون رمال الجزيرة العربية وحصاها ، ويتمثلون مصر دائما ، حتى أنهم اذا ماذكروها احسوا بعذوبة نيلها تروى ظمأهم ، وهم فى مهجرهم البعيد عرب يبكيهم ألم اخواتهم فى الوطن العربى ، وتبهجهم فرحتهم ، فقال :

انا وان تكن الشآم ديارنا
فقلوبنا للعرب بالاجمال
نهوى العراق ورافديه وما على
أرض الجزيرة من حصى ورمال
واذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا
نروى بسائغ نيلها السلسال
بنا وما زلنا نشاطر اهلها
مر الاسى وحلاوة الامال

وقد صور هلال ناجى - من العراق - الوجدان العربى المشترك بعدة صور فهو نبع نمير دافق يستقى منه العرب جميعا ، وهو عواطف سامية تفوح عبيرا ، وهو تاريخ عريق تغنى به الفلاحون والرعاة والبحارة على تعاقب الاجيال فى كل اقليم عربى ، وهو آلام وآمال تمزج القلب بالقلب ، وتشد اليد الى اليد :

عروبتى نبع سخى العطاء
عواطف مزحومة بالعبير
هش لها الفلاح رغم العناء
وهلل الشعب الغنى الفقير
عروبتى أقصوصة قصها
راع من الاعراب عبر الزمان
ردده النيل وابناؤه
ودجلة وثائر فى عمان
عروبتى أغنية حلوة
غنى بها بحارة فى الخليج
وقطع الليل بآهاتها
فى تونس الخضراء صوت بهيج
عروبتى وشائج من شعور
تشدنا بعضا الى بعض
كانت وكانت وحدة المصير
فى الامل المرموق فى النبض

ثانيا

الحملة على الاستعمار

هب العرب الاحرار يناضلون الاستعمار ، مفتدين وطنهم بالدماء والارواح ، متسابقين الى ميادين الكفاح ، رجالا ونساء ، وشيبا وشبانا ، ومسلمين ونصارى ، غير آبهين بجنود العدو الكثيرة ، وأسلحته الموفورة ، ووحشيته المسعورة .

ولقد سجلوا بجهادهم الرائع الباسل أنهم أبطال أعزة ، نسلهم اجداد صناديد وآباء مغاوير ، وحينما كان يستشهد بعضهم فى الجهاد ، أو تضرب مدنهم بالقنابل ، يهيج اخوتهم فى الاقاليم الاخرى ، ويشاركونهم فى الاسى والسخط على العدو الغاشم كما يتضح من هذه الامثلة :

١ - فى ليبيا

هجمت ايطاليا على طرابلس سنة ١٩١١ ، فهب الليبيون يجاهدون للذود عن وطنهم ، واستوحش الايطاليون ، فجعلوا يقتلون الاحرار ، ويمثلون بالثوار ، ويعتدون على النساء والاطفال ، فهاج أخوتهم فى الوطن العربى ، وسارعوا الى نجدتهم بالسلاح والمال والمشاركة الحربية فى ميادين القتال .

وكان من أثر هذا فى مصر مثلا أن جريدة [العلم] التى كان يرأس تحريرها عبدالعزيز جاويش طالعت العرب فى كل صباح بمقال له يثير به العواطف ، ويحشد القوى لمطاردة الغاصبين كقوله : « **النجدة النجدة أيها المسلمون ، فانكم اذا تباطاتم فانه لا مطمع لكم بعد دولتكم فى الحياة . النجدة النجدة أيها المسلمون ، قدموا أموالكم ، وتطوعوا بانفسكم ، فانكم اذا لم تفعلوا اليوم فليأتين يوم فيه تشردون عن أوطانكم ، وتصادرون فى أموالكم** » .

وقوله : « **سلام على أولئك المجاهدين الذين دعاهم وطنهم لرد عادية العدو عنه فاجابوه واستنفرهم**

لاغاثته فاغاثوه ، واهاب بهم أن صونوا الذمار فاطاعوه .

سلام على أولئك الطرابلسيين المقاديم الذين بايعوا وطنهم على أن يريقوا حول حماه آخر قطره من دمائهم فى سبيل الجهاد دونه ، وهبوا فى وجه العدو يصدونه وهم يرتضون احدى الحسنيين » .

وقوله : « أيها المصرى المسلم ، أخوك أخوك لو شطت داره ، ونأى مزاره ، تراك تشفق على الكلب اذا قرصه البرد ، أو آلمه الجوع ، ثم لا تخفف الى اسعاف اخوانك الذين تتنازعهم عوامل الشقاء والبؤس من أمامهم ومن خلفهم » .

وهكذا توالت مقالاته .

وكان للشعر فى هذا الجهاد دوى مسموع وصوت مستجاب .

فقد دعا شوقى الى السخاء بالمال على [الهلال الاحمر سنة ١٩١٢ نجدة لجرحى طرابلس ومجاهديها وأشاد ببطولتهم . وفدائهم وطنهم ، وصور آلام المصريين مما حل باخوتهم ، واستبشر بنصرهم القريب :

ومجاهدين هناك عند معسكر
ومن المهابة بين ألف معسكر
موفين للأوطان بين حياضها
لا يسمحون بها وبين الكوثر
عرب على دين الابوة فى الوغى
لا يطعنون القرن مالم ينذر
ألفوا مصاحبة السيوف وعودوا
أخذ المعاقل بالقنا المتشجر
يمشون من تحت القذائف نحوها
لا يسألون عن السعير الممطر
فى أعين البارى وفوق يمينه
جرحى نجلهم كجرحى خيبر
من كل ميمون الضماد كانما
دم أهل بدر فيه أو دم حيدر
جذلان هينة عليه جراحه
وجراحه فى قلب كل غضنفر
ضمدت بأهداب الجفون وطالما
ضمدت بأعراف الجياد الضمر
عواده يتمسحون بردنه
كالوفد مسح بالحطيم الاطهر

انا نحن نزلنا الذكر (بقية)

البخارى للحديث عن ذى القرنين فى كتاب الانبياء اشارة الى تضعيف قول من زعم انه اسكندر المقدونى ، ونقل عن الفخر الرازى قولا بأنه كان نبيا ، وأنه ليس المقدونى لان هذا كان كافرا بلا شك ·

وقال ابن القيم فى كتابه (اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) جزء ٢ صفحة ٢٦٣ طبع الحلبى : ومن ملوك اليونان اسكندر المقدونى · وهو ابن « فيلبس » « بضم اللام والباء المشدده » وليس هو ذا القرنين الذى قص الله تعالى نبأه فى القرآن ، بل بينهما قرون كثيرة ، وبينهما فى الدين أعظم تباين ، فذو القرنين كان رجلا صالحا ، موحدا للهتعالى ، يؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الاخر ، وكان يحارب عباد الاصنام ، وبنى السدبين الخلق الضعاف وبين يأجوج ومأجوج · اما اسكندر المقدونى فانه كان مشركا ، يعبد الاصنام هو واهل مملكته ، وكان بينه وبين المسيح عليه السلام نحو ٣٠٠سنة فقط، وكان ارسطاليس وزيره ، وكان مشركا ايضا ، والمقدونى هذا هو الذى غزا دارا بن دارا ملك الفرس فى عقر داره ، وفرق ملكه ، ودخل الصين والهند ،وبلاد الترك ، فقتل وسبى خلقا كثيرا ، ولذا قال أبو الكلام : ان سيرة (قورش) و (اسكندر المقدونى) على طرفى نقيض ، فبينما تنادى صفات ذى القرنين بالصلاح والتقوى الى آخر ماسبق ،نجد سيرة اسكندر تثبت أنه كان جبارا قاسيا فى معاملة المغلوبين ، وأنه طالما اتلف جميع مقدساتهم ، وأنه كان ماجنا حتى انه مات عقب حفلة شراب · نقول : ويؤيد كلام المرحوم ابى الكلام ماجاء فى كتاب [موجز تاريخ العالم] ترجمة الاستاذ عبد العزيز توفيق جاويش مراجعة الاستاذ محمد مأمون نجا طبع وزارة التربية بمصر سنة ١٩٥٨ م فقد جاء فيه صفحة ١١٤ أن اسكندر المقدونى أقام فى بابل حفلا اديرت فيه الخمور ، ثم أمر فى أعقابه بحرق قصر (الملك دارا) ·

وجاء فى صفحة ١١٥ من الكتاب السابق ما يأتى : انتابت اسكندر حمى بعد وليمة شراب فمات منها سنة ٣٢٣ قبل الميلاد فأين هذه الصفات الفاجرة من صفات ذى القرنين الصالحة التى نص عليها القرآن فى آيات ٨٣ الى ٩٨ · واذا كان هذا هو تاريخ موت الاسكندر فان تاريخ وفاة (قورش) كان قبل ذلك حيث توفى سنة ٥٢٩ قبل الميلاد أى قبل اسكندر بنحو ٢٠٠ سنة ·

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فضيلة المستشار محمد خاطر

لقد تجلى فيما أوضحناه من أحكام بشأن الخطبة وما يترتب على فسخها من آثار مالية مقدار ماانتظمته أحكام الشريعة الغراء من قواعد عامة فى هذا الموضوع تكفلت بتحقيق العدالة فى أسمى درجاتها ، وكان فيها ما يرد على كل معتد خرج على آدابها وأحكامها جزاء اعتدائه وخروجه ، كما كان لما أوردناه أيضا من مبادىء فقهية فى مسائل التعويض عن الضرر الناشىء بسبب فسخ الخطبة ما يؤكد المعانى التى ابرزناها فى شتى الموضوعات التى عرضت على صفحات مجلة المنبر من سمو أحكام الشريعة ونصوصها فى التقنين وشمولها لما فيه الخير العام والسعادة العاجلة والاجلة .

واليوم نعرض لمسألة المهر وما ورد بشأنها من احكام ، وما كان لنصوص الفقهاء من آراء مستفيضة فى قضايا المهر واحكامه على أساس ما ورد بالكتاب الكريم وهدى سيد المرسلين .

قال الله تعالى « **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا** » .

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال « ان أعظم النكاح بركة ايسره مؤونة » رواه** احمد .

وعن ابى العجفاء قال : سمعت عمر يقول **لاتغلوا صدق النساء فانها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى فى الاخرة كان أولاكم بها النبى صلى الله عليه وسلم ، ما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرأة من نسائه . ولا اصدقت امرأة من بناته اكثر من ثنتى عشرة أوقية** » .رواه الخمسة وصححه الترمذى .

فانت ترى ان الاية الكريمة تدل على وجوب الصداق للمرأة كما يدل على ذلك أيضا قوله جل شانه « **قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايمانهم** » .

هذا وقد وردت الاحاديث مستفيضة فى ذلك . كما ثبت ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يخل زواجا من مهر ، وقد انعقد اجماع المسلمين من لدن عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا على أن المهر واجب للزوجة على زوجها .

وكان لاقوال المفسرين فى تفسير قوله تعالى « **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة** ــ الاية .. » مايعطى عديدا من المعانى تشتمل على كثير من الاحكام فى المهور وما كان يجرى بشأنها فى العصور المختلفة قبل الاسلام وما كان يستأثر به ولى الزوجة من مال ـ و (النحلة) . الفريضة الواجبة او الفريضة المسماه ، وقيل (نحلة) بمعنى تدينا . اذ النحنة الديانة والملة . وفى ذلك ما يدل ايضا على أن الخطاب للاولياء الذين كانوا يأخذون الصداق لانفسهم فى الجاهلية حتى أن بعض النسوة قالت فى مدحها لصفات زوجها (**لايأخذ الحلوان من بناته**) أى لا يفعل ما يفعله غيره .

وفى قوله جل شانه (**فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**] . مايدل بعمومه على ان هبة المرأة صداقها لزوجها بكرا كانت او ثيبا جائزة وبه قال جمهور الفقهاء . وقد روى عن مالك أنه منع هبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البكر الصداق لزوجها وجعل ذلك للولى ٠

كما قد فرع الفقهاء على ما يحصل من هبة أو تنازل عن بعض المهر فروعا متعددة منها لو شرطت المرأة على زوجها عندعقدالنكاح الايتزوج عليها ومن أجل ذلك اسقطت .. جزءا من صداقها. ثم تزوج عليها . فيرى بعض الفقهاء أنه لا شيء لها فى ذلك لانها شرطت عليه ما لايجوز شرطه كما اشترط أهل بريرة ان تعتقها عائشة والولاء لبائعها ٠ فصحح النبى صلى الله عليه وسلم العقد وأبطل الشرط فكذلك ههنا **يصح اسقاط** بعض الصداق عنه ويبطل ما التزمه ٠

وهناك من الفقهاء من يرى عكس ذلك ٠ وقال ابن الحكم ان كان قد بقى من صداقها مثل صداق مثلها أو أكثر لم ترجع عليه بشيء ، وان كانت وضعت عنه شيئا من صداقها فتزوج عليها رجعت عليه بتمام صداق مثلها لانه شرط على نفسه شرطا واخذ عنه عوضا كان من حقها فوجب عليه الوفاء لقوله عليه الصلاة **والسلام « المؤمنون عند شروطهم »**

واذا كان الامر كذلك وقد وضح أن الشريعة الغراء جعلت الصداق حقا للمرأة ولها أن تهبه أو بعضه ٠ فهل هناك من النصوص ما يحدد مقدار المهر قلة وكثرة ام لا ؟

لقد أجمع العلماء على انه لا يوجد حد أعلى للمهر اذ لم يرد نص لا فى الكتاب ولا فى السنة بتقدير حد أعلى للمهر لا يمكن تجاوزه ، واما قوله تعالى « **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا** » ــ فليس المراد منه تحديد المهر بالمقدار الوارد بالاية (قنطارا) بل المراد من الاية وما جاء بها من ذكر للمقدار هو المال الكثير وعبر عن الكثرة بذلك ٠

هذا وقد اخذ بعض المفسرين من هذه الاية وما جاء فيها من لفظ (قنطارا) الدليل على جواز المغالاة فى المهور لان الله تعالى لا يمثل الا بمباح وقد روى ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما رأى مغالاة الناس فى المهور واراد ان يضع حدا أعلى للمهر يقف الناس عنده ولا يتجاوزونه فخطب الناس فى ذلك وقال ٠ « **الا لا تغلوا فى صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما أصدق قط امرأة من نسائه ولا بناته فوق اثنتى عشرة اوقية وان الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها عدواة فى نفسه ، ويقول قد كلفت اليك علق القربة او عرق القربة ، فقامت اليه امرأة وقالت له ليس لك ذلك ياامير المؤمنين ، أيعطينا الله وتحرمنا؟٠ اليس الله سبحانه وتعالى يقول « وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » ٠ فسكت عمر بن الخطاب وقال ٠ اخطأ عمر وأصابت امرأة ٠ وفى رواية انه قال خاصمت امرأة عمر فخصمته اى غلبته فى الخصومة ٠**

واذا كانت الاية الكريمة ليس فيها ما يفيد تحديدا لاعلى المهر كما هو واضح مما بيناه فأنها لا تدل كذلك على اباحة المغالاة فى المهور كما ذهب البعض على نحو ما أسلفنا لان الواضح أن التمثيل بالقنطار فى الاية انما كان على جهة المبالغة فى بيان القدر العظيم وانه مهما بلغ قدره لايؤخذ منه شيئا ٠ وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم « من بنى مسجدا لله ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة » ومفحص القطاة ٠ هو الموضع الذى تبيض فيه القطاة، ومعلوم انه لا يكون مسجد كمفحص قطاة اذ ان ذلك لا يصلح فالمراد هنا هو الحث على بناء المساجد والمبالغة فى طلب ذلك على أى وضع يكون المسجد من السعة او الضيق بحيث يصلح ان يكون مسجدا

ومما يؤكد أن المبالغة المرهقة فى المهور منهى عنها ماروى عن عائشة سابقا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **أن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة** » ٠ وماورى عن أبى هريرة ٠ قال « **جاء رجل الى النبى** صلى الله عليه وسلم فقال اننى تزوجت امرأة من **الانصار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم . هل نظرت اليها فان فى عيون الانصار شيئا ؟ ٠ قال قد نظرت اليها ٠ قال على كم تزوجتها ؟ قال على أربع أواق ٠ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم على أربع اواق .كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك ٠ ولكن عسى ان نبعثك فى بعث تصيب منه ٠ قال ٠ فبعث بعثا الى بنى عبس بعث ذلك الرجل فيهم** » رواه مسلم ٠

ولا شك أن المغالاة فى المهور ترهق الكاهل وتترك فى نفس الزوج أسوا الذكريات والاثار ، يشير الى ذلك أيضا امير المؤمنين عمر بن الخطاب فى خطبته السابقة اذ يوضح سوء مغبة المغالاة فى المهور فيقول « **ان الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها عداوة فى نفسه، ويقول قد كلفت اليك علق القربة او عرق القربة** » ٠ فالرجل اذ يذكر ماتكبده من مهر كثير لزوجته لا يذكر محاسن فى ذلك انما يذكر ما يؤرق نفسه وانه تكلف الكثير والقليل والنفيس والحقير حتى وصل جهده الى هذا الجزء البسيط التافه القيمة وهو ما تعلق به القربة ، أو أنه أجهد نفسه حتى سال عرقه كعرق القربة ٠

وفى قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الى الرجل الذى قال انه اصدق زوجته اربع اواق (**كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل**) أبلغ عبارة وأجلى اشارة فى البعد عن المغالاة فى المهور ٠

هذا وقد اختلف الفقهاء فى مقدار الحد الادنى للمهر اختلافا كبيرا ، وفى حديثنا القادم ان شاء الله سنتكلم عن ذلك وغيره من قضايا المهر ومسائله ورعاية أحكام الشريعة الاسلامية للمرأة وحقوقها ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

نحن الآن . وفى هذا المقال . نستقبل بالدرس والبحث نوعا جديدا طريفا من أنواع فواتح السور فى القرآن الكريم - ونعنى به هذا النوع الذى جاء بأسلوب الشرط بالاداة « اذا » فى فواتح سبع سور كلهن من المفصل ، أى من الجزء السابع والعشرين الى ما بعده حتى نهاية القرآن : بعض هذه السور من طوال المفصل ، وبعضها من أوساطه ، وبعضها من قصاره ، السورة السادسة والخمسون سورة الواقعة ، والسورة الثالثة والستون سورة المنافقون ، والسورة الواحدة والثمانون سورة التكوير ، والسورة الثانية والثمانون سورة الانفطار ، والسورة الرابعة والثمانون سورة الانشقاق والسورة التاسعة والتسعون سورة الزلزلة ، والسورة العاشرة بعد المائة سورة النصر .

وأسلوب الشرط كما هو معلوم يتركب من جملتين جملة الشرط ، وجملة الجواب ، وأداة الشرط هى أداة الربط بينهما ، وجملة الجواب هى المقصودة بالحكم والاثبات ، وجملة الشرط مقدمة لها وتمهيد وقيد لحصولها ، تقول اذا جئتنى أكرمتك ، فيكون المراد هو الحكم بالاكرام عند حصول المجىء ، وتمتاز أداة الشرط « اذا » بأنها تفيد تحقق وقوع الشرط ، وبالتالى تحقق وقوع الجواب ، ولهذا جاءت هى خاصة من بين أدوات الشرط فى هذه الفواتح ، لافادة تحقق وقوع كل من الشرط والجواب ، فكل ماجاء فى هذه الفواتح من الشرط والجواب والمعانى التى أفادها كل منهما واقع لا محالة ، يريد القرآن بهذا الاسلوب تأكيده وتحقيقه للناس ، ليلتفتوا بصورة قوية وجدية الى ما يريد القرآن توجيههم اليه، من ادراك المعانى التى تنيرلهم الطريق ، وتأخذ بأيديهم الى ما ينفعهم فى العاجل والآجل ، فى الدنيا والاخرة . والواقع أن افادة الاداة « اذا » لمعنى تحقق الوقوع فى الشرط والجواب ، انما أتى لانها وان أفادت معنى الشرط ، الا أنها فى أصلها تفيد معنى الظرفية ، تقول : اذا جئتنى أكرمتك ، فيكون المعنى . عند مجيئك لى يقع اكرامى لك ، فكأن المجىء مفروض ومعلوم سلفا والجواب متحقق بتحققه ، وهذا المعنى لا تقيده أداة الشرط « ان » ولا أداة الشرط « لو » .

والذى يمعن النظر فى هذه الفواتح السبع التى جاءت بأسلوب الشرط « اذا » فى سائر سور القرآن كله ، يجد أن ما انطوت عليه وذكرته من المعانى، ان فى الشرط او فى الجواب ، كلها امور محققة الوقوع لا محالة ، غير أن هناك منها اشياء وقعت فعلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومارسها الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وعايشوها ، ومنها أشياء أخرى سوف تقع بعد ذلك فى نهاية الحياة ويوم تقوم الساعة .

نعم ان فى هذه الفواتح السبع فاتحتين لسورتين مدنيتين تحدثت احداهما عن متاعب النفاق والمنافقين وهى سورة المنافقون ، وتحدثت الثانية عن حلاوة النصر والفتح ودخول الناس فى دين الله أفواجا ، وهى سورة النصر .

أما سورة المنافقون ، فكان افتتاحها بقوله تعالى: **اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ، والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون** » الصورة التى يرسمها هذا التعبير صورة غريبة عجيبة ، لكنها حاصلة فعلا ، فهم منافقون أخبث الكفرة ، لكنهم عندما يواجهون الرسول ، يبادرون متبرعين من غير سؤال ، نشهد انك لرسول الله ، يكاد المريب يقول خذوني ، لكن لا عجب . فهذه طبيعة النفاق ، يحسبون كل صيحة عليهم ، والامر ليس فى حاجة الى شهادتهم ، فالله يعلم وكفى به عليما ، انك على حق فى رسالتك ، ويشهد وكفى به شهيدا ، ان هؤلاء المنافقين كاذبون فى دعواهم الاقرار بصدق رسالتك ، ثم تمضى السورة تباعا فى بيان اجرامهم ، وكشف عوراتهم ، من اتخاذهم الايمان الباطلة جنة ووقاية لهم ، وصدهم عن سبيل الله وطبع الله على قلوبهم فتقول « **اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون** » وحسن منظرهم مع قبح مخبرهم من علامات نفاقهم « **واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون** » واعراضهم عن استغفار الرسول اذا دعوا اليه تأكيد لاستمرارهم فى نفاقهم واصرارهم عليه « **واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون** » وتهديدهم المسلمين بالاخراج من المدينة وتجويعهم وحصارهم اقتصاديا ، مظاهر اجرام فى نفاقهم « **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون ، يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون** » ثم تختتم السورة نفسها بندائهم أن يرعووا عن ذلك فتقول « **يأيها الذين آمنوا** » بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم « **لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون** » الى ان قالت فى آخر آياتها « **ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون** »

وبذلك تمحضت السورة فى معالجة النفاق والمنافقين وبدئت بالاداة « اذا » وفى آخر آياتها الاداة « اذا » ثم ذكرت الاداة « اذا » فى داخل آياتها القليلة مرة ثالثة ، وأخرى رابعة ، وبهذا استحقت أن تسمى سورة المنافقون ، وأن تكون آياتها مبنية على فاتحتها ، براعة استهلال ، وروعة أسلوب ، ووحدة المعانى وبعض الالفاظ .

نزلت هذه السورة عقب غزوة بنى المصطلق لما ازدحم على ماء البئر أجير لعمر بن الخطاب يقود فرسه ، وحليف لعبد الله بن أبى المنافق ، تشاجرا ، فقال أجير عمر ياللمهاجرين ، وقال حليف ابن أبى يا للانصار ، فجاء ابن أبى يقول : ما صحبنا محمدا الا لنلطم على وجوهنا ، والله ما مثلنا معهم الا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ، لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل ، ثم قال لقومه : انزلتموهم دياركم ، وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ، لا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد ، فلما علم المسلمون بذلك ، قال عمر : يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ، فمنعه وقال : كيف يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟ ثم جوبه الرجل بما قال ، فأنكر واقسم : والذى بعثك بالحق ماقلت شيئا فنزلت هذه الآيات تكذبه فقيل له تعال الى رسول الله يستغفر لك فقد نزلت فيك آيات شداد ، فأبى ولوى عنقه وقال : أمرتمونى أن أومن فآمنت ، وأن أزكى فزكيت ، ما بقى الا ان أسجد لمحمد — ثم لم يلبث الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات .

أما سورة النصر فأيما كان نزولها قبل فتح مكة ، أو عقب فتح مكة ، أو فى حجة الوداع ، فان نصر الله أينما كان ، وفتحه ، ودخول الناس فى دين الله أفواجا ، قد حصل كل ذلك ، وهو نعمة يسبح بحمد الله عليها ، ويستغفر ، وهو التواب على عباده ، « **اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا** » .

واذا كانت هاتان السورتان ، بهاتين الفاتحتين ، تحدثتا عن أمور ومعان تناسب البيئة المدنية والحقبة الاخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان السور الاخرى الخمس المفتتحة بهذا النوع من الفواتح ، قد جاءت متحدثة عن أمور تناسب البيئة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكية، وتناسب الفترة الاولى من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فواتح الواقعة والتكوير، والانشقاق، والانفطار، والزلزلة، جاءت هذه الفواتح الخمس كلها فى ذكر البعث والقيامة لترسيخ هذه العقيدة فى نفوس كفرة مكة المنكرين، وكانت هذه السور كلها مكية تتحدث عن القيامة وأهوالها وأحوالها فى النفخة الاولى والثانية، وما يكون من الخراب والدمار والتغيير والتبديل الذى يعترى الارض والجبال والبحار، والسماء والشمس والنجوم والكواكب، والعشار والوحوش، والقبور، والنفوس وغيرذلك مما يتبعه وينبنى عليه من الحساب والثواب والعقاب .

لننظر سويا الى سورة الواقعة وفاتحتها « اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا، وبست الجبال بسا، فكانت هباء منبثا، وكنتم أزواجا ثلاثة، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة، والسابقون السابقون، اولئك المقربون فى جنات النعيم » . فالواقعة هى القيامة عندما تقع، لا توجد نفس كاذبة مكذبة، بل الكل صادق مصدق بها، لانها صارت رأى عين، وهى تخفض أقواما وترفع آخرين، ترتج الارض، وتبس الجبال بسا، حتى تصير كالثريد، ثم تصير هباء منثورا، وغبارا منشورا، والناس عند ذلك أصناف وأقسام ثلاثة، أصحاب اليمين، أهل النجاة والسعادة، وأصحاب الشمال، أهل الهلاك والشقاوة، والسابقون غيرهم الى مرضاة الله ونعيمه، هم المقربون، ثم تمضى السورة فى بيان نعيم هؤلاء السابقين المقربين، فهم فى جنات النعيم، وهم ثلة من المسلمين الاولين، وقليل من المسلمين الاخرين، على سرر موضونة مطعمة بأسلاك الفضة، متقابلين على سرر يطوف عليهم ولدان مخلدون، بكئوس خمر، لا يصدعون عنها ولا ينزفون، لاصداع فيها ولاذهاب عقل، كخمر الدنيا، وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون»، ثم تذكر السورة نعيم أصحاب اليمين، وأنهم فى سدر مخضود، شجر نبق لا شوك فيه، وطلح منضود، فاكهة موز منضد الاصابع، بعضها فوق بعض، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة، أعد الله لهم فيها ابكارا عربا أترابا، متحببات الى أزواجهن متساويات فى العمر ثم تذكر السورة شقاء أهل الشقاء أصحاب الشمال، فهم فى سموم، ريح حارة، وحميم، ماء حار، وظل من يحموم، دخان شديد السواد، لا بارد ولا كريم، انهم كانوا قبل ذلك فى النعيم مترفين فى الدنيا، وكانوا يصرون على الحنث والذنب العظيم، وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما، أئنا لمبعوثون ؟ **أو آباؤنا الاولون** ؟ ثم تؤكد السورة حتمية ذلك البعث الذى ينكرونه، فتقول « **قل ان الاولين والآخرين، لمجموعون الى ميقات يوم معلوم** » . ثم تذكر جزاء المكذبين بذلك، وأنهم لا محالة آكلون من شجر من زقوم، فمالئون منها البطون، فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم، الابل العطاش، ثم تذكر السورة أطرافا من الادلة الدالة على قدرة الله على ذلك، فالماء يمنى فى الارحام، والله يخلق انسانا حيا، وبشرا سويا « **أفرأيتم ما تمنون، أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون، نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون، ولقد علمتم النشأة الاولى، فلولا تذكرون** » والحب يرمى فى الحرث والارض والله يخرجه نباتا ورزقا للعباد « **أفرأيتم ما تحرثون، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** » والماء فى المزن والسحاب والله بقدرته، ينزله للعباد ويجعل منه كل شىء حى « **أفرأيتم الماء الذى تشربون، أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون، لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون** » والنار كامنة، فى الشجر الاخضر الذى أنشأه الله بقدرته « **أفرأيتم النار التى تورون أأنتم انشأتم شجرتها، أم نحن المنشئون** » . ثم تؤكد السورة حقية القرآن وما جاء به من عقيدة البعث وغيرها، ثم تتحدى أن يقدر احد على ارجاع روح الميت اليه بعد أن بلغت الحلقوم، ثم تقسم الاموات الى مقربين، فروح وريحان وجنة نعيم لهم، وأصحاب يمين، فسلام لك من أصحاب اليمين، ومكذبين ضالين، فنزل من حميم وتصلية جحيم، فيكون ذلك التقسيم فى ختام السورة شبيها بالتقسيم الذى جاء فى أولها فيكون من قبيل رد العجز على الصدر .

ترابط عجيب، واحكام غريب، وتكامل فى المعنى والموضوع، ووحدة عضوية للسورة من الفها الى يائها، القيامة ومظاهرها، الناس فيها أقسام ثلاثة، حال ومآل كل قسم، أدلة عقلية وأخرى نقلية على قدرة الله على البعث وحتميته، والصنعة البديعية التى أجمع علماء البلاغة على حسنها وروعتها، الجمع والتقسيم والتفريق، الجمع للناس كلهم فى البعث والقيامة، ثم تقسيمهم الى ثلاثة أقسام، سابقون مقربون، وأهل يمين، وأهل شمال، ثم اعطاء كل قسم حكمه للتفريق بينهم فى العاقبة والمآل،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم الاراء والتوجيهات التى يحتملها التركيب **« اذا وقعت الواقعة »** فرأى يرى أن جواب اذا محذوف لتذهب فيه النفس كل مذهب ، وكأن التقدير ، اذا وقعت الواقعة حصل ما لا يدرك كنهه ، ورأى بأن جواب الشرط هو قوله تعالى **« ليس لوقعتها كاذبة »** ورأى بخروجها عن معنى الشرط ، وتقدير فعل قبلها تقديره اذكر اذا وقعت الواقعة ٠

ولا يخرج بنا الامر عن ذلك كثيرا فى فاتحة سورة الزلزلة ، فانها وان قيل بأنها مدنية نزلت بالمدينة ، الا أن الاظهر أنها مكية كما قال ابن عباس وعطاء ومجاهد ، وذلك لان الحديث عن البعث والقيامة انما يناسب حال أهل مكة ، والسورة كلها ليس فيها الا البعث والقيامة وجزاء كل من الخيروالشر ، ولوكان مثقال ذرة ، **« اذا زلزلت الارض زلزالها ، وأخرجت الارض أثقالها ، وقال الانسان مالها ، يومئذ تحدث أخبارها ، بان ربك أوحى لها . يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »** ٠ والاراء والتوجيهات فى الاداة «اذا» كمثلها فىفاتحة سورة الواقعة ، فجوابها اما محذوف لتذهب النفس فيه كل مذهب ، أو مذكور هو قوله ، تحدث أخبارها ، أو هى معمولة لفعل محذوف ، تقديره اذكر اذا زلزلت الارض ٠

أما السور الثلاث الاخرى ، التكوير ، والانشقاق ، والانفطار ، فقد جاءت الاداة « اذا » مع شرطها اثنتى عشر مرة فى فاتحة سورة التكوير ، ثم كان الجواب بعدها صريحا ، **« اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت ، واذا الجبال سيرت ، واذا العشار عطلت ، واذا الوحوش حشرت ، واذا البحار سجرت ، واذا النفوس زوجت ، واذا الموءودة سئلت ، بأى ذنب قتلت ، واذا الصحف نشرت ، واذا السماء كشطت ، واذا الجحيم سعرت ، واذا الجنة أزلفت ، علمت نفس ما أحضرت »** . الستةالاولى فىاحوال النفخةالاولى والستة الثانية فى النفخة الثانية ، ثم جواب الشرطيات كلها ، فى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ٠ وجاءتالاداة«اذا» معشرطهااربعمراتفىفاتحة سورة الانفطار ، ثم كان الجواب بعدها صريحا **« اذا السماء انفطرت ، واذا الكواكب انتثرت ، واذا البحار فجرت ، واذا القبور بعثرت ، علمت نفس ما قدمت وأخرت »**. الاربعة كلها فى النفخة الاولى ٠ ثم جواب الشرط ، علمت نفس ما قدمت وأخرت ، وجاءت الاداة « اذا » مع شرطها مرتين فى سورة الانشقاق ، فى أحوال النفخة الاولى ، حال يتعلق بالسماء وآخر بالارض ، **« اذا السماء انشقت ، وأذنت لربها وحقت ، واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت ، وأذنت لربها وحقت »** ٠ ثم كان جواب الشرط محذوفا لتذهب النفس فيه كل مذهب ٠

ونحن اذا أمعنا النظر فى السور الثلاث ، وجدناها ، فى موضوعيتها ، لا تخرج عن البعث ، وما يتبعه من الحساب والثواب والعقاب ، ففى سورة الشمس منالآية الاولى للآية الثالثة عشرة ذكر هذه الاحوال مع جواب الشرط ، وما بقى منها الى نهايتها قسم من الله ، على حقية القرآن وأنه من عند الله ، وأنه ذكر للعالمين بما فيه من العقائد وعلى رأسها عقيدة البعث ، وفى سورة الانفطار بعد ذكر علامات الساعة المذكورة فى الشرطيات ، الافاضة فى ذكر يوم الدين الذى ذكر فى السوة أكثر من مرة حتىختمت بقوله تعالى « يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ». وفى سورة الانشقاق بعد ذكر علامات الساعة فى هذه الشرطيات ، الافاضة فى ذكر ملاقاة الله للحساب وأخذ الكتاب ، باليمين أو من وراء الظهر ، ولكل حالة لبوسها ووضعها ، ثم القسم من الله على تبدل أحوال الناس من حياة الى موت الى حياة أخرى فيها أحوال القيامة وما يتبع ذلك من ثواب وعقاب، وذلك كله فىقوله جلمن قائل« **لتركبن طبقا عن طبق** » أى لتصيرن عن حال الى حال ٠ على نحو ما قال فى نفس السورة « **يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه** » الى أن ختمت السورة بتبشير الكافرين بعذاب اليم ، والمؤمنين بأجر غير ممنون ٠.

هذا والحديث ـ اذا أعان الله ـ موصول لعرض نماذج أخرى من فواتح السور فى القرآن الكريم ـ وعلى الله قصد السبيل ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص السنة

جبريل يعلم الناس دينهم

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

من قصص السنة الشريفة هذا اللقاء الكبير الذى تمثل فيه وحى السماء جبريل عليه السلام بصورة رجل أخذ مكانه بين أصحاب النبى صلوات الله وسلامه عليه ، يسأله عن أمور الدين سؤال مستفسر متعلم ، والنبى يجيبه عن سؤاله بما آتاه الله سبحانه من علم ، وبما أوحى اليه من لدنه بوحيه .

ولنستمع الى هذا الحوار العذب ، وتلك المحادثة الطيبة كما رواها البخارى فى صحيحه : قال البخارى رحمه الله : حدثنا مسدد قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم أخبرنا أبو حيان التميمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال : ما الايمان قال :الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث . قال : ما الاسلام ؟ قال : الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به .وتقيم الصلاة . وتؤدى الزكاة المفروضة . وتصوم رمضان . قال : ما الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها : اذا ولدت الامة ربها واذا تطاول رعاة الابل البهم فى البنيان فى خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الله عنده علم الساعة .. » الاية . ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم والناظر الى هذا الحديث الشريف يراه مع ايجازه قد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة ، وقد جاء على صورة حوار جميل بين النبى صلوات الله وسلامه عليه وبين جبريل ، وهو مظهر كريم من مظاهر التعليم ، اتسم بالعظمة والاهمية اذ أنه قد جرى فى أصول الدين وعلى لسان الموكل بوحى السماء جبريل الامين عليه السلام .

وقد ابتدأ هذا الحديث ببيان كل من الايمان والاسلام والاحسان والساعة .

أما الكلام عن الايمان والاسلام فقد تكلم كثير من العلماء فى تحديد مفهوم كل منهما، وبيان حقيقة كل منهما اللغوية والشرعية ، وحسبنا أن نثبت هنا ما ذكره أبو محمد البغوى فى ذلك فهو على اختصاره واضح فى تحديده جامع بين الحقيقتين يقول : جعل النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام هنا اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذاك لان الاعمال ليست من الايمان ولا لان التصديق ليس من الاسلام بل ذاك تفصيل لجملة كلها شىء واحد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجماعها الدين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « اتاكم يعلمكم دينكم وقال سبحانه وتعالى : « ورضيت لكم الاسلام دينا » وقال : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » ولا يكون الدين فى محل الرضا والقبول الا بانضمام التصديق .

وواضح ان كلا من الاسلام والايمان مستلزم للاخر ومكمل له بمعنى أن الذى يقوم بأركان الاسلام لا يكون اسلامه كاملا الا اذا كان مصدقا معتقدا ، وأن الذى يعتقد ويصدق لا يكون ايمانه كاملا الا اذا كان مؤديا لتلك الاعمال ، وحينئذ يتبين لنا أنه اذا أطلق واحد منهما فى غير ذلك فهو محمول على المجاز كما يقول ابن حجر :

وحيث يطلق الايمان فى موضع الاسلام أو العكس أو يطلق أحدهما على ارادتهما معا فهو على سبيل المجاز ويتبين المراد بالسياق فان وردا معا فى مقام السؤال حملا على الحقيقة وان لم يردا معا أو لم يكن فى مقام سؤال أمكن الحمل على الحقيقة أو المجاز بحسب ما يظهر من القرائن .

وورد هذا الحديث بروايات أخر تصف هيئة النبى صلى الله عليه وسلم وهيئة جبريل عليه السلام ومن خلالها يتضح أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يجلس بين أصحابه فيجىء الغريب فلا يدرى أيهم هو فطلبوا أن يجعلوا له مجلسا يعرفه الغريب اذا أتاه فبنوا له مكانا كان يجلس عليه .

وبينما هم جلوس عنده اذ أقبل عليهم جبريل عليه السلام فى صورة رجل كأحسن مايكون الناس وجها، وأطيب ما يكون ريحا كأن ثيابه لم يمسها دنس ، وفى رواية لمسلم من طريق كهمس فى حديث عمر : بينما نحن ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، وفى رواية ابن حبان : سواد اللحية لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه .

وفى قوله عن الايمان : أن تؤمن بالله .. الخ اجابة تبين انه كان يسأل عن متعلقات الايمان لا عن معنى لفظه « وملائكته » أى التصديق بوجودهم وبأنهم عباد مكرمون ، لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون « وكتبه » أى التصديق بأنها من عند الله سبحانه وأن جميع ماجاء فيها حق وصدق « وبلقائه » قبل ما يكون بعد القيام من القبور أو الانتقال من الحياة الدنيا الى الاخرة أو رؤية الله سبحانه وتعالى « ورسله » أى التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن ربهم سبحانه « وتؤمن بالبعث » والمراد التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار ، وفى بعض الروايات : وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره .

وفى قوله عن الاسلام : « أن تعبد الله ولا تشرك به . وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان » بيان لماهية الاسلام ، أما العبادة فالمراد بها هنا اما معرفة الله سبحانه فيكون عطف الصلاة وغيرها لادخالها فى الاسلام ، وان كان المراد بها الطاعة فيكون من عطف الخاص على العام .

وفى بعض الروايات : « وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » فيكون عدم ذكره ها هنا ربما من ترك الرواة له

وفى قوله عن الاحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » بيان لمعنى العبادة حين تصل الى تلك المرتبة السامية من الاتقان والاخلاص لله سبحانه وتعالى مع الخشوع وفراغ البال ومراقبة الله جل شأنه .

وهذه الحالة انما يصل اليها العبد بعد طول المراقبة والخوف من الله فهو دائما وأبدا يراقب ربه ويعبده ، وهو فى هذا يتعامل مع الله معاملة من يحسه ويراه وتلك احدى الحالتين أما الثانية : فهى أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل ويعلم كل ما يبديه وما يخفيه لانه سبحانه هو العليم بما فى الصدور وفى رواية أخرى : قال السائل : « صدقت » عقب كل جواب من الاجوبة الثلاثة وفى رواية : « فعجبنا له يسأله ويصدقه » ، وهم انما عجبوا لان مثل هذه الامور لا يمكن معرفتها الا من الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهذا السائل لم يعرف بأنه سمع النبى أو لقيه ومع هذا يسأل سؤال العارف بل ويصدق على القول فلذا تعجبوا واستبعدوا .. قوله : « متى الساعة ؟ » أى متى تقوم الساعة وهى القيامة وفى اجابة النبى صلى الله عليه وسلم : بقوله : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » بيان أنهما متساويان فى العلم بأن الله تعالى استأثر بعلمها ، وهو بهذه الاجابة يكف السامعين الذين أكثروا السؤال عن الساعة « وسأخبرك عن أشراطها » وهى علاماتها وتنقسم الى قسمين : الاول : المعتاد وهو المذكور فى هذا الحديث والقسم الثانى : غير المعتاد مثل طلوع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشمس من مغربها وهى مقاربة لها أو مقارنة .

ومن علامات الساعة المعتادة : « أن تلد الامة ربها » وأوجه ما قيل فى معناها : أن يكثر العقوق فى الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة بالسب والضرب فاطلاق ربها عليها مجاز ، ومعنى الرب : المالك أو السيد ، وقيل فى معناها : استيلاء أهل الاسلام على بلاد الشرك بعد الاتساع وسبى الذرارى فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها يمنزلة ربها لانه ولد سيدها ، وقيل أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول املاك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك وفى ذلك ما فيه من الاستهانة بالاحكام الشرعية لغلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الاولاد ، وقيل : بأن تلد الامة حرا من غير سيدها بوطء شبهة أو رقيقا بنكاح أو زنا ثم تباع الامة حتى يشتريها ابنها وأول هذه الاوجه هو أولاها بالقبول وهو كثرة العقوق فى الاولاد .

ومن العلامات : « اذا تطاول رعاة الابل البهم فى البنيان » أى اذا تكاثر وتفاخر أهل البادية مجهولوا النسب أو سود الالوان أو الذين لا شىء لهم وهذا على أن « كلمة البهم صفة للرعاة ويحتمل أن تكون صفة للابل أى سود الالوان وهو شرها عندهم . والمراد بهذا تغيير الحال واستيلاء أهل البادية على الامر ومنه الحديث الاخر : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لكع ابن لكع » ومنه : « اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة » « فى خمس لا يعلمهن الا الله » أى علم وقت الساعة داخل ضمن خمس .. ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم : « **ان الله عنده علم الساعة .. الاية** » ثم أدبر فقال ردوه على فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم ..

وهكذا نرى أصول هذا الدين ووظائف العبادات تبلورت فى عبارة موجزة عذبة ، فى هذا الحوار الشيق الكريم ، واتضحت الملامح الاساسية للشريعة الغراء يقول القاضى عياض : اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان ابتداء وحالا ومآلا ومن أعمال الجوارح ومن اخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه وحسب المؤمن ان صدق ايمانه بهذه الامور عقيدة وعملا أن يكون قد استأهل رحمة الله وجنته ، وعطف نبيه وشفاعته ، ورضوان ربه سبحانه وتعالى وأفلح ان صدق

وهكذا عن طريق هذا اللقاء التربوى الجليل يكشف الحديث النبوى الشريف أصول هذا الدين الحنيف : ويجليها للناس بلا تعسف ولا غموض، ولاتفلسف ولا حرج ، لان الدين يسر وما جعل عليكم فى الدين من حرج .

ومن هنا نرى أن السنة المطهرة بما حملته من مفاهيم شاهقة ، وما أرسته من قواعد ثابتة تعطى الحياة رشدها ويقينها وترسم فى وضوح كامل معالم الطريق الحق الى الله رب العالمين .

فلو أن أرباب العقائد الزائغة من شتى الملل والنحل وقفوا حيال هذه الامور بعقلية غير متعصبة ، واقتناع لاتأخذه العزة بالاثم لتابوا الى رشدهم وعادوا مصححين فطرتها الاولى فطرة الله التى فطر الناس عليها !!

أو ليس هذا الدين العالمى ـ الاسلام ـ يقول بالايمان بالله وملائكته ، وجميع كتبه ورسله ؟! أوليس فى هذه العقيدة السمحة امتداد صادق لابعاد الشريعة السماوية التى تنزلت كتبها على أيدى رسلها من لدن آدم الى خاتمهم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ؟

أوليس هذا الدين العالمى ـ الاسلام ـ يقوم على العبادة الصحيحة والطاعة المخلصة صلاة وصياما وزكاة وحجا ؟ وفى ذلك ما فيه من تضافر القوى الروحية ، وتماسك البناء الانسانى مما يجعل الناس كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء ؟

أوليس هذا الدين العالمى ـ الاسلام ـ يوثق صلة المخلوق بخالقه على أساس من العبودية الصادقة سرا وعلانية فيعبد الانسان ربه كأنه يراه فان لم يكن يراه فانه يراه ؟ أوليس هذا الدين العالمى ـ الاسلام ـ بين أن الغيب قد استاثر الله بعلمه وأن الساعة علمها عند الله لا تتطاول معرفة أحد الى وقتها ـ لكنه وضح الكثير من علاماتها حتى تتيقظ مشاعر الايمان فى النفوس وينتظر الناس يوم لقاء الله بين آونة وأخرى على رهبة ورغبة ورجاء .. ؟

ان دينا كهذا وضحت ملامحه على نور ، وقامت أصوله على هدى ، وتحققت مفاهيمه فى كل أرجاء الحياة فآتت ثمارها على مر الايام ـ لجدير بالدفاع عنه بل ببذل الروح فى سبيله حتى ترتفع ـ دوما ـ رايته ، وتتردد فى كل وقت كلمته ، وتسير طلائعه الراشدة منتصرة وفاتحة حاملة ملء أعماقها الايمان ومتسلحة باليقين القوى ، عقيدة وعملا ، متخطية كل العوائق باصرار وعزم ، ونضال وحزم ، ورجاؤها يردد :

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

بنو اسرائيل في ميزان القرآن

الأستاذ البهي الخولي

الفصيلة الشريرة

١

أما أن هؤلاء « فصيلة آدمية » فهو ما عالجناه فى المقال الماضى ، اذ عرضنا ظاهرة « تحجرهم » وعدم ذوبانهم فى البيئات الاجتماعية التى هاجروا وشردوا اليها ، وتوطنوها ٠

والهجرة عامل أو قانون من قوانين تطوير الشعوب اذ تكتسب به صفات غير التى كانت لها ٠٠ والمعروف أن سكان الارض الحاليين انما انتشروا فيها ، وبلغوا أقصى أطرافها ، وعمروا ما عمروا من بيئاتها بطريق الهجرة ، وما من طائفة هاجرت من مكان الى مكان الا اكتست به على مر السنين ثوبا من الصفات ، والتقاليد ، والافكار ، ونشأت لهم به قيم ، وأهداف وأنماط من السلوك غير التى كانت لها ، سواء كان هذا المكان معمورا بغيرهم من قبل أو غير معمور ، أى ان شخصيتهم العامة التى كانت لهم بمثابة طابع خاص ، لا تلبث أن تذوب وتتلاشى فى المحيط الجديد ٠٠

ذلك حكم قانون الهجرة ومدى اطراده فى كافة الطوائف ، والقبائل ، والشعوب التى هاجرت ابان عصور الهجرات ، الا هذه الطائفة التى تفرقت من فلسطين بمحنة تيطس الى شراذم مذعورة على غير نظام فى قارات الدنيا الثلاث ، فان كل جماعة فيها لما استقرت بالمكان الذى قادتها اليه الصدفة ظلت محتفظة بكافة خصائصها التى هاجرت بها ، ولم تشذ عن ذلك واحدة منها ، مع استبعاد أى احتمال للاتفاق بينهم على ذلك ، فظل اليهودى فى اليمن ، هو اليهودى فى الحجاز ، هو هو فى فارس ، ومصر ، وغيرها ، لم ينفذ قانون الهجرة فى واحدة منها ، اذ كان التقوقع ، واباء المعايشة المتعاطفة ، والتزام نهج واحد فى الاهداف والسلوك هو دأبهم فى كل بيئة بلا استثناء ، منذ أن شردهم تيطس الى اليوم ٠٠ أى منذ تسعة عشر قرنا ٠٠

وقد أوردنا ما قيل فى تعليل ذلك من أنه ضرب من قوة النفس ٠٠ وأنه « موقف » اضطروا اليه ازاء ما يجدون من اضطهاد وأذى ٠٠ وأنه أثر التمسك

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بذيئتهم .. أوردنا ذلك وغيره ؟ وناقشناه مناقشة عادلة فلم يثبت على المناقشة ، ولم يكن ثمت من تعليل يفرض نفسه الا أنهم «فصيلة آدمية» كما للنبات والحيوان فصائل نباتية وحيوانية ٠٠ والمعروف أنك اذا زرعت احدى فصائل النبات فى حقل واحد مع أصلها الذى استقلت عنه ، ظلت محتفظة بخصائصها ، لا تنماع فى أصلها ، ولا ينماع فيها ، وكذلك هؤلاء لهم مظهر الادمى وشكله ولكنهم يستقلون عنه بجبلة تباين جبلته كل المباينة على النحو الذى سنورده فى هذا المقال ، فاذا انتقلت طائفة منهم الى احدى بيئات الادمى السوى ، استشعرت الغربة والوحشة وانطوت على نفسها ، لا تجد من طبعها أن تعاطفه او تندمج فيه ٠

— ٢ —

وقد يفاجأ بعض القـراء بهـذا الذى نقرره ، ويعتبرونه ضربا من التشـــهير دعا اليه بغضـنا لهؤلاء والضيق بآثامهم ٠٠ وهذا خاطر نعوذ بالله منه : فاننا نتحرج ان ننبذ هؤلاء بسمة ليست لهم ، رعاية لحرمة البحث ، والتزاما لاسلوب محاكمتهم لميزان الله ، والله تعالى يقول : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى » .. ذلك الى أن هذا الذى نقرره انما هو الحكم الذى يبرزه تاريخهم، ويفصح عنه واقعهم فى كل عصوره وبيئاته بعد التشريد وقبله ، ولا يتسنى لنا ادراك بواعث هذا التاريخ ، وفهم ظواهره فهمها الحق ، الا فى ضوء هذا الحكم .. ولا يجوز بحال ان تبرز لنا سماتهم الفكرية والنفسية مباينة فى كل بيئة لسمات الادمى السوى، ثم تعرض عن منطق تلك المباينة تهيبا ، أو اشفاقا من أن يكون فى الادميين «فصيلة» مباينة لما عهد للانسان من فطرة سليمة ٠ فاذا كان العقل يتوقف عن الحاقهم بسائر الناس لما لهم من خصائص مضادة ، واذا كنا نتوقف عن الحكم بمباينتهم للناس لما يبدو لهم من سمات مباينة خاصة بهم ، فأى منزلة من الخلق يمكن أن ينزلوها ؟ ٠٠ أى منزلة اذا كنا لا نستطيع أن نلحقهم بالناس ، ولا ان نحكم لهم بمباينتهم اياهم ؟ ٠

واذا كنا بصدد تبين قدرهم فى ميزان الله ، فان ما قدمنا لا يبعد عن القرآن قيد شعرة ، لانه منه وبهديه ، وذلك اذ يقول تعالى :« **لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين**» ..فهى ليست آية، بل آيات للمتقين الطالبين للحقيقة ٠٠ ومن شأن فصائل النبات والحيوان أنها تحدث لما يريد الله من منفعة عباده ولتكون مباينتها للاصل آية من آيات قدرته، وحكمته، وهيمنته تعالى على الخلق وما ينتظمها من قوانين ٠٠ فأى آية أو آيات أقامها الله لنا فى هؤلاء وبعثنا على تبينها بهذا النص الحكيم الرائع الذى تولى الدهر بأحداثه تقرير حقائقه وعبره ؟ ٠٠ لقد وضع الله فى ايدينا مفتاح البحث بقوله عقب ذلك مباشرة : « **اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين ٠٠ اقتلوا يوسف !! ٠٠٠** » فمواطن البحث عن الايات هى :

١ ــ ضيقهم الشديد بحب أبيهم ليوسف ٠

٢ ــ كراهتهم ليوسف وأخيه كراهة عللوها بحب أبيهم لهما ٠

٣ ــ ضراوتهم للقتل فيما ائتمروا به على يوسف لعلاج أزمتهم ٠

وواضح من النص الكريم أن يوسف لم يسلف اليهم أى اساءة، اذ كان مايزال صبيا، وقد ماتت أمه وهو طفل ، وكل جريرته عندهم حب أبيه اياه ٠٠ وقد قدمنا فى احدى أوليات هذا البحث ، أن حب يعقوب ليوسف كان لا يفوت عليهم أى مصلحة دينية او دنيوية ، بل كان لا يلحق بهم أى غبن اقتصادى أو اجتماعى ٠٠ فاذا لم تكن تلك الكراهة الظامئة للدم ناشئة من احد البواعث الطارئة التى قد تلقى الضغن فى نفوس ذويها ٠٠ وقد تتطور بهم بتوالى الاحتكاكات المثيرة الى استباحة الدم والحياة ٠٠ اذا لم تكن تلك الكراهة الناضحة بالدم ناشئة بسبب تلك البواعث الخارجية الطارئة ، فهل هى أمر وراثى ينزع الى الشر بدون سبب ؟ أو هى تقليد ألقته البيئة اليهم فى طفولتهم ؟ أو هى أمر جبلى انتظم هؤلاء العشرة دون يوسف وأخيه ..

أما الآباء الذين هم سبيل الوراثة بالنسبة لاولئك فهم : يعقوب نبى الله ، بن اسحاق نبى الله ، بن ابراهيم نبى الله ، عليهم جميعا الصلاة والسلام .. ولسنا بحاجة الى جهد كبير أو يسير لتبرئة هؤلاء الاباء من هذا الخلق الذى تنزع طاقته أول ما تنزع الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قتل النفس ، فمن المعلوم من الدين بالضرورة عصمة الانبياء عصمة مطلقة من اتيان الكبائر التى فى مقدمتها قتل النفس بغير حق .. وهم باعتبارهم بشرا مرشحين للنبوة ومكان القدوة كانوا مؤهلين بخصائص عالية فى الفكر والنفس ، وقد جاء فى ذلك قوله تعالى : « واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الايدى والابصار ، انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار » فهو يذكرهم هنا بوصف العبودية لا النبوة ، ويقرر لهم من عزائم الطاعة ، وملكات القلب ، والاستقامة على نهج الاخرة ما هو من خصائص الذات ومناقب النفس ، قال البيضاوى فى تفسير قوله « أولى الايدى والابصار » أولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين .. أو أولى الاعمال الجليلة والعلوم الشرفية ، فعبر بالايدى عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها ، وعبر بالابصار عن المعارف لانها أقوى مباديها ويقول فى تفسير قوله : « انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار » أى جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هى تذكرهم الدار الاخرة دائما ، فان خلوصهم فى الطاعة بسببها ، وذلك لان مطمح بصرهم فيما يأتون ويذرون ، جوار الله والفوز بلقائه ، وذلك فى الاخرة .. فاذا كان قانون الوراثة لا يتناول النبوة قطعا ، فانه يتناول بلاشك الصفات الذاتية والطباع الخاصة على قدر كبير أو يسير .. وقانون الوراثة حقيقة علمية ، يعمل وفق أصول رياضية ماضية الحكم حتمية الاطراد فاذا ذهبنا نرى حظ هؤلاء من وراثة سلسلة الاباء الثلاثة الغر ، ألفينا الشر الضارى للدم دون داعية .. ألفينا قانون الوراثة واضح الاثر فى يوسف وبنيامين اخيه ، ومتوقفا لا اثر له فى أولئك العشرة العصبة .

واذا كان اطراد ورثة السمات العالية عبر الآباء الثلاثة الى الجيل الرابع هو المتوقع ، فان العلم لا يوجبه ضربة لازب ، فقد يجوز أن تخفت نصاعة تلك السمات فى جيل ، أو جيلين أو أكثر ، ثم تعود ولو على شىء من الوضوح .. ولكن الملاحظ الذى يدفعه العلم ولا يجيزه بحال ، انظاهرة تخلف الوراثة فى هؤلاء ، لم تكن خفوتا لنصوع السمات العالية الى حين ، ولم تكن سيرة يتخللها الشر أحيانا بالبواعث العارضة بل كانت انقلابا الى الضد !! انقلبت البصيرة فى الدين ، والطموح الى جوار الله والفوز بلقائه آفة نازعة للشر والقتل لغير سبب .. أو آفة فطرتها الضيق بحياة الغير ، فلا تجد دون القتل اجراء لعلاج هذا الضيق .. فاذا رأينا تلك الافة تمتد على جميع الاعصار دون تخلف ، وتنتظم الافراد فى كل بيئة دون فتور ، فنحن بازاء « غريزة » ناقمة برمة بالغير .. والغريزة غير الصفة ، اذ هى لبنة أصلية فى بناء النوع أو الفصيلة ، اذا زالت زال النوع أو الفصيلة ، بخلاف « الصفة » فانها سمة فردية متداولة فى نطاق البناء العام لكافة الافراد .

واذا فقانون الوراثة توقف عند هؤلاء فلم ينفذ من يعقوب اليهم ، اذ أريد لهم أن يكونوا فصيلة قائمة برأسها ، مستقلة عن أصلها ببناء جبلى خاص ، بينما نفذ القانون فى يوسف وبنيامين .. ولاشك أنه احدى الايات التى وجهنا الى تبينها الكتاب الكريم ..

واستبراء للمقام من كل شبهة نناقش احتمال نشوء تلك الكراهة بانها تقليد ألقته البيئة اليهم فى طفولتهم حين لم يكن لهم منطق يميز الطيب من الخبيث ، وارادة تؤثر أحدهما على الاخر ، بل كانوا أجهزة متقبلة لاقطة لكل ما حولها دون موازنة واختيار .. وهذا الاحتمال انما يكون جديرا بالمناقشة اذا كان من شأن ظروف البيئة وعواملها أن توحى به ، ولكن البيئة هنا هى بيت يعقوب عليه السلام الذى نشأ بنية وأخذ أهله بتعاليم وحيه ، وقد درج هؤلاء فى كفالته ووعوا أنفسهم ، وهم يرون ظواهر الوحى توافيه فى آناء مختلفة من الليل والنهار .. ذلك الى أن البيت نفسه يستند الى مواريث وتقاليد عريقة من عهد ابراهيم واسحاق ، وتتردد فى أنحائه ذكرياتها ، فتعقد بهجوا من الحكمة وأريج الورع والمجد .. فاذا كانت تلك البيئة موحية شيئا للابناء ، فهو أدب الوحى ، ومثل الاباء ، وسماحة النفس المنقادة للخير ، أما أن توحى الشر الضارى للدم لغير علة ظاهرة ، والمطرد على الاعصار فى كل بيئة دون تخلف أو فتور ، فهو ما يرفضه العقل وتأباه السنن .. ويكون من آيات الله فيهم أن يعدوهم قانون البيئة ، كما عداهم قانون الوراثة ، لانهم اهلوا ببناء يبت الصلة المعنوية بالاصل ، ويجعلهم فى الخلق فصيلة جديدة ..

— ٣ —

ولم ننته بعد من تحليل ما قصه تعالى عنهم : « اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ، ان ابانا لفى ضلال مبين .. اقتلوا يوسف ... » فقد عرضنا للبغضاء الضيقة بحياة الغير دون سبب ظاهر ، وانتهينا الى انها بناء جبلى منقطع الصلة بالبيئة والوراثة ، يبتدىء بهم حياة على غرار آدمى غير معهود أعلن عن نفسه ضيقا واضطغانا بالتآمر الذى قالوا فيه : « اقتلوا يوسف » .. ولكن ماذا كان منهم قبل هذا التآمر الذى ارادوا أن يضعوا به حدا لضيقهم بيوسف وحب أبيه له ؟ ..

أ ـ ان ذلك الاجتماع الذى ناقشوا فيه مشكلتهم على النحو الذى قصه القرآن ، قد سبقته بطبيعة الحال ظواهر لحب يعقوب أوغرت صدورهم ، او بعبارة أصدق أغرت ما لهم من جبلة النقمة والحقد ، وظل حصاد النقمة والضيق يزيد يوما بعد يوم حتى دعاهم أن يضعوا نهاية لما هم فيه ..

ولا نستطيع تحديد الوقت الذى بدءوا به يحسون آثار تلك الافة فى صدورهم ، أهو منذ وعوا أنفسهم ، أو هو منذ بدت على غرة الطفل ملامح النجابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتأهيل للخير ؟ .. على أن ذلك لا يعنينا ، ولكن الذى له دلالته البينة القاطعة أن يعقوب - وهو نبى له بصيرة الانبياء وقد قرر له القرآن أنه مع أبويه من أولى الايدى والابصار - كان يلحظ تضرمهم بما ليوسف من بواكير الاصطفاء وحظوط الوراثة ، ونستطيع أن نفترض غير مجاوزين الحق أنه نبههم الى خطأ ذلك ، ونهاهم عنه لقبحه وسوء آثره .. فانه نبى رسالته النصح والدعوة الى الحق والخير ، وأولى الناس بهذا النصح هم أولاده .. ونستطيع أيضا أن نفترض غير مجاوزين الحق أنهم رفضوا ، بل ضاقوا بنصح أبيهم ، لان جبلة النقمة والشر ترى فى مثل ذلك النصح كأنه تحد يعترضها أن تحقق ذاتها وتبلغ مداها ، فلم يكن لهم من تقدير لموقف أبيهم الا أنهم قالوا : « **ان أبانا لفى ضلال مبين** » .

ب - وبازاء توالى النصح ، وتمادى اعراضهم عنه .. أدرك الاب ذو البصيرة مدى تمكن الداء فى بنيه ، وأنه داء يضيق بالغير وأشد ما يكون ضرى وضيقا اذا نمت الوضاءة عما للباطن من ملكات الخير ، وبصائر المعرفة ، وشرف قيم الانسان .. وكل الذى قدمنا من تحليل نشأتهم ، وادراك أبيهم لسرها جمعه القرآن وأوجزه فى تصوير الموقف الخطير العميق ، الذى رأى فيه يوسف رؤيا فأقبل يقص على أبيه « **انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين** » وهو رؤيا ذات قدر عرف يعقوب تأويلها ، وشرف ما تتضمن من رموز النبوة ، وكان ظاهر الامر يقتضى أن يبادر الاب الصالح فيبشر ابنه فى اعزاز بنعمة النبوة ، ولكن نصوص القرآن تذكر أنه قدم أمرا آخر كان لديه أحق بالتقدمة ، فقال له وكأنه يضع يده على فمه : « **يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين** » .. فاذا تدبرت مضمون الاية ومسارعة الاب بالتحذير من بنيه بدا فيها رصيد الماضى على ما حللنا من جوانبه ، بل على أوفى وأعمق مما حللنا ، وبدا على الاخص مدى ادراك يعقوب لدخيلة بنيه من قبل ، وهو مدى ادركوا غاية الاثم ، فلا جرم - اذ تخوفهم على ابنه - قرنهم بكيد الشيطان ، وان الشيطان للانسان عدو مبين ..

ونلاحظ فى الفقرة الاولى « أ » أن نقمتهم تشمل يوسف وأخاه بنيامين « **ليوسف وأخوه احب الى أبينا منا ونحن عصبة** » ولكنها فى الوقت نفسه تختص يوسف بحظ رهيب من البغض يفصح عنه قولهم : « **اقتلوا يوسف** » .. فلهم بازاء الاخوين الشقيقين مستويان من الكراهية !! .. ونلاحظ فى الفقرة الثانية « ب » أن علة هذين المستويين أنه كان ليوسف ما ليس لاخيه من تألق المواهب ، وارهاصات التأهيل للنبوة « **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ، كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحاق ، ان ربك عليم حكيم** » .

فاذا استخلصنا من ذلك حكما نخرج به من حدود التخصيص بيوسف وبنيامين الى التعميم بين كافة الناس ، فهو أن كراهة هؤلاء للانسان تبدأ من كونه « انسانا » .. ثم تزيد أو تتضاعف بحسب ما يكون لفطرة « الانسانية » فيه من تنبه الملكات الباطنة ، وما يرد لهما من حظوظ المعرفة وقيم الروح .. الى أن يبلغ الضيق أقصى مداه بالتأهيل للنبوة أو بالنبوة ذاتها ، على ما هو واضح من كلام يعقوب عليه السلام .. أى أن الكراهة ليس للحم ولا للدم ، أو كيان ذى امتداد مادى محسوس ، انما هى للخصائص التى صار بها الانسان انسانا ، خصائص الملكات الباطنة والاستعداد للخير واكتساب معارف الحق ، وتلقى رسالات السماء .. واذا كان القلب يرتجف والبدن يقشعر من جبلة تبغض تلك الخصائص التى هى زينة الحياة ، بل هى حقيقة الحياة ، فمرادنا من الاشارة اليها هو أنها من أبرز الايات التى دعانا الله الى تبينها فى هؤلاء ..

● ●

وبعد ، فان آيات الله ليست فى ان هؤلاء مجرد فصيلة باينت اصلها بجبلة خاصة توقف قانون الوراثة والبيئة بازائهما فلم ينفذا فيهم ، فقد رأينا أن المغايرة هى مغايرة «التضاد» الذى يتمثل فى آيتين ، الاولى أن قانون الهجرة لا ينفذ فيهم بتة مع أنه ينفذ فى كل طائفة مهاجرة الى وطن جديد فتنماع فيه ، ذلك أن التضاد بينهم وبين الانسان يعنى افتراق المعدن الباطن لكل منهما افتراق الضدين اللذين لا يقبلان الالتقاء بتة فى خاصية من الخصائص ، مع انفرادهم بالتوجس والتطير من معدن الاخر فاذا انتقلت طائفة منهم الى احدى بيئات الاخر استشعرت الغربة منه والوحشية فطريا ، وانطوت على نفسها لا تجد من طبعها أن تعاطفه أو تندمج فيه .

والثانية أن التضاد من جانبهم يتضمن العداء لما للمعدن الاخر من خصائص الانسانية المؤهلة بملكات الخير ومدارك الحكمة على ما رأينا لهم فى يوسف وقد رأينا يعقوب يتخوفهم على ابنه اذا علموا بما ترشحه له الرؤيا من نعمة عالية فاذا علمنا ان عداء الشيطان للانسان هو عداء لصفاته وملكاته الباطنة .. وكل معرفة له تتصل برسالات السماء : **أدركنا السر الجامع الذى لمحه يعقوب حين قرن ذكرهم بذكرهم فى معرض الضيق برسالات السماء : وكل قيمة فاضلة يعلو بها شأن الانسان .. فهم فصيله آدمية تمثل فى الارض خصائص الشيطان ، أو هم فصيلة شيطانية تحقق خصائصها فى صورة آدمى .. ولله فى خلقه شئون** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريق إلى الله

الأستاذ أحمد زين

-٤-

بدأت قدماى تسيران فى أحد الممرات الرئيسية الى الكعبة الشريفة ، ولم تدمع عيناى وانما هزنى شعور غريب • شعور يحس معه الانسان أن كل شىء حوله قد تلاشى . الزمان • المكان •• الناس انه لا يعرف أين هو بالضبط .. ولا يحس بأحد فيه بل انه يحس ان ذاته نفسها قد تلاشت هى الاخرى فأصبح تائها فى عالم عميق فسيح . وبدأت أردد الدعاء وانا أطوف حول الكعبة « اللهم ايمانا بك .. وتصديقا لك .. ووفاء بعهدك . » وتوقفت الكلمات على شفتى .. ان معانيها عميقة جدا لا يمكن أن تخرج من الشفاه ويرددها اللسان وينقلها الهواء . انها أعمق من ذلك بكثير . ووجدت نفسى اتوقف عند أول جملة . « **اللهم ايمانا بك** » ان الايمان كلمة كبيرة جدا فى معناها ، لا يستطيع أن يصل اليها الانسان بسهولة •• أو بسرعة • وربما كان الوصول اليها فى الماضى أسرع وأسهل من الوصول اليها الان •

لماذا ؟ !

الان المدنية أوجدت شواغل كثيرة ومتعا اكثر ، أم لان العلم تقدم ليصبح نوعا من الايمان لست أدرى لماذا يملأ نفسى دائما أن العلم أحد الطرق الرئيسية المؤدية الى الله . وانه بالمعجزات التى حققها ، والتى سيحققها فى المستقبل القريب والبعيد انما يزيد الايمان ويعمقه ولا يهزه أبدا •• ولن اتحدث هنا عن المعجزات التى جاءت فى القرآن ثم حققها العلم بعد اكثر من الف سنة فهذا دليل على اعجاز القرآن وسره أكثر مما هو دليل على أن العلم يزيد ويعمق الايمان •

كانت الافكار تملأ رأسى •• وتتزاحم فيه بسرعة عجيبة ولا يمكن فى صفحات قليلة أو خواطر محددة أن أقدم ، الابعاد العميقة لما أقوله • ولكننى سأحاول أن أرسم صورة هنا وأخرى هناك علها تستطيع أن تعبر تعبيرا سريعا عن الفكرة نفسها •

قوانين الحياة

الله .. خالق كل شىء .. الذى يعلم كل شىء ..
الله •• الذى يسجل عمل كل فرد ليوم الحساب •

ونظرت حولى •• كان كل شىء قد تلاشى تقريبا • المكان •• الزمان •• حتى كيانى أحسست أنه تلاشى من جلال الموقف !

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الله الذي يحيي الموتى من القبور . ثلاث قدرات من قدرات الله سبحانه وتعالى التي لا تعد ولا تحصى كان الايمان بها في أول الدعوة ايمانا بما يفوق قدرة العقل البشري على التفكير منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة .. عندما كان العلم يخطو خطواته الاولى ..

ثم تطور العالم .. وتطور العلم .. وما أوتيتم من العلم الا قليلا فماذا حدث ؟!

حدث أن ثبت من دراسة قوانين الحياة ونفسية الانسان ، وعقله أن هناك أشياء كثيرة وكثيرة جدا يمكن التنبؤ بها على أسس علمية . ان دراسة الانسان أثبتت أشياء عجيبة . فمثلا بحسابات معينة تستطيع العقول الالكترونية ان تتنبأ بنتائج استفتاء يشترك فيه ملايين من الناخبين . وبطريقة علمية تزداد اتقانا كل يوم يستطيع العقل الالكتروني أن يأخذ عينات من رأى عدة ألوف مختارين من طبقات معينة وبطريقة معينة أن يتنبأ بما ستقوله الملايين في الاستفتاء وكيف ستتصرف .. بل ان الدراسات بالعقول الالكترونية وصلت الى حد التنبؤ برد الفعل الذي سيحدث لشعب معين عند اتخاذ اجراء معين .

وليس هذا فقط .. بل ان هناك ملايين الحالات التي تستطيع العقول الالكترونية ان تتنبأ فيها باشياء كثيرة . في الصحة مثلا يستطيع العقل الالكتروني أن يتنبأ بأى الامراض سيصاب بها الشخص ..

بل ان عادات الانسان وطباعه قد تمت دراستها بواسطة العقول الالكترونية لدرجة أن مواقع المحال التجارية مثلا وانواع السلع الجديدة يحددها الان عقل الكتروني ، فقد ثبت أن لكل طبقة من الناس عادات محددة وتصرفات لا يشعر بها الانسان ولكنها تحكم طباعه في أشياء كثيرة . فاذا كانت هذه العقول الالكترونية تستطيع أن تتنبأ بما سيحدث ، أفلا يستطيع الله الذي صنع العقول التي صنعت هذه العقول الالكترونية أن يعرف ما سيحدث حتى يوم القيامة ؟!

ملايين المعلومات

واذا كانت هذه العقول الالكترونية التي اخترعها الانسان تستطيع أن تخزن في ذاكرتها ملايين الملايين من المعلومات وتحللها وتقدمها في ثوان وتحفظها لالاف السنين . اذا كانت هذه العقول تستطيع أن تخزن معلومات هائلة تبقى ولا تذوب ولا تزول وتلجأ اليها كلما أرادت اذا كان العقل الواحد يستطيع اذا أردنا أن يسجل تواريخ حياة وأحداث حياة ملايين الاشخاص ، **أفلا يستطيع الله سبحانه وتعالى أن يسجل أعمال البشر جميعا .. خصوصا اذا عرفت أن قوة العقل الالكتروني بالنسبة للعقل البشري ضعيفة جدا من حيث عدد الخلايا التي تعمل . وانه لو اريد** اختراع عقل الكتروني في قوة العقل البشري الجبار **الذي حقق كل هذا التقدم . فيجب أن يكون هذا العقل الالكتروني في حجم الكرة الارضية كلها . وهذا كلام منقول من كتاب صدر عن العقول الالكترونية تأليف مكنمارا رئيس البنك الدولي حاليا .**

واذا كان الانسان قد استطاع بفكره وعقله واستخدام القوانين والنواحي الموجودة في الكون والمخلوقة معه أن يكتشف ويخترع ويستخدم الظواهر الكونية ليوجد وسيلة يكون الانسان فيها موجودا كصورة وصوت متكلم في ملايين الامكنة في معظم أنحاء العالم في وقت واحد . ترى صورته وصوته وهو يتحدث في نفس الوقت واللحظة والدقيقة في الاتحاد السوفيتي وأمريكا وكندا واستراليا وأوربا ومصر وافريقيا عن طريق التليفزيون والاقمار الصناعية . أفلا ينبغي ان نؤمن ان من قدرات الله أن يكون موجودا في كل مكان في وقت واحد .. واذا كان الانسان قد استطاع ان يكون موجودا في القمر ويتحدث بصورته وصوته الى الملايين من اهل الارض ، في ملايين الامكنة في وقت واحد عن طريق عدسات تليفزيونية غاية في الدقة ، **أفلا يكون الله جلت قدرته وعظمته غير محدود بمكان او زمان .**

الحياة والموت

واذا كان الانسان باكتشافه خواص المواد الموجودة على سطح الكرة الارضية قد استطاع أن يسجل بالافلام حياة البشر ويحفظها بحيث تستطيع أن ترى أمامك انسانا يتكلم ويغني ويضحك ويبكي وهو ميت في التراب منذ عشرات السنين وقد أصبح عظاما أو حتى تلاشت عظامه وأصبح لا شيء .. نستطيع الان وبالقدرات الانسانية أن نرى ذلك الانسان الذي تلاشى على الشاشة يتحدث الينا ويتكلم ويتحرك . اذا كان الانسان نفسه قد استطاع أن يبقى صورته وصوته في الدنيا عشرات السنين بعد وفاته : أفلا تستطيع قدرة الله سبحانه وتعالى أن تبقى هذه الصورة بشكل ما ثم تبعثها من جديد .

واذا كان البشر قد اخترعوا أجهزة تلغى المسافات وتنقل الصور في ثوان ، الملايين من الاميال .. بلا اسلاك محدودة ، بل باستخدام خواص الكون التي خلقها الله تعالى فما هي قدرة الخالق سبحانه وتعالى؟ ما هي قدرته وهو القائل « **ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له .. وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب** » .

هؤلاء الذين صنعوا كل هذه النهضة العلمية الجبارة هؤلاء الذين حققوا كل ماذكرته وأكثر كثيرا مما ذكرته . هؤلاء الذين اكتشفوا خواص ما في

(البقية ص ٤٥)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالله

ينبوع القوة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب .

جاء الاسلام ليقرر الحق والعدل ، وليصون الحرية ويحمى السلام .

وهو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها **وهو دين واقعى عملى يوقظ الضمير الذى يحاسب ويراقب ، ويوجه ويهذب . وبهذا الدين استنارت القلوب . لان الايمان بالله قوة تملأ جوانب النفس يقينا ـ يجعل المسلم صورة لتمام الرجولة فى الرجل العظيم .**

والاخلاص سر بين العبد وربه يجعله رجلا لا تستهويه الاهواء ولا تستميله الشهوات الشاذة المريضة . بل يكون أمة فى رجل ، والمؤمنون .. **« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار »**.

لقد كان أسلافنا قدوة وقوة، وكانت قوتهم المعنوية أقوى الاسلحة لذلك منحهم الله قدرات وقوات وعاها التاريخ وحفظها الزمن .

وتاريخ أسلافنا ملىء بالامثلة التى تبين نماذج الرجولة الحقة الفاضلة فهذا النبى القائد صلى الله عليه وسلم يقول :

والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه .

ويقول أبو بكر رضى الله عنه لخالد بن الوليد رضى الله عنه **(اطلب الموت توهب لك الحياة)** ويقول **(والله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد ابن الوليد)** .

ويقول عمر رضى الله عنه

(يعجبنى الرجل اذا سيم الخسف أن يقول لا بملء فيه) ويقول **« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا »**

ولا ريب ان الايمان بالله هو ينبوع القوة فهو القوة الايجابية التى تقضى على الضعف فلا هلع ولا جزع ولا خوف ولا اضطراب .لكنها الشجاعة التى تجعل من المؤمن قوة لا تنهزم فى ميدان الجهاد ، مع الصمود والثبات والصبر **« يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »** المصابرة : مغالبة الشدائد مع كفاح الظلم بكل قوة مستطاعة .والمرابطة ، هى الوقوف على الحدود أمام العدو فى الثغور وغيرها . لحمايتها من مداخل الاعداء واذا رابط الانسان للشر أمن الضر والصبر والمصابرة : علاج للشدائد والمرابطة تكون للوقاية من الاخطار . والتحصين من الشر والغدر .

ولذلك اختتمت الآية بالامر بتقوى الله لصيانة النفوس من الانحرافات والله يقول :

(والعاقبة للتقوى) (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

ويقول عمر لسعد بن أبى وقاص قائد جيشه فى العراق فى كتاب بعث به اليه :

أما بعد فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب .

وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله .. الخ .

ان التعاليم الاسلامية تخلق فى النفس البشرية العزة الانسانية والكرامة الادمية فلا استخذاء ولا استكانة . ولا ضعف ولا خضوع لغاشم ولا استسلام لظالم ولا سلطان لباغ كافر على مسلم تقى يخشى الله ولا يخاف سواه ..

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير .

والايمان بالله يأبى على المسلم أن يكون خائر العزيمة ضعيف الارادة لان من مبادىء الاسلام اعداد القوة لقهر الاعداء بعزة الاقوياء . والشجاعة والاباء فلا يستحق الحياة من عاش مستسلما جبانا أو مستكينا مهانا . ينام عن عدوه ويتركه يمتص فى دمه !! ولا يرضى بالذلة الا الذليل ولا يفرط فى كرامته الا كل تافه حقير أما المؤمن فلا ينام على ضيم ولا يسكت على ضير [*]

ان الاسلام دين النضال والحرية ودين العزة والاباء وهو حرب على الفوضى والهمجية ، لان رسول الله بعث رسولا للحرية ومنقذا للانسانية من الظلمات ومحطما لقيود الذلة والعبودية وبهذا اخرج الناس من الظلمات الى النور ومن الشرك الى التوحيد ومن الضلالة الى الهدى .

داء الجماعة من عهد اسطاليس لم
يوصف له حتى اتيت دواء
فرسمت بعدك للعباد حكومة
لا سوقة فيها ولا أمراء
الله فوق الخلق فيها وحده
والناس تحت لوائها اكفاء
فلو أن انسانا غير ملة
ما اختار الا دينك الفقراء

لقد علمنا رسول الله قواعد الصمود وأصول الثبات على الحق . وقد ألقى رسول الله على الناس أبلغ العظات وأنفع الدروس وبين أن سلاح العقيدة أقوى الاسلحة . وقد بين لنا أن الجبن لا يطيل الاعمار وأن الشجاعة لا تقصر الاجال لان الحياة بيد الله والارواح لله وهو مالك الملك « **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** » وهو الذى فى قبضته كل شىء لا شريك له .

« **فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون** »

ولقد غرس القرآن الكريم فى النفوس عزائم المجاهدين الذين آمنوا بأن عزائم المتقين هى التى يغذيها الايمان الصحيح والتوكل الصريح وينميها حب الوطن . لان حب البلد الذى نشأ الانسان تحت سمائه واستنشق نسيم الحياة بين ربوعه ونعم بغذائه وكسائه ومائه وهوائه من الايمان وذلك أمر فطرى .

والاسلام الذى دعا الشعوب والقبائل على اختلاف لغاتها وأوطانها الى التعارف فى ظل مبادئه العادلة — لاشك يوجب على أتباعه جميعا أن يتعاونوا ويتضامنوا فى اعزاز دينهم . وصيانة مقدساتهم حتى لا يتعدى أحد على حرياتهم أو يعبث عابث بمستقبلهم ووحدتهم وكيانهم وان الوطنية الرشيدة من الايمان ما فى ذلك شك ..

وكل انسان فى ميدان عمله مجند لخدمة أمته عاملا كان أو صانعا أو موظفا أو زارعا معلما أو متعلما طبيبا أو مهندسا .. فاذا أخلص فى عمله وأرضى ربه وأراح ضميره . فقد استمسك بالعروة الوثقى وكان من الابرار . ويوم يطمئن التاجر الى عمله ويطمئن المشترى الى صدق التاجر وأمانته ويوم يطمئن المريض الى اخلاص الطبيب ورعايته والتلميذ الى محبة المعلم وحسن عنايته ويطمئن الحاكم الى ثقة المحكوم وطاعته

يومئذ تتوثق الاواصر والصلات بين عناصر الامة فرادا وجماعات وقد تحققت جميع الامال ولم تقف عقبات فى الوصول الى الغايات .

على هذه الاسس بنى الاسلام دولته وعلى هذه الاخلاق ربى أمته وها هوذا القرآن الكريم ينهى عن سوء الظن بمن عرفوا بحسن المسلك ونبل القصد فيقول : ناهيا عن ترويج الشائعات :

يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم .. » ولقد هب العرب المسلمون يدافعون ويجاهدون فى سبيل اعزاز أمتهم العربية فلنقف صفا واحدا فنحن فى حاجة لجهد كل مخلص وفى يبذل مجهودا مشكورا لخدمة بلده وأرضه وكرامته .

مع الحذر من دعاة الفتنة المخذلين المثبطين ، ولنستيقظ الى أراجيف المرجفين المرضى ودسائس الذين يختانون أنفسهم بالجدل والثرثرة واللغو من القول .. ولنقبل على عملنا فى جميع مواقعنا فى اخلاص ومثابرة وتعاون ولنحافظ على وحدة الصفوف والله يقول

« **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين** » روى الترمذى عن الحارث الاشعرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال آمركم بخمس الله أمرنى بهن

السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة ، قيد شبر خلع ربقة الاسلام من عنقه الا أن يرجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فانه من وقود جهنم فقال رجل يا رسول الله وان صلى وصام قال صلى الله عليه وسلم وان صلى وصام .. ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزائم المتقين يدفعها الايمان الصحيح الى الحزم والتقدم لغزو أوكار الاعداء ومكامن الظالمين فتقوض بنيانها وتهدم أركانها فقد فرض علينا الجهاد بعد أن سلك الاعداء طريق العناد :

قالوا غزوت ورسـل الله مابعثوا
تقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة
فتحت بالسيف قبل الفتح بالقلم
لما أتى لك عفـوا كل ذى حسب
تكفل السيف بالجهال والعمم
والشران تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم

كان رسول الله أسوة حسنة وقد ثبت الله فؤاده بالحق فكون به أمة كانت خير أمة أخرجت للناس

ولقد صنع رسول الله بجواره رجالا وكون أبطالا نفخ فيهم من روحه وعلمهم كمال الخلق وطهارة النفس وشدة البأس وقوة الارادة ٠

وكان المسلمون فى مجتمع المدينة (المهاجرون والانصار) ـ أسرة واحدة شعارهم التآلف والتآزر ومنهجهم التناصح والتعاون ـ ولقد غرس فيهم الاسلام البذل والسخاء فاطمأنت قلوبهم الى أن ما عند الله خير وأبقى ـ حتى جعلهم سخاؤهم يجودون بأموالهم وأرواحهم معتقدين أن العبد وما ملكت يداه لله وحده لاشريك له : له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ٠

تاجر عبد الرحمن بن عوف حتى أثرى ٠ وقدم له مرة سبعمائة بعير تحمل برا دقيقا وطعاما ٠ فلما دخلت المدينة ٠ وجد أهل المدينة فى حاجة اليها ٠ فتصدق بها وبما تحمل فى سبيل الله ٠٠

هذه نفوس قد نزع الله منها الغل والموجدة فكان شعورهم رقيقا حساسا حتى فى الدعاء كانوا يقولون :

« ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم »

لقد تناصحوا وتعاونوا فانتصروا وأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ٠

ولقد هزموا الجبارين وطاردوا الطاغين وانتزعوا كل سلاح من أيدى المتسلطين على المستضعفين ٠ فأقاموا العدل ، وحققوا الامن والسلم بعد ان حطم الباطل وصرعوا الطغيان وانقذوا الانسانية من أغلالها والاسلام دين السلام وعدو الاستسلام فلا سلام الا بالحق والعدل ــ ان كل من اعتزل الشر ، وتجنب الفتن، فان الاسلام يسالم من يسالمه وهذا هو المبدأ الاساسى لان الاصل هو النهى عن الاعتداء والله لا يحب المعتدين ٠

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

٠ وهذا تنبيه للضمير الانسانى الى احترام حقوق الانسان وحمايتها من البغى والعدوان « والغدر والطغيان » ٠

ولكن اذا سعى المفسدون فى الارض فسادا فأرهبوا المجتمع وأذلوا المستضعفين ، وأقلقوا الامنين ، عندئذ يتحتم النضال دفاعا عن الانفس والاوطان ٠

ان حروب الاسلام كالعملية الجراحية ٠ تستاصل الداء طلبا للشفاء ٠ ولابد من بتر الاعضاء الفاسدة من جسم المجتمع السليم « ولا عدوان الا على الظالمين »

والله يقول

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون »

أتراه بعيدا أن يتحقق نصر الله ؟ انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا والله يقول **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** : **(والله غالب على أمره)** سننتصر بعزة الاقوياء وبالتضحية والفداء فلا يستحق الحياة من عاش مستسلما جبانا أو مستكينا مهانا ٠

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) ٠

(بقية مقال « الطريق الى الله »)

هذا الكون واستخدموها ليحققوا الوصول الى القمر هؤلاء جميعا لو اجتمعوا لايستطيعون ان يخلقوا ذبابة واحدة ٠٠ واذا أخذت منهم الذبابة شيئا لا يستطيعون ان يسترجعوه منها .. فاذا كانت هذه حالتهم من الضعف مع ما استطاعوا تحقيقه .. فما هى قوة الله سبحانه وتعالى وقدرته فى خلقه ؟

ووجدت جملة فى القرآن الكريم ترن فى صدرى « وما قدروا الله حق قدره » ٠ وتذكرت فى هذه اللحظة عجز العلماء امام قدرة العقل البشرى الذى خلقه الله ٠٠ ووضعه فى الانسان ٠٠ يعجزهم عن فهم اسراره ٠ ويعجزهم عن فهم عبقريته التى حققت كل هذه المعجزات العلمية فى الارض ٠٠

وأفقت من التأملات ٠٠ أفقت لاسمع أصوات الذين يطوفون حول الكعبة يدعون الله عز وجل ٠٠ وأصواتهم ترتفع :

اغفر لنا ذنوبنا يا الله
استر لنا عيوبنا يا الله
فرج لنا كروبنا
يا الله
أعف عنا
يا أرحم الراحمين ٠

ولاول مرة ٠٠ وجدت الدموع تنزل من عينى ٠٠ وسمعت صوتا خلفى يقول : ادع الله ٠٠ ان أقرب الدعاء الى الله هو ما يقوله الانسان ودموعه تجرى على خديه وبدأت أكمل الطواف حول الكعبة ٠ ٠ ٠ والى حلقة قادمة ان شاء الله ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القرآن الكريم

الدكتور عبدالله محمود شحاتة

من نواحى الاعجاز فى القرآن الكريم انه يعرض أمامك الصورة البارعة التى تأخذ بالالباب وتستولى على الافئدة فتتحول الى مشهد رائع أو لوحة خالدة •

وقد نزل القرآن الكريم على العرب والامية فيهم منتشرة فعرض عليهم كتاب الكون بكل مافيه ، وقدم لهم لوحات خالدة وصورا مثيرة تستلفت نظر الاعمى والبصير والامى والمتعلم والمراة والرجل والشيخ والشاب ، فهو كتاب العامة والخاصة على السواء •

وقد كان القرآن المكى يستلفت انظار الناس الى جمال هذا الكون وبديع صنعته ويسترسل فى سوق الادلة المتتالية حتى يأخذ على النفس كل طريق فلا تجد سبيلا من الاذعان والايمان عن قناعة حقة بأن هذا الكون لم يخلق عبثا ولن يترك سدى •

● ● ●

وفى أول آيات القرآن التى نزلت على النبى بمكة وهو فى غار حراء يتلو الوحى :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » •

● ● ●

آيات قصيرة موجزة ، واسلوب بسيط اخاذ ، وحقائق عن الكون وخالقه ، والقراءة والعلم •

فالقراءة باسم الله الذى خلق كل شىء ، خلق السماء والارض والجبال والبحار والليل والنهار والهواء والفضاء ، وسخر الشمس والقمر وأبدع الكو نكله فى نسق رائع وجمال خالد •

● ● ●

وكما يعرض القرآن الكون الفسيح أمام الانسان فانه يستعرض النفس البشرية بكل أسرارها وابداع خلقها ودقة تركيبها •

حتى يفكر الانسان فى أصله ، كيف خلق ؟ كيف تم تكوينه ؟ حتى أصبحخلقابديعا جميلافيتول سبحانه :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق » •

ويقول فى آية أخرى :

« فلينظر الانسان مم خلق : خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب » •

وهذا الحديث عن البدء والمعاد يعرضه القرآن فى هدوء ويسر بدون اغراب أو ابتذال ، حتى يوشك ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون كلام النفس ذاتها فهو السهل الممتنع ،وهو النسق العالى والادب الرفيع الذى يمتع العقل والفكر ويرضى العاطفة والذوق سواء بسواء ٠

وفى الحديث الصحيح أن عمر رضى الله عنه لما سمع قول الله تعالى :

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحمائم أنشأناه خلقا آخر » ٠

قال عمر متعجبا :

« فتبارك الله أحسن الخالقين » ٠

وتبسم النبى صلى الله عليه وسلم لنطق عمر ، فلما سأله عمر عن سر تبسمه قال :

« ان الله ختم الآية بما نطقت به » ٠

وقد فرح عمر بذلك وقال :

« وافقت ربى ووافقنى ربى ! » ٠

وليس ذلك بعجب على عمر فقد جعل الله الحق على لسانه وقلبه وقال فيه النبى :

« انه كان فيمن مضى ملهمون ، ولو كان فى أمتى ملهمون فكان عمر » ٠

واذا تأملت آيات القرآن ، رايتها تعرض تطور الجنين وتكوينه فى صورة مشرقة تنبض بالحياة والحركة فاذا المعنى الذهنى حركة ومشهدا ، واذا النموذج الانسانى شاخص حى واذا اللفظ القرآنى يعرض الحياة بكل اطوارها ٠

فاذا ذكرنا أن الاداة التى تصور هذه الحياة انما هى ألفاظ جامدة ، لا ألوان تصور ، ولا شخوص تعبر ، أدركنا موضع الاعجاز فى تعبير القرآن الكريم ٠

الاعجاز فى نغم القرآن

لاسلوب القرآن حلاوة تأخذ بالالباب ، وتستهوى الافئدة فلا تلبث آياته أن تأخذ سبيلها الى القلوب فى ايقاع ندى وجرس ونغم رائع ، ولقد سمع القرآن أحد الكفار فرجع الى قومه قائلا :

« لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة ، وان اعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق ، وان فرعه لجناه ٠ وما يقول هذا بشر » ٠

وتستطيع أن تتبين هذا الاعجاز فى جميع آيات القران وكلماته ، فكل كلمة قد وضعت فى مكانها ، وكل حرف قد صادف موقعه ، اقرأ مثلا سورة الرحمن ، واسترسل فى قراءتها على سجيتك ، وامعن نظرك فى جمال عرضها وتناسق أفكارها وتسلسل معانيها ، ثم ارجع البصر كرتين ٠ كيف بدئت ؟ وكيف ختمت ؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت ؟ وكيف تلاقت أركانها وتعانقت ؟ وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها ووطأ أولاها لاخراها ؟

ثم تأمل هذا النغم الذى يسرى فى جميع آياتها :

« الرحمن ● علم القرآن (خلق الانسان علمه البيان ● » ٠

ففقرات قصار ، وصوت ندى ، ونشيد الهى ، ومعان ربانية تأخذ سبيلها الى القلوب ، فى أسلوب ايقاعى ، تبهرك موسيقاه وتستولى على الوجدان أنغامه وألحانه ، فهو السحر الحلال الذى جمع بين مزايا النثر والشعر كلاهما ، فلا تجد فى السورة قيود القافية الموحدة ، او التفعيلات التامة ، بل تجد حرية التعبير الكاملة ، وجمال التصوير الرائع الذى يعرض مظاهر الكون ، وحقائق الوجود ويسوق القيامة وأهوالها ، والجنة ونعيمها ، والنار وعذابها فى مشهد حى متحرك ، فاذا الغائب حاضر واذا النفس سائرة مع الايات تتأمل نعم الرحمن فى خلق الانسان وتسخير الشمس والقمر بحسبان ، ووضع الميزان ، وبعد كل نعمة من النعم يعقب الرحمن بهذه الاية الكريمة :

« فبأى آلاء ربكما تكذبان » ٠

فلا يملك الانسان الا آن يسجد عقله وأن يزداد يقينه وأن ينطق قلبه ولسانه قائلا :

« ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب » ٠

● ● ●

وقد تميز القرآن على الشعر والنثر والسجع ؟ فتحلى بمزاياها وتخلص من قيودها ٠ قال تعالى :

« فلا أقسم بما تبصرون : وما لا تبصرون ، انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤ منون ، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون » ٠

(٣٨ — ٤٣ الحاقه) ٠

وتصور هذه الايات موقف العرب من القرآن وذلك أنهم أخذوا بحسن بيانه وجدة معانيه ، وروعة قوافيه فأخذوا يكيلون التهم جزافا للنبى فقالوا شاعر ثم قالوا كاهن ثم قالوا ساحر وانبرى أحد الكفار يدافع عن القرآن أمام قومه ٠ فقال لهم :

لقد عرفنا الشعر فما هو برجزه ولا رمله ، وعرفنا الكهانة فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه ، وعرفنا السحر فما هو بنفثه ولا عقده ٠

وتعرض الاية الخامسة من سورة الانبياء مشهدا من مشاهد الكافرين وقد اخذوا يتدافعون فى الصاق التهم بالقرآن فى غير تبصر ولا روية ٠

قال تعالى :

(البقية ص ٤٩)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقوى

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

تحدث القرآن الكريم عن التقوى فى غير موضع منه مبينا آثارها الجليلة وفوائدها المتنوعة فى حياة الفرد والجماعة فى جميع مجالات الحياة قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون** » «**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم** » « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب**» «**ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا** » « **ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا** » « **وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب** » .

١ ـ معنى التقوى

لفظ التقوى مأخوذ من الوقاية أى يتخذ الانسان لنفسه وقاية تقيه من بأس الله ـ وأى شىء يقى الانسان من بأس الله ـ وهو لا يعجزه شىء ولا يكاثره شىء وهو على كل شىء قدير ـ لا شىء يقى الانسان من بأس الله الا رضا الله ـ وانما يحصل الانسان على رضا الله بطاعته ـ امتثال أمره واجتناب نهيه ـ هكذا قال القرآن « **ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** » .

للتقوى جانبان ـ سلبى ـ وايجابى ـ وكلاهما متمم للاخر فالجانب السلبى يكون بالكف عن الرذائل والامتناع من فعل القبائح وفى ذلك صيانة النفس من ارتكاب السيئات ـ ومن فعل المحظورات وتهذيب الميول والغرائز وانما يكون كل هذا باجتناب ما نهى الله عنه قولا وفعلا .

والجانب الايجابى تزكية النفس بصالح العمل وتزويدها بكريم الخلق وانما يكون ذلك بامتثال أوامر الله قولا وفعلا وبالحرص على طاعته أمرا ونهيا .

نحصل من هذا على معنى التقوى وأنها هى امتثال الاوامر واجتناب النواهى وعرفها أيضا بعض العارفين بقوله « أن يذكر الله فلا ينسى وأن يطاع فلا يعصى وأن يشكر فلا يكفر » . والتقوى بهذا المعنى يشق فعلها على الكثير من الناس ولا تستطيعه كل الطاقات البشرية ـ لذا قال الله تعالى « **فاتقوا الله ما استطعتم** » فكان ذلك قيدا للامر المطلق فى قوله « **واتقون يا أولى الالباب** » فالتقوى هى طريق الوصول الى الله عز وجل فعلى كل مسلم أن لا يحيد عن قصده ، وان لا يخرج عنه مهما كان شاقا وطويلا ـ وهو لاشك طريق حافل بالمعالم وضعها عليه ترشد السائر وتهدى الضال . لا يضل من سلكه ، ولا ينحرف من اتبعه ومعالم الله فيه عباداته التى تعبد الله بها عباده وامر بها اتباعه معالم الله فيها طاعته. امتثال امره واجتناب نهيه رسم الله بعض ذلك فى قوله « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

به شيئا ، وبالوالدين احسانا، ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى، وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . وفى هذا ايحاء للشخص بالسلوك الامثل وتوجيه الى الطريق الاسلم وهذا أيضا مظهر الايمان بل هو المقياس الدقيق لبيان قيمة الايمان عند الشخص أايمان سطحى هو أم ايمان عميق ؟ وما مدى عمقه وتغلغله فى نفس صاحبه فان الايمان أمر باطنى لا اطلاع لاحد عليه وانما يعرب عنه سلوك الشخص فى حياته فاذا اعتدل الانسان فى سلوكه وأطاع ربه ووقف عند حدوده كان هو المؤمن التقى والمسلم الطيع المتزن .

٢ ــ آثار التقوى

تكرار الامر بالتقوى فى القرآن وحثه الاكيد على أدائها والقيام بمستلزماتها يدل على انها قوة بناءة لا تضعف ، وطاقة متحركة لا تهدأ وسلاح لا يفل وبتتبع ذلك فى القرآن الكريم نجد أنه كشف عن أسرار عميقة للتقوى ورتب على التقوى أمورا لها أهميتها فى مجالات الحياة ــ بناء المجتمع الاسلامى وحياته ــ وبقاؤه ــ وحياة الفرد وتهذيبه وعلاجه مما يصيبه من أمراض النفس ما أجمل التقوى فى استثارة القلوب وتهذيب النفوس ، وغفران الذنوب وصلاح العمل « **يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم** » . التقوى وسيلة ناجحة فى حل الازمات والخروج من الضوائق وكسب الرزق من جهات لا يطرأ على الذهن مجيء الرزق منها » **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** » .

٢ ــ للتقوى أثر بالغ فى حفظ الذرية من عوادى الزمن وغوائل الايام « **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** » .

وأحداث الزمن وواقع الحياة جاء تطبيقا صحيحا لما جاء فى القرآن الكريم من آثار التقوى على مسرح الحياة ولكل أثر حادث يعرب عنه ويصدقه ــ يطول بنا ذكرها فى هذا المقام وقد قص القرآن الكريم بعضا منها فليطلبه من موضعه من يريد .

٣ ــ التقوى جماع العبادات كلها

نعلم مما تقدم أن التقوى أعلى مراتب الايمان وأرفع درجات اليقين وهما الهدف المنشود من جميع العبادات التى تعبد الله بها عباده من الصلاة والزكاة والصيام ، يؤيد هذا قول القرآن الكريم « **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** » .

فالعبادات كلها تهدف الى تكوين صفة التقوى عند المؤمن بحيث تصبح ميوله كلها متفقة مع ما جاء به القرآن الكريم فتكون التقوى ملكة عنده وله سجية توجهه الى الخير وتصرفه عن الشر فى سهولة ويسر وتكون كذلك طابعا مميزا له به يصل درجه الايمان الصادق واليقين الراسخ على نحو ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به** »

والله تعالى الهادى لاقوم طريق وهو ولى التوفيق .

(بقية مقال « مع القرآن الكريم »

« **بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون** » .

فكأنك تشهد أمامك منظر هؤلاء الناس ، وقد اجتمعوا فى مجلسهم أحدهم يقول ان القرآن أضغاث أحلام لا يعلم صحيحها من سقيمها ولا حقها من باطلها ، فيجيب الثانى كلا بل افتراه محمد من عند نفسه، فيرد الثالث بل هو شعر تنزلت به الشياطين، فهى صورة متحركة لجمع مضطرب يهذى كالمحموم ، يحاول أن يلصق بخصمه أى تهمة تجرى على لسانه .

قد أفحمهم القرآن والزمهم بالحجة وتحداهم بالوعيد الصادق الى يوم الدين فقال سبحانه :

« **وما تنزلت به الشياطين ، وما ينبغى لهم وما يستطيعون** » .

٢١٠ ، ٢١١ الشعراء

وقال سبحانه :

« **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات** » .

١٣ هــود

وقال عز شأنه :

« **قــل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** »

٨٨ الاسراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الإنابة

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

« الانابة » كلمة تفيد معنى الرجوع والاقبال ، يقال : أناب ينيب انابة فهو منيب ، اذا أقبل ورجع ، والانابة الى الله جل جلاله هى الرجوع اليه بالاستغفار والمتاب ، واخلاص العمل لوجهه، والتزام بابه ، وفى الانابة ايضا معنى المسارعة بالعودة الى الله والثبات على كلمته كلما هم الشيطان أن يوسوس للانسان ، بالاعراض عنه او النسيان له ، ولذلك قال السلف :المنيب هو الذى يعود سريعا الى ربه.وكأن معنى الانابة سيتجدد ويتأكد ويتكرر ، لان الوسوسة مستمرة ، فلابد من استمرار الاعتصام بباب الله واللجوء الى الانابة فى كل وقت ، وبهذا تكسب الانابة صفة الفضيلة الاصيلة والخلق الكريم ، فالمنيب هو الذى يسارع الى طاعة الله ومواطن مرضاته ، ويرجع اليه فى كل وقت • ويبذل طاقته ليلتزم طاعته •

وهاهو ذا أحد اعلام الصوفية : وهو الهروى ، يقول فى كتابه « منازل السائرين » حين حديثه عن فضيلة الانابة عند اهل التصوف : « الانابة فى اللغه الرجوع ، وهى هاهنا الرجوع الى الحق . وهى ثلاثة أشياء : الرجوع الى الحق اصلاحا ، كما رجع اليه اعتذارا ، والرجوع اليه وفاء ، كما رجع اليه عهدا ، والرجوع اليه حالا ،كمارجع اليه انابة». اى ان الانابة تقتضى اعتذارا عن الهفوة ان وقعت ، واصلاحا لها بالحسنة ، ومحوا لها بالطاعة ، وتقتضى الوفاء التطبيقى للعهد الذى أخذه المنيب على نفسه بأن يستقيم ويلتزم ، وتقتضى أن تكون أحوال الانسان وتصرفاته وسلوكه عنوانا عمليا لخلق الانابة •ومن هنا حسن للامام ابن القيم أن يقول « فما اناب الى الله من خان عهده وغدر به ، كما انه لم ينب اليه من لم يدخل تحت عهده ، فالانابة لا تتحقق الا بالتزام العهد والوفاء به » •

وفضيلة الانابة تنبثق من خلال المعرفة . فاذا عرف الانسان ربه ، واستحضر جلاله فى صدره ، وتدبر آياته ، دخل باب الانابة ، ولذلك قال الحارث المحاسبى : « المعرفة تورث الانابة » • وقد يؤكد لنا هذا ما روته السنة بشأن حارثة بن سراقة الانصارى فعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى حارثة هذا فقال له : كيف أصبحت ياحارثة ؟ فأجابه : أصبحت مؤمنا بالله حقا • فقال الرسول : انظر ماذا تقول ، فان لكل قول حقيقة •

فقال حارثة : يارسول الله ، عزفت نفسى عن الدنيا ، فاسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى.وكأنى بعرش ربى – عز وجل – بارزا ، وكأنى انظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنى انظر الى أهل النار يتعاوون فيها • فقال عليه الصلاة والسلام : ياحارثة ، عرفت فالزم • ثم قال النبى معجبا به : « عبد نور الله الايمان فى قلبه » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد جاء ذكر الانابة فى خمسة عشر موضعا من لقرآن الكريم ، والله تبارك وتعالى يدعو اليها عباده وفى طليعتهم الانبياء والمرسلون ، فيقول لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ومن ورائه اتباعه فى سورة الروم : « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين » . ويقول فى سورة الزمر : « وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ! » ويقول فى سورة لقمان : « واتبع سبيل من اناب الى ، ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » ، فالله جل جلاله يأمر عبده المستجيب بأن يسلك طريق من رجع الى الله بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة ، ومن سلك طريق المنيب فقد صار مثله منيبا ، فكأنه قال له : اسلك طريق الانابة وكن منيبا . ومن سمو فضيلة الانابة جعلها الله عز شأنه صفة لانبيائه ورسله ، فقال عن خليل الرحمن ابراهيم فى سورة هود : « ان ابراهيم لحليم أواه منيب » . والحليم هو غير العجول على الانتقام من المسىء ، والاواه هو كثير التأوه من الذنوب ، والتأسف على الناس ، والتضرع الى الله ، وكان ابراهيم عليه السلام منيبا اى كثير الرجوع الى الله ، يرجع اليه فى كل أمر .

وكذلك قال الله تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام فى سورة هود « قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى : ورزقنى منه رزقا حسنا ، وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ، ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب » اى اقبل عليه بكل حسى ونفسى ، واليه وحده ارجع فى كل ما نابنى من الامور فى الدنيا ، ومنه وحده أطلب ثوابى على أعمالى ، فانا لا أرجو منكم أجرا ، ولا أخاف منكم ضرا ، والى ربى أقبل بطاعتى ، كما أرجع اليه بتوبتى .

ويقول القرآن الكريم عن سليمان فى سورة ص : « ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب » يأمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يبلغ عباده قوله فى سورة الشورى : « وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب ! » أى عليه توكلت واعتمدت فى مجامع الامور ، واليه أرجع فى كل الشئون .

وقد جعل القرآن الكريم فضيلة الانابة علامة الاهتداء وعنوان الاستقامة على الطريق وشارة الذين يتفكرون ويتدبرون فيعرفون فيستجيبون لنداء الحق ودعوة الصدق ، فيقول فى سورة الرعد : ؟ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب ، الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ، الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » .

وأكد كتاب الله هذا المعنى حين قال فى سورة الشورى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » . أى من يتقبل الحق ويرفض العناد ، ولهذا كانت الانابة من فضائل الانسان المتدبر المتذكر المعتبر — فقال القرآن المجيد فى سورة غافر « هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب » ويقول فى سورة ق » : افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » فكأن الانابة معوان على استجلاء الدلائل المثبوته فى آيات الله الكونية الدالة على جلاله وسلطانه

والانابة تقارن الخشية لله تعالى ، وهذا هو القرآن يتحدث عن ثواب المتقين الذى خشوا ربهم بالغيب ، وكانت قلوبهم قلوبا رجاعة الى الله ، موصولة الاسباب على الدوام بحماه . فيقول فى سورة « ق » : « وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ، هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ، من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب » . واذا عمرت الانابة قلب صاحبها ، وكانت نتيجة لما تقدمها من تذكر ، فانها تقيم الانسان على صراط العدل ، وتغرس فيه نزعة الرجوع السريع الى الحق ، ولقد أعطانا القرآن المجيد فى هذا مثلا كريما يتعلق بنبى الله داود عليه السلام . حيث يقول القرآن فى سورة ص : « وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ، اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ، أن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة . ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب ، قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم ، وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب : فغفرنا له ذلك ، وان له عندنا لزلفى وحسن مآب »

والله جل جلاله يبشر عباده المنيبين احسن البشرى فيقول فى سورة الزمر : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى ، فبشر عباد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم اولوا الالباب » .

● ● ●

وقد يظن البعض أن الانابة والتوبة شيء واحد ، ولكن الانابة منزلة تأتى بعد منزلة التوبة ، فالتوبة هى مفتاح الانابة ، وفى هذا يقول ابن القيم : « من نزل فى منزل التوبة : وقام فى مقامها ، نزل فى جميع منازل الاسلام ، فان التوبة الكاملة متضمنة لها ، وهى مندرجة فيها .. فاذا استقرت قدمه فى منزل التوبة نزل بعده منزل الانابة » .

ويرى ابن القيم ان الانابة انابتان ، ويوضح ذلك بقوله : « الانابة انابتان : انابة لربوبيته ، وهى انابة المخلوقات كلها : يشترك فيها المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، قال الله تعالى : (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه) ، فهذا عام فى حق كل داع اصابه ضر ، كما هو الواقع ، وهذه الانابة لا تستلزم الاسلام ، بل تجامع الشرك والكفر ، كما قال تعالى فى حق هؤلاء : (ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ، ليكفروا بما آتيناهم) فهذه حالهم بعد انابتهم .

الانابة الثانية انابة أوليائه ، وهى انابة لالهيتــه انابة عبودية ومحبة ، وهى تتضمن أربعة امور : محبته ، والخضوع له ، والاقبال عليه ، والاعراض عما سواه ، فلا يستحق اسم المنيب الا من اجتمعت فيه هذه الاربع ، وتفسير السلف لهذه اللفظة يدور على ذلك » .

ويمكن أن نقول بتعبير آخر ان هناك انابة حقيقية صادقة يستجيب صاحبها ويلتزم ويستقيم ، وهناك انابة ظاهرية قائمة على الكذب والغدر ، وهى الانابة الشكلية التى يتظاهر بها لئيم الطبع ، فاذا وجد نفسه فى ضيق أو شدة لجأ الى ربه لعلمه بالفطرة أنه الخالق الرازق المعين ، فاذا بلغ اللئيم مأربه ونال مطلبه انقلب على وجهه فكان من الخاسرين ، وقد أشار القرآن الى هذا أيضا فى سورة الزمر فقال : « واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ، ثم اذا خوله نعمة منه نسى ماكان يدعو اليه من قبل ، وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار » وهذا الصنف اللئيم يذكرنا بمن قيل فيه :

صلى وصام لامر كان يطلبــه
فاذا انقضى الامر لاصلى ولا صاما

وكأن القرآن الكريم قد اشار الى أهل الانابتين الصادقة والكاذبة بقوله فى سورة لقمان : « واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ، وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور » . والختار هو الغدار الجحود .

ويقول مشيرا الى أهل الانابة الكاذبة فى سورة يونس : « هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصــف ، وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ، دعوا الله مخلصين له الدين : لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ، فلما نجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ، ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ! .

وبرى الصوفية ان الانابة تستلزم ثلاثة أشياء : أولها « الخروج من التبعات » ، وذلك يكون بالتوبة من الذنوب التى تكون بين العبد وربه ، وبأداء الحقوق التى تكون عليها للخلق ، وثانيها « التوجع للعثرات » ومعناه أن يتوجع قلبه ويتصدع اذا أذنب أو هفا ، لان هذا الالم هو برهان الانابة والرجوع ، وأما جامد القلب الذى لا يتألم من ذنبه فانه فاسد الطبع ميت القلب ، وكذلك يتوجع ويتألم اذا رأى أخاه المؤمن قد وقع فى اثم ، حتى كأن الشخص المنيب هو الذى ارتكب الاثم ، وثالثها : « استدراك الفائتات » أى تدارك ما فاته من قربات وطاعات ، بأن يجتهد فى اداء الاعمال الصالحة ، وبذلك الاجتهاد يستدرك مافات ، ويحيى ما أمات .

ويضيف هنا ابن القيم قوله : « ومن علامات الانابة ترك الاستهانة بأهل الغفلة والخوف عليهم ، مع فتح باب الرجاء لنفسك ، فترجو لنفسك الرحمة ، وتخشى على أهل الغفلة النقمة ، ولكن أرج لهم الرحمة ، واخش على نفسك النقمة ، وان كنت لابد مستهينا بهم ماقتالهم ، لانكشاف احوالهم لك ، ورؤية ماهم عليه ، فكن لنفسك أشد مقتا منك ، وكن أرجى لهم لرحمة الله منك لنفسك .

قال بعض السلف : لن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى ذات الله ، ثم ترجع الى نفسك فتكون لها أشد مقتا . وهذا الكلام لا يفقه معناه الا الفقيه فى دين الله ، فان من شهد حقيقة الخلق وعجزهم وضعفهم وتقصيرهم ، بل تفريطهم واضــاعتهم لحق الله ، واقبــالهم على غيره ، وبيعهم حظهم من الله بأبخس الثمن من هذا العاجل الفانى ، لم يجد بدا من مقتهم ، ولا يمكنه غير ذلك البتة ، ولكن اذا رجع الى نفسه وحاله وتقصيره ، وكان على بصيرة من ذلك ، كان لنفسه أشد مقتا واستهانة ، فهذا هو الفقيه » .

نسأل الله جل جلاله أن ييسر لنا أسبابه ، وأن يجعلنا من أهل الانابة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خرافات التلمود

الدكتور رمضان عبد التواب

٦ ـ ويسيطر الخوف على اليهود ، امام غير اليهود من الشعوب الاخرى ، ويفيض التلمود بالحديث عن ذلك ، فقد جاء فيه (١ ـ ٦٥) ان من ينقل عظام احد الموتى من مكان الى آخر ، انه لايجوز له ان يضعها فى عدلين على حمار ، ويركب عليها ، الا اذا خاف عليها من غير اليهود ، فان ذلك يحل له .

٧ ـ أما حديث الارواح ومعرفتها بما يدور فى العالم ، فهو مما يؤكده الربانيون فى التلمود ، فهم يحكون مثلا (١ ـ ٦٦) ان رجلا صالحا اعطى احد الفقراء دينارا فى عيد رأس السنة فى عام مجاعة ، ثم توجه الى المقابر ، لينام بينها ، فسمع هناك صوت روحين تتحدثان ، فتقول الواحدة للاخرى : صديقتى ، تعالى نطوف العالم ، ونسترق السمع ، لنعرف ماذا سيحدث فى هذا العالم من الكوارث ، فترد الروح الثانية قائلة : اننى لا أستطيع ذلك ، لاننى محبوسة فى حصيرة من القصب ، فاذهبى أنت وقصى على ما تسمعين ، فذهبت تلك الروح وطافت حول العالم ثم رجعت ، فقالت لها الروح الاخرى : ماذا سمعت ؟ فأجابتها قائلة : ان ما يزرع عندما تمطر السماء أول مرة ، سيهلكه البرد . فرجع الرجل الصالح الى بلده ، ولم يزرع أرضه الا عندما أمطرت السماء للمرة الثانية ، فطاب زرعه ، على حين أهلك البرد سائر الزرع . وفى العام التالى تكررت القصة ، وعادت الروح تقص على زميلتها أن ما يزرع فى ثانى مرة تمطر فيها السماء ، سيأكله السوس . وعندئذ عاد الرجل الصالح ، وزرع أرضه عند نزول أول المطر ، فسلم محصوله من السوس ، على حين أكل السوس سائر المحاصيل . وسألته امرأته عن سره ، فأفضى اليها بجملة خبره ، ثم حدث أن تخاصمت زوجته مع أم احد الروحين ، وهى الروح سجينة حصيرة القصب ، فقالت لها زوجة الرجل الصالح : تعالى اريك ابنتك سجينة حصيرة القصب وعندما ذهب الرجل الصالح فى العام القادم الى المقابر ، ليبيت بينها على عادته ، سمع الروح السجينة ، تقول للاخرى ، بعد ان عرضت عليها كالعادة الطواف حول العالم ، واستراق السمع : دعينى ، فقد انتشر حديثنا بين الاحياء !

٨ ـ كما يزعم التلمود (١ ـ ٦٧) ان شخصا أعطى امرأة تقوم على شئونه ، نقودا لتحفظها له ، وعندما عاد من مدرسته يوما ما ، وجدها قد ماتت ، فذهب الى قبرها ، وناداها قائلا : اين النقود : فقالت له روحها : اذهب وأخرجها من تحت عقب الباب فى المكان الفلانى ، وقل لامى كذلك ان ترسل الى مشطى ومكحلتى ، مع من ستأتى الينا فى الغد !

٩ ـ اما الربانى « يوحنان » فانه كان مغرما بالجلوس أمام أبواب حمامات النساء : يتطلع الى الداخلات اليها والخارجات منها : فاذا سئل عن ذلك: ادعى (١ ـ ٧٢) ان النساء ربما نظرن اليه : فجئن بأطفال فى مثل جماله ! فاذا قيل له : الا تخاف الحسد ؟ ادعى انه من نسل يوسف الذين لا تصيبهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العين ، محرفا آية فى سفر التكوين ٤٩ ـ ٢٢ تقول : « يوسف غصن شجرة مثمرة ، غصن شجرة مثمرة على عين » ، فجعلها هو : « **تعلو العين !** » .

١٠ ـ ومن تعاليم الربانى « يهودا » (١ ـ ٩٢) ان أدعيات الصباح والمساء ، المسماة عندهم «بالشماع» وهى بضع آيات من سفرى التثنية والعدد من أسفار التوراة ـ هذه الادعيات لا يصح أن يقرأها اليهودى أمام شخص غير يهودى عار من ملابسه ، لان لحم غير اليهودى فى نظر اليهود كلحم الحمير !!

١١ ـ ولاينسى اليهود انهم مشردون ، فهم يحرمون على انفسهم الضحك بملء الفم ، ماداموا مشردين، فاذا عادوا الى أورشليم بعد السبى البابلى ، حل لهم الضحك بملء الفم كما يؤكد الربانى « شمعون بن يوحاى » ذلك فى التلمود (١ ـ ١١٣) مستخدما آية سفر المزامير ١٢٦ ـ ١ التى تقول : « عندما رد الرب سبى صهيون ، صرنا مثل الحالمين ، حينئذ امتلات افواهنا ضحكا ، وألسنتنا ترنما » .

١٢ ـ واذا ورد فى التوراة فى سياق قصة غضب الرب على قوم موسى حين عبدوا العجل ، قوله فى سفر الخروج ٣٢ ـ ٩ : «وقال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبة ، فالان اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم » ، وقوله فى سفر التثنية ٩ ـ ١٣ : « وكلمنى الرب قائلا : رأيت هذا الشعب ، واذا هو شعب صلب الرقبة ، اتركنى فأبيدهم وامحو اسمهم من تحت السماء » ـ اذا ورد هذا تصور الربانيون ذلك فى التلمود ١ ـ ١١٨ على حقيقته وظنوا أن موسى عليه السلام يمنع الرب سبحانه وتعالى عن أن يحل غضبه ببنى اسرائيل ، ولذلك يرجوه الرب بقوله : « اتركنى » !

١٣ ـ ويفيض التلمود بذكر كرامات الربانيين بالحق أو بالباطل ، فهم يحكون مثلا (١ ـ ١٢٣) أنه كانت هناك افعى سامة بمكان ما ، تؤذى كل من يقترب منها ، فذكر ذلك للربانى « حنينا بن دوسا » ، فقال لهم : ارونى موضع جحرها . فأروه هذا الجحر ، فوضع عقبه على مخرجه ، فخرجت الافعى ولدغته ، غير انه بدل أن يموت هو ماتت الافعى نفسها ، فحملها الربانى « حنينا » على كتفه ، وسار بها الى المدراش (المدرسة) وقال لتلاميذه : انظروا يا أولادى ، لا تقتلوا الافعى ، ولكن اقتلوا الذنوب (وهو يقصد بذلك أنه تخلص من ذنوبه ، ولذلك تمكن من القضاء على الافعى) . ومنذ تلك اللحظة قيل فى المثل : « ويل لمن يقابل الافعى ، وويل للافعى التى يقابلها الربانى حنينا بن دوسا » !

١٤ ـ وهذا الربانى « حنينا بن دوسا » يجعل منه التلمود عرافا ذا كرامات ، اذ يذكر الربانيون (١ ـ ١٣٠) ان ابن الربانى « جماليل » كان مريضا، فأرسل اثنين من العلماء الى الربانى « حنينا بن دوسا » لكى يطلب لابنه الشفاء من الرب ، وعندما رآهما « حنينا » صعد الى خلوته ، ودعا لابن « جماليل » ، ثم نزل وقال لهما : اذهبا ، لقد تركته الحمى . فقالا له : أأنت نبى ؟ فأجابهما : لست نبيا ولا ابن نبى ، ولكن قيل لى : اذا جرى الدعاء على لسانى كان ذلك علامة على قبوله : واذا تعثر به لسانى لم يفد بشىء !

١٥ ـ ومع ذلك فتصور ذلك الربانى لنصوص التوراة ، تصور ساذج فى بعض الاحيان ، فاذا جاء فى التوراة (التثنية ١٠ ـ ١٢) : «فالان يااسرائيل ماذا يطلب منك الرب الهك الا أن تتقى الرب الهك » ، تصور الربانى « حنينا » (١ ـ ١٢٦)أن « كل شىء فى قبضة السماء ، ما عدا تقوى الرب » ، والا ما طلبها الرب من بنى اسرائيل . وكيف يطلب الرب ما يقدر عليه ! ؟

١٦ ـ ويذكر التلمود لبعض الاطعمة فوائد خرافية ، فمثلا (١ ـ ١٤٧) يزعم الربانيون أن كل من أكل عدسا ٣٠ يوما متوالية وقى شر مرض الطاعون كما يذكرون ١ ـ ١٦١ ان أكل الطحال يفيد الاسنان ، وان كان يضر الامعاء ، على العكس من الكراث الذى يضر الاسنان ويفيد الامعاء . واذا كان الامر كذلك ، فأن الطحال يلاك بالاسنان فى الفم ، ثم يقذف به . كما يطهى الكراث ويبلع دون مضغ !

١٧ ـ ويرى الربانيون (١ ـ ١٥٨) أنه لا يليق بالعلماء أن يخرجوا الى الشوارع معطرين ، وأن يخرج الواحد منهم منفردا بالليل ، وأن يلبس نعلا مرقعا ، وان يتحدث مع امرأة فى مكان عام ، وأن يجلس مع جماعة من الجهلاء ، وأن يكون آخر من يدخل الى المدراش ، وأن يمشى بخطى واسعة ، لان ذلك يفقد البصر ٥٠٠/١ من نوره ! !

١٨ ـ وفى عتق العبيد ـ كما يرى التلمود (١ ـ ١٧١) ـ مخالفة لاحدى الوصايا الواردة فى سفر اللاويين (٢٥ ـ ٤٤) والتى تقول : « وأما عبيدك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واماؤك الذين يكونون لك ، فمن الشـعوب الذين حولكم ، منهم تقتنون عبيدا واماء ، وكذلك من ابناء المستوطنين النازلين عندكم ، منهم تقتنون ، ومـن عشائرهم الذين عندكم ، الذين يلدونهم فى أرضكم ، فيكونون ملكا لكم ، وتستملكونهم لابنائكم من بعدكم ، ميراث ملك تستعبدونهم أبد الدهر » !!

١٩ ـ أما الربانى « يهوشع بن ليفى » فيقص هذه الخرافة ، اذ يقول (١ ـ ١٨٢) : « قال لى ملك الموت ثلاثة أشياء : لا تأخذ قميصك من يد عبدك فى الصباح وتلبسه ، ولا تترك من لم يغسل يديه بعد ، يغسل لك يديك : ولا تقف أمام النساء حين عودتهن من تشييع ميت ، لاننى أرقص أمامهم بسيف فى يدى ، وقد أذن لى فى أن أصيب به من أشاء » ٠ واذا فوجىء الانسان بنسوة راجعات من تشييع الجنازة ، فليتجنب سيف ملك الموت ، بأن يتحـول عن مكانه بمقـدار اربع أذرع ، واذا كان بجوار نهر فليعبره ، أو بجوار طريق آخر فليسر فيه ، أو بجوار حائط فليقف خلفه ، والا فليدر وجهه ، وليقل : « فقال الرب للشيطان لينتهرك الرب يا شيطان » !

٢٠ ـ ويختلق التلمود (١ ـ ١٩٢) حكاية خرافية فى محاولة لتشبيه شعب اسرائيل بالحمامة الوديعة التى ينقذها طيرانها من المآزق ، كما ينقذ اسرائيل تمسكها بالوصايا التى يفتريها الربانيون ، اذ يروى عن أحدهم أنه كان يسير فى قافلة ، فتناول طعامه فى مكان نزلت به تلك القافلة ، غير أنه نسى الدعاء الذى شرعه الربانيون قبل الاكل وبعده ، ثم تذكر ذلك بعد استئناف السير ، فقال فى نفسه : اننى ان طلبت الى رفاقى أن اعود الى مكانى الاول لقراءة الدعاء حسب تعاليم الربانيين ، عارضوا وقالوا : انك تقرأه للغفور الرحيم ، فاقرأه هنا ولا داعى للرجوع ٠ لذلك فكر فى أن يكذب عليهم ويقول لهم : لقد نسيت فى منزلنا السابق حمامة مصنوعة من الذهب ، فأنا راجـع لاحضرها وأعود فانتظرونى ٠ فوافقوا ورجع هذا الرجل الى المكان الذى طعم فيه من قبل ، فقرأ الدعاء ، واذا به يجد بالفعل حمامة من ذهب ٠ وهنا يتساءل الربانيون : لماذا وجد حمامة بالذات ؟ والاجـابة عندهم : لان شعب اسرائيل يشبه الحمامة ٠ ! ! ولم لا !؟ ألم تقرأ فى سفر المـزامير (٦٨ ـ ١٤) قوله : « اذا اضطجعتم بين الحظائر فأجنحة حمامة مغشاة بفضة وريشها بصفرة الذهب » ٠ وما وجه الشبه ؟ ! انه واضح ، فكما تطير الحمامة بأجنحتها ، فتنقذ نفسها من الكوارث ، فكذلك بنو اسرائيـل يتمسكون بوصايا الربانيين ، فهى بالنسبة لهم كأجنحة الحمامة » !

(يتبع)

شركة أسطوانات
صوت القاهرة
تقدم بخصم كبير
وفى مجموعات
المصحف المجوّد
"بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد"

١ - ١٠ أسطوانات من فاتحة الكتاب إلى سورة آل عمران ٩,٠٠ جنيه
٢ - ١٠ أسطوانات من سورة آل عمران إلى سورة المائدة ٩,٠٠ جنيه
٣ - ١٠ أسطوانات من سورة المائدة إلى سورة الأنفال ٩, جنيه
٤ - ١٢ أسطوانة من سورة الأنفال إلى سورة الرعد ١٠,٨٠٠ جنيه
٥ - ١٨ أسطوانة من سورة الرعد إلى سورة الإسراء ٧,٢٠٠ جنيه
٦ - ١٠ أسطوانات من سورة الكهف إلى سورة المؤمنون ٩,٠٠ جنيه
٧ - ٩ أسطوانات من سورة النور إلى سورة القصص ٨,١٠٠ جنيه
٨ - ١١ أسطوانة من سورة العنكبوت إلى سورة الزمر ٩,٩٠٠ جنيه
٩ - ١٢ أسطوانة من سورة الزمر إلى سورة الطور ١٠,٨٠٠ جنيه
١٠ - ١٣ أسطوانة من سورة النجم إلى سورة الناس ١١,٧٠٠ جنيه

تباع بفرع الشركة ٣ ش البورصة الجديدة ص.ب ٢٠١٧ القاهرة ومعارض شاهر رستر بلك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج . الكويت : سعد وخالد نصار الشريعان ص.ب ١١٥٦ الكويت . لبنان : قطان اخوان شارع بشارة الخورى بناية طرازى ص.ب ٢٥٩٤ بيروت العراق : محمد عارف بغداد ش الرشيد ص.ب ١٠١٦ بغداد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النضــــال في مشارف الـدعــوة من القــرآن

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

النضال بالكلمة ـ بالفكره الهادفة ـ بالقدوة الحسنة ـ باللين

ليس أجدى علينا فى هذه الفترة التى نمر بها ، ونصطلى بلظاها من أن نفىء الى ديننا ونعتصم بحبل الله المتين » ومن يعتصم باللهفقد هدى الى صراط مستقيم » وان ننهض بما يوجب علينا من علم وعمل وانتصار لله ونصر له . والتاريخ ملىء بشواهد كثيرة تدل على مـا كان من فئات الـكفر والبغى والشرك .. أوقدوا نار حروب باغية وشنوها على قوم مؤمنين بالله ، رغبةفى صرفهم عنعقيدتهم واعناتهم فى دينهم وردهم عن ايمانهم الصحيح الى عقائد الوثنية المظلمة والشرك والضلال .. ولكن خيبالله آمالهم ورد سهامهم الى نحورهم ..

ان هذا اللون ليس جهادا ولا نضالا انما هو البغى والاثم والعدوان فاذا قمتتدرأ عنالعقيدة وتذودعن الايمان صدا للحروب الباغية وحسما للشرور الطاغية فذلكم هو النضال الحق والجهاد فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

فشتـــان اذن بين حرب هوجاء وجهاد بنـــاء .. فالغزوات النبوية لم تكن هادمة وانما كانت دفاعا عن دين ، وكفاحا عن عقيدة .. وبذا سمت أهدافها وعزت أغراضها ووضح نبل مقاصدها ، فهى وما جاء بعدها جهاد فى سبيل الله ، فكيف كان هذا النضال ؟ ، وكيف كان هذا الجهاد ؟ .

لقد كان هذا الجهاد نضالا صارما ضد هـذا العدوان الذى لم يكن له هدف الا العدوان على الدين والعقيدة ، دين الاسلام وعقيدة الايمان ومن أجل ذلك كان الحرص كبيرا على كسر شوكة المعتـــدين بكل الاسباب والطرق المؤدية الى النصر ، ومن أجل ذلك بدأ صلى الله عليه وسلم بالكلمة الطيبة ياخذ بها الناس يطهر بها العقيدة التى كانت قد طغت عليها أخلاق الجاهلية فلم يكن بد من تغيرها واحلال الفضائل الانسانية مكانها فلقد كان النبى صلى الله عليه وسلم وهو الامى يعلم المؤمنين الكتابوالحكمه فهداهم الى الدين الحق واضاء لهم الطريق وأخـذ بيدهم الى الرشاد وان كانوا من قبل لفى ضـــلال مبين ..

ومن ثم غير فيهم وجعلمنهؤلاءعناصر خير آمنوا بالله وتحابوا فى الله ، وصناعة الرجال من أدق الصناعات ، وصياغتهم على هذا النحو من أشق الصياغات « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » ..

« **لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » .

وان شفافية الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله فى معاملة اصحابه ومعاملة الناس أجمعين كانت نضالا لتكوين فئة تخرجها مدرسة القرآن يتفاعلون بالقيادة وينفعلون بها ويحرصون على الاستجابة لها بل ان كل واحد منهم من فرط حسن معاملة الرسول صلى اللهعليه وسلم ليحسبانههو المأثور علىغيره وأنه حبيبه دون سواه فيبادله حبابحب ، بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم ليغدو فى قلبه أحب اليه من نفسه ووالده وولده والناس اجمعين ، وبذا كانت تضحية كل واحد منهم فى سبيل الحق ، فى سبيل الله ، ولذا يصفه الامام على رضى الله عنه بقوله :« **من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه !** ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانه لحامل لاعظم مبادىء الخير للبشرية كلها أثلج بها الصدر ونشر الطمأنينة والسكن حتى لتراه يؤمن الخائف ويسكن روع المضطرب فيسود الهدوء ويسرى فى المجتمع التعاون لا ترى فيهم صاحب حاجة الا وله فى الرسول صلى الله عليه وسلم مسعفا له قاضيا لحاجته ، ومن ثم لاترىفى المجتمع عوجا ولا امتا يقول المؤرخون : ان من بين الاسرى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت جارية ، وكان ذلك عندما غزوا قبيلةطىء ، فلما أتوابالسبى الىالرسول صلى الله عليه وسلم قامت الجارية من بين السبى فتحدثت قائلة ، يامحمد ان رأيت ان تخلى سبيلى ولا تشمت بى احياء العرب فارجو ان تفعل ، ثم بررت طلبها بأن : ابى كان يطعم الجائع ، ويفك العانى ، ويساعد المحتاج ، وما رد طالب حاجة قط .

انا ابنة حاتم الطائى . . .

فقال صلى الله عليه وسلم : « **يا فتاة ان اخلاق ابيك هى أخلاق الإسلام .. لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه ، ثم قال فكوا اسارها وخلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق** » ..

بل أن الرسول صلى الله عليه وسلم بما نشر من مبادىء المساواة بين الابيض والاسود ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى والعمل الصالح ففى الوقت الذى ينشر فيه مبدأ المساواة يدفع الناس الى الخوف من الله والاقبال على الاعمال البناءة والاخلاق الفاضلة « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » ، « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » . وهل المساواة الا المبدأ القويم والخلق الرشيد والعمل العظيم الذى يجعل المجتمع كله آمنا سليما مطمئنا لانه ما دامت كلمة الحق تنفذ وحكم الله يمضى به الانسان حتى ولو على نفسه أو الوالدين .. فذلك التكتيل الذى تضعف أمامه قوة العدو مهما كانت وتتضاءل امامه مهما عظمت « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما** » .

على أن ذلك قد ظهر جليا ليدفع الرسول صلى الله عليه وسلم الناس الى التأسى به عندما أهم قريشا شأن المخزوميةالتى سرقت. فقالوا : من يكلم فيهارسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا ومن يجترىء الا اسامة بن زيد حبيبرسول الله صلى اللهعليه وسلم، فكلمه اسامة ، فقال رسول الله : « **أتشفع فى حد من حدود الله ، ثم قام فخطب: ثمقال:انما أهلك منكان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد .. وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المرأة فقطعت يدها** » ــ البخارى ومسلم .

فأى عدالة فى القضاء أقوى من هذا، وهليقوى الامة الا الحب الذى يسوق أفرادها ؟ ويجمع بين شتاتها فيرهب أعداءها ؟ ..

ومن ثم استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم باذن الله وبهذا النضال المعنوى القوى ، وبما نشر من حب وبما ركز من مبادىء وبما جعل أقل الاعمال التى يعملها الانسان بالنية الصادقة مقرونة بالعزم الشديد والارادة القوية عظيمة الاجر عند الله ، اذ يقول صلى الله عليه وسلم : « **لا يحقرن أحدكم من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق** » .

بل انه صلى الله عليه وسلم ليحرص على حفز مجتمعه الى الكلمة الطيبة وتوجيه الناس الى الخير والعلماء الى البيان حيث ينزل عليه قوله تعالى : « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا منالبينات والهدى من بعدما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** » ..

ويحفزنا الى الدعوة الى الخير وشحذ الهمم والنهى عن المنكر اذ يقول : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليهم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » ، وهل بعد عقاب الله عقاب ، وهل بعد هذا اللون من الحشد قوة ، وصدق الله : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » .

وبهذا تكونت الطليعة المسلمة الاولى التى كانت دريئة وقوة لدين الله فكان النضال المبنى على ركائز العقيدة والايمان الصحيح .

وبذا عز جانب المسلمين وقويت شوكتهم فنصرهم الله نصرا مؤزرا .

« **يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم** » ، وهكذا ارستتعاليم الاسلامسبيل السلوك القويم وآخذتهم الى طريق التعاون والتساند والمساواة .

« **والله يقول الحق وهو يهدى السبيل** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالله سر القوة الإسلامية

الأستاذ محمد عطية الإبراشي

ان الايمان بالله هو الذى حبب الى المسلمين الاستشهاد فى سبيل الاسلام ، وجعلهم يعتقدون أن الاستشهاد نصر من الله دونه كل نصر • ولا نبالغ اذا قلنا ان الاسلام لم ينتشر الا بالايمان • فالايمان هو سر القوة الاسلامية ، وسر انتصار المسلمين الاول فى نشر الدين الاسلامى فى الامبراطورية الاسلامية العظيمة ، فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين •

وفى أثناء فتح مصربقيادة عمروبن العاص أرسل المقوقس الى عمرو ليبعث اليه رجالا من أصحاب المقوقس ليروا كيف يعيش المسلمون •

فلما أتت عمرا رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين ، حتى خاف عليهم المقوقس ، فقال لاصحابه : « أترون أنهم يقتلون الرسل ويحبسونهم ، ويستحلون ذلك فى دينهم ؟ »

وقد أراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين ، ثم رد عليهم عمرو بقوله : « انه ليس بينى وبينكم الا احدى ثلاث خصال : اما ان دخلتم فى الاسلام ، فكنتم اخواننا فى الاسلام ، وكان لكم مالنا • وان أبيتم أعطيتم الجزية عن يد (قدرة) وانتم صاغرون • واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين »

فلما جاءت رسل المقوقس اليه سألهم : كيف رأيتموهم ؟

فاجابوا رأينا قوما الموت أحب الى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب اليهم من الرفعة • ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة • وانما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم ، مايعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد فيهم من العبد ، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ، ويخشعون فى صلاتهم •

فقال المقوقس : والذى يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها ، وما يقوى على قتال هؤلاء أحد •

ويؤخذ من اجابة رسل المقوقس أن المسلمين كانوا مثلا للشجاعة والبسالة ، يحبــون الموت أكثر من الحياة • كانوا متواضعين ، زاهدين ، غير مترفين • يعيشون عيشة تقشف وزهد، لايفكرون فى المظاهر • يؤمنون بالاخوة والمساواة ، فأميرهم يرى كأى فرد منهم •• لا يعرف فيهم الرفيع من الوضيع ، ولا السيد من العبد • يؤمنون بربهم • ويعبدونه وحــده ، خاشعين فى عبادتهم •

ومما قاله عبادة بن الصامت للمقوقس : « « انما رغبتنا وهمتنا الجهاد فى الله ، واتباع رضوانه ، وليس غزونا عدوا ممن حارب الله لرغبة الدنيا ، ولا طلبا للأستكثار منها، الا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا ، وجعل ماغنمنا من ذلك حلالا ، وما يبالى أحدنا أكان له قناطير من ذهب ام كان لايملك الا درهما ، لان غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته ، ليلته ونهاره ، وشملة يلتحفها • وان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه • وان كان له قنطار من ذهب أنفقه فى طاعة الله ، واقتصر على هذا ، لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ، ورخاءها ليس برخاء • وانما النعيم والرخاء فى الاخرة بذلك أمرنا الله ، وأمرنا به نبينا ، وعهد الينا الا تكون همة أحدنا فى الدنيا الا مايمسك جوعته ويستر عورته ، وتكون همته وشغله فى رضا ربه ، وجهاد عدوه •

وبينما عبادة بن الصامت ــ يصلى فى نــاحية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفرسه عنده ــ رآه قوم من الروم ، فخرجوا اليه، وتحرشوا به، فلما دنوا منه سلم من الصلاة، ووثب على فرسه ، ثم حمل عليهم . فلما رأوه ولوا هاربين، وتبعهم ، فجعلوا يلقون حللهم ومتاعهم ، ليشغلوه بذلك عن طلبهم ، فصار لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن • ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة ، فرجع ، ولم يتعرض لشيء مما رموه من متاعهم ، حتى رجع الى المكان الذى كان فيه ، فاستقبل الصلاة ، وخرج الروم الى متاعهم وجمعوه • وهكذا يكون الايمان بالله ، والزهد فى الدنيا ومتاعها ، والشجاعة والاقدام •

الله معك وكفى بالله وليا ونصيرا :

وقد كتب أبو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب، وأرسل الكتاب مع عبد الله بن قرط الثمالى « أما بعد : أخبر امير المؤمنين ــ أكرمه الله ــ أن الروم نفرت الى المسلمين برا وبحرا ولم يخلفوا وراءهم رجلا يطيق حمل السلاح الا جاشوا به وجاءونا وهم نحو أربعمائه ألف رجل ••• فالعجل العجل ياأمير المؤمنين ! بالرجال بعد الرجال • والا فاحتسب أنفس المؤمنين ان هم أقاموا ، ودينهم منهم ان هم تفرقوا ، فقد جاءهم مالا قبل لهم به ، الا أن يمدهم الله بملائكته ، أو يأتيهم بغياث من قبله • والسلام عليك • »

فكتب عمر الى أبى عبيدة : أما بعد ، فقد قدم أخو ثمالة بكتابك

يخبرنى فيه بنفير الروم (اسراعهم) ، الى المسلمين برا وبحرا ، •••• وان ربنا المحمود عندنا والصانع لنا، العظيم ذا المن والنعمة الدائمة علينا •• بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ، وأعزه بالنصرة ، ونصره بالرعب على عدوه ، وقال ــ وهو لا يخلف الميعاد : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون » فلا يهولنك كثرة ماجاءك منهم ، فان الله منهم برىء • ومن يرى الله منه كان قمنا الا تنفعه كثرة ، وان يكله الله الى نفسه ويخذله • ولا توحشك قلة المسلمين فى المشركين ، فان الله معك . وليس قليلا من كان الله معه• فأقم بمكانك الذى أنت به حتى تلقى عدوك وتناجزهم ،وتستظهر بالله عليهم • وكفى به ظهيرا ووليا ونصيرا • وقد فهمت مقالتك : « احتسب أنفس المسلمين ان هم أقاموا ، ودينهم ان هم تفرقوا • فقد جاءهم ما لا قبل لهم به ، الا ان يمدهم الله بملائكته ويأتيهم بغياث (من قبله • » وايم الله لولا استثناؤك بهذا لقد كنت أسأت • ولعمرى ان أقام لهم المسلمون وصبروا فأصيبوا لما عند الله خير للابرار • « فمنهم من قضى نحبه (ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا » فطوبى (للشهداء • وان لمن عقل عن الله ممن معك من المسلمين لاسوة بالمصرعين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواطنه • فما عجز الذين قاتلوا فى سبيل الله ، ولا هابوا الموت فى جنب الله ، ولا وهن الذين بقوا من بعده: ولا استكانوا لمصيبتهم ، ولكنهم تأسوا بهم ، وجاهدوا فى الله من خالفهم منهم ، وفارق دينهم • ولقد أثنى الله على قوم بصبرهم فقال : « وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين • وماكان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ، واسرافنا فى أمرنا وثبت اقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين • فآتاهم الله ثواب الدنيا ، وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين • » فأما ثواب الدنيا فالغنيمه والفتح • وأما ثواب الاخرة فالمغفرة والجنة •

واقرأ كتابى هذا على الناس ، ومرهم فليقاتلوا فى سبيل الله ، وليصبروا كيما ــ يؤتيهم الله ثواب الدنيا ، وحسن ثواب الاخرة •

فأما قولك : انهم قد جاءهم ما لا قبل لهم به ، فان لا يكن لكم بهم قبل ، (طاقة) فان لله بهم قبلا ، ولم يزل ربنا عليهم مقتدرا • ولو كنا والله انما نقاتل الناس بحولنا وقوتنا وكثرتنا الهيهات ما قد ابادونا وأهلكونا • ولكن نتوكل على الله ربنا ، ونبرأ اليه من الحول والقوة ، ونسأله النصر والرحمة وانكم منصورون ان شاء الله على كل حال • فاخلصوا لله نيتكم ، وارفعوا اليه رغبتكم ، واصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون • » ثم أرسل اليه عمر جيشا مددا له •

الاسلام انتصر بالايمان والاخلاص :

وان نظرة واحدة الى كتاب عمر بن الخطاب ترينا أن الاسلام قد انتصر بالايمان والاخلاص ، وتوفيق الله ، والعقيدة والصبر ، والثقة بالله ، والاتكال على الله ، والتفاؤل ، والثقة بالنفس . وقد اتخذ عمر الايحاء فى رده على أبى عبيدة بقوله : « انكم منصورون ان شاء الله على كل حال • » مهما يكن عدد المسلمين قليلا ، ومهما يكن عدد المشركين كثيرا • « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين » وقد انتصر المسلمون مع قلتهم على الروم والمشركين من العرب والفرس مع كثرتهم، وكان من أهم أسباب النصر الايمان بالنصر، والعقيدة ، والاستعانة بالله ، ويبدو ذلك من رد عمر ابن الخطاب ، على أبى عبيدة بن الجراح بما يأتى :

«واعلموا أنه ليس بالجمع الكثير كنا نهزم الجمع الكثير ، ولا بالجمع الكثير كان الله ينزل النصر عليهم ، ولربما خذل الله الجموع الكثيرة ، فوهنت وفلت وفشلت ، ولم تغن عنهم فئتهم شيئا • ولربما نصر الله العصابة القليل عددها ، على الكثير عددها من أعداء الله ، فانزل الله عليكم نصره ، وعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشركين من أعداء الله وأعداء المسلمين بأسه ورجزه ..

ولكى نثبت أن الاسلام انتصر بالايمان والعقيدة نقتبس هنا جزءا من كتاب باهان الى قيصر الروم يصف فيه جنود المسلمين :

« أما بعد فانك قد بعثتنى فيما لا يحصيه من العدد الا الله ، فقدمت على قوم ، فأرسلت اليهم وهيبتهم فلم يهابوا ، وأطمعتهم فلم يطمعوا ، وخوفتهم فلم يخافوا وساديهم الصلح فلم يقبلوا . وجعلت لهم الجعل على أن ينصرفوا فلم يفعلوا . وقد ذعر منهم جندك ذعرا شديدا ... »

ونشبت بين الفريقين وقعة اليرموك وكانت النصرة فيها للمسلمين ، والهزيمة على المشركين ، لان المسلمين كانوا مثالا للشجاعة والايمان . ولم يبالوا بالاعداء مع كثرتهم . ولما انتهى خبر الهزيمة الى ملك الروم رحل الى القسطنطينية راجعا . وخرج من أرض الشام . ولما أشرف على أرض الروم استقبل الشام بوجهه فقال :

«السلام عليك ياسورية سلام مودع لا يرى أنه يرجع اليك أبدا . »

الايمان الكامل :

وقد وصف الله المؤمنين ايمانا كاملا فى سورة (المؤمنون) بقوله :

« قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون (والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون (٦) الا على ازواجهم أو ماملكت أيمانهم (٧) فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . »

وفى سورة الحجرات فى قوله عز وجل : «قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الايمان فى قلوبكم . وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ، ان الله غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » فى ايمانهم بالله .

وفى سورة الانفال فى قوله تعالى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، وعلى ربهم يتوكلون (١٠) الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (١١ ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم دجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم . »

« الله اكبر » :

الله أكبر من كل كبير ؟ وأعظم من كل عظيم ، وأقوى من كل قوى فى هذه الحياة .

كان لهاتين الكلمتين روعة مؤثرة فى نفسك . اذا سمعت المؤذن يؤذن للصلاة قائلا : « الله أكبر

واذا سمعت المسلمين يرددون فى صلاتهم : «الله اكبر» كان لهذه الجملة أثر شديد فى نفوس من يسمعونها . ولا عجب ، فهى تمثل الايمان الكامل بالله ، وعظمته وحده لا شريك له ، تمثل الايمان الذى ينبعث من قلب المؤمن بالواحد الاحد ، العلى الصمد ، وان المؤمن بالله هذا الايمان القوى لا يتأثر ولن يتأثر بأى قوة أخرى فى هذا العالم . واذا آمن المسلمون جميعا بالله وعظمته الالهية ، فلن تستطيع أمة أخرى من الامم أن تقف فى سبيلهم ، أو تمسهم بأى سوء .

وبالايمان بالله كان المسلمون اقوياء ، معتزين باسلامهم ، محافظين على دينهم ، مدافعين عنه بالسنتهم وأقلامهم وأرواحهم .

ما يتطلبه الايمان بالله :

ويتطلب الايمان بالله أن تكون عبادة الله خالصة لوجهه تعالى ، فيصلى المسلم ليبتهل الى الله ، ويتصدق على الفقراء والمحتاجين ارضاء لله ، ويصوم رمضان شكرا لله ، ويحج نيذكر الله ، لا يبتغى من هذه العبادة جزاء ولا ثوابا ، ولكنه يتقرب بها الى ربه ، ويلتمس منه قبولها بروحه وقلبه .

يتطلب الايمان بالله الطهارة والصفاء والاخلاص والعمل عن عقيدة ، وترك المظاهر الكاذبة ، حتى يكون العمل خالصا لله .

يتطلب الايمان من الاغنياء القادرين من المسلمين ان يطهروا اموالهم بالقيام بالاعمال الخيرية كانشاء مدرسة لتعليم ابناء الفقراء أومسجد لاقامة شعائر الله ، أو وحدة علاجية لعلاج المرضى ، أو دار كتب صغيرة ليقضى فيها الطلبة بعض أوقات فراغهم فى القراءة والبحث والاطلاع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له .. »

وبالايمان بالله انتصر المسلمون الاول ، وسادوا العالم ، ونشروا الحضارة الاسلامية ، والعظمة الاسلامية فى البلاد التى اعتنقت الاسلام . وكان لهذه الحضارة أثر كبير فى تقدم العالم ونهضته ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التناصر في الإسلام

فضيلة الشيخ عبد الوهاب السالك

لقد تسامى الاسلام عن العصبية التى تستند الى الجنس . وعن العصبية التى تلتحم بالدم والقرابة لانها عصبية جاهلية قد يجتمع الناس باسمها على الحق والباطل وعلى البر والفجور وعلى العدل والظلم ٠٠ ولهذا باعد بينها وبين العرب وقطع ما اتصل بهم منها فقال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من دعا الى عصبية » بعد أن شغلتهم باللهو فى القول عن الجد فى العمل وبالغرور والاعجاب بالاباء والمال والاعوان عن صرف القوى عما فرض عليهم من الاعمال التى تعود عليهم وعلى أممهم بالخير والصلاح كما أخبر الله عن ذلك موجها اللوم اليهم بقوله تعالى « ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » : ونعى على من فاخر بأسرته وقبيلته وأفهم العرب والناس جميعا أنهم سواسية أمام الله تعالى لا يتفاضلون الا بالتقوى قال تعالى « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » ولهذا قال صاحب الرسالة العظمى لابنته فاطمة (اعملى يا فاطمة فانى لا أغنى عنك من الله شيئا) .. وآخى بين المهاجرين والانصار بعد ثمانية أشهر أو خمسة من الهجرة الى المدينة للقضاء على تلك العصبية . فاثمرت تلك المؤاخاة صلة قوية بعيدة الاثر فى حياتهم هى صلة الاخاء بأوسع معانيه وأدقها ووفق بين المسلمين وغيرهم بطريق المعاهدة والحلف وحفظ الذمة ورعاية الجوار وبهذا أصبح المسلمون بنعمة الله اخوانا بعد أن كان بأسهم بينهم شديدا فى الجاهلية ونزل قول الله تعالى يمن عليهم بتلك النعمة « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » ٠٠٠ وأحل محل العصبية الجاهلية عصبية فكرية روحية من التواصى بالحق والتواصى بالصبر ٠ ومن وجوب مساندة المؤمنين بعضهم لبعض كما يتساند البنيان المرصوص ٠٠ عصبية فى العقيدة والفكر تجعل من المؤمن رجلا يتعصب للحق فى ذاته ولو كان له أو عليه . ويتعصب للخلق الفاضل وحده ولو تجافى عنه أهله وعشيرته ٠٠ وكره ما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل فى أمور الدنيا ومتعلقاتها اذ كانت تأخذ حقوقها بالعصبيات والقبائل فجاء الاسلام بابطال ذلك وفصل القضايا بالاحكام الشرعية فاذا اعتدى انسان على آخر حكم القاضى بينهما وألزمه مقتضى عدوانه ٠٠ بل جعلت الشريعة الاسلامية القتال لدفع العدوان ورد المظالم من الفضائل رغبة فى اقامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدل الذى يريده الله فى الارض والاصلاح الذى أمرنا به ·· ولهذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لرد المظالم كما جلس خلفاؤه من بعده وبيده سلطان الدولة لقهر المعتدى ودفع المظالم ورد العدوان ·· وأقر حلف الفضول وهو ذلك الحلف الذى عقد فى الجاهلية لنصرة المظلوم وقال فيه صلوات الله وسلامه عليه « **لو دعيت اليه فى الاسلام لأجبت** » **وسبب ذلك الحلف أن رجلا من اليمن ورد الى مكة ببضاعة فاشتراها منه رجل من بنى سهم قيل انه العاصى بن وائل وامتنع لسلطانه أن يدفع للرجل ثمن بضاعته أو يرد عليه ماله فقام الرجل بجوار الكعبة وصرخ بأعلى صوته**

يالقصى بمظـــلوم بضـــاعته
ببطن مكة نائى الـــدار والنفـــر

فقام نفر من قريش وردوا عليه ماله ·· ثم اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو أسد · وبنو تيم فى دار عبد الله بن جدعان وتحالفوا على رد المظالم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضرا له وقال فيه بعد ذلك « **لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ولو دعيت اليه فى الاسلام لاجبت وما احب أن لى به حمر النعم وأنى نقضته وما يزيده الاسلام الا شدة** » وبهذه أصبحت الدولة الاسلامية مكلفة شرعا برد المظالم والدفاع لنصرة المظلوم » وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه السلام « **اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فنادى المهاجرى يا للمهاجرين ونادى الانصارى يا للانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا : دعوى جاهلية ؟ فقالوا يا رسول الله لا ·· الا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر (اى ضربه على عجيزته) قال فلا بأس · ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصر · وان كان مظلوما فلينصره** وفى رواية أن الانصارى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم القود من المهاجرى فقال دعوها فانها منتنه» فسمعها عبد الله بن أبى فقال · قد فعلوها ؟ والله : « **لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل فقال عمر دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه** » والحديث يبين ضرورة نصرة المسلم لاخيه المسلم ·· ويبين كيف تكون النصرة فى الحالين حالة وقوع الظلم منه أو عليه وبهذا خالف الاسلام ما كانت عليه الجاهلية من التناصر فى الحق وفى الباطل عكس ما بينه رسول الله فى هذا الحديث وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر دعه لايتحدث الناس محمدا يقتل اصحابه ، فيه بيان ما كان عليه رسول الله من الحلم والصبر على بعض المفاسد خوفا من أن يترتب عليها مفسدة أعظم وكان يتألف الناس ويصبر على جفاء الاعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة الاسلام ويتمكن الايمان من قلوب المؤلفة وليرغب غيرهم فى الاسلام ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ولانهم أظهروا الاسلام وقد أمر بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر · ولانهم كانوا معدودين فى أصحابه صلى الله عليه وسلم ويقاتلون معه اما حمية واما لطلب دنيا . أو عصبية لمن معه من عشائرهم .. وها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخف سراعا الى نصرة قبيلة خزاعة المتحالفة معه حينما اخبره أربعون منها وهو بالمدينة ودخلوا عليه المسجد وقد غلبهم الواقع فأخذوا يصرخون أمام رسول الله بأن بكرا تعدت عليها وناصرتها قريش وقتلوا منهم نساء وشيبا وولدانا ونقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية وجاءه أبو سفيان فلم يستمع لكلامه ولا لاعذاره الكاذبة وقال « **لانصرت ان لم أنصر خزاعة مما أنصر به نفسى** » وذهب بجيشه وأحاط بمكة ودخلها الزبير بن العوام من أعلاها وخالد من أسفلها ودخلها رسول الله من الوسط ولحيته الشريفة تمس سرجه يسجد شكرا لله على انتصاره على الناقضين للعهد وعلى ما حباه الله من العودة للوطن وشفتاه تتحركان بهذه العبارة « **اللهم ان العيش عيش الاخرة** » وينادى العباس من ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ويتلفت الى أبى سفيان ويقول ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ·· هذا هو الفتح المبين الذى نزل فيه قول الله تعالى « **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون** » ·

فالحرب لنصرة المظلوم فى الاسلام لا يراد منها اغراض دنيوية ولا تحقيق مطامع دولية ولا شفاء حقد أو حسد · وانما هى لاحقاق الحق ودفع الباطل وتحقيق العدل الذى هو سبب العمران وان العالم كله ليحس من أعماق قلبه الحاجة الى من ينصف المظلوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمستضعف ولهذا فان نصرة المظلوم فى الاسلام مبدأ للسلامة الجماعية : ولاحقاق الحق وازهاق الباطل وهو ما يوصى به الضمير وتستلزمه العقيدة من غرض سام يقصد به وجه الله تعالى ومصلحة السلام العالمى .

ولقد حرص رسول الله فى حروبه كلها ضد الظلم والظالمين على جمع الكلمة وتقوية الروابط حتى تقوى شوكة المسلمين وتعلو ارواحهم فبهذا يتحقق سبب عظيم من أسباب النصر على الاعداء فالانقسام من **شأنه ان يوهن القوى وقول الله تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »** تعبير قوى عما تصل اليه الامة المتفرقة من الخيبة والفشل والضياع الذى يجعلها اثرا بعد عين وتستحق عذاب الله وعظيم انتقامه قال تعالى « **ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** » .

ان العرب فى حاجة ماسة الى اتحاد قوى يجمعهم ويدرأ الخطر عنهم ويرد كيد الاعداء فى نحورهم وأملنا قوى فى أن الله جلت قدرته يحقق للعرب النصر على اعدائهم وابادتهم والتنكيل بهم والقضاء عليهم وان الواجب يدعونا والتاريخ ينادينا ان نصل حاضرنا بماضينا حتى لا تنقطع تلك السلسلة الذهبية من تاريخ أمجادنا تاريخ العزة والنخوة العربية والانتصار على الاعداء .. طوبى للرجال المخلصين وشوقا الى المؤمنين المجاهدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهبوا لحماية انفسهم وعقيدتهم وأوطانهم ومقدساتهم وثرواتهم (**ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين**) فالجهاد الجهاد والاستشهاد الاستشهاد فى سبيل الله والوطن « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » .

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

وفقنا الله الى العمل على خلاص أرضنا وحماية مقدساتنا والقضاء على أعدائنا وأعداء الانسانية جمعاء والله غالب على أمره وهو حسبنا وناصرنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

البنك الأهلى المصرى

يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير
يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣½٪ سنويا

شهادات الاستثمار
بانواعها الثلاثة
• ذات القيمة المتزايدة مجموعة « ا » • ذات العائد الجارى مجموعة « ب » • ذات الجوائز مجموعة « ج »

ودائع لأجل
بفائدة تصل إلى ٤٪ سنويا

بنك المدرسة
لطلبة المدارس
يقبل الودائع من ٢٠ مليما

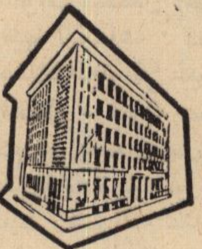

البنك الأهلى المصرى
خبرة ١٠٠ عاما فى كافة الاعمال المصرفية

مجموعة مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيوت الله

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضري

المساجد كلها بيوت الله . أنشئت وأقيمت لعبادته سبحانه وتعالى فيها . من صلاة واعتكاف وذكر ودعاء وقراءة للقرآن الكريم . ودراسة للعلوم . وكل عمل يقصد به وجه الله تعالى .. لايشرك فيها بالعبادة غيره سبحانه ــ يقول جل ذكره « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » .

فالمساجد مخصصة لعبادة الله تعالى وتوحيده وتقديسه وذكره ــ والعبادة فيها أفضل من العبادة فى أى مكان آخر .. وثواب الصلاة فيها أكثر من ثواب الصلاة خارجها .. الا رواتب الفرائض . وهى النوافل التابعة للصلوات الخمس المفروضة . وكذلك كل نافلة لم تشرع فيها الجماعة . كصلاة الضحى . وصلاة التهجد . وصلاة الوتر فى غير رمضان . فان صلاتها فى البيت أفضل . لقوله صلى الله عليه وسلم (صلاة أحدكم فى بيته أفضل من صلاته فى مسجدى هذا الا المكتوبة) أخرجه أبو داود رحمه الله تعالى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه . وأخرجه ابن عساكر رحمه الله تعالى فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله عنهما . وهو حديث صحيح ــ ومعناه أن صلاة النافلة فى البيت أفضل من صلاتها فى المسجد . حتى المساجد الثلاثة . المسجد الحرام . ومسجد المدينة . والمسجد الاقصى . وهى المساجد الممتازة فى الفضل ــ الا المكتوبة . أى الا الفرائض المكتوبة وهى الصلوات الخمس . ومثلها كل نافلة شرعت فيها الجماعة . كصلاة التراويح فى رمضان . والعيدين ، والكسوفين . والاستسقاء . والوتر فى رمضان ــ وكذا سنة القدوم . فانها تصلى فى المسجد . وهى صلاة القادم من السفر ــ لما رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى (أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) فكل مسافر اذا عاد من سفره ، يسن له أن يقصد بيتا من بيوت الله تعالى ــ قبل أن يدخل بيته ــ فيصلى فيه ركعتين سنة قدومه من السفر .. الا بالنسبة للعائد من السفر الى مكة .. فانه يطوف بالبيت الحرام طواف القدوم .

وانما كانت صلاة النافلة على ما ذكرنا فى البيوت أفضل . لعمارتها بالعبادة . وادخال الخير والبركة فيها ــ فالصلاة تملأ البيوت بركة ونورا وهداية ..

وهذا كله اذا كان ميسورا .. فاذا قصد المرء بيتا من بيوت الله تعالى . وبقى فيه منتظرا للصلاة مع الامام وهو متوضىء ــ فانه يصلى النافلة القبلية فى المسجد . ويكون له فضلها العظيم .. وكذلك النافلة البعدية اذا خاف فواتها .. أو اذا قصد البقاء بالمسجد للعبادة أو لأى غرض مشروع ...

وقد خص المولى سبحانه وتعالى الامة المحمدية . بأن جعل لها الارض كلها مسجدا تؤدى فيها الصلاة ــ يقول صلى الله عليه وسلم (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى ــ نصرت بالرعب مسيرة شهر ــ وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا . فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ــ وأحلت لى الغنائم . ولم

تحلّ لاحد قبلى ـ وأعطيت الشفاعة ـ وكان النبى يبعث الى قومه خاصة · وبعثت الى الناس عامة) أخرجه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ··

ومعنى الحديث أن المولى سبحانه أعطى المصطفى صلى الله عليه وسلم خصائص وأمورا لم يعطها غيره من الانبياء · منها هذه الخمسة · فخصائصه صلى الله عليه وسلم كثيرة ـ ومعنى نصرت بالرعب · أى بالخوف مسيرة شهر · أى أن الله سبحانه وتعالى يلقى الرعب والخوف منه فى قلوب أعدائه من مسافة بعيدة بينه وبينهم · وهذا فضل عظيم · وتأييد كبير للدعوة الاسلامية · لان هذا الخوف وذلك الرعب يكون سببا فى هزيمة أعدائه وانتصاره صلى الله عليه وسلم عليهم ـ وجعل له الارض كلها مكانا للصلاة · وكان الانبياء قبله . انما يصلون فى بيوتهم وكنائسهم · والطهور بفتح الطاء · المطهر · أى أن تراب الارض يرفع الحدث عند فقد الماء بالتيمم بدلا عن الوضوء ـ وأحل الله له الغنائم والاموال التى تؤخذ بسبب الحرب والجهاد فى سبيل الله · أما الانبياء قبله · فمنهم من لم يؤذن بالجهاد أصلا . ومنهم من اذن به لكن لا تحل له الغنائم التى يحصل عليها · بل كانت تنزل نار من السماء فتحرقها ـ ومعنى أعطيت الشفاعة · أى العظمى يوم القيامة فى الموقف الرهيب . حين يسأل الناس الانبياء عليهم السلام ، أن يشفعوا لهم فى فصل القضاء · فيقول كل نبى · لست لها · أما المصطفى صلى الله عليه وسلم · فانه حين يسأل يقول : نعم نعم ·· أنالها · أنالها ·· ويشفع فى فصل القضاء · وهذه منزلة عليا · لان الناس يوم القيامة ، يشتد الامر بهم فى الموقف · حتى انهم يتمنون الذهاب ولو الى النار ـ وكان كل نبى يبعث الى قومه خاصة . أما المصطفى صلى الله عليه وسلم · فانه بعث الى الناس عامة · من عرب وغيرهم ، فى جميع مشارق الارض ومغاربها · بعثة تامة عامة للانس وللجن · باقية الى أن تقوم الساعة ·· صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ···

والمساجد تتنزل فيها الرحمات الربانية · والبركات الالهية . وتغشاها النفحات القدسية . وهى دائما زاخرة بملائكة الله تعالى · الذين خلقهم سبحانه للعبادة والطاعة · « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ·

والمسلم حين يكون فى بيت من بيوت الله تعالى · يحس براحة نفسية ، ومتعة روحية · لا يشعر بها فى أى مكان آخر. حتى ولا فى بيته الذى يسكنه ويقيم فيه ···

ومجرد الوجود بالمساجد عبادة يثيب الله عليها .ولها آداب مذكورة فى كتب الفقه فى أبواب الاعتكاف ـ وقد ذكره المولى سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز · وذكر بعض أحكامها فى قوله عز وجل « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » وذلك أن بعض الصحابة كان يعتكف فى المسجد · فاذا عرضت له حاجة الى أهله · خرج اليها · وخلا بها · ثم اغتسل ورجع الى اعتكافه فى المسجد . . فنهاهم الله تعالى عن ذلك حتى يفرغوا من اعتكافهم ···

وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان فى مسجده بالمدينة ـ روى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن عائشة رضى الله عنها قالت (**ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل · ثم اعتكف أزواجه بعده**) ·

والاعتكاف من العبادات التى لا تكون الا فى المساجد · لان المسجد ركن من أركانه · شأنه فى ذلك شأن كل من تحية المسجد والطواف ··

وبعض العلماء يرى أن الاعتكاف لا يجوز الا فى المسجد الحرام · وبعضهم يرى أنه لا يجوز الا فى المسجد الحرام وفى مسجد المدينة · وبعضهم يرى أنه لا يجوز الا فى المساجد الثلاثة · المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى ـ وجماهير العلماء · ومنهم الائمة الاربعة · أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد · يقولون يجوز الاعتكاف فى كل مسجد من المساجد · الا أبا حنيفة يرى أنه لا يجوز الا فى مسجد له امام ومؤذن ···

والافضل أن يكون المعتكف صائما · وقال أبو حنيفة لا يصح الا بالصوم ···

وأقل زمنه عند الشافعى لحظة . ولا حد لاكثره ـ فكلما دخل المرء بيتا من بيوت الله نوى الاعتكاف فيه ـ · فيحصل له الثواب والاجر ـ قال الشافعى رحمه الله . احب ان يعتكف المرء يوما ـ وانما قال ذلك · مع قوله بصحة الاعتكاف ولو لحظة ·· للخروج من الخلاف ·· فان أبا حنيفة ومالكا يريان أن أقل الاعتكاف يوم بشرط أن يدخل المسجد قبل الفجر · ولا يخرج منه الا بعد الغروب ···

وكلما دنت البيوت المعدة للسكنى والاقامة من بيوت الله تعالى كلما كان له فضل ومنزلة عنده سبحانه ـ يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (**فضل البيت القريب من المسجد على البعيد ، كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد**) أخرجه الامام أحمد رحمه الله تعالى فى مسنده عن حذيفة رضى الله عنه ··· وهذا فضل عظيم للمساجد . فان بركاتها تمتد الى ما حولها من الاماكن والبيوت ···

قال العلماء ·· وهذا الحديث لا ينافى قوله صلى الله عليه وسلم (**أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم اليها ممشى · والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام أعظم أجرا من الذى يصليها ثم ينام**) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ـ ذلك لان الحديث الاول فى بيان فضل المكان نفسه من حيث المكان ·· فكلما كان البيت قريبا من المسجد كان أفضل من البعيد ـ وأما الحديث الثانى فانه فى بيان فضل العمل الكثير من حيث كثرة الخطا الى المساجد للصلاة . . فكل خطوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثوابها عشر حسنات – كذلك كلما طال انتظار المصلى فى المسجد ليصلى مع الامام .. بشرط أن يكون متوضئا – كلما زاد ثوابه وأجره . لان الوجود نفسه فى المسجد عبادة كما أسلفنا .. فلا تعارض بين الحديثين ..

والمساجد كلها ، لها منزلتها وفضلها عند الله تعالى ..الا أن بعضها أفضل من البعض الآخر . لما اختصها الله عز وجل به . من عبادات وأحداث ووقائع وآثار لها شأنها فى الاسلام ...

وأفضل المساجد على الاطلاق . هو المسجد الحرام بمكة . الذى جعله الله سبحانه وتعالى أمنا وبركة . وفيه الكعبة المشرفة . التى أوجب الله حجها وزيارتها والطواف بها . والتى جعلها قبلة ومثابة للناس أجمعين – يقول جل ذكره « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » ومقام ابراهيم هو الحجر الذى كان يقوم عليه ابراهيم عليه السلام وهو يبنى الكعبة مع ولده اسماعيل عليهما السلام – ويقول جل ذكره أيضا « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

فالمسجد الحرام . فيه الكعبة المشرفة . وفيه مقام ابراهيم . ولا يتم الحج الذى هو ركن من أركان الاسلام الا بالطواف فيه – وفيه زمزم التى يقول صلى الله عليه وسلم فيها (ماء زمزم لما شرب له) رواه البيهقى فى سننه رحمه الله تعالى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه . وفيه بدأ الاسراء بالنبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى . وهو معجزة عظيمة لها شأنها فى الاسلام .. والصلاة فيه أفضل من الصلاة فى غيره بمائة ألف صلاة . وبلده أفضل البلاد .

وأول من بنى البيت الملائكة . ثم آدم . ثم ولده شيث . ثم ابراهيم واسماعيل . ثم العمالقة . ثم جرهم . ثم قصى جد النبى صلى الله عليه وسلم . ثم قريش فى عهده صلى الله عليه وسلم . وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنه . وعندما أرادوا وضع الحجر الاسود موضعه . اختلفت القبائل فيمن يضعه . حتى كادت الحرب تقع بينهم . ثم اتفقوا على تحكيم اول داخل عليهم من باب بنى شيبة . فكان الداخل هو صلى الله عليه وسلم . فحينما رأوه . فرحوا به وقالوا هذا الامين . ورضينا بقضائه . فأتى بثوب . ووضع عليه الحجر . ثم أمر بواحد من كل قبيلة . فأخذ بطرف الثوب . واحتملوه . ثم أخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده الكريمة موضعه (وهذا تدبير الهى حكيم) ثم عبد الله بن الزبير . وبناه على قواعد ابراهيم . ثم الحجاج . هدم قطعة منه نحو ستة اذرع . وبناها بأمر عبد الملك بن مروان . وفى سنة ١٠٣٩ هـ انهدم جزء منه بتأثير السيول . فبناه مراد بن عثمان ..

ولم يكن للبيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جدار يحيط به . وكذا فى عهد الصديق أبى بكر رضى الله عنه . بل كانت المنازل تحيط به . فلما تولى عمر رضى الله عنه ، وكثر الناس ، ألصقوا دورهم به . فقال عمر . هذا بيت الله ، ولابد للبيت من فناء ، ثم اشترى دورا وهدمها وبنى المسجد واتخذ له جدارا ، وكذلك فعل عثمان رضى الله عنه ، ثم ابن الزبير رضى الله عنه ... وهكذا كان كل من أراد من الامراء التقرب الى الله تعالى وتخليد الذكر . زاد فيه الى يومنا هذا ... وفى الفترة الاخيرة . أقيمت فيه عمارة عظيمة . ورصف طريق المسعى .. وجعلت عليه سقيفة . كما أنشئت منشآت لراحة حجاج بيت الله الحرام . وقد شاهدت بنفسى آثار العمارة فى حج سنة ١٩٥٨ م .

● ● ●

ويلى المسجد الحرام فى الفضل . مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة .. فهو المسجد الذى بزغت فيه أنوار الشريعة الاسلامية . وأحكام الفرائض والعبادات والمعاملات . وترعرعت فيه الدعوة المحمدية . واستقرت دعائمها . وثبتت أركانها . واجتمع فيه المهاجرون واخوانهم الانصار . على محبة وهدى وتعاون واخاء . فى أسمى أنواع التعاون . واجل مظاهر الاخاء – وحسبه فضلا أن المصطفى صلى الله عليه وسلم هو الذى أنشأه وبناه . وأقام فيه الصلوات . ووضع فيه جبهته الشريفة . ساجدا لله . ضارعا اليه . أكثر من أى مسجد آخر ..

روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال – مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى ومكان بيته صلى الله عليه وسلم هو الذى يضم الان جسده الشريف – وقد قال العلماء . ان البقعة التى ضمته صلى الله عليه وسلم أفضل مكان فى الوجود حتى من العرش والكرسى ...

وبعض العلماء يرى أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . هو المسجد الذى قال الله تعالى فيه « **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه** » يؤيد هذا ما أخرجه الامام مسلم رحمه الله فى صحيحه . عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال (**دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت بعض نسائه ، فقلت يارسول الله ، اى المسجدين أسس على التقوى ثم .. قال . فأخذ كفا من حصى ، فضرب به الارض . ثم قال . هو مسجدكم هذا مسجد المدينة**) وهذا قول واضح صريح فى ذلك .

وبعض العلماء يرى أنه مسجد قباء – ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة . نزل فى حى بنى عمرو بن عوف .. فقضى بينهم بضع عشرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليلة . وبنى مسجد قباء . وصلى فيه . ثم ركب راحلته . وسار معه مستقبلوه من الانصار والمهاجرين . حتى بركت ناقته مكان المسجد النبوى الذى بناه صلى الله عليه وسلم – ثم ان جماعة من المنافقين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر – بنوا مسجدا بالقرب من مسجد قباء . يقصدون به التفرقة بين المسلمين ... فلما أتموا بناءه . أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يتجهز لغزوة تبوك .. فقالوا يا رسول الله . انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة . والليلة المطيرة والليلة الشاتية . وانا نحب أن تأتينا وتصلى فيه . وتدعو بالبركة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . انى على جناح سفر .. ولو قدمنا ان شاء الله تعالى أتيناكم وصلينا فيه – فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا . أتى اليه المنافقون يطلبون تحقيق وعده لهم بالصلاة فى مسجدهم . فهم صلى الله عليه وسلم أن يذهب معهم . ولكن الله سبحانه وتعالى أعلمه بما فى ضمائرهم من نية الاضرار بالمسلمين . وايقاع التفرقة بينهم . وأنزل عليه قوله « **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون . لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين** » فأمر صلى الله عليه وسلم باحراق المسجد وهدمه – قال عطاء – لما فتح الله على عمر بن الخطاب رضى الله عنه الامصار . أمر المسلمين أن يبنوا المساجد . وأمرهم أن لا يبنوا فى موضع واحد مسجدين يضار أحدهما الآخر ...

ذلك لان آداب الاسلام تهدف الى الاتحاد والتجمع وعدم التفرق . فكلما تجمع المسلمون واتحدوا – كلما كان ذلك خيرا لهم ولدينهم ..

ومسجد قباء مسجد له فضل عظيم .. وفيه بركة . وفيه نور – والمرء حين يدخله ينشرح صدره .. ويحس بالراحة والاطمئنان وهدوء النفس .

فى الصحيحين البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عمر رضى الله عنهما . أن النبى صلى الله عليه وسلم (كان يزور قباء راكبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين) وفى رواية أنه كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا) وكان ابن عمر يفعل ذلك – وأخرج البخارى عن سهل بن حنيف قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج حتى يأتى هذا المسجد مسجد قباء فيصلى فيه ركعتين كان له كعدل عمرة) ....

فينبغى لمن يسعد بزيارة الحبيب صلى الله عليه وسلم بالمدينة . أن ينعم بالصلاة فى مسجد قباء ...

والصلاة فى مسجد المدينة . أفضل من الصلاة فى غيره من المساجد بألف صلاة – أخرج ابن حبان والحاكم فى صحيحه . رحمهما الله تعالى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه . أنه صلى الله عليه وسلم قال (صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام . وصلاة فى **المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة) .**

والمدينة المنورة فضلها عظيم .. والطاعة فيها والعبادة . يضاعف الله عليها الاجر والثواب – أخرج البيهقى رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضى الله عنهما قوله صلى الله عليه وسلم (**صلاة فى مسجدى هذا كألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام . وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواها . وصلاة الجمعة بالمدينة كألف جمعة فيما سواها) – قال العلماء وكذلك كل عبادة فى المدينة يضاعف الله عليها الاجر والثواب ...**

● ● ●

ويلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفضل . المسجد الاقصى . الذى بارك الله حوله . وجعله من المساجد المقدسة . وكان متعبد الانبياء عليهم السلام . وأحد القبلتين – يقول جل ذكره « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » قال العلماء سبب نزول هذه الاية أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة ، فلما هاجروا الى المدينة . أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس . فاستقبله ستة عشر أو سبعة عشر شهرا . وكان يحب أن يتوجه الى الكعبة . لانها قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام . وليخالف اليهود فى قبلتهم . فأخذ يديم النظر الى السماء . رجاء أن ينزل جبريل عليه السلام بما يجب من أمر القبلة . فانزل الله تعالى هذه الاية . ففرح النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون بذلك فرحا عظيما ...

فالمسجد الاقصى هو احدى القبلتين . وثالث الحرمين الشريفين . وأحد المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال . وهى المسجد الحرام بمكة ومسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة . والمسجد الاقصى .. قال صلى الله عليه وسلم (لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام . ومسجدى هذا . والمسجد الاقصى) أخرجه البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما.

ومعنى الحديث . لا تشد الرحال . أى لا يشرع السفر . ولا يثيب الله على سفر لاجل الصلاة فى مسجد من المساجد الا الى هذه المساجد الثلاثة . لفضلها ومنزلتها عند الله تعالى . ولفضل الصلاة فيها . وكثرة الثواب عليها . فهذا السفر يكون مشروعا ومطلوبا ومثابا عليه ثوابا جزيلا – وفى رواية لاحمد رحمه الله التصريح بهذا المعنى . ولفظه (لا ينبغى للمصلى أن يشد رحاله الى مسجد يبغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام . ومسجدى هذا . والمسجد الاقصى) وانما خص هذه الثلاثة .. لمزيد فضلها . فالاول اليه الحج والقبلة . والثانى أسس

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

على التقوى • والثالث احدى القبلتين فى الاسلام •. وقبلة الامم السابقين •

ولم يذكر القرآن الكريم مسجدا من المساجد باسمه صريحا الا المسجد الحرام والمسجد الاقصى • وذلك فى قوله « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله » وأما مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة • فقد ذكر بالوصف فى قوله تعالى « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » على رأى من قال • انه المراد بهذه الاية •••

والمسجد الاقصى يرتبط بحادثتين عظيمتين كرم الله سبحانه وتعالى بهما سيد انبيائه وخاتم رسله ولهما اثر عظيم فى الاسلام وهما الاسراء والمعراج •. فقد بدأ الاسراء من المسجد الحرام بمكة •. وانتهى الى المسجد الاقصى ببيت المقدس •. وبدأ المعراج منه الى السماء • الى حيث شاء رب العزة • وانتهى اليه • ثم عاد صلى الله عليه وسلم الى مكة • كل ذلك فى جزء يسير من الليل. وفى هذه الليلة العظيمة. فرض الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته الصلاة • التى هى ركن من أركان الاسلام • فرضها عليه فى موقف المناجاة • مباشرة من غير وساطة جبريل عليه السلام. وفى مقام لم يبلغه احد سواه • لا نبى مرسل. ولا ملك مقرب وسط مظاهرة قدسية سماوية رائعة • مما يدل على عظم شأن الصلاة عند الله عز وجل ••

وسمى هذا المسجد بالاقصى • أى الابعد بالنسبة الى الحجاز • والصلاة فيه بخمسمائة صلاة فى غيره ـ أخرج البيهقى رحمه الله • فى الشعب عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه • قوله صلى الله عليه وسلم (صلاة فى المسجد الحرام مائة ألف صلاة • وصلاة فى مسجدى ألف صلاة • وفى بيت المقدس خمسمائة صلاة) ـ وفى رواية أنها بألف صلاة • أخرج أبو داود وابن ماجه رحمهما الله تعالى عن ميمونة رضى الله عنها • قالت (قلت يا رسول الله • أفتنا فى بيت المقدس • قال أرض المحشر والمنشر • ايتوه فصلوا فيه • فان صلاة فيه بألف صلاة فى غيره ـ قلت أرأيت ان لم أستطع الصلاة فيه • فقال • تهدى له زيتا يسرج فيه • فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه) •••

وأول من بناه آدم • ثم داود • ورفعه نحو قامة • وكان كلما زاد شيئا أصبح منهدما • فشكى ذلك الى الله تعالى • فأوحى الله اليه • لا يكون ذلك على يد من سفك دما ـ ذلك لانه هو الذى قتل جالوت ـ فقال يا رب • أليسوا أعداءك • فقال يا داود أليسوا عبادى • فسأل الله أن يكون كماله على يد ذريته. فاتحفه سليمان • فأبدع بناءه • وزينه أجمل زينة • ولما أتمه دعا عليه السلام بثلاث دعوات ـ ملكا لا ينبغى لاحد من بعده • وحكما يوافق الحق • وأن من أتاه لا يريد الا الصلاة فيه • خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ••

وقد عنى المسلمون باعادة بناء المسجد الاقصى وعمارته وترميمه فى سائر العصور • منهم الوليدين عبد الملك الاموى • والمنصور والمهدى العباسيان • والخليفتان الظاهر والمستنصر • وصلاح الدين الايوبى بعد أن استعاد القدس من الصليبيين • فقد عنى به عناية عظمية • وكذلك فعل خلفاؤه • والملك المنصور سيف الدين قلاوون •. والملك الاشرف قايتباى • وسلاطين آل عثمان • ولا سيما السلطان سليمان القانونى •• الى أن تولى المجلس الاسلامى الاعلى رعايته وعمارته • وكان المسلمون فى كل مكان يمدونه بالمال • اسهاما منهم فى هذه الرعاية • وتلك العمارة •••

« أما بعد »

فقد ذكرنا لك أيها القارىء الكريم •. شيئا من بيوت الله تعالى • وعما اختص الله سبحانه به المساجد المقدسة •• وذلك بمناسبة تلك الجريمة الكبرى • التى اقترفتها اسرائيل • بحرق المسجد الاقصى المقدس •• تلك الجريمة التى هزت مشاعر العالم الاسلامى كله •• بل هزت مشاعر الانسانية فى كل مكان • لتجرد هذا العمل الاجرامى. من أبسط مبادىء العدل والقانون • واحترام الاديان • وكفالة حريتها • وصيانه مقدساتها ••

ولا عجب فالصهيونية أقذر أمة فى هذا الوجود •• وتاريخهم الاسود ملىء بالمآسى والمنكرات •• أنعم الله عليهم بنعم كثيرة • ولكنهم كفروا بها • وطغوا طغيانا كبيرا •• حتى انهم قتلوا أنبياءهم ورسلهم • الذين أرسلهم الله تعالى لهدايتهم واسعادهم •• قتلوا زكريا ويحيى وشعياء عليهم السلام وقتلوا كثيرين غيرهم روى بعض العلماء انهم قتلوا اكثر من سبعين نبيا •• والقرآن الكريم حافل بتسجيل مساوئهم وتمردهم على الله تعالى ••

واسرائيل اليوم •• ليس لها كيان ذاتي ـ وانما تستند الى أمريكا وغيرها من الدول الاستعمارية • المناهضة للحرية والاستقلال ••

ومهما استندت الى هذه الدول • واستنصرت بها • فلن تقوم لها قائمة ذاتية • ولن يدوم لها بقاء ولا عزة ••

واني لمؤمن كل الايمان • وواثق كل الثقة • ان هذه الجريمة الشنعاء ـ حرق المسجد الاقصى ـ انما هى بداية النهاية لاسرائيل • فسيمحوها الله سبحانه وتعالى من الوجود •• بقوته وسلطانه وعدله • وبفضل تضافر العرب والمسلمين • واتحاد كلمتهم « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » •

والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد والجندية في تعاليم الإسلام

شجاعة محمد صلى الله عليه وسلم

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

— ٧ —

لقد بحثنا فيما سبق من قسم القوى المعنوية عن الشجاعة: وبالتالى عن شجاعة نبى الاسلام محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام ، وأثبتنا ان شجاعته صلى الله عليه وسلم (بالنسبة الى شجاعة سائر الانبياء والمرسلين) كانت أقوى شجاعة ، كسائر صفاته الحميدة ، وخصاله المجيدة أقتضتها حكمة الله الحكيم نظرا لرسالته العالمية •

ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الشجاعة الفائقة بصورة عملية ، وذلك طول حياته ولا سيما بعد بعثته ورسالته العالمية ، فى ساحة المجتمع وميادين الجهاد ، ونحن نورد هنا أمثلة لهذه الشجاعة العملية التى سجلها التاريخ الصحيح •

١ ـ لما بعثه الله سبحانه وأرسله للناس كافة وللعالمين رحمة ، قام وحده أمام الكفار والمشركين ، وبالخاصة ضد صناديد قريش من بنى قومه ، وهم على ذروة قوتهم فى المجتمع العربى ، وتعصبهم الجاهلى واصرارهم على عبادة الاصنام ، وتمسكهم بتقاليد وجدوا عليها آباءهم الاولين •

نعم قام وحده فبلغ رسالته ، وأدى أمانته، حيث دعاهم الى توحيد الله ، ونهاهم عن الشرك وعبادة الاصنام ، وكان ذلك سرا ثم جهرا ، كما ذكرناه فى كتابنا « نبذة من السيرة النبوية » مما يثبت قوة ايمانه بالله واتكاله عليه وشجاعته فى سبيل القيام بواجبه •

ولما نزل قوله تعالى « **فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين** » الاية ٩٤ ـ الحجر صعد على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر ، يا بنى عدى ، لبطون قريش ، فجاء أبو لهب بن عبد المطلب مع جمع من رجال قريش ، فخاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ثقة وشجاعة وقال :

« أرأيتم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم ، أكنتم مصدقى ؟

قالوا نعم ، ما جربنا عليك الا صدقا ، فقال : « فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » وبهذا أعلن عليهم رسالته لا يبالى بقوتهم ولا بطشهم وقسوتهم • وجهر بها فى مجمع من بطون قريش بأنه رسول الله اليهم ودعاهم نحو الايمان بالله وحده ، وانذرهم بما هنالك من الموت والبعث والحساب والجزاء على الاعمال ان خيرا فخير وان شرا فشر • ووعدهم بالخلود فى الجنة للمؤمنين ، وأوعدهم بالخلود فى النار للكافرين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ - وحينما نزل أمر الله تعالى بانذار عشيرته حيث قال « **وانذر عشيرتك الاقربين** » ٢١٤ - الشعراء قام رسول الله صلى الله عليه وسلم (بكل شجاعة) بانذار خاص لعشيرته الاقربين المعروفين بزعامتهم فى جزيرة العرب وقوتهم ودهائهم وتعصبهم القومى ، وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب ، وبنو نوفل ، وبنو عبد شمس أولاد عبد مناف ، حيث دعاهم وجمعهم بين يديه وخاطبهم قائلا « **ان الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا** (يعنى فرضيا مع أنى لا أكذب أحدا وقد جربتمونى على الصدق] **ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم** » ثم قال « **انى لرسول الله اليكم ، خاصة والى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، وانها لجنة ابدا : او لنارأبدا** » . أقول : وفى هذا الموقف ما يثبت شجاعة محمد صلى الله عليه وسلم ، شجاعة اى شجاعة

٣ - ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ رسالته وتأدية امانته ، لا يبالى بعداوة القوم ولا يصده خوف او تهديد عن أمر ربه عز وجل حتى قال لهم « والله يا قوم نقد خالفتم دين ابيكم ابراهيم » فثارت ثورتهم وقد أخذتهم الحمية الجاهلية ، وذهبوا الى عمه ابى طالب سيد بنى هاشم (الذى كان قد أخذ على نفسه حماية ابن أخيه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام من أيدى أعدائه ومخالفيه) وطلبوا منه أن يخلى بينهم وبينه ، أو يكفه عما يقول ، فاستمع ابو طالب كلامهم وردهم ردا جميلا بالحكمة .

ولما رأى القوم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يردعه رادع عن المضى فى دعوته ، ولا يمنعه مانع عن القيام بواجبه ، زادوا عليه حقدا وعداوة ، وقد حث بعضهم البعض على ذلك . وهم على غيهم وضلالهم . مشوا الى عمه ابى طالب مرة ثانية وقالوا له بكل عنف وشدة : « **ان لك سنا وشرفا ومنزلة منا . وانا قد طلبنا منك أن تنهى ابن اخيك فلم تنهه عنا ، وانا والله لا نصبر على هذا ، من شتم ابائنا وتسفيه عقولنا وعيب الهتنا** » .

ذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان يدعوهم الى ترك الالهة ، ويدعوهم الى الايمان بالله وحده كانوا يقولون « الفينا آباءنا يعبدونها » فيقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم على اسماعهم ما نزل من القرآن فى هذا الشأن وهو قوله تعالى « **واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون** » ١٧٠ - البقرة وقوله تعالى « **واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون** » الاية ١٠٤ - المائدة .

وقوله تعالى « **واذا قيل لهم اتبعو ما انزل الله ، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير** » الاية ٢١ - لقمان .

وقالوا لابى طالب تولتهم الجاهلية وهم منذرون « **اما أن تكفه ، او ننازله واياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين** » ثم انصرفوا .

فعظم الامر على أبى طالب وهو فراق قومه ، ولم يطب نفسا بخذلان ابن أخيه فقال له ، « يا ابن أخى» **ان القوم جاءونى فقالوا لى كذا ، فابق على نفسك** ، [أى ارحمها] ولا تحملنى من الامر مالا أطيقه ! » .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأخذه قلق ولا خوف ، بل أجاب عمه بكل شجاعة حيث قال له قوله الحق الحاسم المعروف الذى سجله التاريخ الانسانى بكل اعجاب وتجليل . وهو « **والله ياعم . لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الامر ، ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » ! .

فقال له عمه : « **اذهب ، فقل ما أحببت ، والله لا أسلمك** » (**يعنى لاعدائك من القوم**) .

ثم أخذ صناديد قريش يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل نوع من الايذاء وكان على راسهم أبو جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى القرشى ، وابو لهب بن عبد المطلب (عم النبى صلى الله عليه وسلم) وعقبه بن ابى معيط (جاره عليه الصلاة والسلام) ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ موقف الشجاعة والثبات والصبر حيال الايذاء مما يطول ذكره ، وقد بيناه فى كتابنا « نبذة من السيرة النبوية » بالتفصيل الى حد .

ولهذا فان عظماء قريش اجتمعوا فى ناديهم واتفقوا على سياسة المجاملة والعرض . فجاء عتبة بن ربيعة العبشمى (وكان سيدا مطاعا فى قومه) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : يا ابن اخى انك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منا حيث قد علمت ، من خيارنا حسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم ، وسفهت أحلامهم ، وعبت آلهتهم ودينهم ، وكفرت من مضى من آبائهم ، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها ، لعلك تقبل منها بعضها » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع !

فقال عتبة : يا ابن أخى ! ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد شرفا سودناك علينا (جعلناك سيدا علينا) حتى لانقطع أمرا دونك . وان كنت تريد ملكا ملكناك (جعلناك ملكا) علينا · الى آخر ما قال ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى أن يقبل من هذه العروض شيئا وقرأ على عتبة آيا من أول سورة فصلت تأثر بها عتبة وعاد الى قومه وقال : « يا قوم ! لقد سمعت من محمد قولا ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة ولا بالسحر (يعنى كما كنتم تقولون به) ثم قال عتبة : يا معشر قريش اطيعونى ، خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فو الله ليكونن لكلامه الذى سمعت منه نبأ . فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وان يظهر على العرب فعزه عزكم » ·

اقول : ولا ريب فى أن هذه القصة تمثل شجاعة محمد صلى الله عليه وسلم شجاعة ادبية لا مثيل لها ، شجاعة ضد النفس وهواها ، وشجاعة حيال عظماء القوم بالرفض ·

٤ ـ ان رهطا من قريش منهم الحارث بن قيس السهمى ، والعاص بن وائل السهمى ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف قالوا يا محمد هلم اتبع ديننا ونتبع دينك ، تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة ، فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال « معاذ الله ان أشرك به غيره » !

فقالوا : «فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك» فقال فى جوابهم « حتى أنظر ما يأتى من ربى » ·

فأنزل الله تعالى قوله « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد (الى قوله) « لكم دينكم ولى دين » فقام وقال لهم كما أمره ربه سبحانه « يا أيها الكافرون » الى آخر السورة · ولا يخفى ما فى هذه المواجهة مع عظماء قريش ومخاطبتهم بهذا النص الشديد من الشجاعة فى سبيل تأدية الواجب ·

ومما يجب التنبيه عليه : ان قوله عليه الصلاة والسلام فى جواب العرض الثانى من عروض قريش « حتى أنظر ما يأتى من ربى » كان من حسن أخلاقه وحكمته فى دعوته الى سبيل ربه سبحانه، مع علمه بأن الله عز وجل سينزل عليه ما يكفى الاعداء من الجواب القاطع ·

وهنا نكتفى بما كتبناه ، وسنأتى فيما يأتى بأمثلة تثبت شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الغزوات والحروب ، والتوفيق من الله الموفق ·

للبحث بقية

« أهل القــرآن »

قال الحسن : قراء القرآن ثلاثة: رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس، وقوم حفظوا حــروفه وضـــيعوا حدوده واســتدروا بــه الولاة ، واستطالوا به على أهل بلادهم · ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلـم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه فسهر ليله وهملت عيناه ، تسربلوا بالخشـــــوع ، وارتدوا بالحزن ، فبهم يسقى الله الغيث، وينزل النصر ، ويرفع البلاء ·

وقــال عبد الله بن مسعود :ينبغى لحامل القرآن أن يعـــرف بليله اذا الناس نائمون ، وبحزنه اذا الناس يفرحون ، وببكائه اذا الناس يضـحكون ، وبصـمته اذا الناس يخوضون ، وبخشوعه اذا الناس يختالون ، وينبغى لحـــامل القرآن ان يكون عليما حكيما لينـا مستكينا ، ولا ينبغى له ان يكـــون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في الهامهم

التفويض لله تعالى

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

« لك الله ولاهل بيتك ، وحفظنا واياكم جميعا من ماديات هذا الزمان ، وفى ظنى أن ينتظر الانسان حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا وعندما يتبين الامر ، فيسير الانسان على قدر الله حيثما يوحيه فى صدور الناس

أفعاله محكمة   وقل من يفهمها
يفعل مايشاؤه   لحكمة يعلمها

جاءت النصيحة المتقدمة فى رسالة بعث بها شيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراه الى تلميذه الصالح المبارك الحسيب الصديق السيد/ سالم جمعه حفظه الله ورعاه ، وهو يرشده فيها الى التانى والصبر وانتظار الفرج ، واستلهام الله سبحانه ، والعمل بما يقذفه الله فى قلبه فى أوانه ، مع الوثوق فى حكمة الحكيم العليم فى كل مايجرى به قضاؤه ، وان خفيت الحكمة على أكثر الناس ، أو دقت على افهامهم ».

وتلك النصيحة الغالية تعلمنا الركون الى الله تعالى فى الشدة والرخاء فالقضاء قضاؤه ، والحكم حكمه ، ولايقع فى ملكه الا ماشاء ، لانه وحده [فعال لما يريد] ، وما أبدع مايقول سيدى ، ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه :

متى اعطاك اشهدك بره : ومتى منعك اشهدك قهره ، فهو فى كل ذلك متعرف اليك ، ومقبل بوجود لطفه عليك .

كذلك يقول رضى الله عنه فى شكر نعمة الله :

من لم يشكر النعم تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها ، ويضيف رضى الله عنه فى شرحه فيقول :

وقد ضمن الله المزيد للشاكرين وما استثنى فقال عز من قائل (لئن شكرتم لازيدنكم) فاذا كان ضمن لهم الزيادة على ما اعطاهم فكيف لايديم عليهم ماكان منحهم أولا ، الا أن من أحب بقاء شىء قيده بعقاله خيفة زواله ، فقيدوا نعم الله فيكم بوجود الشكر .

ويقول السادة الصوفية ان شكر النعمة انما يكون باستعمالها فيما خلقه الله له ، فان عصى العبد ربه بنعمة أنعمها عليه فقد بدل نعمة الله كفرا ، وشتان بين شاكر للنعمة وكافر بها ، ويقول سيدى ابن عطاء الله فى حكمه : لاتدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك ، فان ذلك مما يحط من وجود قدرك .

وكما ينصحنا السادة الصوفية بالشكر فى الرخاء فانهم كذلك ينصحوننا بالصبر عند البلاء كما أمرنا كتاب الله ، وكما أرشدتنا سنة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرينا سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه كيف يصبر السادة الصوفية على البلاء الصبر الجميل وهو الذى لاشكوى فيه فيقول :

« انما يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار ، وان شئت قلت وانما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام ، وان شئت قلت وانما يعينهم على حمل أقداره شهود حسن اختياره ، وان شئت قلت وانما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه ، وان شئت قلت وانما يصبرهم على ماجرى علمهم بانه يرى ، وان شئت قلت وانما يصبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجود جماله ، وان شئت قلت وانما يصبرهم على القضا علمهم بان الصبر يورث الرضا ، وان شئت قلت انما يصبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار ، وان شئت قلت وانما يقويهم على أثقال التكليف وورود اسرار التصريف ، وان شئت قلت انما يصبرهم على أقداره علمهم بما أودع فيها من لطفه وابراره .

« فهذه عشرة أسباب توجب صبر العبد ، وثبوته لاحكام سيده وقوته عند ورودها ، وهو سبحانه المعطى لكل ذلك بفضله ، والمان بذلك على ذوى العناية من أهله » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعل ماقاله سيدى ابن عطاء الله تعالى فيه الشرح الكافى لما أجمله سيدى العارف بالله الشيخ أحمد الحلوانى ، والدشيخى وسيدى عبد السلام الحلوانى ، فى البيتين الواردين فى صدر المقال ، فانهما له رضى الله عنه وقد علق عليهما فى ديوان شعره فقال اوسع الله له فى رضوانه .

مافرحت بشىء من نظمى قط فرحى بهذين البيتين ، وأرجو أن ينفعانى غدا ان شاء الله تعالى ، وانى أكررهما فى النازلة تنزل بى فينكشف عنى غمها .

ويقول القطب الكبير سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى التفويض لله تعالى والرضا بما يجرى به قضاؤه :

لا الامـر أمـرى ولا التدبير تدبيرى
ولا الامـور التى تجـرى بتقديرى
لى خـالق رازق ماشـاء يفعل بى
أحاط بى علمه من قبل تصـويرى

ويقول سيدى حاتم الاصم رضى الله عنه : عجبت ممن يعمل ويقول انى أعملها ابتغاء مرضاة الله ، ثم تراه أبدا ساخطا على الله ، رادا لحكمه أتريد ان ترضيه ولست براض عنه ، كيف يرضى عنك وأنت لم ترض عنه .

ويحذرنا رضى الله عنه من دسائس الشيطان التى تضيق الصدور ، وتبعث الهموم فيقول : مامن صباح الا والشيطان يقول لى : ماتأكل ؟ ماتلبس ؟ أين تسكن ؟ فأقول : آكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر . وهو بذلك يرشدنا الى أن الدنيا أهون من أن تكون موضع الاهتمام ، فان رزق الانسان دبره الله بقدرته واحسانه قبل أن يخرج الانسان الى هذا الوجود ، ولذلك يقول السادة الصوفية فى وثوقهم فى رزق الله « كن كما كنت فى بطن أمك مدبرا [بفتح الباء المشددة] غير مدبر [بكسر الباء المشددة] مرزوقا من حيث لاتحتسب .

أما السعى على الرزق فواجب عند السادة الصوفية لان التكسب من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وقد كان لاصحابه الاعلام الكرام وهم الصفوة فى هذه الامة ، زراعة وتجارة لكنهم لم تشغلهم دنياهم عن أخراهم بل سعوا للاخرة سعيها ، فتمت رجولتهم فى الدنيا والدين ولذلك نزل فيهم قوله الخالد الكريم [رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب]

ويقول سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه : عليك بعمل الابطال : الكسب الحلال والنفقة على العيال .

ويفرق السادة الصوفية بين المؤمن والمنافق فى التصرف فى الاموال فيقولون : المنافق يأخذ من الدنيا بالحرص ، ويمنع بالشك ، وينفق بالرياء ، والمؤمن يأخذ بالخوف ، ويمسك بالسنة ، وينفق لله خالصا فى الطاعة .

وهم كذلك يقولون : الواثق من رزقه من لايفرح بالغنى ، ولايهتم بالفقر : ولايبالى أصبح فى عسر او يسر ، كما يقولون : من أصبح وهو مستقيم فى أربعة أشياء ، فهو يتقلب فى رضا الله : الثقة بالله ، ثم التوكل : ثم الاخلاص ، ثم المعرفة ، والاشياء كلها تتم بالمعرفة .

والسادة الصوفية مع سعيهم فى كسب العيش ينكرون أن تكون الدنيا محط قلوبهم ومنتهى آمالهم ، وهم يكسبون العيش تعففا فان وسع الله عليهم الارزاق بذلوا الاموال طيبة بها نفوسهم فى مرضاته سبحانه ، ولا يقفون عند الزكاة المفروضة كما يفعل عوام المؤمنين ، بل يتجاوزون الزكاة كثيرا ، فربما أعطوا فى الزكاة المئات وانفقوا فى صدقات النفل الالاف ، لعلمهم أن تلك النفقة تبقى لهم عند الله تعالى [ماعندكم ينفد وماعند الله باق] .

وحين يسعون فى كسب عيشهم يتحرون فى اكتسابه طـرق الحلال ، ليقينهم ان الرزق مقدور ومقسوم ، وأن ماكان من رزق العبد يأتيه على ضعفه ، وماليس له فلن يدركه بقوته ، وقد روى أبو نعيم فى الحلية عن أبى أمامة الحديث الشريف « أن روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فاجملوا فى الطلب ، ولايحملن أحدكم استبطاء شىء من الرزق أن يطلبه بمعصية الله ، فان الله تعالى لاينال ماعنده الا بطاعته .

والزهد عند السادة الصوفية ليس هو فقر الجيب بل هو خروج حب الدنيا من القلب ، فقد يكون الفقير مشغولا بحب الدنيـا مع فقره ، وقد يكون الغنى طارحا الدنيا من قلبه وهى فى يده ، كما فعل الخلفاء الراشدون ، ومن حكم السادة الصوفية : من عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الاخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ، وهم كذلك يقولون : اذا حدثتك نفسـك بترك الدنيا عند ادبارها فهو خدعة ، واذا حدثتك بتركها عند اقبالها فذاك .

ويحكى السادة الصوفية فى تهوين شان الدنيا عندهم أن سيدى احمد بن خضرويه استقرض من رجل مائة ألف درهم ، فقال له الرجل : اليس أنتم الزهاد فى الدنيا ؟ ماتصنع بهذه الدراهم قال : أشترى بها لقمة فأضعها فى فم مؤمن ولا أجترىء أن أسأل ثوابا من الله تعالى ، قال : ولم قال : لان الدنيا كلها لاتزن عند الله جناح بعوضة ، ومامائة الف درهم فى الدنيا من جناح بعوضة ، لو أخذتها فطلبت بها شيئا ماالذى تعطى بها؟ والدنيا كلها لها هذا القدر ؟

ولذلك ترى السادة الصوفية يولون الاخرة كل اهتمامهم فينظرون الى آجل الدنيا حيث ينظر الناس الى عاجلها [كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة] ولذلك ينصحون المؤمن فيقولون له : لاتغتم الا من شىء يضرك غدا ، ولاتفرح الا بشىء يسرك غدا .

أما ما يقوله سيدى الشيخ عبد السلام : فبسير الانسان على قدر الله حيثما يوحيه فى صدور الناس ، فانه يقصد بالوحى هنا الالهام الذى يقذفه الله فى قلوب المخلصين الصادقين من عباده حين يفوضون أمورهم اليه سبحانه ويسألونه ان يرضيهم بمـا يختاره لهم وفق ما قضى وقدر ، والله تعالى يعلم انبياءه الكرام وحيا ويعلم اولياءه الهاما .

والقرآن الكريم أرانا صورا من صور ذلك التفويض ليكون لنا منها العبرة والاعتبار ، فقص علينا مثلا ما كان من ام موسى حين توكلت على ربها فى حفظ رضيعها من عدوه فرعون ، فالهمهـا سبحانه ان تجعله فى التابوت وتقذف به فى اليم وتطمئن عليه وبشرها الهاما أنه سيرده اليها ، كما بشرهـا أنه سيجعله من المرسلين ، فنفذت ما ألهمها الله به ، وألقته فى اليم مطمئنـة الى فضل الله تعالى وصدق وعده ، وربط الله على قلبهـا لتكون من المؤمنين ، فرده تعالى اليها كى تقر عينها ولتعلم ان وعد الله حق ، وألقى الله عليه محبة منه وجعله من المرسلين أولى العزم فتمت نعمته عليه وعلى أمه ، ولما هام عليه السلام فى محبة ربه سأله ان يتجلى عليه لينظر اليه ، فمنعه الله رؤياه ،لا بخلا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن رحمة به ، وكان من صعقته حين اندك الجبل ما كان ، كما حكاه الله تعالى فى سورة الاعراف (فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين . قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) .

وهو درس قيم يعلمنا الله به القناعة بما قسم الله تعالى وأعطى ، وفى الحديث الشريف : « القناعة كنز لا يفنى » ، وقال كثير من أهل التفسير فى معنى قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) الحياة الطيبة فى الدنيا هى القناعة .

ويعرف السادة الصوفية القناعة بانها الاكتفاء بالموجود وزوال الطمع فيما ليس بحاصل ، وهم يقولون : من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة ، بمعنى اخذ ما قسمه الله تعالى من الرزق بنفس راضية قانعة غير متبرمة او ساخطة ، كما يقولون : القانع غنى وان كان جائعا .

ولذلك ترى السادة الصوفية يفسرون قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) فيقولون ان الرجس هو البخل والطمع ، والتطهير هو السخاء والايثار وذلك غير ما يقول به المفسرون من أن الآية استعارت الرجس للمعاصى واستعارت الطهارة للطاعات ، والتوفيق بين التفسيرين ممكن فان البخل والطمع من المعاصى ، والسخاء والايثار من الطاعات .

ويحكى السادة الصوفية ان رجلا جاء الى الامام الجنيد رضى الله عنه ووضع بين يديه خمسمائة دينار وقال للامام فرقها على هؤلاء (يشير الى تلاميذه الفقراء) فقال له الامام : ألك غيرها ، قال نعم لى دنانير كثيرة ، فقال : أتريد غير ما تملك ، قال : نعم ، فقال له الجنيد : خذها فانك أحوج اليها منا ، فردها اليه الامام ولم يقبلها منه .

أما ما يقوله سيدى الشيخ عبد السلام : وهى ظنى ان ينتظر الانسان حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ، فانه رضى الله عنه يعلمنا به التانى والروية وعدم الاندفاع فى تصرفاتنا ، انتظارا لما يشرح الله له الصدر ، فيتصرف حيثما يوجهه الإلهام القلبى فان قلوب الاتقياء الاصفياء المتوكلين على الله : والمفوضين امورهم اليه ، تصدق فى الفتوى وتتبين الرشد من الغى ، ولا غرابة فى هذا التوجيه ، فقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا وابصة الصحابى : « استفت قلبك » كما قال له : « البر ما اطمانت اليه النفس » .

وحين خطب سيدنا ابو بكر الى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته الطاهرة الزهراء قال له صلى الله عليه وسلم انى انتظر بها القضاء ، وخطبها من بعده سيدنا عمر فقال انها صغيرة ، ثم جاءه صلى الله عليه وسلم الوحى بان يزوجها من امامنا على فتم ذلك واخرج الله منهما ومن ذريتهما الكثير الطيب المبارك بدعوته صلى الله عليه وسلم .

والاتقياء يرضون بحكم القضاء ، وعلى اى صورة ، فان جرى بالرخاء شكروا : وان كانت الاخرى صبروا ، وما أروع ما يقول السادة الصوفية فى حكمهم : الشاكر مع المزيد لانه فى شهود النعمة (لئن شكرتم لازيدنكم) والصابر مع الله تعالى لانه بشهود المبتلى (ان الله مع الصابرين) .

ويقول بعض حكماء الصوفية :

اذا أعطى فقد ارضى ولكن
اذا سلب الذى اعطى اثابا
فاى النعمتين أحق شكرا
وأحمد عند منقلب ايابا
انعمته التى أهدت ثناء
أم الاخرى التى اهدت ثوابا

وسادتنا آل البيت شاكرون صابرون كما رأيناهم فى الناحيتين فى تاريخهم الحافل بالمفاخر ، ومع ذلك فانهم مع كمالهم يتهمون انفسهم بانهم لم يبلغوا ما أملوا من الشكر لانعم الله والصبر على بلائه ، حتى لقد التزم الامام الحسين السبط رضى الله عنه الحجر الاسود وقال وهو يناجى ربه : الهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا وابتليتنى فلم تجدنى صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أنت أدمت الشدة بترك الصبر ، الهى ما يكون من الكريم الا الكرم .

اقول ومثل هذه المناجاة لا تكون من غير سادتى آل البيت الامجاد : فان فصاحتهم تغرف من البحر وتفلق الصخر ، ولاغرابة فى ذلك فمن بيتهم خرج العلم وعنهم باخذ الناس الورع ، وكيف لا وهم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله .

وهم أئمة الصابرين على البلاء ، فكم حملوا من صنوف البلاء ما تاباه الجبال الشم ، وقد ابتلوا فى هذه الدنيا على قدر دينهم ويقينهم فما ضجروا وما قنطوا من رحمة الله ، ويقول امامنا الاكبر على بن ابى طالب رضى الله عنه : الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ، كما يقول كرم الله وجهه : الصبر مطية لا تكبو .

ويقول السادة الصوفية : فاز الصابرون بعز الدارين ، لانهم نالوا من الله معيته ، وقالوا فى معنى قوله تعالى (اصبروا وصابروا ورابطوا) الصبر دون المصابرة ، والمصابرة دون المرابطة ، وقالوا اصبروا بنفوسكم على طاعة الله تعالى ، وصابروا بقلوبكم على البلوى فى الله ، ورابطوا باسراركم على الشوق الى الله ، وقالوا : اصبروا فى الله ، وصابروا بالله ، ورابطوا مع الله ، وقالوا : الصبر لله غناء ، والصبر بالله بقاء ، والصبر فى الله بلاء ، والصبر مع الله وفاء ، والصبر عن الله جفاء .

ويقول السادة الصوفية ان اظهار البلاء على غير وجه الشكوى لا ينافى الصبر ، قال تعالى فى قصة أيوب عليه السلام (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) مع ما أخبر عنه تعالى انه قال (رب انى مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين).

وأخيرا اختم بما بدأ به سيدى الشيخ عبارته فاقول حفظنا الله من ماديات هذا الزمان ، وجعلنا من اهل التقوى الذين رأوا الغنى الحق فى اليقين به سبحانه ، فوثقوا فيه ، واطمانوا به وفوضوا أمورهم اليه ، واستحسنوا أفعاله وان خالفت هوى النفوس ، فهانت عليهم المصائب ، وقدروا للمنعم فضله فى نعمه الظاهرة والباطنة ، فشكروها ولم يكفروها ، فجمعوا بين الصبر الجميل والشكر الجزيل ، ومن جمع بين الصبر والشكر فقد جمع بين أجر الصابرين وسعادة الشاكرين ، وفوض الله فيما قضى وقدر ، واخفى واظهر ، وصار بهذا كله على قدم مولانا الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم الذى كان يقول عند النوم :

« اللهم انى أسلمت نفسى اليك ، والجات ظهرى اليك ، وفوضت أمرى اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت » .

اللهم اجز عنا نبينا خير ما تجزى به نبيا عن أمته ورسولا عن قومه وآته الوسيلة والفضيلة وابعثه اللهم مقاما محمودا الذى وعدته انك لا تخلف الميعاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأســـرة العـالـمـيّـة الـكـبـرى

فضيلة الشيخ حسني صالح

نزل الفكر الاسرائيلى أول ما نزل فى ميادين الصراع بينه وبين الاسرة العالمية الى الميدان الاول ميدان العقيدة ورمى فيه بكل ثقله وحارب بكل أسلحته .

وقد علم أن وحدة الاسرة البشرية وقوة روابطها وسلامة علاقاتها وانطلاقها الى غاياتها وتحقيق أهدافها العليا فى طريقها السوى وصراطها المستقيم خلف قادتها الربانيين فى مسيرتها الازلية غير واتية ولا متواكلة يشعر الكل بمسئوليته وحق الحياة عليه ويعلم الفرد واجبه نحو نفسه وبيئته وعشيرته واخوته فى الادمية مدفوعا فى أداء ما عليه والجهاد فى سبيل سعادة نفسه والاخرين بالعقيدة حبل الله المتين وعروته الوثقى تختلج مشاعره بوحيها ونبضات الهاماتها فى نظام رتيب شامل لكل ما تحتاج اليه الانسانية ويحفظ عليها وحدتها ويجمع شملها ويدفع من طريقها ما يوهى من قوتها أويوهن من وشائجها وأسباب تراحمها وتعاونها وصفاء مودتها . علم هذا وايقن ان الحصن منيع وجند العقيدة فى داخله اوفياء أقوياء بربهم وايمانهم ووحدتهم . فلابد له من الاقتحام عليهم وازالة هذا الحصن من طريقه فانه العقبة دون غاياته وتحقيق أحلام يقظته وانشاء دولته . ولا يفوتنك دأبه وطول عهده فى مسيرته التاريخية منذ كانت الفكرة عنده خاطرا فخيالا فهيكلا فدينا ودولة يعمل لها وبوحيها فى كل مجالات الحياة فأنكر رسالات السماء جحودا وعلوا وتغالى فى خصومتها فى طفولته وشبابه دفاعا عن حياته فانه لا حياة له مع عقيدة التوحيد ووحدة أهله فسعى حثيثا فى مجالهما فى خبث وتستر وخفية غرض حتى لا يكاد نطس الاطباء وعلماء الوحدة العالمية أن يتوصلوا الى تشخيص أدواء البشرية .

وربما استعصى على جهابذة الفكر أن يدركوا فعل الفكر اليهودى فى عقل البشرية العام وآثره فى السلوك بالتوجيه اللاشعورى وما مهد به ورسبه عبر القرون من زيف وخرافة فأبطل وقدة الحمية للعقيدة وأوهى التجمع بها ولها . وان لم يكن قد استطاع نفيها واذهاب تعاليمها بعد أن سجلها كتاب الانسانية الخالد وحفظها الله بحفظ سجلها وامتناعه أن ينال الهوى الاسرائيلى منـــه بالتحريف فانه قد استطاع تغريبها عن المجتمعات وحصرها فى المعابد والبيع والمساجد واستطاع كذلك ابعادها عن التوجيه والسلوك الفردى والجماعى .

فتخللت المجتمعات تلقائيا وجف معين الاخلاق الفضلى عند كثير من أفرادها بالتفلت من موجبات العقيدة وشيوع الانانية والشعور بالفـردية وفقد السيطرة الروحية بفعل المغريات وكان للفكر اليهودى جولاته للوصول بهذه المجتمعات الىهذه النتيجةوهى بغيته منذ نبت فى أدمغةاساطينه فحاول صرف الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن سر قوتهم ووحدتهم • وكان قد فعل ما فعل فى الماضى وأسدل الستار عن جرائمه وما ارتكبه فى حق البشرية ومزقها به بعدتضليلهم عن هداهم ثم أعمل فى رقاب المصلحين والداعين الى التحرير والانطلاق من قيود طالما رسخت فيها الاجيال وأفكار بليت وبادت بانبلاج صبح المعرفة واتســاع آفاق العلم وكشف المستور من خبايا الوجود وما اودعه فيه رب الوجود وبالتالى فضح أساليب الفكر اليهودى ومســاراته ووسائله وتفننه فى البهتان والالحاح فى الكذب ولقد نعلم الكثير المقنع مما حدثنا به كتاب الله تعالى عن دخائل اليهود وأفاعيلهم وخلالهم ووسائلهم فاقرأ ان شئت قول الحق تبارك وتعالى : ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم • آية ٢١ من سورة آل عمران لتعلم ما فعلوا بادىء ذى بدء بالرسل بعد اذ أنكروا الرسالة جملة وقالوا ما أنزل الله على بشر من شىء وما يفعلون فى كل عصور التاريخ بالمصلحين والذين يأمرون بالقسط من الناس •

ناهيك بما تقولوا به على الرسل حتى صوروهم غير أسوياء الخلق والخلق وغير أهل لقيـادة البشرية وشككوا فى الخالق جل وعلا : ان الله فقير ونحن أغنياء • يد الله مغلولة • وفى الرســالة ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النـــار •

ثم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وصدق الله العظيم • ومن أعلم بخباياهم وما انطوت عليه صدورهم غير خالقهم عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم •

فقال جل شأنه وقوله الحق : لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون • آية ٧٠ من سورة المائدة وان شئت فاقرأ السورة كلها أو الآيات بعد السبعين الى ٨٢ من السورة نفسها •

ثم اقرأ واقرأ فى الكتاب المبين فستعلم يقينا ما جبل عليه هؤلاء وانطوت جوانحهم على السخيمة والحقد المتاجج نارا فى قلوبهم على البشرية جمعاء وأهل الايمان والوحدة الربانية خاصة ثم استمع الى ما يفصل من أمانى ورغبات مكبوتة عند هؤلاء ثم كيف ينفسون عنها فى وحشية وضراوة فيقول سبحانه : ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم] • ثم يقول : ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق •

ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة •
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ٢١٧ من سورة البقرة •

وقول نبى الهدى : ما اختلى يهودى بمسلم الا هم بقتله وفيما نعلم من تلمودهم وبروتوكولاتهم واسفارهم وتاريخهم وحاضرهم أن المعركة من جـانب الفكر اليهودى حرب عقيدة لانها صنو الوحدة وحصنها وجنودها جنود الوحدة ورسلها رواد البشرية الى هداها وسعادتها فكان لابد من هدم الوحدة وتشتيت جمع المؤمنين وتفريق الصفوف المتراصة والمتلاحمة بها وبلبلة العقول فيها وتوسيع هوة الخلف بين اتباعها وحملة لوائها من مسلمين ومسيحيـين وأصحاب الهدى الربانى وتخليق أسباب النزاع وايقاد نار الفتن وطوأفة أهل الدين الواحد والامة الموحدة وتأريث العداوة والبغضاء بين الطوائف من كل دين وكل أمة وامدادهم بأسلحة التصارع وتقسيم العالم الى معسكرين أو معسكرات متطاحنة فان تمكن – وقد أوفى على غايته – شغلهم عن كيده بمشاكل جانبية واستغلها فى المعركة • وهى على هذا الفهم المستند الى الحق والواقع حرب هجومية منذ العصور الاولى مستعرة الاوار يخبو لظاها فى ظاهر الامر أحيانا ولكن جمر سعيرها تحت الرماد والفكر اليهودى مستكن بعيدا عن الاعين يدير رحاها فى كل اتجاه بما يفتح على الناس من ميادين ساهرا يلقى فى أتونها بالوقود من ضحايا الصراع من أمم وأفراد والمهم عنده أن تحتدم دائما وأن يكون هو ممسكا زمام قيادها والمحرك الاول لها •

وهى من جانب البشرية حرب دفاعية أكرهت على خوضها للاحتفاظ بوجودها زيادا عن رســالاتها وتراثها ومقدساتها ومثلها وحضاراتها ضد هذا العدو الماكر المخاتل ولكنها نسيت فى غمرة الصراع وتتابع الملاحم بينها وبينه • الحرب الوقائية وكان عليها من مبدأ الامر أن تعتبر كل ما صدر عن الفكر اليهودى من أسفار وكتب وموضوعات منشورات محرمة ضد أمن البشرية وسلامها ووحدتها معوقا لها عن النهضة وأن ترفض كل الشبهات التى اثارها حول دين الانبياء فجعله بها أديانا ونحلا وأن تسعى جاهدة للتوحيد والوحدة فى ظل الاخوة العالمية الشاملة تحت راية موسى وعيسى ومحمد والانبياء قبلهم وفيما بينهم • وأن تعلم أن الله هداهم واجتباهم فى صدر الركب البشرى هداة الى الصراط المستقيم دعاة الى نعيم الدنيـــا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسعادتها فى الدارين وأنه لا تعدد فى وحى السماء راية ؟ وما كان من آثار ذلك من حروب عالمية ومحلية

ولا اختلاف فى المنهج الربانى : وأن المولى جل وعلا أراد بها اليسر وأن يخفف عنها وأن يبين لها الطريق ويهديها السنن وأن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكفر وموجبات الفرقة والموبقات من محرمات أباحها الفكر اليهودى للناس فحلل بها الاواصر وجفف المعين من رحمة ومودة واستباح به احرمات الامم والشعوب ثم تسلط بها عليها فى دموية وقسوة لا يبالى أيها أصاب ولا أى مصيبة ألحق بالعالم ولا يأبه بأنين تحت مطرقته ولا يحفل برأى عام ولا صرخات مدوية ٠

هل تنسى البشرية حروب الابادة فى صدر الدعوة المسيحية ومطاردته المؤمنين بها نقية غير ملوثة بترهات الفكر اليهودى وما ابتدعه فيها وأغرق أوربابه فكبلها واستعمر به عقلها وفكرها ثم استعمر اميركا بعد كشفها وأباح لمستعمريها ابادة أهل الديار من الهنود الحمر وقطان القارتين ؟

ثم هل يغيب عن بال البشرية حروب الفكر اليهودى وحملات الاستعمار اليهودى الاول متمسحا باسم الصليب وابادة عشرات الالاف من أصحاب الرسالة من مسيحيين ومسلمين فى مهد الرسالات حين تمكن فى غفلة الزمن من احتلالها ودخوله القدس فى القرون الوسطى باسم الصليبيين ؟

وكيف ينمحى من ذاكرة الزمن الحروب المذهبية بين طوائف المسيحيين وبين الفرق الاسلامية كذلك فى أمور ماكان يجب أصلا أن تثار فيها لو بقى سلطان العقيدة وبقيت هى نقية مما ادخله عليها فى المحيطين الاسلامى والمسيحى ولعبه بعقول الناس وفتنتهم عن دينهم وغايتهم فى الحياة ٠ ومزقهم أشلاء من غير

وان اتسمت بالاستعمار أو حالفته فأوقد نارها ثم ماذا بعد ؟ لقد آلى على نفسه ألا تفتر له همة ولا يقصر عن سعى ولا يغمض له جفن حتى يحقق وهم الدويلة — ولا يمكن فصل ماضيه عن حاضره — فهو متسلسل شديد الاثر فى واقع حياة الناس ٠ يريد بما أسماه دولة اسرائيل الكبرى فى خياله استعباد كل البشر بعد اذ نفض يديه من الرسالة وأفقد بوجود أهلها الحمية لها والتجمع بها وحال بالتمزيق والتشقيق بينهم وبين الوحدة القومية والوحدة الاسلامية وحاربها فى شتى صورها واستعان بالاستعمار — وهو وليده — شحذه سلاحا من أسلحته فى المعركة وظهيرا ساندا أو شريكا بالفعل بالمال والسلاح والقوة البشرية اذا استطاع فهل يبقى الحق مهيض الجناح والدين بعيدا عن المعركة والصف متخلخلا والاهواء متحكمة وأثار الماضى البغيض فى أعماق المحيطين تعوق التفكير وتبطىء الخطى وتؤخر الاستعداد ٠

اذا ذكر أحد الكتاب من رجال القلم وبحث فى الماضى وعرضه كنتاج للفكر اليهودى حاجز به بين الناس وأصبح واقعا يعيش الناس فيه ويتنافرون بآثاره ورواسبه وعقده فانما للتيقن من أساليب عدو الله والعالم والخروج من سجون الفكرة اليهودية وترهاتها والوقوف جميعا فى وجه الصهيونية والاستعمار والامبريالية وكل عصابات الابتزاز والتحكم وفرض السلطان وجمع الصف بالعقيدة الربانية والوحدة القوية بها فانها أقواها ٠ والله الموفق وانا ان شاء الله لمهتدون وبتأييده لمنصورون ٠

وان جندنا لهم الغالبون ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان

مما لا يختلف فيه اثنان ان الانسان من غير عقيدة تصله بالله وتربطه بالملا الاعلى هو حفنة من التراب لا تساوى فى ميزان العدل الالهى شيئا ..

وحياة الناس بدون ايمان بالله كالصحراء التى سلطت الشمس أشعتها المحرقة على رمالها وصخورها فزادتها حرارة واحراقا. والشمس ان لم تحرق الاجسام فعلى الاقل تسود الوجوه وتجعل النفوس تضيق مما تعانيه من هواء ساخن ولهب لافح .

أما الايمان بالله فهو الشجرة المثمرة والعين الجارية . والنسيم السارى . والنور الهادى فى صحراء الحياة بما فيها من ظلمات ومتاهات . فمن لجأ الى شجرته أظلته واطعمته . ومن اقترب من عين الايمان الجارية أروته . ومن استنار بنور الايمان فقد عصم نفسه من الضلالات . ومن سار بتعاليمه سعد وأسعد سواه

فالايمان بالله يجمع ولا يفرق ويسعد ولا يشقى ويبنى ولا يهدم ويقوى ولا يضعف . يملا المجتمع أمنا ورخاء . والعقول وعيا وادراكا . والقلوب هدى ويقينا . (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) .

والايمان بالله ليس معناه العزلة فى جبل شاهق . أو بيت مغلق . أو محراب مسجد وانما صاحب الايمان متحرك دوار كالفلك متنقل كالشمس . مضىء كالقمر . هادر كالماء . مرتفع كالنجوم متواضع كالتبر . تراه فى بطن الارض ولكنه مع الناس مع الجماهير الكادحة ان تعالى عليهم بعمله وخلقه فلا يتعالى عليهم بحسبه ونسبه . وعلى رغم طاعته لربه فهو لا يزكى نفسه لانه يعلم فى يقين قول الحق سبحانه.« هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم أجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى » ..

وهو فى كل ادوار حياته تجده الرجل الصلب الذى لا ينحنى ولا يلين . فعند تنكر الايامله وحلول المصائب به صبار . المحن لا تطحنه لانه لا يستسلم لها . والكوارث لا تضعفه لانه يحتال على التخلص منها بعقل واع . وبصيرة نفاذة . وقلب فيه رضا ويقين . تراه فى ميدان الصناعةمنتجا ومتقنا لانه آمن بقول الله سبحانه « انا لا نضيع اجر من احسن عملا » وهو فى محراب العلوم والمعارف عالم محقق . يعيش فى أرض الحقيقة . ويمشى فى عالم الارقام لانه يعلم ان الجهـل عمى . والعلم نور « قل هل يستوى الاعمى والبصير . أم هل تستوى الظلمات والنور

وفى عالم التجارة والاسواق صادق وشريف لا يكذب ولا يغش لايمانه بقول نبيه (من غشنا فليس منا) وهو فى ساحة الجهاد فارس كبير .

واذا كنا قد اخذنا من الايام عبرا . ومن الليالى عظات . وعرفنا أن الافراد يمرضون ويتألمون وقد يموتون فكذلك الامم قـد تصاب فى بعض أوقاتها . وفى بعض مراحل حياتها بأمراض وعلل وآلام . فان لم تسرع فى البحث عن أسباب حياتها من جـديد فان العلة قد تستبد بها وقد يقضى عليها الداء .

ولكن الامم الحية تستطيع أن تتحمل الضربات وفى الوقت نفسه تستطيع أن تصوب أقصى الضربات عنفا الى خصومها وأعاديها .

وهذا ما أعلنه القائد المؤمن زعيم هذه الامة التى لها من أصالة تاريخها وتليد مجدها ما جعله يقول فى خطابه الاخير فى مجلس الامة ..

انه لم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه الا أن نشق طريقنا نحو ما نريده عنوة وبالقوة فوق بحر من الدم . وتحت أفق مشتعل بالنار . ولا عجب فهو القائل على منبر الازهر فى يوم ما فىالعدوانالثلاثى ، سنة ١٩٥٦سنقاتل سنقاتل وما ذلك الانتيجة الايمان الحى فى قلب هذه الامة كشف عن حقيقته زعيمها ورائدها وقاله الشعب من ورائه سنقاتل حتىالنصر قالوها للتتار وانتصروا وقالوها للصليبيين وانتصروا ويقولها الشعب اليوم للصهيونية وسينتصر ان شاء الله ..

والامم التى تستحق الحياة هى التى تعلم أن قهر العدو لا ياتى الا بعد قهر النفس وشهواتها وهواها ومن لم يقهر نفسه فلن يقهر عدوه ومن غلب هواه غلب أعداءه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في المعركة

الأستاذ عبد الرحمن السحيتي

ومن لم يضح بالقليل فى اعتزاز فسوف يضحى بالكثير فى انتكاس . وما التضحية الا جهاد . وما الجهاد الا عملية هدم وبناء . هدم لبناء ابليس وجنوده . وترميم لبناء جبريل ورسل الله أجمعين .

ولكن ما هى أدوات البناء والهدم . انها النفس والمال .. فعن طريق الجهاد بالمال ، تقوى الروابط وتتوثق الصلات وتعاد الحقوق ويزول العدوان . وينتصر الحق . وينتصر المظلوم . ويغاث الملهوف ويواسى المكروب . ويعالج المريض ويعان الدعاة وكم كان رائعا وجليلا هذه الكلمات التى قالها وزير خارجية ليبيا

قال : ان واجب الامـــة العربية ان تقوى الرابضين على خطوط النار ويوم أن تدخل الموارد البشرية والطاقات والامكانيات المادية من المحيط الى الخليج فى المعركة فلن يرتفع للعدو علم ولن يثبت له قدم ولن يستقر له ظل . ولن يكون له تاريخ الا تاريخ الخزى والعار واذا لم يكن السبيل المتدفق من بطن الارض العربية سبيلا الى احياء ابنائها فسيكون فى حماة أعدائهـــا وتجنى هى ثمرات الخيبة والوباء .

ولكن والحمد لله امتنا عبر التاريخ تتحد عند الازمات وتتجمع لدى الشدائد . وما ثورة ليبيا والسودان الا دليل على صدق ما نقول .

وعن طريق الجهاد بالنفس تتحرر الشعوب المغلوبة . والبلاد المقهورة وتعاد الحقوق المسلوبة وتحرر الارض . ويعود الينا قدسنا المجيد . وترتفع راية العزة وتعلو الوية الكرامة والسيادة والجهاد بالنفس ليس شيئا غريبا على هذه الامة أو نادرا فيها فقد رباها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على هذا الخلق وقادها الى الجنة بهذا السلوك . وعلى الدرب مات خبيب . وعمار وسميه . وغير هؤلاء كثير ممن قال الله فيهم « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

ولكن الجهاد بالمال والنفس لا ياتى الا بعد فطام النفس من شهواتها واهوائها ولعلنا نذكر ان صيام شهر رمضان ماهو الا تعويد للنفس على التضحية ومحاربتها لرغباتها ولو كانت من الحلال وفى الحلال لان المؤمن مطالب بالابتعاد عن الحرام فى شهر رمضان وغيره ولكنه فى رمضان نهى عن الحرام والحلال معا

وهذه مرتبة لا ينالها الا ذوو العزم من الرجال واذا تحقق هذا وحان وقت الجد وأذن للجهاد كانت الامة كلها جاهزة لحمل السلاح فى الداخل والخارج . وخوض غمار المعركة . يقودها الايمان. ويباركها الرحمن ويقاتل فيها الاحرار . والانسان لا يتحرر من عاداته وتقاليده ولو من كوب شاى يشربه . أو أكلة يتناولها . أو سيجارة يشعلها لا يرجى منه ان يتحمل الظمأ فى صـــحراء سيناء . أو الجوع بين التلال والرمال .

فنحن فى حاجة الى المزيد من فطام النفس من جديد . والنفس كالطفل ان تتركه شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم والمؤمن يوم أن يصل الى هذه الدرجة يحمل درجة بين يديه ويقول : وعجلت اليك رب لترضى . ومن قدم نفسه لا يبخل بماله ومن قدمهما كان من المجاهدين ومن جاهد فجزاؤه الجنة ولم لا ؟ .

والله يقولسبحانه وتعالى: « انالله اشترى من المؤمنينانفسهم وأموالهم بان لهم الجنة .. الخ وقال :« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى ســبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما » واذا كنا قد رددنايوم العيد فى صوت جماعى كلمة الوجود والخلود رمز التوحيد قائلين : الله أكبر . الله أكبر . وكان لها من الصدى ما اهتزت له البقاع فما أحرانا فى معركتنا هذه أن تجمع أموالنا . وأن نحشد طاقاتنا من أنفس ومال وكل غا لورخيص حتى نقضى على العدو وندحره واذا كان الرسول قال يوم خيبر : الله أكبر هلكت خيبر فسنقولها عما قريب . الله أكبر هلكت اسرائيل وان جندنا لهم الغالبون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبر و التراحم في عام الرمادة

الأستاذ أحمد وافي

قال مؤرخو عام الرمادة : (لما صدر الناس من الحج سنة ثمانى عشرة ، اصاب الناس جهد شديد : اجدبت البلاد ، وهلكت الماشية ، وهلكوا ، حتى كانوا يرون يشوون جلد الميتة ويأكلونه ويسحقون العظام ويستفونهـا ، ويحفرون نفق اليرابيع والجـرذان ويخرجون ما فيها ! .. الخ)

وكان سبب ذلك : احتباس الغيث ، واخـلاف السحاب ، وهم قوم يعيشون فى صحرائهم العقام على ما تجود به السماء ، فذلك وحده ، قوام حياتهم ، ومرتوى زروعهم ، ومرعى انعامهم ، ولم يكونوا من السعة ووفرة الرزق بحيث يستطيعون اختزان الاقوات فى ايام الرخاء ، لتنفعهم فى ايام الشدة ، فالطبيعة هناك اذا تفرجت لهم حينا ، فانها تضيق عليهم اكثر الاحيان ، ولهذا فقد أقفروا ، واسرع اليهم الجدب والقحط ، فور انقطاع هذا المورد ، فضوت عندهم معالم الريع ، وجفت مرابع الكلأ والرعى ، وراحوا ينقبون فى جوف الثرى لعلهم أن يصيبوا شيئا يمسك الرمق ، ويدفع الموت ، فلا يجدون سوى الهـوام والحشرات وعظام الميتة ؟!

وخشعت الارض طوال العام ، وحال لونها الى سواد اكثر ما يكون شبها بالرماد ، فسمى « عام الرمادة » وذهب فى التاريخ عنوانا لما اصاب العرب فيه من ضراء فادحة ؟

ولم يكن ذلك بأول حادث من نوعه يقع لهم ، فكثيرا ما كانوا يصابون بمثله ، ولكنهم كانوا ، من قبل ، يواجهونه بما قد الفوه ، وانطبعت حياتهم به ، من اغارة بعضهم على بعض ، وعدوان قبيلة على اخرى ، يتخاطفون الاقوات والارزاق ، اقتتالا واغتصابا ، ولا يزالون كذلك حتى ينزل القطر ، فيحييهم ، ولكنه لا يغسل عداوتهم واحقادهم ؟؟

غير ان حالهم ليست الان تلك الحال ، فقد اسلموا ، وحسن اسلامهم ، فانتفت من طباعهم الاثرة الشرسة ، والغلظة الهوجاء ، فتحابوا فى الله ، وتآخوا فى الحياة ، وتعاطفوا فى البأساء ، وكان من امرهم فى « عام الرمادة » على طوله وشموله ، ان اخذوا انفسهم بالصبر ، وتعاونوا على كبـح الضر ، وتقـاسموا مافى أيديهم جميعا ، مهتدين بقول الله سبحانه وتعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وظلوا هكذا حتى اقفرت المنازل ، وخوت الديار ، واستشرى البلاء ، وتساوى فيه الكبار والصغار ومن يملكون ومن لا يملكون ، وقد مات منهم - جوعا - خلق كثير ؟.. فلم يكن ثمة مناص من أن يولوا وجوههم شطر « المدينة » مركز الدولة ، ومقر امير المؤمنين ، يلتمسون هناك المعاذ والانقاذ !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخلص الى المدينة منهم ، بعد الجهد الجاهد ، عشرات الوف أوتوا القدرة على المسير ، مخلفين وراءهم اضعاف اضعافهم من الجياع والعاجزين ؟!

وهنا ظاهرة تشير فى وضوح الى تغيير كبير فى حياتهم ، ومصدر ذلك ـ على التأكيد ـ هو دخولهم فى الاسلام ، واستظلالهم بظله ، ولزومهم جماعته وطاعته ، واتباعهم نهجه وشريعته ، وايمانهم بأن الصبر فى المضائك والمحن فضيلة وعبادة وقرب من الله تعالى : [**واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور** ـ الاية ١٧ من سورة لقمان) **وقوله عز من قائل : (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة ، قالوا انا لله وانا اليه راجعون ـ الاية ١٥٥ و ١٥٦ من سورة البقرة)** ، ولهذا صبروا على هذه المحنة القاسية عاما او نحو عام ، فلم يقارفوا اثما واحدا من تلك المآثم التى كانت تدفعهم اليها غرائزهم المستوفزة فى مثل هذه الاحوال الشاذة ، ثم هرعوا ، آخر الامر ، وبعد اشتداد الخطب ، الى ولاة أمر الدولة الكبرى ، لا الى شيوخ القبيلة ، سالكين بذلك الطريق العام العريض ، افرادا فى امة ، وآحادا فى جماعة ، وناسا فى دولة ؟!

فتلك لا شك احدى معجزات « الاسلام » وكم للاسلام من معجزات !

ومما يزيد هذه الحقيقة وزنا وتقديرا ، ان ابناء هؤلاء واخوانهم الاشداء من فتيانهم ، كانوا فى ذلك الحين ، جند الاسلام فى فتوحاته الكبيرة العظيمة : خارج جزيرتهم ، فهم الذين خاضوا معارك الجهاد ، وبذلوا ارواحهم سماحا فى ساحة الاستشهاد : وحطموا حصون الاعداء وهزموا جيوشهم التى تفوقهم عدة وعددا ورفعوا لواء الاسلام خفاقا على كثير من الارضين والامصار ، انتزاعا من طواغيت الفرس والروم ! •• وكان اباء هؤلاء ا بطال واهلوهم الذين قضت ضرورات السن والصحة والاسرة ان يبقوا حيث هم فى البادية ، كانوا يتمجدون بهم فى استشهادهم وانتصاراتهم ، ويرون فى هذا فخرا وشرفا ورضوانا من الله ! ••

فهم يقبلون الا ن على (المدينة) فى ابدان هزلى ، وقلوب مؤمنة ، تحف بهم هالة من فضيلة الصبر فى المحنة القاتلة ، الى فضل المشاركة بأبنائهم فى الفتوح والانتصارات التى أقامت الدولة ، وأعزت الدين !

فيستقبلهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، محتفيا مهتما ، وكان قبل بلوغهم رحابه يذكرهم ، ويعيش مأساتهم ، بكل مشاعره واهتماماته ، فكان على بعدهم منه ، يواصلهم بما قد فرض لهم من اعطية مزيدة من فيىء الفتوح ، ويرسل اليهم رسله ليوزعوها عليهم فى منازلهم النائية ، مخففا عليهم مشاق الرحلة والانتقال ، ثم هو لا ينفك يجمع الناس ، ويصلى بهم صلاة الاستسقاء ، ويدعو الله مصبحا وممسيا ان يفرج هذا الضيق ويدفع الشر عن عباده (والا يجعل هلاك امة محمد على يده ! ••) وفى صلواته ودعواته وتخشعه لله تبارك وتعالى ، كان يبكى أحر البكاء .

ولكن المأساة كانت اكبر من امدادات امير المؤمنين فى ديارهم ، فخرجوا اليه كالنسور العجاف تخرج من أوكارها ، خماصا .

واذا كان امير المؤمنين يرى نفسه مسئولا عن (موت جدى بطف العراق) ويخشى أن يحاسبه الله به ، فكيف بهؤلاء البشر والاخوة المسلمين ، وهم منه على حبل الذراع ؟!

انها لهجرة اخرى كهجرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة نفسها قبل سبعة عشر عاما ، فأولئك السابقون قد فروا اليها بدينهم من ظلم المشركين واذاهم وعدوانهم ، وهؤلاء كذلك يهاجرون اليها هجرة فرار من بلاء شديد نزل عليهم ، ودمر حياتهم ، ولا حيلة لهم ؟!

وقد قامت المدينة بحق المهاجرين الاولين الذين جاؤها بالعقيدة وحدها ، خواة ، لا يملكون شيئا من عروض الدنيا ، فانزلهم الانصار فى منازلهم ، وآخى رسول الله بينهم ، فقاسموهم الدور والاموال والارزاق ؟!

وعمر رضى الله عنه ، يلتزم السابقة ، ويحرص على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليقم ولتقم المدينة كلها ، اذن ، بحق ، اللائذين اليها اصحاب الهجرة الثانية !

ومن ماثوراته انه كان يقول وهو ينظر الى كثرتهم (لو لم اجد لهؤلاء من المال مايسعهم الا ان ادخل على كل اهل بيت عدتهم فيقاسمونهم انصاف بطونهم حتى يأتى الله بحيا ، فعلت ، فانهم لن يهلكوا على انصاف بطونهم ! ••) .

على أن المدينة حينئذ كانت عاصمة دولة وليست مجرد موطن صغير للاوس والخزرج ومن انضاف اليهم من المهاجرين ، فكان عمر رضى الله عنه يتوقع تكاثر الوفود عليها ، وازدياد الحاجات والمطالب فيها كعاصمة دولة ، تزداد مع الايام تطورا ، واتساعا ولهذا ، انشأ دارا سميت «« دار الرقيق » جعل فيها الدقيق والتمر والسويق والزبيب والعسل والزيت ، الى آخر ما يحتاج اليه الطارىء والمنقطع والضعيف واصحاب الحاجة اطلاقا ! •• **وقد لجأ اليها من فوره** فى اغاثة القادمين ، **وعهد الى نفر من رجاله أن يؤمنوا** رحالهم فى المواضع التى حلوا بها ، **ويوفروا** لهم راحتهم ، حيثما كانوا ، ويحملوا اليهم **(الطعام** والادام ويقسمونه عليهم) ، **وهو فى اثرهم يغدو ويروح ، مشاركا بنفسه فى تقديم الطعام اليهم ، آمرا** بالمزيد منه ، **والتيسير فى توزيعه .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان الى ذلك يأمر فتذبح الجزور ويصنع الطعام ، وتبسط موائده للناس كافة ، فينادى مناديه (من أحب أن يحضر طعاما فيأكل فليفعل ، ومن أحب أن يأخذ ما يكفيه واهله فليأت فليأخذ ! ٠٠)

قالوا : (وقد احصوا من تعشى عنده اول ليلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل ، واحصوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان ، فوجدوهم اربعين الفا ، ثم زاد عدد من يتعشون عنده فى كل ليلة من لياليه التالية الى عشرة آلاف ، والاخرين الى خمسين الفا ؟!) ٠

وكان اذا ما سمع أن آخرين وفدوا من اعلى المدينة او اسفلها ، اسرع اليهم حاملا معه مؤنتهم ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه ، قال : [رحم الله عمر ، لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين ، وفى يده عكة زيت ، وانه ليعتقب هو واسلم ، فأخذت اعقبه حتى انتهينا الى صرار ، فاذا نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر : ما اقدمكم ؟ قالوا : الجهد ٠٠ قال : فأخرجوا لنا جلد ميتة مشويا ورمة عظام مسحوقة ٠٠ فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر ، فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا الخ ٠٠) ٠

وعلى ما كان يشغله فى ذلك الحين من أعمال الدولة التى كبرت واستفاضت وتعددت مشاكلها ومسئولياتها ، وكانت امورها جميعا الى رايه ومشورته وقضائه فهو مؤسسها وراعيها ، وموجه سياستها ، ومخطط أعمالها ، ومدون دواوينها ، ومستقضى قضاتها ، ومولى عمالها ، ومتولى رقابتهم وحسابهم ، وهو فارض الفروض ومقسم الفىء على الناس الى ما هو بسبيل من هذه الاعمال الجسام التى ينوء بها العصبة اولو القوة ٠٠

كان ، فوق ذلك ، قد جعل اكثر همه الى هؤلاء (اللاجئين) ضحايا الرمادة ، فلزمهم لا يفارقهم ولا يتناول طعاما او شرابا الا معهم ، قال اسلم : [ما أكل عمر فى بيت أحد من ولده ، ولابيت احد من نسائه ذواقا زمان الرمادة ، الا ما يتعشى مع الناس ، حتى احياهم الله اول ما احيوا ؟!) ٠

ومع المأثور عن تقشفه وزهده ، ورغبته عن الترف فى مطعمه ، وملبسه فقد ازداد الحاحا على نفسه فى ذلك خلال هذه الظروف فكان طعامه جشبا غليظا، مقصورا على الخبزالقديد يكسره بيده ويترده بالزيت وحده ، حتى تغير لونه، من بياض الى سواد ، وحتى قرقرت امعاؤه فى بطنه ، فكان ينقر بأصبعه عليها ويقول : (ليس لك عندنا غير هذا حتى يحيا الناس ؟!) وقد حرم على اولاده واهله ما حرم على نفسه ، واشتد فى ذلك عليهم ٠

وصار مسلكه هذا قدوة متبعة ، فما من رجل من أهل المدينة ، من انصار أو مهاجرين، الا وكان له فى هذا الامر مشاركة مشبعة بالبر والرحمة ٠٠

ولم يغب عن فكره ، رضى الله عنه ، ان فى اعماق البادية آخرين ضعافا قعد بهم العجز عن الهجرة الى المدينة ، فهم هناك فريسة الجوع والمرض والموت ٠٠ ولكن امكانيات المدينة وحدها لا تنهض بما ينبغى امدادهم به ، فهى مصروفة الى الذين جاءوها ولاتزيد على حاجتهم ، ولهذا رأى أن يضع الامر فى موضعه من العموم والشمول ، حقا شائعا بين المسلمين فى مختلف اقطار الدولة ، فكلهم ، هنا او هناك ، اخوان فى الدين وفى الانسانية ، ولهذه الاخوة حقها من التناصر فى الجوائح والملمات ، ومن ثم كتب الى ولاته ، عمرو بن العاص فى مصر ، ومعاوية بن ابى سفيان فى الشام ، وسعد بن ابى وقاص فى العراق ، طالبا اليهم البدار الى امداده بالطعام (على الابل وفى البحر) ٠٠ فبعث اليه عمرو بن العاص مدد مصر فى عير [أولها عند أمير المؤمنين فى المدينة وآخرها فى مصر) كما بعث اليه فى الوقت نفسه (بعشرين سفينة فى البحر تحمل الدقيق والودك وخمسة آلاف كساء) وكذلك بعث اليه معاوية مدد الشام (ثلاثة الاف بعير وثلاثة الاف عباءة) وجاء مدد العراق فى الفى بعير موقرة باكياس الدقيق ؟! فارسل عمر رضى الله عنه رجالا يعترضون هذه العير على افواه الطريق ليميلوا بها عن المدينة الى البادية ٠٠ حيث امرهم أن يذهبوا بها ويقسموا احمالها على الناس هناك فى منازلهم وان ينحروا لهم الابل (يأكلون من لحومها ويحملون من ودكها) ٠٠

واستمر الحال على ذلك فى المدينة والبادية على السواء حتى اتى امر الله بالفرج وهطل الغيث فضلا من الله ورحمة ، **(وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما** قنطوا ، وينشر رحمته وهو الولى الحميد **ــ الاية ٢٨** من سورة الشورى) فاستقبلوا حياتهم من جديد مزدهرة بالامل بعد اكتئاب ويأس ، وذاقوا حلاوة الصبر بعد أن تجرعوه صابا وعلقما ، وكانت هذه المحنة القاسية التى تقلبوا فيها على الاسافيد المحماة من الجوع والمرض ، كانت آية من ايات الله الواعظة : **(ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، ان الذى أحياها لمحيى الموتى ، انه على كل شىء قدير ــ الاية ٣٩ من سورة**

(البقية ص ٩١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف في الإسلام

* قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون *

الأستاذ طه رياض سيف النصر

ان الانسان بطبيعته يميل الى التعرف على كل ما يدور حوله فى هذا الكون بطريق العقل والتفكير ولكن مهما وصلت درجة العقل من كفاءة واجتهاد فلا يمكنه الوصول الى حقيقة الامور .. وخاصة الامور الخفية .

وذلك لان تفكير الانسان محدود وعقله لا يتسع الا لعرفة كل شيء ملموس ومحسوس .. ولما كانت هناك أشياء كثيرة غير محسوسة وغير ملموسة ولا يدركها العقل فلا يمكن الوصول اليها الا بطريق القلوب والبصائر .. لا بطريق العقول والابصار ..

وقد سلك السادة الصوفية الطريق الثانى « طريق القلوب والبصائر » متخذين حياة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قدوة حسنة ومن كتاب الله وسنة رسوله منهجا لهم ولما كانت فضيلة العلم شواهدها من القرآن مثل قوله « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون** » . وقوله « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات** » وقوله تعالى « **وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون**» « **وفى نفسكم أفلا تبصرون** » .

ومن تفضيله سبحانه وتعالى للعلم أن جعل أول ما نزل من القرآن خاصا به فى قوله سبحانه وتعالى « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ..** » .

والمقصود من قوله علم بالقلم .. علم الانسان جميع العلوم الظاهر منها والباطن بما فى ذلك من علوم نظرية ، ورياضية ، وفلسفية وفلكية وطبية ، وفقهية الخ .

ومما لاشك فيه أن كل دين من الاديان السماوية الصحيحة لا يخلو من التصوف لان الصوفية هى منبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاشراق الروحى ومعناها انها تؤدى الى الاتصال بالله تعالى وقد وصف المستشرق الاوربى العلامة جب ما وجده فى تصوفنا الاسلامى من كمال وجمال حين قال :

ان التصوف الاسلامى صورة سامية لكل ما فى التاريخ من معانى الخير والكمال وعلى هذا فان الصوفى المسلم يستطيع أن يكون مغتبطا وواثقا بما يعتقد فهو يرى ويحس ان روح دينه هى المثل الاعلى السخى السمح كأرفع ما يكون العلو والسخاء والسماحة ٠

وكان من الطبيعى أن يكون فى الاسلام ومن المسلمين تصوف ومتصوفون لانه دين العلم والمعرفة ، ومن حقائق تاريخنا ومن آياته ان التصوف كان دائما الافق الاعلى للفكرة الاسلامية والوجه الاكمل لاخلاقها والروح المضىء فى حضارتها التى جعلت الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ٠

وليس التصوف الاسلامى الا تلك المثالية المقتبسة من روح القرآن وحياة الرسول ومحبة الله والتعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر مما يعمل على رفع القيم الخلقية وتطهير النفوس ـ ان الحياة لا تتسم بالمادية وحدها بل لابد لها من تغلغل القيم الروحية فى ثنايا المجتمع البشرى حتى يصبح أعضاؤه اخوة متحابة ٠

ورسول الله محمد عليه السلام كان أول من وضع مبادىء التصوف الاسلامى فقد كان الى جانب عمله المادى يعبد ربه طوال شهر رمضان فى غار حراء وكان يناجى ربه من قمة الجبل الاشم المبارك وكانت عبادته التأمل والتفكر فى صنع الله جلت عظمته وقدرته ، وفى بدائع الكون حتى اتهمه أعداؤه العرب بالمجنون الى أن التقى محمد الانسان بالملك جبريل رسول ربه الذى بلغه خاتمة الرسالات التى كانت نقطة التحول فى تاريخ الانسانية والتى نقلت العالم من الضلالة الى الهدى ٠

وقد حدثنا سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة عن فضل العلم والعلماء مثل قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله عليه السلام أفضل الناس المؤمن العالم الذى ان احتيج اليه نفع وان استغنى عنه أغنى نفسه وقال عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وزمرته العلم ثم قوله عليه السلام أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد أما أهل العلم فلانهم قد دلوا الناس على ماجاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ماجاءت به الرسل ثم قوله عليه السلام العالم أمين الله فى الارض وقال عليه السلام لما بعث بمعاذ الى اليمن لان يهدى الله بك رجلا واحدا خيرا لك من الدنيا وما فيها ٠

ولما كان الله سبحانه وتعالى قد وهب للانسان نعمة العقل ، ونعمة التفكير والاجتهاد مما أدى الى اكتسابه كثيرا من العلوم النظرية والفلكية والرياضية أو التكنولوجية ، وعلم الفضاء وكان من فضل الله على الانسان أيضا أن جنى ثمار هذه العلوم وفقا لقوله تعالى « **علم الانسان ما لم يعلم** » وفى القرآن آيات كثيرة تحث على العلم والتأمل والتدبر والنظر مما يدور فى ملك الله سواء من قريب أو بعيد ـ فسبحانه وله من فى السموات والارض كل له قانتون وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ٠٠ هذه الآيات الكريمة تدل على عظمة الله وقدرته وحكمته فى خلق السموات والارض ثم قوله تعالى « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون » ٠

ولاشك ان الصوفية يلتقون مع السادة علماء الفقه والتشريع ويحثون ويؤيدون هذه النظريات العلمية التى جاءت بها علوم الفضاء وان هذا دليلا قاطعا على قدرة الله وعظمته التى من بها على هؤلاء العلماء وأرشدهم ووفقهم من فضله الى الوصول الى هذه الدرجات العليا من العلوم الواقعية أو التجريبية والنظرية ٠

وقد جاءت كل هذه الايات الكريمة الخاصة بالتأمل والتفكير فى خلق السموات والارض وكيف سخر لنا الشمس والقمر واختلاف الليل والنهار ٠٠ الخ دليلا قاطعا على أن علم الله سبحانه وتعالى وسع كل شىء وانه يهبه لمن يشاء من عباده ٠٠ وان هذه العلوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتفاوت وعلى درجات لقوله تعالى « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » •

وقد حدثنا القرآن الكريم فى سورة الاسراء والمعراج ، وقصة سيدنا سليمان فى سورة النمل وعرش بلقيس عما هو أغرب وأعجب من عرو الفضاء والوصول الى القمر •• حيث أشار الى نقل الصور والاجسام عبر الهواء فى سرعة خارقة •

كما حدثنا السلف عن مثل آخر : مثل من أصحاب رسول الله الذين لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكرالله عمر بن الخطاب الخليفة الصوفى المتواضع الراشد الذى بلغ ذروة التصوف والايمان بالله الذى صفا قلبه فتجلى عليه ربه سبحانه وتعالى وكشف عنه البصيرة « حتىوقف عمر ذات يوم وهو على منبره فى المدينه يحطب الناس وكان « سارية » قائد جيوشه فى العراق وكان الاعداء يحيطون به وهتف عمر وقال كلمته المشهورة « **يا سارية الجبل** » فسمعه سارية فى العراق فالتجأ الى الجبل فكان فى هذا الا لتجاء النصر الاكبر لجيوش المسلمين • •

والعلم فى نظر الصوفية هو حياة القلوب من العمى • ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف ، والانيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة والدليل على السراء والضراء ، والقرين عند القرناء ، ومنار سبيل الجنة يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة ، يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى • وبه يطاع الله وبه يعبد ، وبه يتورع وهو الامام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء •

واما من حيثالعقل فليسيخفىفضيلة العلماذابه الوصول الى الله تعالى والى قربه وجواره وهو السعادة الابدية وفيه عز الدنيا وسعادة الاخرة يهذب أخلاق الناس ويدعوهم الى الموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن فهو يدعو الخواص بالحكمة ، والعوام بالمواعظ والمعاندين بالجدال فهوينجوبنفسه وبغيره وهذا هو كمال الانسان •

وما أحوجنا نحن معشر العرب الى التسلح بسلاح العلم بجانب سلاح الايمان والتقوى فى هذا الجيل الذى بلغ فيه العلم دروته حتى ننتصر ونتغلب على أعدائنا بعون الله وقدرته •

ومثال آخر من صحابة رسول الله صلىاللهعليه وسلم •• حارثة الانصارى الرجل الصوفى الذى وهبه الله بتصوفه كشفا وجلاء حتى يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم

« **كيف أصبحت يا حارثة ؟** »

فيقول « أصبحت مؤمنا »

فيقول له رسول الله عليه أفضل السلام

وما حقيقة ايمانك ؟

فقال حارثة « لكأنى أرى عرش ربىبارزا ، والملائكة يطوفون حوله ، وأهل الجنة وهم فى الجنة يتزاورون وأهلالنار وهمفى الناريتعاوون فيقول لهرسولالله صلى الله عليه وسلم وهو يبتسم

— عرفت فالزم عبدا نور الله بالايمان قلبه ».

ولما كان دين الاسلام دين وسط يربط بين المادة والروح ، فاننا فى امس الحاجة الى هذه الاسس الصوفيه العظيمه وتلك القوى المدخرة فى الروحانية الاسلامية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في رحاب القرآن

الرسم العثماني في كتابة المصحف الشريف

تمهيد

هل يجب التزام الرسم العثمانى فى كتابة المصحف الشريف ، أم يجوز أن يكتب حسب القواعد العامة للاملاء ؟ اختلف العلماء فى هذه المسألة على أقوال ثلاثة :

القول الاول : أنه لا يجب التزام الرسم العثمانى بل تجوز كتابة المصحف حسب القواعد الاملائية العامة .. وممن ايد هذا القول وانتصر له ابن خلدون والقاضى أبو بكر الباقلاتى فى آخرين .

القول الثانى : أنه تجب كتابة المصحف لعامة الناس على القواعد الإملائية المعروفة لهم ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثمانى ممن جنح الى هذا صاحب البرهان وشيخ الاسلام العز بن عبد السلام .

القول الثالث : انه يجب التزام الرسم العثمانى فى كتابة المصحف والى هذا ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف .

أدلة القول الاول :

استدل أصحاب هذا القول بأدلة ثلاثة الاول ـ ان هذه الخطوط والرسوم ليست الاعلامات وأمارات فكل رسم يدل على الكلمة . ويفيد وجه قراءتها فهو رسم صحيح وكاتبه مصيب الثانى ـ ان كتابة المصحف على الرسم العثمانى قد توقع الناس فى الحيرة والالتباس ، والمشقة والحرج ولا تمكنهم من القراءة الصحيحة السليمة فيحرمون من الحصول على الثواب الموعود به علىتلاوة القرآن الكريم، وربمايتعرضون للعقوبة والاثم اذا قرأوا قراءة غير صحيحة . فينبغى كتابة المصحف حسب قواعد الاملاء الحديثة تيسيرا على الناس ، ودفعا للحرج والمشقة عنهم وتمكينا لهم من القراءة الصحيحة حتى يحصلوا على الاجر الموعود به على تلاوة القرآن الكريم . الثالث ـ ليس فى الكتاب العزيز ، ولا فى السنة المطهرة ولا فى اجماع الامة ولا فى قياس شرعى .. ليس فى شىء من ذلك ما يحتم على من يريد كتابة مصحف أن يكتبه برسم معين ، وكيفية مخصوصة ، ولذلك لم يرو عن الرسول الاعظم أنه أمر أحدا من كتاب الوحى حين كتابته أنيكتبه برسم خاص ، ولا نهى أحدا عن الكتابة بهيئة معينة .

أدلة القول الثانى :

واستدل أصحاب هذا القول بأن كتابة المصحف بالرسم العثمانى يوقع الناس فى المشقة والحرج . **ويفضى بهم الى التغيير فى كتاب الله تعالى بالزيادة فيه : أو النقص منه ، قالوا : ومع هذا يجب الاحتفاظ** بالرسم العثمانى لانه من آثار سلفنا الصالح فلا **نتغاضى عنه بالكلية مراعاة لجهل الجهلاء بل يبقى فى أيدى العارفين الذين لا يخلو زمان من وجودهم . وتشرف الزمان بهم ، قال صاحب التبيان : أما كتابة المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقد جرى عليه أهل المشرق بناء على كونها أبعد من اللبس ، وتحاماه أهل المغرب بناء على قول الامام مالك وقد سئل هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء فقال : لا الا على الكتبة الاولى قال فى البرهان : قلت وهـــذا كان فى الصدر الاول والعلم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غض حى . وأما الان فقد يخشى الالتباس ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : ولا تجوز كتابة المصحف الان على الرسم الاول باصطلاح الائمة .. لئلا يوقع فى تغيير من الجهال قال فى البرهان ولكن لا ينبغى اجراء هذا على اطلاقه لئلا يؤدى الى درس العلم وشىء قد أحكمه القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين ولن تخلو الارض من قائم لله بحجة أ . هـ .

أدلة القول الثالث :

استدل أصحاب هذا القول بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان له كتاب يكتبون الوحى وقد كتبوا القرآن كله بهذا الرسم، وأقرهم الرسول على كتابته، وانتقل الرسول الى الرفيق الاعلى وقد كتب القرآن على هذه الكيفية المخصوصة ، لم يحدث فيها تغيير ولا تبديل .. ثم تولى الخلافة بعده أبو بكر فكتب القرآن كله فى المصحف على هذه الهيئة ، ثم جاء عثمان فنسخ المصاحف العديدة من صحف ابى بكر وكتبها كلها على هذا الرسم أيضا . ووزعها على الامصار لتكون أماما للمسلمين . ولم ينكر أحد من الصحابة على أبى بكر ولا على عثمان . بل ظفر كل منهما باقرار جميع الصحابة لعملهما ثم جاء عصر التابعين واتباع التابعين والائمة المجتهدين ولم يثبت أن أحدا منهم حدثته نفسه بتغيير رسم المصاحف ، وكتابتها برسم آخر يساير الرسم المحدث بل ظل هذا الرسم منظورا اليه بعين التقديس والاكبار . فى سائر العصور المختلفة اناس يقرءون القرآن ولا يحفظونه وهم فى الوقت نفسه لا يعرفون من الرسم الا ما وضعت قواعده فى عصر التأليف والتدوين وشاع استعمالها بين الناس فى كتابة غير القرآن ولم يكن وجود هذا الصنف من الناس مما يبعث الائمة على تغيير رسم المصحف بما تقضى به تلك القواعد . واذا كان هذا الرسم قد حظى باقرار الرسول صلى الله عليه وسلم واجماع الصحابة . واتفاق التابعين واتباعهم والائمة المجتهدين عليه فلا يجوز العدول عنه الى غيره خصوصا وأنه أحد الاركان التى تنبنى عليها صحة القراءة ـ واليك نصوص أئمة الدين وأعلام الاسلام فى ذلك .

روى السخاوى ان مالك بن أنس امام دار الهجرة سئل : أرأيت من استكتب مصحفا أرأيت أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم « فقال : لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الاولى : قال السخاوى : والذى ذهب اليه مالك هو الحق اذ فيه بقاء الحالة الاولى الى أن تعلمها الطبقة الاخرى بعد الاخرى ولا شك أن هذا هو الاحرى اذ فى خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما فى الطبقة الاولى أ . هـ .

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى

وقال أبو عمر والدانى : لا مخالف لمالك من علماء هذه الامة . وقال الدانى أيضا سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو والياء والالف أترى ان يغير من المصحف اذا وجد فيه شىء من ذلك ؟ قال لا قال أبو عمرو يعنى الواو والياء والالف الزائدات فى الرسم . المعدومات فى اللفظ ، نحو « لا أذبحنه ، و « بأيد » و « أولوا » وهكذا . وقال الامام أحمد بن حنبل : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك وقال صاحب المدخل ويتعين على كاتب المصحف أن يترك ما أحدثه بعض الناس فى هذا الزمان من نسخ المصحف على غير المرسوم الذى اجتمعت عليه الامة وقال النيسابورى ، وقال جماعة من الائمة ان الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب أن يتبعوا هذا الرسم فى خط المصحف فانه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه . وقال البيهقى فى شعب الايمان : من كتب مصحفا ينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم ونقل الامام الجعبرى وغيره اجماع الائمة الاربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثمانى .

والذى تطمئن اليه النفس ويوحى به الدين : وتهدى اليه الادلة هو القول الثالث لامور :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولا : ان ما أورد أصحاب هذا القول من نصوص علماء الاسلام ظاهر فى وجوب التزام الرسم العثمانى فى كتابة المصاحف .

ثانيا : ان قواعد الاملاء والهجاء الحديثة عرضة للتغيير والتنقيح فى كل عصر وفى كل جيل وحيطتنا للكتاب العزيز وتقديسنا له يضطرنا الى أن نجعله بمنأى من هذه التغييرات فى رسمه وكتابته .

ثالثا : ان تغيير الرسم العثمانى ربما يكون مدعاة – من قريب أو من بعيد – الى التغيير فى جوهر الالفاظ والكلمات القرآنية . وفى ذلك ما فيه من الفتنة الكبرى والشر المستطير وسد الزرائع مهما كانت بعيدة أصل من أصول الشريعة الاسلامية التى تبنى عليها الاحكام ، وما كان موقف الائمة من الرسم العثمانى الا بدافع هذا الاصل العظيم مبالغة فى حفظ القرآن الكريم وصيانة له من العبث .

رابعا : فى هذا الرسم خصائص ومزايا كثيرة وقد تكفل علماء الرسم ببيانها فأرجع اليها أن شئت .

وأما ما يتعلل به أصحاب الرأيين الاولين من أن كتابة المصاحف على الرسم العثمانى توقع الناس فى حيرة وارتباك الخ ما قالوه فمردود بأن المصاحف فى هذا العصر . خصوصا المصحف الحكومى قد ضبطت بالشكل التام وألفها الناس ومرنوا على القراءة فيها من غير حرج ومشقة ومن قرأ » التعريف بالمصحف الاميرى – الموضوع فى زيله يستطيع ان يقرأ فى المصحف بغاية اليسر والسهولة » وبناء على هذا :

يجب على كاتب المصحف وناشره : أن يتحرى كتابته على قواعد الرسم العثمانى ، ولا يخل بشىء منها بزيادة أو نقص أو اثبات أو حذف ، صيانة للقرآن الكريم من عبث العابثين واقتداء بالصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وأعلام الاسلام فى سائر الاعصار والامصار ، لا فرق فى ذلك بين المصاحف الكاملة ، والصحف الصغيرة « الاجزاء » التى يتعلم فيها الصغار ومن فى حكمهم من الكبار ليتمرنوا على قواعد هذا الرسم منذ نعومة أظفارهم ، وعلى معلمى القرآن حيثما كانوا الا يدخروا وسعا فى تعليم أبنائهم تلك القواعد من الصغر . حتى يشبوا وقد وقفوا عليها . وأحاطوا بها خبرا وأصبحت القراءة فى المصحف شجية لهم وميسورة عليهم ويجب على كاتب المصحف أيضا أن يرسم الكلمات رسما يوافق الرواية التى يكتب المصحف عليها ولو احتمالا فيرسم « وسارعوا » باثبات الواو اذا كان يكتب على رواية حفص مثلا ، ويرسم « مالك يوم الدين » على رواية حفص احتمالا فيمتنع رسم الكلمات بما لا يوافق رواية حفص احتمالا فيمتنع رسم الكلمات بما لا يوافق الرواية لا صراحة ولا احتمالا فتأمل .

ويستحب من كاتب المصحف – وكذا من ناشره – أن يجتهد فى تحسين كتابته وايضاحها وتبيين حروفه وتجويدها وأن يكتبه فى حجم كبير احتراما للقرآن الكريم ، وتعظيما لشأنه ولذلك ورد أن عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بخط دقيق فكره ذلك عمر وضرب الرجل وقال له « عظموا كتاب الله » وتجوز كتابة المصحف بالذهب وقد استحسن هذا الامام الغزالى ولكن ورد عن ابن عباس وابى ذر وأبى الدرداء أنهم كرهوا ذلك ، وقد مر على ابن مسعود رجل يحمل مصحفا قد زين بالذهب فقال ابن مسعود ، ان أحسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق ويجوز نقط المصحف وشكله .

وقد كرهه جماعة من السلف ، وروى عن الامام مالك أنه أباح نقط المصحف وشكله فى مصاحف الصغار ومن فى حكمهم من الكبار ومنع ذلك فى الامهات أى المصاحف الكاملة وعن الحسن وابن سيرين أنهما قالا لا بأس بنقط المصحف ، وعن ربيعة ابن أبى عبد الرحمن أنه قال لابأس بشكل المصحف وقال الامام النووى من كبار علماء الشافعية : نقط المصحف وشكله مستحب لان ذلك صيانة له من اللحن والتحريف ، وقال الامام الدانى فى كتاب النقط « والناس فى جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين الى وقتنا هذا على الترخيص فى ذلك – فى نقط المصحف وشكله – فى الامهات وغيرها ولا يرون بأسا برسم فواتح السور وعدد آياتها ورسم الخموس والعشور فى مواضعها والخطأ مرتفع عن اجماعهم أ . هـ .

والذى أراه أن نقط المصحف وشكله شكلا كاملا واجب فى هذا الزمن ليتيسر قراءة القرآن على سائر الناس وللمبالغة فى صيانته من اللحن والتحريف : وتجوز كتابة أسماء السور وعدد آياتها وبيان كون السورة مكية أو مدنية من غير تعرض لذكر المستثنيات لعدم الاتفاق عليها كما تجوز كتابة علامات الاجزاء والاحزاب والارباع والسجدات وعلامات الوقوف وأرقام الايات وعلامات فواتح السور وخواتيمها وقد كره ذلك جماعة من السلف لقول ابن مسعود : فجردوا القرآن وتخلطوا به ما ليس منه .

والذى أراه ان ذلك كله لابأس به واليه جنح جماهير العلماء من السلف والخلف كما تقدم عن الدانى ويجوز تحلية المصحف بالفضة اكراما له على الصحيح فقد اخرج البيهقى عن الوليد بن مسلم قال سألت مالكا عن تفضيض المصحف فاخرج الينا مصحفا فقال : حدثنى أبى عن جدى أنهم جمعوا القرآن فى عهد عثمان رضى الله عنه وانهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه . وأما بالذهب فالاصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والا ظهر التسوية والله أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنة
فى شرح عقيدة أهل الجنة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

ومن يخالف شرعه الذى ظهر .. ويستحل فعله كفر

من خالف الشريعة واستحل مخالفتها فقد كفر بالله تعالى ووجب قتله كمن ترك الصلاة واستحل تركها وزنا واستباح زناه وشرب الخمر معتقدا حلها . واكثر ما يكون هذا من الذين لم يستنيروا بنور العلم وعبدوا الله بأهوائهم واختلوا ببعض الاسماء فاستولت عليهم الشياطين واجتاحتهم عن الدين ، وكشفت لهم بعض المغيبات فكاشفوا بها ففتنوا وفتنوا ، وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل . قال فى شرح الرائية للشريشي : وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها وأقبلوا على ذكر من الاذكار ، وسجنوا أنفسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الراهبين والبراهمة والفلاسفة ـ والوحدة وجمع الهم له تأثير فى صفاء الباطن مطلقا ما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع ، وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتج تنوير القلب والزهد فى الدنيا وحب الذكر وسائر ما يحبه الله ويرضاه ، **وما كان من ذلك** من غير سياسة الشرع ينتج صفاء فى النفس يستعان به على كسب علوم ورياضة ما يعتنى به الفلاسفة وكلما اكثر من ذلك كثر البعد عن الله ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسبه من العلوم وما يصدق له من الخواطر حتى يركن اليه ويستطيل على الناس ويزدريهم ،وما يزال به حتى يخلع ربقةالاسلام عن عنقه ، وينكر الحدود والاحكام ، والحلال والحرام ، ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله ، ويترك متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام . ثم يتدرج من ذلك الى تلحد وتزندق نعوذ بالله من الضلال .

ولم يكن خليفة الرحمن
لكنه خليفة الشيطان
فاحذر وحذر منه من عرفتا
وان به اتصلت تلق المقتا
ولا تخف من جنه المستخدم
فأنت ذو عون من المنتقم

ولم يكن من هذا حاله خليفة الرحمن لانه عصاه ، وكان خليفة الشيطان لانه عمل بما اوصاه ، والواجب عليك ايها المريد الصادق ان تحذره على نفسك فتبتعد عنه كل البعد ، وتحذر منه من عرفت حتى يأمن شره لان الدين النصيحة ، وان اتصلت به مقتك الله وحقت عليك كلمته ، ولا تخف ان يسلط عليك شياطينه الذين يستخدمهم ، وجنه الذين يتعبدونه ويتعبدهم فانه ان استعان عليك بالجن والشياطين ، فعونك عليه رب العالمين الذى ينتقم من الظالمين .

الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

أولياء الرحمن (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) هم **(الذين آمنوا وكانوا يتقون)** . وقد وصفهم الله فى اول سورة البقرة الى قوله **(هم المفلحون)** وفى اول سورة الانفال الى قوله **لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)** . وفى اول سورة المؤمنون الى قوله **(هم فيها خالدون)** . وفى قوله **(ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقهفأولئك هم الفائزون)**وفى غيرهن من الايات . فأولياء الرحمن هم المخلصون لربهم ، الواقفون عند حدوده ، فلا يحلون حراما ، ولا يحرمون حلالا ، ولا يعدلون عن كتاب الله وسنة رسوله صلى اللهعليه وسلمولا يحبون شيئا حب الله ورسوله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

واولياء الشيطان : المتلبسون بما يحبه قولا وفعلا ، فاذا رأيت من يؤثر اللهو والسماع ، ويقدم على السنة الابتداع ، ويحث على المنكر والفجور علمت أنه ولى الشيطان ، فان اشتبه عليك فزنه فى ثلاثة مواطن فى صلاته ، ومحبته للسنة واهلها ، ونفرته عنهم وتحكيمها فى شأنه وشأن غيره ولا تزنه بحال ولا كشف ولا خارق ولو مشى على الماء او طار فى الهواء . قال ابن القيم فى كتاب الروح ، وبهذا يعلم الفرق بين الحال الايمانى والحال الشيطانى . فأن الحال الايمانى ثمرة المتابعة لرسول صلى الله عليه وسلم والاخلاص فى العمل وتجريد التوحيد

ونتيجته : منفعة المسلمين فى دينهم ودنياهم ، وهو انما يصح بالاستقامة على السنة والوقوف مع الامر والنهى .

والحال الشيطانى : سببه اما شرك او فجور ، وهو ينشأ من قرب الشياطين والاتصال بهم ، ومشابهتهم ، وهذا الحال يكون لعباد الاصنام والصلبان والنيران والشيطان فان صاحبه لما عبد الشيطان - خلع عليه حالا يصطاد به ضعفاء العقول والايمان - فكل حال خرج صاحبه عن حكم الكتاب وما جاء به الرسول فهو شيطانى كائنا ما كان وقد يكون الرجل صادقا ولكن يكون ملبوسا عليه بجهله فيكون حاله شيطانيا مع زهد وعبادة واخلاص ، ولكن لبس عليه الامر لقلة علمه بأمور الشياطين ، والملائكة وجهله حقائق الايمان .

اياك والشيطان تقفو اثره
فيزل عن قصد السبيل خطاكا
واحذر مخادعة الرجيم فربما
تخذ الجميل الى القبيح شباكا
ودعاك للشنعاء دعوة مخلص
حتى اذا قارفتها خلاكا

وقد حكى هؤلاء وهؤلاء — من ليس منهم بل متشبه صاحب حيل واكاذيب ، ومخاريق والاعيب ، ولا يميز بين الحق والبهتان الا بنور الايمان .

ومن غدا بباطن يحتج
فانه فى باطل يلج
فما لغير الظاهر انتهاج
شرعا ألم يقتل به الحلاج

(الحلاج) : هو الحسين بن منصور فيلسوف متعبد وشى به للمقتدر فسجنه وعذبه وهو صابر وقطعت اطرافه الاربعة وأحرق وألقى رماده فى دجلة وذلك لانه شهر عليه أنه خالف الشريعة . والله اعلم بحقيقته وتوفى سنة ٣٠٩ هجرية) .

الله تعالى تعبرنا بالشرع الظاهر فمن ادعى أن له باطنا يخالف ظاهره فهو كافر فلا يصح ان ينتهج الانسان فى سلوكه وتعبده غير الشريعة الظاهرة ، والا قتل بسيوفها البائرة قال الشيخ طاهر الجزائرى : يكفر من زعم ان للشريعة باطنا يخالف ظاهرها هو المراد بالحقيقة فأول النصوص القطعية وحملها على غير ظواهرها كمن زعم أن المراد بالملائكة القوى العقلية وبالشياطين القوى الوهمية ، وقال سيدنا ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه . اذا رأيت رجلا يدعى حالا مع أنه يخرجه عن الشرع فتجنبه ولا تقرب منه ، ولا ترج فلاحه ، وقال رضى الله عنه : اذا اردت ان يكون لك نصيب مما لاولياء الله تعالى فعليك برفض الناس كلهم الا من يدلك على الله تعالى باشارة صادقة وأعمال ثابتة ، لا ينقضها كتاب ولا سنة ، وقال : من دعا الى الله لغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعى .

ولا تخف ان تصف منك النية
فى الاعتراض منهم اذية
فمن دفعت عنه يدفع عنكا
وهو اشد فى الدفاع منكا

لا تخش يا من صفت نيتك فى المدافعة عن دينك باعترضت على من يخالفون تعاليمه ، وينبذونها وراء ظهورهم أن يلحقك ضرر من قبلهم فانك ما دفعت الا عن ربك ، وربك يدفع شرهم أن يصل اليك (**ان الله يدافع عن الذين آمنوا**) واما من قام ليقال ، وهمه الجدال فقد يلحقه الوبال .

ولا تلم من لم يكن بالصاحى
فما على المأخوذ من جناح
ولا تخالطه فما يجديكا
وقد ترى منه الذى يرديكا

اشرت بهذين البيتين الى ان بعض الناس يلوم المجذوب او المأخوذ فيما صدر عنه ، وهو أحق باللوم منه ، اذ شرط التكليف العقل ، والمجذوب مسلوب منه عقل التكليف فلا جناح عليه ولو أخل بالمأمورات او ارتكب المنهيات ، والواجب على العاقل أن لا يخالطه وأن يفر منه ويبتعد كل البعد عنه ، خشية ان يقلده فى افعاله او يستريح الى اقواله ، وربما استفاد منه الذى يرديه . قال المالكية : لا يجوز صحبة المجذوب الذى مضى على جذبه لانه ساقط التكليف وصاحبه مكلف فيمرق بذلك من الدين .

ومن المجاذيب من تحفه عناية الله وتنم عليه النعمة ، فلا يضيع ما وجب من الخدمة : ومنهم من تفوته الصلاة فى حالة الاستغراق ، فيقضيها اذا افاق قال الامام ابن خلدون : ومن هؤلاء المتصوفة المريدون قوم بهاليل معتوهون اشبه شىء بالمجانين من العقلاء وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية واحوال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصديقين ، وعلم ذلك من احوالهم من يفهم عنهم من اهل الذوق مع انهم غير مكلفين ، ويقع لهم من الاخبار عن المغيبات عجائب لانهم لايتقيدون بشيء فيطلقون كلامهم فى ذلك ويأتون منه بالعجائب وربما ينكر الفقهاء انهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم ، والولاية لا تحصل الا بالعبادة وهو غلط فانه فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها ، واذا كانت النفس الانسانية ثابتة الوجود فالله يخصها بما يشاء من مواهبه وهؤلاء القوم لم تعدم نفوسهم الناطقة ولافسدت كحال المجانين ، وانما فقد لهم العقل الذى يناط به التكليف وهو صفة خاصة للنفس يعرف بها المعاش – ولا يتوقف اصطفاء الله عباده للمعرفة على شيء من التكاليف • واذا صح ذلك فاعلم انه ربما يلتبس حال هؤلاء بالمجانين الذين تفسد نفوسهم الناطقة ويلتحقون بالبهائم • ولك فى تمييزهم علامات منها : ان هؤلاء البهاليل تجد لهم وجهة ما لا يخلون عنها اصلا من ذكر وعبادة لكن على غير الشروط الشرعية لعدم التكليف والمجانين لا تجد لهم وجهة اصلا • ومنها انهم يخلقون على البله من اول نشأتهم ، والمجانين يعرض لهم الجنون بعد برهة لعوارض بدنية فيذهبون بالخيبة ، ومنها كثرة تصرفهم فى الناس بالخير والشر لانهم لا يتوقفون على اذن لعدم التكليف فى حقهم ، والمجانين لا تصرف لهم •

قال الامام التفتازانى فى شرح المقاصد : ان العارف لا يسأم من العبادة ، ولا يفتر فى الطاعة ، ولا يسأل الهبوط من اوج الكمال الى حضيض النقصان ، والنزول من معارج الملك الى منازل الحيوان بل ربما يحصل له كمال الانجذاب الى عالم القدس ، والاستغراق فى ملاحظة جناب الحق بحيث يذهل عن هذا العالم ويخل بالتكاليف من غير تأثم لكونه فى حكم غير المكلف كالنائم وذلك لعجزه عن مراعاة الامرين وملاحظة الجانبين فربما يسأل دوام تلك الحالة ، وعدم العودة الى عالم الظاهر ، وهذا الذهول هو الجنون الذى ربما يرجح على بعض العقول والمتسمون به هم المسمون بمجانين العقلاء ، وبهذا يظهر فضل الانبياء على الاولياء فانهم مع استغراقهم اكمل ، وانجذابهم اشمل لا يخلون بأدنى طاعة ، ولا يذهلون عن هذا الجانب ساعة لان قوتهم القدسية من الكمال بحيث لا يشغلهم شاغل عن ذلك الجناب ولا يعد عليهم أدنى زلة عن منهج الصواب •

واعلم ان التصرف فى عالم الاكوان لصنفين من البشر هما الانبياء بالقوة الالهية التى فطرهم الله عليها ، والسحرة بالقوة الانسانية التى جبلوا عليها

وقد يحصل للاولياء تصرف يكتسبونه بالملكة الايمانية ، وهو من نتائج التجريد ولا يقصدون الى تحصيله ، وانما يأتيهم عفوا والمتمكنون منهم اذا اعترض لهم اعرضوا عنه ، واستعاذوا بالله منه ، وعدوه محنة كما يحكى عن أبى يزيد البسطامى انه اتى فى شاطىء دجله عشاء متحفزا فالتقى له طرفا الوادى فاستعاذ بالله وقال لا ابيع حظى من الله بدانق وركب السفينة عابرا مع الملاحين •

بقية مقال « الصبر والتراحم »

فصلت) فازدادوا ايمانا بقوة الله وقدرته ، الى ايمانهم بعدله ورحمته ••

وبعد

فان فى عام الرمادة هذا لمثلا يساق الينافى ظروفنا الحاضره ، فمن خلاله تتألق دلالات الصبر فى الشدائد ، وتتوهج معانى التراحم فى البأساء والضراء ، والمسلمون الان يواجهون مسئولياتهم كاملة فى معركة الدفاع عن اوطانهم ودينهم وحياتهم بعامة : واذا كان لميدانها حقه الذى ينهض به ابطال السلاح المغاوير ، فان من وراء هذا الميدان عشرات الوف من المواطنين فرضت عليهم المعركة ان يتركوا بيوتهم وارضهم واموالهم وموارد ارزاقهم لينتشروا فى البلاد ، شيوخا وشبانا ونساء وأطفالا ، بلا عمل ولا مورد ، وسيظلون هكذا (مهاجرين) الى آن يتحقق النصر وتتكشف الغمة والدولة تؤدى واجبها نحوهم بقدر ماتطيق وسط متطلبات المعركة ، والامة تشارك فى هذا الواجب مشاركات حسنة ، والامر فى الواقع من الاهمية والخطر بحيث يستحق شمولا ومزيدا من المشاركات الشعبية الواسعة والمتواصلة ، فان للمعركة على الامة حقوقا واجبة الاداء ، وهؤلاء المهاجرون جزء غير منفصل منها ، ولهذا نرجو أن تلتقى الجهود على تخطيط عام لتمويل هذه الهجرة تمويلا مستمرا مستندا الى قواعد ثابتة ، ومكفولا بنظام مقرر ••

وليذكر كل انسان فى هذه الامة ، ان المسلمين فى عام الرمادة أى من أربعة عشر قرنا : كانوا يعيشون كفافا ، وعلى انصاف بطونهم ، وكثير منهم هلكوا جوعا ، فصبروا واحتملوا وتشاركوا فى حمل العبء الثقيل ، متعاونين متراحمين ، فكانت لهم قوة الجماعة وعقبى الصابرين ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقه الإسلامي

التشريع الإسلامي قائم على العقيدة الصحيحة

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

ان التشريع الاسلامي من عبادات ومعاملات واخلاق وآداب يهدف الى حفظ المصالح فى الخلق وجلب النفع لهم ودرا المفاسد عنهم مع ترتب اثارها الطيبه فى الدنيا والجزاء والنعيم الدائم فى الاخرة :

فكل ما جاء به الاسلام من عقائد وتشريعات ومبادىء ونظم وآداب وسلوك اخلاقى انما هو لتحقيق مصالح الناس وحاجاتهم الضرورية والرفاهية وسعادتهم الاجتماعية قد سلك بهم جميعا على اختلاف طبائعهم والسنتهم وألوانهم وبيئاتهم طريقا وسطا بين المادية والروحية لتامين حياتهم وسلامتهم . وتوطيد العلاقة فيما بينهم . وتحقيق العدالة والمساواة والاخاء ليحيوا فى أمن ورخاء . ومع ذلك فقد حرر الاسلام الافكار ووجه العقول والافهام الى النظر والاستدلال واستكناه ما فى الكون . والنظر فى ملكوت السماوات والارض والبحث فيما هو فى محيطهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم من كنوز وأسرار وامكانيات وثروات وخيرات لمصالحهم ورفاهيتهم . والبلوغ الى حد الكمال العقلى والعلمى والفكرى فى جميع مجالات الحياة ومناحيها المختلفة المتنوعة سياسية كانت او اجتماعية او اقتصادية او عسكرية . والعلماء مجمعون على هذه الحقيقة والفقه الاسلامى قائم عليها فى جميع مذاهبه .

وهذا التشريع الاسلامى مبنى على دعامة كبرى وركيزة متينة لا يصح بدونها ولا يقوم الا على اساسها وهى العقيدة الصحيحة ، هى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر . وأن الله سبحانه هو خالق الكون ومدبره . وانه المشرع الحكيم المالك يوم الدين يوم الجزاء والحساب . يجازى المحسن على احسانه . والمسيىء على اساءته : فلا تصح الشريعة الا بالايمان بالله وبيوم الجزاء . والاخلاص فى الاعمال والاقوال والاحسان فى الاعمال فهذا الاعتقاد هو الفيصل فى حياة المسلمين وحياة الناس . وهو المهيمن على تصرفات العامة والخاصة على الحاكم والمحكوم وعلى الرئيس والمرؤوس وعلى القائد والجندى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

فمن لا يؤمن بيوم الجزاء والحساب لا أيمان له ولا امان له ولا عهد له ولا ذمة وهو فى وقت السلم حريص على الحياة الدنيا لاشباع رغباته وغرائزه يخاف الموت لان الموت كما يعتقد انتهاء لحياته . وفى وقت الحروب وميادين القتال جبان ضعيف فى القتال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والنضال يستسلم لعدوه اسيرا ذليلا لا يتحرف لقتال ولا يتحيز الى فئة او يفر كالمحموم ضنا بحياته فى سبيل وطنه وأمته . واما المؤمن بالله المجاهد فى سبيله شجاع قوى فى ميادين الحروب والدفاع لا يهاب الموت ولا يخاف الا الله . حريص على الموت لان فيه استشهاده فان قتل مات شهيدا وان قاتل وانتصر ففى ذلك نصر لدينه وامته ووطنه . وهو فى وقت السلم تهيمن عليه عقيدته فى جميع تصرفاته ويراقب الله فى السر والعلن عنده من الوازع الدينى ما يمنعه عن الاساءة الى الغير ومن المعصية ومن الانحراف دون أن يخاف العقاب الدنيوى لانه لا يخاف الا الله ويؤمن بيوم الحساب يقول تعالى « **فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** »

وهكذا الشأن فى الامم والجماعات السابقة على الاسلام فالتاريخ والقرآن الكريم يحدثنا عنهم ويقص علينا من انبائهم فقد جاءتهم رسلهم بالبينات والهدى والمعجزات فكذبوا الرسل وكفروا بالله وبأنعمه والائه التى أسبغها عليهم ولم يؤمنوا وطغوا وبغوا حتى حاق بهم العذاب الاليم . ونجى الله الذين آمنوا ونصرهم وفى ذلك يقول تعالى « **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا** » « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » وهؤلاء اليهود بنو اسرائيل منذ القدم فى غدر وخيانة وضلال وبهتان يقتلون الانبياء بغير حق ويسعون فى الارض بالفساد ويأكلون الربا وأموال الناس بالباطل وافتروا على الله كذبا بأنهم شعب الله المختار ويقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وسيغفر لنا ويقولون « **ليس علينا فى الاميين سبيل** » « **انما البيع مثل الربا** » فيكذبهم الله تعالى بقوله « **قل فلم يعذبكم بذنوبكم** » وكتب عليهم الذلة والمسكنة الى يوم القيامة واكبرشاهد على ذلك تلك الامم والدول المتحضرة المعاصرة . فى علم وقوة ومدنية وازدهار وقد نسجت على منوال الاسلام فيما قررته من حقوق ومبادىء الانسان وفى الوقت نفسه قد انسلخت من انسانيتها وهدمت حقوق الانسان « كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا » وأهدرت كرامة الشعوب وحرياتها بسلطان المادة وقوة الاختراع والسلاح وقضت على القيم الروحية والاخلاقية واشعلت الحروب والخراب والدمار بكل مكان . فحضارتها فاسدة ومدنيتها باطلة لم تقم على عقيدة بالله وبيوم الحساب رغم ادعائها أنها تنتمى الى الاديان السماوية والاسلام لن يساوره خوف من اى عقيدة اخرى طالما روعيت المبادىء الاخلاقية والعدالة الاجتماعية واحترمت حقوق الانسان . اما الشىء الذى يخشاه الاسلام والمسلمون فهو المادية والراسمالية الاباحية المجرمة فعلى المسلمين ان يكونوا على استعداد لمواجهتها وصدها ودحرها بتزويد انفسهم بتلك الاسلحة التى اخترعتها المادية واعداد كل قوة كما قال تعالى « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » .

فكل انظمة ومبادىء اجتماعية وسياسية واقتصادية ان لم تستند الى الايمان بالله والخوف منه وان لم تقم على احترام الانسان وحريته وحقه فى الحياة من المساواة . والاخاء والعدالة والامن والسلام لسعادته ورفاهيته فلا بقاء لها ومآلها الزوال . فان العقيدة الصحيحة التى انغرست فى قلوب العرب والمسلمين هى التى صانت وحدة العرب والمسلمين من التفكك والانهيار وحمتهم من **الاضطرابات الثورية المغرضة فى مدى قرون طويلة** متواليه ، وكانت من اوثق حوافز الترابط الاجتماعى ومن اقوى عناصر الحضارة والمدنية ومن البواعث القوية على الانتاج والاتقان والابتكار فى جميع مجالات الحياة . بل العقيدة الاسلامية الصحيحة هى القوة الموجهة للدفاع والجهاد واعداد العدة والقوة فالمثل الشرقى يقول « الماس يقطع الماس » والمثل العربى يقول « لا يفل الحديد الا الحديد » وقال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطاب له سياسى جامع « ما أخذ بالقوة لا يرد الا بالقوة » .

ولهذه الحقائق فان مصر دولة مسلمة وجزء من صميم العروبة ومن كيان الوطن العربى منذ افتتحها العرب وعرفت الاسلام وقد ارتبطت بالامة العربية تاريخيا ونضاليا ومصيريا . واصبحت مصر كعبة العروبة ومعقل الاسلام ومنهل العلوم الدينية ومصدر العرفان . وقد اكد الرئيس المسلم جمال عبد الناصر رائد العروبة وقائد التحرر تدعيم القيم الروحية والاخلاق فى بيان الثلاثين من مارس وأكد الايمان الدينى الاصلى . وقد نص الميثاق على هذا وأكد ضمانات ثورتنا ايمانا لا يتزعزع بالله وبرسله ورسالاته المقدسة التى بعثها بالحق والهدى الى الانسان فى كل زمان ومكان . والميثاق يؤكد جوهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين ويفرق بين جوهر الدين والاستغلال باسم الدين .

والقرآن الكريم والسنة المحمدية والدين الاسلامى حافل بهذه الدعوات حاض عليها وجعلها ثمرة العقيدة والشريعة كما مجد الاسلام العلم ودعانا اليه لانه ثمرة العقل والفكر والنظر والاستدلال فالايمان بالله وبيوم الجزاء والحساب وما يترتب عليهما من آثار بهما مجد الامة وعزتها وقوتها وقدسيتها ورفاهيتها . وحياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وحياة المسلمين فى جميع ادوار حياتهم . وأمجاد المؤمنين وأبطال المجاهدين فى أدوار أزمانهم ناطقة بذلك .

والرسالة الاسلامية رسالة سلام ورسالة حق ومن تمام رسالة الحق حمايته ، وحمايته بالنضال والكفاح والجهاد . والجهاد اعلا مراتب العبادة وأشهى ثمرة للعقيدة والايمان بالله واليوم الاخر . والمسلمون والعرب امة جهاد ودفاع وكفاح ونضال وتحرير . فهم فى حربهم امة عسكرية لا يتخلى فيها عن ضريبة الدم أحد منهم وفى حالة السلم يتمرنون على فنون الحرب واستعمال السلاح . ودائما على استعداد لكل طارىء وكل عدو مفاجىء لا يؤخذون على غرة . والاستعداد للقتال والجهاد من تمام الجهاد يقول تعالى « **وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل** » **وقال الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة الكبرى وقد كانت الهجرة واجبة (لا هجرة بعد اليوم ولكن جهاد ونية) .**

هذا . ولن يطوى التاريخ صفحاته التى سطرها بمداد من نور الحق واليقين منذ الدعوة الاسلامية وانطلاق العرب من شبه الجزيرة العربية بعقيدتهم الصحيحة ودينهم الحق حتى يسطر صفحة جديدة لانتصار العرب والمؤمنين بقضية العروبة وحق العرب ومقدساتهم الانتصار الاكبر فى ميدان المعركة الكبرى وسحق قوى البغى والظلم والعدوان ودحر الاستعمار والصهيونية . ونصر من الله وفتح قريب لقادة الحرية ودعاة الاسلام . وسيعيد التاريخ نفسه وتكون الامة العربية امة واحدة كما كانت فى أول عهدها والعصور الاولى فى قوة وعزة ومنعة ذات سيادة وحضارة ومدنية تحفظ للانسان حريته وكرامته فى كل مكان . وتعيد للشعوب حريتها وسلامتها وترفرف على العالم الوية الامن والسلام والرخاء « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » .

البر

يقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم . وقضى ربك الاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا. اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا . ربكم أعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا) صدق الله العظيم .

بهذا أيها الابناء نفتتح مقالنا هذا ونخاطبكم بها وأرجو ان تجلسوا قليلا معى ونعيد سويا قراءة هذه الاية الكريمة ثلاث مرات بامعان وتذكر وتفكر ثم تعالوا معى نحاسبكم ياأبناء هذا الجيل على ما قدمتموه للاباء فى ضوء هذا الامر الكريم . قد قضى الله علينا الا نعبد الا اياه ثم الصق بعدها مباشرة وبالوالدين احسانا ربما كان ذلك رحمة من الله بالابناء حتى نعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالوالدين

الاستاذ
عبد السلام الشاذلي القوصي

نعى قوله جل شأنه ونتبع أمره ونعود اليه مستغفرين بدليل قوله جل شأنه) **ربكم أعلم بما نفوسكم ان تكونوا صالحين)** .. ثم وضع الله لاحترام الوالدين شروطاحتى يدخل الابناء ساحةالرضا عندالاباء فأمر بالاحسان لهما . وهى المرتبةالاولىوانها أعلى مرتبة وأكثرها تعميما.ثم أورد جلشأنه نظاما لحال هذين الوالدين عندما يبلغا عندك الكبر أحدهما او كلاهما فأمرك الا تنطق بأى لفظ يسىء اليهما لا من قريب ولا من بعيد . ولا باللمز أو الاشارة وقد عد الله أدنى الالفاظ كلمة ـ أف ـ التى لا تتكون من حروف ولا كلام بل هى نفس يخرج من بين الشفتين يسمع له أزيز يعبر به عن الضجر . وهو أدنى من الذرة فى كيان ملموسها وتقديرها وهو أقل أنواع التعبير وأدقها . ثم عبر جل شأنه بعد ذلك عن القول المعبر ذى الالفاظ والكلام فقال .. ولا تنهرهما .. ثم كيف نكلمهم فقال جل شأنه .. وقل لهما قولا كريما .. والقول الكريم هو أحسن الاقوال جمالا فى اللفظ وكمالا فى المعنى وأسرع فى التأثير وأثمر فى التعبير والمترجم عن الحب العميق من المتكلم للسامع ذلك هو القول الكريم .. ثم الخامسة أنتقلَ بنا مولانا جلّ شأنه وعز جاهه الى ما يمس شغاف القلب ويسيطر على نواصى النفس فقال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ... وهى الرحمة التى فيها انبساط الجوارح وتعلق القلوب فتدفع بتذلل جسم الابن للاب أو الام أو كلاهما معا تذللا يرفعه عندهما الى مقام البنوه الصادق فى كبد محترق بحب الابناء ذكورا كانوا او اناثا . ثم بعد ان هيأ لك الله من الطريق أحسنه وأوضح لك النافع من الضار وسلك بك الى مقام يرضيه جل شأنه وجهك اليه حتى يرضى عنك مذكرا اياك بشىء أنت تلمسه فى بقية أخوتك الصغار فقال جل شأنه **(وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا)**

يابنى : تلك هى الاوامر التى قضى الله بها .. فهل حاسبت نفسك أيها الابن أو البنت عن أخطائك نحو والديك وانتهاك حرمة الله والبعد عن رضوانه ومغفرته . هل فكرت يوما بنتيجة عقوق الوالدين . وأن غضب الوالدين يورث الفقر والذل وبغض الناس لك . ثم يؤدى بك الى ضنك العيش والضيق ولو ملكت مال قارون . أريد منك أيها الشباب أن تعود معى الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكرار قراءة هذه الاية الكريمة وأنا أقسم لك بالله أنك فى مخالفتها من أشقى ماخلق الله على وجه الارض ليس وحدك فقط ولكن أنت وذريتك من بعدك يكيلون لك بمثل هذا الكيل وكما تدين ياعبد تدان .. ثم لم يترك أمره جل شأنه للوالدين فقط فقد أمر بتنظيم العلاقة مع الاسرة فى قوله تعالى) **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا**) وذلك لحفظ ارتباط المجتمع برباط المحبة وحتى تبقى على معرفة بأن الخير فى الجماعة لا فى الانفراد . وحتى تبقى على تبصره بأن السعادة تأتى بمديد المساعدة قولا وعملا لمن ذكرهم الله فى الآية الكريمة بالترتيب الذى تراه ولو بكلمة طيبة .

هل قرأت ماوصى به لقمان عليه السلام ابنه كما ورد ذلك فى كتاب الله قال (**واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير . وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون . يابنى أنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير . يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك وأغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير**) .. هكذا يعلم لقمان عليه السلام ابنه الادب ويرشده الى الطريق المستقيم .. ثم جاء بلسانه توصية الله بالوالدين ونتيجة المخالفة لكل باب من أبواب هذه الموعظة .

يابنى تلك وصية والد لولده لم يحكها التاريخ ولكن حكاها رب العزة لنبيه صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم المنزل عليه .. فهل امنت أنت بهذه الوصية واتخذت منها طريقا لحياتك ..

يابنى . اذكر لك مسائل وردت فى من بر والديه لعلك تهتدى بها فتكون معهم فى جنة عرضها السموات والارض .

قال المأمون ، لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه : بلغ من بره به ان يحيى كان لا يتوضأ الا بماء ساخن وهما فى السجن ، فمنعهما السجان من ادخال الحطب فى ليلة باردة ، فقام الفضل حين أخذ والده يحيى مضجعه الى أناء من نحاس كان يسخن فيه الماء فملاه ثم أدناه وقربه من نار المصباح ، فلم يزل قائما وهو فى يده حتى أصبح . وقد عاش الفضل فى ستر من الله لبره والده ومثل آخر .. غضب معاوية على يزيد ابنه فهجره ، فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين . أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وارض ذليلة ، فان غضبوا فأرضهم ، وان سألوا فأعطهم ، ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك . فرد معاوية : هذا خروج على ماكتبه الله على الابناء وضياع لحقوق الاباء .. وقد عاش يزيد ذليلا ومات مذموما بسبب غضب والده عليه .

قيل لعلى بن الحسين : أنت من أبر الناس بأمك ولا نراك تؤاكلها ، قال أخاف أن تسير يدى الى ماقد سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها ..

... قيل لعمر بن ذر : كيف كان بر ابنك بك ؟ قال : مامشيت نهارا قط الا مشى خلفى ، ولا ليلا الا مشى أمامى ، ولا رقى سطحا أنا تحته . وهذا منتهى الادب

.. قيل لاعرابى كيف ابنك ؟ .. وكان عاقا .. فقال : عذاب رعف به الدهر (اى تقدم) ، فليتنى قد ودعته القبر، فانه بلاء الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر .

.. ثم سئل آخر فقيل له أرى ولدك أحب اليك ؟. قال : صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يقدم

وقيل لعمر بن الخطاب وقد ناول رجلا شيئا فقال له . خدمك بنوك ، فقال عمر : بل أغنانا الله عنهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس الابن لابيه عصب بل هو مشقة الحياة لولا ان الله أنزل فى قلوب الاباء محبتهم لنبذوا وراء ظهورهم ·· قال ضرار بن عمرو الضبى ، وقد رزق ثلاثة عشر ولدا قد بلغوا : من سره بنوه ساءته نفسه ·

·· ولد للحسن بن على غلام . فقال له بعض جلسائه ، بارك الله لك فى هبته ، وزادك من أحسن نعمته ، فقال الحسن : الحمد له على كل حسنة ، ونسأل الله الزيادة فى كل نعمة ، ولامر حبا بمن ان كنت عائلا أنصبنى ، وان كنت غنيا أذهلنى ، لا أرضى يسعى له سعيا ، ولا بكدى له فى الحياة كدا ، حتى أشفق له من الفاقة بعد وفاتى وأنا فى حال لا يصل الى من غمه حزن ولا من فرحة سرور .

وهناك فئة من الناس يفرحون بالولد دون البنت وربما كان الصلاح فى هذه البنت فلقد روى هذا الوصف الجميل من معاوية بن أبى سفيان حينما دخل عليه عمرو بن العاص وعنده ابنته عائشة ، فقال عمرو ، من هذه ياأمير المؤمنين ؟ فقال : هذه تفاحة القلب . فقال عمرو : انبذها عنك : قال معاوية . ولم ؟ قال عمرو لانهن يلدن الاعداء ، ويقربن البعداء ، ويورثن البغضاء ، فقال : لا تقل ذاك ياعمرو : فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاحزان مثلهن : وانك لواجد خالا قد نفعه بنو أخته ، فقال عمرو : ماأعلمك الا حببتهن الى ·

·· أما عقوق البنت لوالديها فهو المصيبة الكبرى ، اذا احتمل الاباء عقوق الولد على مضض منهم . فمن البنت لا يحتمل اطلاقا بل انه غير مقبول اصلا . بل ستجنى البنت ثمرة هذا العقوق فانها كالزجاج اذا كسر لا يجبر · فهل فكرت البنت فى خطر ذلك · وأعدت العدة لمثل هذا المصير · فتركع عند أقدام الامهات ·وتقبل ايدى الاباء ·
فاقرأ فى هذا الكتاب الكريم تجد علاجك واضحا ولعل هذه الاية التى تذكرها لك يعد فيها شفاؤك قول الله تعالى :

(وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين . سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا · ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الاخره حبطت أعمالهم هل يجزون الا ماكانوا يعملون ، صدق الله العظيم .

يابنى : ان الله أحبط عملك ولن تنجح مادمت بعيدا عن طاعة الله ورسوله ووالديك ولو ملكت الدنيا بما فيها من قوة ومال · فهل تتخذ لك طريقا تهون على نفسك رفع غضب الله عنك (فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت ان اكون من المسلمين) صدق الله العظيم .

من دعاء الرسول
صلى الله عليه وسلم

« اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبع ، ومن الجوع فانه بئس الضجيع، ومن الخيانة فانها بئست البطانة ومن الكسل والبخل والجبن ، ومن الهرم وان أرد الى ارذل العمر ، ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ، اللهم انا نسألك قلوبا أواهة مخبتة منيبة فى سبيلك ، اللهم انا نسألك عزائم مغفرتك ، ومنجيات أمرك ، والسلامة من كل اثم ، والغنيمة من بر ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نزاهة التوحيد

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » آية ٢٥٥ سورة البقرة — سبحانه وتعالى حى قيوم لا يفنيه الابد ولا يغيره طول الامد . خلق الوجود من العدم فكان له عز وجل وعلا سلطانه . وحده البقاء والقدم . والعلم بكل ما هو موجود وما هو كائن والقدرة على كل شىء فلا موجود فى الدنيا الا وهو مستند الى مشيئته وصادر عن ارادته . فهو المبدىء والمعيد والفعال لما يريد ، خلق الخلق وقدر أرزاقهم وأحصى أعمالهم وكتب آجالهم ، وجعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا — ورحم الله أبا بكر الصديق حين قال — سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته — فتبارك الله رب العالمين الذى يسجد له كل من فى السموات والارض طوعا أو كرها ويخشع له جميع الخلق سلما وضعفا ، سبحانه وتعالى لا يخرج شىء عن قدرته ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة . خلق السماء ورفعها بغير عمد والشمس والقمر والليل والنهار والارض والماء والهواء والنبات والشجر والانسان والحيوان — كل شىء عنده بمقدار . وكل هذا الصنع الدقيق والنظام البديع دليل على وحدانية الله وأنه فرد صمد لا والد له ولا ولد . فلو كان هناك آله غيره سار الكون فيه من اسرار بهذا النظام المحكم . ولتعالى بعضهم على بعض وافتخر كل اله بما خلق ، ولقد ساق الله عز وجل ادلة قطعية على ثبوت الوحدانية لله عز وجل فقال تعالى فى قرآنه الكريم — لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون .

وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى الا يوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون — آية ٢٢ — ٢٥ سورة الانبياء — وقال تعالى — ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون — آية ٩١ سورة المؤمنون — فهذا دليل قطعى لا برهان اقناعى على ثبوت الوحدانية لله عز وجل لان وجود الهين اثنين أو أكثر محال مع وجود هذا النظام البديع الذى يسير عليه الكون وما فيه من مخلوقات لان كل اله يكون له ارادة فلو تساويا فى الارادة لامتنع أن يكون مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الاخر . ولحصل الشقاق والخلاف وصار الفساد — والقرآن الكريم انما نزل أولا وقبل كل شىء لاثبات الوحدانية لله وتنزيهه عز وجل عن الشريك والولد — وكتاب الله تعالى مليىء بالبراهين الحية والحجج والادلة الاقناعية على ثبوت الوجود والوحدانية والبقاء لله جل وعلا . قال تعالى — مبكتا للمشركين الذين جادلوا بالباطل وماروا فى الحق المبين — « أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أاله مع الله بل هم قوم يعدلون . أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أاله مع الله بل أكثرهم لايعلمون . أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أاله مع الله قليلا ما تذكرون . أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أاله مع الله تعالى الله عما يشركون . أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين — آية ٦٠ — ٦٤ سورة النمل — فما من حركة ولا سكون الا ويعلمها الله وتقع بقدرته وحده — ولله در القائل

وفى كل شىء له آية ... تدل على انه واحد

ولله فى كل تحريكة ... وتسكينة فى الورى شاهد

وشرط كمال نزاهة التوحيد ان يؤمن العبد بوحدانية الله ذاتا وصفة ووجودا وفعلا — أما الوحدة الذاتية فمن أحكامها أن لا يكون مركبا . لانه لو كان مركبا لكان الحكم له بالوجود موقوفا على الحكم بوجود أجزائه . ولتقدم وجود الاجزاء على وجوده وهذا محال فى حقه تعالى . اذ كيف يجرى عليه ما أجراه هو على غيره — وأما الوحدة فى الوجود وفى الفعل أى لا يشاركه فى وجوده وفعله أحد . فلا شىء موجود فى الدنيا الا وهو مستند الى مشيئته وواقع بقدرته والقرآن الكريم جاء مبينا صفات الله التى يوصف بها عز وجل واهبا للبشر ميزان الحق والخير ، منزها لله عن كل ما لا يليق بذاته تعالى رافعا الانسانية دافعا بها الى درجة الكمال . دالا العباد على نزاهة التوحيد وهى أن يكونوا عبادا لله خاضعين خاشعين أحرارا مع أنفسهم أعزاء أمام بعضهم البعض . مثبتا الملك والملكوت والجبروت لله وحده تعالى — مخاطبا أصحاب العقول أن لا يؤمنوا الا بالله ولا يدينوا بالتوحيد الا لمالك الملك — قال تعالى — هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة . هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم — آخر سورة الحشر — فالله جل وعلا ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء — جاء فى سير العرب — أن راهبا ذهب الى أبى حنيفة وقال له . ماذا قبل الله . فأجابه أبو حنيفة . هل تعرف العدد . قال نعم . فقال له ماذا قبل الواحد . قال لا شىء قبله . فقال له اذا كان الواحد الفا فى لا شىء قبله فالله سبحانه وتعالى لا شىء قبله ، ثم سأله الراهب فى أى جهة يكون وجه الله . فقال له أبو حنيفة . اذا أوقدت السراج ففى أى جهة يكون وجهه . فقال ذلك نور يملأ المكان وليس له جهة . فقال له اذا كان النور الزائل الحادث لا جهة له فوجه ربى جل وعلا منزه عن الجهة والمكان ، ثم سأله الراهب ماذا يصنع ربك الان . فأجابه أبو حنيفة — يرفع أقواما ويخفض آخرين ، كل يوم هو فى شأن — فخجل الراهب وانصرف .

وكل ما فى العالم وما فى الكون والارض والسماء دليل على وحدانية الله . وكلما تقدم العلم وارتقى الفكر الانسانى وطهر القلب وصفت النفس رأى الانسان أدلة جديدة تثبت الوحدانية لله فوصول الانسان الى القمر فى القرن العشرين يضيف دليلا علميا جديدا على اثبات الوحدانية لله وحسن كمال صنعته فسبحان الله خالق كل شىء . القائل فى قرآنه الكريم — سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد — آية ٥٣ سورة فصلت سنريهم آياتنا فى الافاق يعنى فى الكون وما فيه من عجائب ومخلوقات ، وفى أنفسهم . من حيث تركيب الجنين وأطوار خلقه فى بطن أمه الى أن يخرج الى الحياة . كل هذه براهين حية يراها الاحياء بأعينهم وكلها أدلة وبراهين قاطعة على أن الله واحد ليس له شريك . فاللهم طهر قلوبنا وضع فيها حبك وحب نبيك واجعل آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين الذى له ما فى السموات وما فى الارض ولا شريك له ولا ولد وليس له كفوا أحد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بناء البيت وأذان ابراهيم بالحج

فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى

اذا أراد الله أمرا هيأ له اسبابه: وكذلك كان شأنه سبحانه فى البيت العتيق . فانه لما شاء أن يجعله فى أرض الحجاز مثابة للناس وأمنا .. ومناطا للدين ومنارة للهدى. أمر ابراهيم عليه السلام ان ينقل ابنه الرضيع اسماعيل مع أمه هاجر الى موضع البيت من ارض الحجاز ، وكانت أرضا لازرع فيها ولا ماء ، فأجرى فيها ماء زمزم بقدرته ليكون مصدر حياتهما وسببا لتجمع القبائل حولهما ، فان الماء أهم مطلب لسكان الصحراء .

وما شاء الله كان فقد ابصرت قبيلة جرهم من بعيد طيورا كثيرة تحوم فوق هذه البقعة المباركة وهى لا تحوم الا فوق ماء ، فأقبلت نحو الارض التى تطير فوقها، فوجدت هناك اما ووليدها اكرمهما الله بهذا الرزق الذى لم يعهدوه من قبل ، فاستأذنتها فى الاستيطان حولها فأذنت لها ورحبت بها .

وبين أفراد هذه القبيلة نشأ اسماعيل حتى قوى عوده وأصبح رجلا سويا ، وحينئذ امر الله ابراهيم عليه السلام ان يبنى البيت الحرام بمعاونة ابنه اسماعيل ، فبنياه فى موضعه الحالى ، وكانا يدعوان الله قائلين «**ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم** » .

ولما أتما بناءه أمر الله نبيه ابراهيم أن يدعو الناس الى الحج ، روى ابن جرير والحاكم وصححه وغيرهما عن ابن عباس قال « **لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال رب قد فرغت ، قال أذن فى الناس بالحج ، قال يارب وما يبلغ صوتى ، قال أذن وعلى البلاغ . قال رب كيف أقول ، قال قل يأيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق : فسمعه أهل السماء والارض ، الا ترى انهم يجيئون من أقصى البلاد يلبون** » .

وجاء فى رواية اخرى أنه عليه السلام صعد أبا قبيس فوضع اصبعيه فى أذنيه ثم نادى يأيها الناس ان الله كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم ، فأجابوه بالتلبية فى اصلاب الرجال وأرحام النساء ، وأول من أجاب اهل اليمن ، فليس حاج يحج من يومئذ الى أن تقوم الساعة الا من أجاب يومئذ ابراهيم » . **وفى هذا يقول** الله تعالى « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ! أى مشاة ؟ وعلى كل ضامر » أى ركبانا على كل بعير مهزول من طول السفر « يأتين » أى الابل الضامرة « من كل فج عميق ! أى طريق بعيد ؟ ليشهدوا منافع لهم » عظيمة الخطر جليلة الشأن فى الدنيا والاخرة** .

حنين الحجاج

وهذا الحنين الذى يتزاحم على قلب من كتب له الحج حتى يؤدى الفريضة ما هو الا ترجمة للتفاعل بين دعوة الله المنقوشة فى روحه ، وبين الرغبة العارمة فى الاستجابة تنفيذا لمشيئة الله ، ذلك التفاعل الذى ينتهى الى أداء المناسك فى زمرة المشاة والركبان ، وهم يقولون فى صوت جماعى او فردى . لبيك اللهم لبيك ، اى اجابة لدعوتك يا الله بعد اجابة وقبولا لضيافتك فى بيتك الحرام .

وليس كل مشتاق الى الحج يبلغ مناه فما أكثر من حرمتهم الاعذار وحالت دون رغباتهم الاقدار .

فاللهم اكتب ثواب النية الصالحة للتائقين المحرومين ، واعف عن القادرين المقصرين ، فانك يا مولانا ارحم الراحمين .

فضل الحج وحكمه وأسراره

قلنا أن حج البيت الحرام هو تلبية لدعوة الله تعالى ، وقد جعل الله البيت مكانا لضيافة من دعاهم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمائدة التى يجلسون اليها هى مائدة الغفران والرحمة والثواب الجزيل على ما بذلوا من جهد ومال فى سبيل تلبية هذه الدعوة المباركة ·

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه** » وبسندهما عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة** » وروى البزار « الحجاج والعمار وفدا الله . دعاهم فأتوه وسألوه فأعطاهم » · وبما انه تعالى صاحب الضيافة وانت لاتراه فلهذا تطوف ببيت ضيافته لك كما يصنع المحب الهائم مع المحبوب الذى يرى نعمه ولا يرى ذاته ·

وحينما تستلم الحجر الاسود وتقبله فانت تودعه أسرار الحب وأشواق القلب ، وتجعل منه صندوق البريد الذى يرفع تفاعل الحب لخالق الاكوان الذى لا سبيل الى شهوده بالعيون ، كما تجعله شاهدا لك عند الله تعالى بأنك لبيت دعوته ، عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ليبعثن الله الحجر له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق** » رواه البيهقى باسناد صحيح على شرط مسلم ، ولا غرابة فى ذلك بعدما سمعنا الحديد يتكلم ورأيناه يحسب ، فضلا عن انه لا يصعب على قدرة الله ما هو اعظم من ذلك ·

وعند استلامك للحجر يستحب أن تقول « **باسم الله والله أكبر · اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك** ، وفى اثناء الطواف تقول **سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ، وتدعو الله بما شئت** » ·

وبهذا الاخلاص لرب البيت وحده مع تنزيهه عن المكان والزمان تمحض الطواف لعبادة الله وتخلص من شرك العرب ، فقد كانوا يفعلونه تعظيما لما فى البيت وما حوله من الاوثان ، وكذلك شأنهم مع سائر المناسك ·

ولقد أكثر الله فى سورة الحج من الحث على تجريد الحج من شوائب الشرك ، وحسبك قوله تعالى فيها « **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق** » ·

ومن حكم الحج وأسراره أنه عملية تجميع للسكان فى هذا المكان على ملة التوحيد قام بها ابراهيم عليه السلام بتكليف من ربه ، لتكون تلك البقعة المباركة منطلقا للدين الحق ومشرقا لشمسه ، بعد أن حال قومه دون ظهور دعوة الحق تعصبا لاصنامهم واصرارا على عبادة الكواكب ·

ومنها أنه فى الشريعة الاسلامية حفاظ على ذات الفرض السابق ، وموسم لاجتماع المسلمين وتعاطفهم وتبادل الخير فيما بينهم ، وعقد أواصر المودة والالفة بين أهل الافاق المختلفة ، وتأكيد الوحدة الدينية والفكرية التى تجمعهم ، والعمل على ازالة اسباب الفرقة فى صفوفهم ، ولو أمكن استغلال موسم الحج كما اراده الاسلام لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم ·

ولهذا ذكر الله من حكم تشريع الحج ان يشهدوا منافع لهم ، قال ابن عباس منافع فى الدنيا ومنافع فى الاخرة فاما منافع الاخرة فرضوان الله ، واما منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن فى ذلك اليوم والذبائح والتجارات .

وعن الباقر تخصيص المنافع بالاخروية ، وعن ابن عباس فى رواية تخصيصها بالدنيوية ، ولكن التعميم اولى كما نقلناه فى الرواية الاولى عن ابن عباس ·

وقد جعل الله الحج مظهرا لاخلاص العبد لربه ، فقد هجر فيه الاوطان ، وفارق الاهل والخلان ، ولم يكترث بمتاعب الرحلة ومشقاتها وطول مداها ·

كما أن فيه التذكير بوجوب التزود للاخرة ، فكما أن الانسان يعتمد فى رحلة الحج على التزود بالمال والطعام والشراب فعليه ان يعتمد فى رحلة الاخرة على التزود بزاد التقوى ·

وغسل الاحرام ولبس غير المخيط وتطييه مرآة ينظر فيها نهاية الحياة ، حيث يوضع على سرير الغسل ويطيب بالحنوط ويلف بكفن غير محنط .

والمحرم اشعث أغبر لهفان ، وكذلك يخرج الانسان من القبر حيران ، ووقوف الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله وطامعين فى رحمته يذكرهم بموقفهم فى ساحة القيامة وهم ما بين شقى وسعيد والافاضة من المزدلفة مذكرة بالسوق لفصل القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب المذنبين الى تمنى شفاعة الشافعين يوم الدين : وحلق الرأس والتنظيف مذكر بالخروج من السيئات بالغفران المطهر من الذنوب ، والبيت الحرام الذى جعله الله مثابة لداخله وأمنا مذكر بالجنة دار السلام فان من دخلها أمن من الفناء وسلم من الزوال ، وكما ان الكعبة حفت بمكاره السفر وأخطاره فكذلك الجنة حفت بمكاره النفس الباغية فهى تكره الطاعة وتميل الى المعصية ·

فنسأله تعالى أن يوفقنا لاجتياز مفازات الحياة برواحل الطاعات ، فانه رءوف بالعباد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخ الأشهر الحرم

الأستاذ حسن الشيخة

نحن الان فى مثل ابتداء أول شهر من ثلاثة الاشهر الحرم السرد، أما الشهر الحرام الفرد الذى هو رجب فقد مضى .

وماذا أكتب عن الاشهر الحرم بعد أن فقدت أخص خصائصها ، وهو تحريم القتال فيها ، ان اسمها أصبح الان اسما تاريخيا ، يذكرنا بذكريات الظاهرة التى كان لها كيان قائم بين العرب ، فى تاريخهم الطويل العريض .

القران الكريم هو أساس تاريخ هذه الاشهر الحرم ، فقد ذكرها فى مواضع كثيرة مثل

١ ـ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ، يوم خلق السموات والارض ، منها أربعة حرم ..

٢ ـ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام .

٣ ـ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وخذوهم ، واحصروهم ، واقعدوا لهم كل مرصد ..

٤ ـ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ، ولا الشهر الحرام ..

٥ ـ الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم .

٦ ـ جعل الله البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام ..

فى الكتابة عن تاريخ هذه الاشهر الحرم من القرآن لاينبغى ان نترك جانب الحديث النبوى الشريف الذى قاله ـ فيما قال ـ فى حجة الوداع ، خاصا بهذه الاشهر (.. **الا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنى عشر شهرا .**

منها اربع حرم ، ثلاث متواليات ، ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر ، الذى بين جمادى وشعبان)

ومعنى الحديث النبوى بالايجاز ان الاشهر الحرم رجعت الى ماكانت عليه ، وعاد أداء فريضة الحج فى ذى الحجة ، وكانت حجة الوداع فى هذا الشهر ، كما بطل النسىء الذى كان فى الجاهلية من أسباب تحريم الحلال ، وتحليل الحرام ، من الاشهر الحرم ، وفى ذلك المعنى يقول القرآن الكريم **(انما النسىء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ، ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ماحرم الله ، فيحلوا ماحرم الله ٠٠)، وكذلك قوله تعالى (ماننسخ من آية أو ننساها** ــ على قراءة من القراءات السبع ــ أى نؤخرها ، اما بانسائها ، واما بابطال حكمها ، والخلاصة انهم كانوا يعمدون الى تحليل شهر أو أكثر من الاشهر الحرم سنة ، ويحرمون غيره مكانه ، لحاجتهم الى القتال ، ثم يردونه الى التحريم فى سنة أخرى ، ليوافقوا عدة ما حرم الله من الاشهر ٠

يعلم مما تقدم ان الاشهر الحرم لها عدد ، وثانيا لها تخصيص فى هذا العدد ، أما العدد فقد علم انه أربعة شهور ، وأما التخصيص فانه أسماء هذه الشهور المحرمة ، وكلا الاثنين ــ العدد والتخصيص ــ قد وقع فيهما "التخالف ، أما التخصيص فهو بعينه النسىء ، بنقل الحرمة من شهر الى شهر آخر كما تقدم ، واما العدد فقد قال فيه الامام الزمخشرى فى تفسيره (وربما زادوا فى عدد الشهور ، فيجعلونها ثلاثة عشر ، أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ، ولذلك قال عز وجل : ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، يعنى من غير زيادة زادوها ٠٠) ا هـ كلام الزمخشرى ٠

أى أن شهوة الشر ، وشهوة القتال لم تقف بالعرب فى الجاهلية عند افتعالهم النسىء وانما تعدت هذا النسىء الى الخلط والخبط فى عدد الشهور نفسها ، فجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر وعلى هذه السبيل كانت كل أحوال الجاهلية ، فى الفوضى والارتجال ، وما كان يحكمهم الا أمر واحد هو القتل وحب القتال ، والاعتداء والنزال ، وبلغ من أمرهم فى الغرام بحب القتال مبلغا عظيما .

وفى هذا اشارة واضحة الى ان نساءهم كن يدفعونهم الى القتال والغارات ، وقوم هذا شأنهم نساء ورجالا ليس بمستنكر فى مذهبهم أن ينقضوا الاشهر الحرم فى التخصيص ، وفى عدد الشهور ، كما أسلفت ٠

ان سرد قصص فى تعرف هوجاء الجاهلية ، وما كانت عليه من حمق فطرى هو كثير فى مراجع الادب والتاريخ فقد كانت تقوم بينهم الحروب والغارات لاتفه الأسباب ، فقد امتدت الحرب الى أربعين عاما فى حرب البسوس لغير سبب الا لنداء من امرأة لقومها اسمها البسوس ، وقال مثل هذه التفاهة فى حرب الفجار (بكسر الفاء) ، وحرب داحس والغبراء ، وفى وسط هذا السعير الذى لا تخبو ناره ، ولا يطفأ انواره ــ الا يكون هناك ايام معدودات يتهادون فيها ، ويلقون فيها اسلحتهم تمشيا مع الفطرة الانسانية التى فطر الله الناس عليها !! وهى ان الراحة مطلوبة سواء فى الخير ، او فى الشر وان الناس لم يخلقوا ليقضوا كل أعمارهم فى الدأب على الصراع والقتال ، والحرب والنزال

بقى ان نعرف اولية هذه الاشهر الحرم ، ومن العسير تعيين وقت لهذه الاولية ، وكل ما يمكن معرفته فى ذلك مستنتج اولا من الاية **(ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم)** وثانيا من قوله صلوات الله عليه فى حجة الوداع (ان الزمان قد استدار كهيئته ، يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم متواليات ٠٠٠ ورجب مضر ، ويستنتج من هذين النصين الكريمين ان الاشهر الحرم قديمة بقدم اولية التاريخ ، ولا ريب ان العرب وسلالاتهم المتعددة الاسماء هم من اوائل الخلق فى قدم تاريخهم ، كما ارشدنا الى ذلك القرآن فى قوله **(ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا ٠)** ولقد سوغت هذه الاولية للبيت الحرام ان يقول الفيلسوف المؤرخ ، عبد الرحمن بن خلدون ان اولية هذا البيت لاشك فيها لا سيما اذا ضممنا الى ماتقدم ان المؤرخين اخذوا من القرآن الكريم انه كان فى مبدأ الخليقة قسم من العرب ، أطلقوا عليه اسم العرب البائدة مثل عاد وثمود ، وطسم وجديس ، الى ما يماثل ذلك مما ارشدنا اليه الكتاب العزيز من اسماء قبائل عربية بادت ولم يبق لها اثر .

ويقول الامام الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى **(ذلك الدين القيم)** مانصه

يعنى ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم ، دين ابرهيم واسماعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما فكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها ، حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه ، او اخيه لم يهجه ٠ ج) اعنى لا تهيج نفسه لاخذ الثأر لان حرمة هذه الاشهر تمنعه عن ذلك ٠

كما يقول فى تفسير قوله تعالى **(ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ٠٠)** اى فيما اثبته واوجبه من حكمه ، ورآه حكمة وصوابا ، وقيل فى اللوح المحفوظ ٠

والخلاصة ان أولية هذه الاشهر الحرم من الامور التى حجبتها غمامة التاريخ التى حجبت الكثير غيرها عن الابصار والبصائر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخي العربي

سيجارتك المفضلة

- تصنع حاليا بالفلتر المخصوص بجميع عبواتها ..
- على مستوى عال من الجودة تصنيعا ومذاقا ..
- متوافرة في جميع أنحاء الجمهورية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الحج

طريق الوحدة

الأستاذ عبد المقصود حبيب

يقـول الله تعـالى

« وأذن فى الناس بالحج يأتوكَ رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشـهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضـوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطـوفوا بالبيت العتيق » .

« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين »

« صدق الله عظيم »

وروى ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا »

وقال عليه الصلاة والسلام « معشر المسلمين أتانى جبريل عليه السلام فأقرأنى السلام وقال ان الله عز وجل غفر لاهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات » فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله أهذا لنا خاصة ؟ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام « هذا لكم ولمن أتى بعدكم الى يوم القيامة » فقال عمر رضى الله عنه « كثر خير الله وطاب »

والحج هو قصد البيت الحرام فى مكة للطواف والسعى والوقوف بعرفة واداء سائر المناسك ولقد فرض على المسلمين فى السنة التاسعة من الهجرة وهو فرض فى العمر مرة على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع ذكرا كان أو أنثى . وهو الركن الخامس من اركان الاسلام وآخر ما فرض الله من صور العبادات .

واشهر الحج انما هى شوال وذو القعدة وذو الحجة وهى اشهر الحج عزما وارادة وهى اشهره تنفيذا وتحقيقا .

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « **الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جدال فى الحج وما تفعلوا من خـير يعلمه الله وتزودوا فـان خـير الزاد التقـوى واتقـون يا أولى الالباب » والحج سياحة فى سبيل الله وهجرة لرحابه سبحانه ورحلة فريدة فى عالم الرحلات فهى تنتظم من الانسان قلبه وبدنه وروحه ويطوى الانسان فيهـا مراحل سفر صالح الى بلد أمين جعله الله مثابة للناس وأمنا الى ام القـرى مهبط الوحى ومتنزل خاتمـة الرسالات وموطن مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. والتى شع من جبالها وشعابها نور التوحيد والايمان ..الى الكعبة الشريفة حيث قبلة المسلمين فى شتى بقاع العالم من شرقه وغربه وشماله وجنوبه يتجهون اليها فى صلواتهم ويرونها بالبصيرة المشرقة والقلب المؤمن .. الى موطن الرعيل الاول مـن المصدقين بالاسلام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه وباعوا انفسهم واموالهم فى سبيل الله .. الى اول بقعة ترددت فيها صيحة الحق من اجل حياة كريمة وقلب نظيف وايمان مضىء برب قوى قدير وسلام يعم الارض على اساس من المحبة والتقاء القلوب على العدل والخير .

الى حيث تتمثل وحدتهم ويبدو تآلفهم وقد اضحوا جميعا فى صعيد واحد فى رحاب خاتم الرسل واكرم الانبياء وفى رحاب اول بيت وضع للناس أمنا ومثابة وليحظوا بما كتب الله لهم فيه « ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا » .

وهناك حيث تقف الآلاف الزاخرة من الحجيج وملء نفوسهم القناعة وملء ضمائرهم الخشوع وقد نضوا عن أجسادهم ما تعودوا عليه من ثياب وما ارتاحوا اليه من مظاهر زينة وتجمل .. يقفون جميعا وقد تساووا فيما بينهم اولهم مثل آخرهم لا يعرف فقير فيهم ولا غنى بل الجميع على قدم المساواة متجردين من صنعة الدنيا وألوانها ومظاهر طبقاتها وتفاوتها عائدين بما هم فيه من مظهر الاحرام الى وحدة المظهر يحاكون بهـا وحـدة العقيدة والايمان ولا يكون أمـام أبصارهم الا الذى أضاء بفضله بصائرهم فتشملهم عظمته وتظلهم رحمته ويكون شعارهم الدائم وكلماتهم الصاعدة هى النشيد الالهى الذى يعبرون به عن وضعهم امام الله جل جلاله يعلنون به فى صوت واحد وفى لحظة واحدة فقرهم الى رب السماء والارض وما بينهما يتجهون اليه بكل جارحة من جوارحهم يشكون اليه ضعفهم وقلة حيلتهم ويطلبون منه العون والقبول فى ساحة رضاه وغفرانه « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك » فى صوت خاشع ضارع الى خـالق الوجود .

مظهر ما اجمله من مظاهر الوحدة الشاملة . حيث يجتمع هذا الجمع الحاشد من جنسيات مختلفـة ووطنيات كثيرة وبلاد متباعدة الحدود بينها فواصل جغرافية كبيرة وبعيدة ـ يجتمعون على امر واحد : يحجون بيتا من أكرم بيوت الله فيتعارفون ويتعاونون ويفكرون فيما فيه صلاح امرهم واعتدال احوالهم . وكلهم جمع بينهم الخضوع لله رب العالمين وهم يحسون بالاخوة تربط بينهم وبالمحبة تقدمهم الى بعضهم .. جمعتهم وجهة واحدة وهدف فى القلوب كلها واحد .. تجشموا الطريق ليصلوا اليه تاركين وراءهم أموالهم وأولادهم وبلدانهم ملتمسـين رضا الرحمن ومغفرة العلى القدير معتقدين فى رسوخ ان الله وحده هو العظيم وانه وحده هو الكبير وانه وحده ذو الحول والسلطان فى الدنيا والاخرة وأن دينه دين الوحدة والجماعة فى شعائره ونظمه التى رسمها للحياة .

ان الحـج مجتـمع لا مثيـل له : لافى كـثرته الكـاثرة ولا فى جـوه الـروحى الطـهور .. وقد قصـد الاسلام من تكليف اتباعه به امرين : ان يأخذهم بلون من ألوان الادب العالى والشمائل النبيلة وان يدربهم على مجاهدة النفس من اجل الوصول الى المثل العليا والاندماج فى حياة روحية خالصة تمتلىء فيها القلوب بحب الله وتنطلق الحناجر باسمه سبحانه وتبلغ فيه الانسانية كمالها المنشود فلا مجال فى هذه العبـادة لتمايز أو تفاخر أو تقاطع أو تباغض أو لهو أو عبث ولا موضع لكلمة طائشة أو نظرة فاحشة بل المجال مجال التنافس فى البر والطيبات والتسابق فى عمل الخـير . والامر الثانى : ان يهرع المسلمون من جميع الاقطار وفيهم رجال العلم والرأى واقطاب المال والاقتصاد وقادة الحرب ، يتعارفون ويتشاورون ويتعاونون ثم يعودون دعاة لأمة واحدة تعتصم بكتـاب الله وتتبادل المنافع وتصون ثروات المسلمين وتسـد

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حاجاتهم وتحمى حريتهم تسالم الصديق وتحارب العدو وتدعم السلام وتتصدر موكب الحضارة فى العالمين .

وقد اختار الله لهذا الاجتماع ولتلك الرحلة الربانية الكريمة اماكن الذكريات المقدسة ومهبط الرحمة الالهية من عهد ابراهيم الخليل الى عهد خاتم الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله لتعرف الانسانية وحدتها وتعرف ان دعاة الايمان سائرون فى طريق واحد وعلى منهج واحد .

ثم هو بعد ذلك كله تدريب للنفس البشرية على العبادة الحقة والطاعة الصادقة لان الحاج يترك ماله وبيته واهله وعشيرته ويذهب الى مكة لاداء مناسك قد لا يدرك عقله سر حكمتها العميقة ولكنه يفعلها تقربا الى الله عز وجل وامتثالا لامره .

واذا كانت البشرية اليوم تحكمها شريعة الغاب والدنيا تعيش فوق بركان تغلى فى جوفه مراجل حرب تهدد الانسانية بالابادة، .. فما أشد حاجة المسلمين اليوم والعدو يتربص بهم من كل جانب ما اشد حاجتهم ان يتخذوا من موسم الحج الجامع مؤتمرا كبيرا لهم كل عام يجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم ويقف بهم فى وجه العدو صفا واحدا وقلبا واحدا وكلمة واحدة ذودا عن دين الله ودفاعا عن حرماته وجهادا فى سبيله .. هذا هو الامل المنشود .

وليس ذلك ببدعة فى مؤتمر الحج .. اكبر مؤتمر للمسلمين .. فقد تمت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجتان : الاولى فى السنة التاسعة للهجرة وارسل عليه الصلاة والسلام ابا بكر اميرا للحج ثم نزلت سورة براءة بالغاء المعاهدات التى طال بها عبث المشركين وانفلاتهم من نصوصها فبعث على بن ابى طالب رضى الله عنه فى الموسم الجامع ليقرأ على الناس هذه السورة التى حسمت هذه العهود وفيها اعلن على رضى اللهعنه حكم رسول الله صلى الله عليم وسلم « لايحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » .

وبذلك اصطبغت هذه الحجة بلون سياسى عميق الاثر فى مستقبل الرسالة الاسلامية اما حجة الوداع فان النبى الكريم القى فيها خطبته المشهورة الخالدة خلود الزمن تلك التى حوت من التعاليم ما يبقى على الدهر حيث تضمنت توكيد حقوق الانسان ووسائل صيانة الدماء والاعراض والاموال وهدم موروثات الجاهلية فى التفريق العنصرى وتحقير المرأة واستغلال الضعفاء واكل السحت .. فكانت هذه الحجة توكيدا رائعا لتعاليم الاسلام فى توطيد الحرية الشخصية ورسم حدودها المعقولة وضمان التكافل الاجتماعى بين الناس .

فان نجعل من الحج مؤتمرا نبحث فيه أمورنا ونناقش مصالحنا ونمهد الطريق لوحدتنا ونزيد ترابطنا علىطريق الجهاد ضدالعدو الكافر .. فليس ذلك الا أخذا باسرار الحج وتأكيدا لرسالته التى شرع من اجلها .

ونحن نسأل الله سبحانه ان يجعل من موسم الحج هذا العام بشير يمن للمسلين وطريق نصر للمجاهدين فى سبيله وطالع سعد للمؤمنين ورباطا يؤلف بين قلوبنا ويوفق ولاة أمورنا .

ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم.

« اتقاء الشبهات »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرألعرضه ودينه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه .الا وان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله تعالى فى أرضه محارمه ، ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ماذا تعرف عن العالم الإسلامى

دولـه وشعوبه

جنوب إفريقيا

الدكتورة عنايات الطحاوى

يقصد بجنوب القارة الافريقية ذلك الجزء الذى لا يزال الاستعمار ينشب اظافره فيه وهو جمهورية جنوب افريقيا وروديسيا الجنوبية وبتشوانا لاند وباسوتو لاند وافريقيا الجنوبية الغربية .

هذا الجزء من جنوب القارة الافريقيه هو اقل اجزائها نسبه فى انتشار الاسلام وذلك نظرا لاستتباب الاستعمار فيه حتى يومنا هذا .

ولما كان الاستعمار هو العدو الاول والخطير بالنسبة للدين الاسلامى فقد تمكن من عزل هذا الجزء من جنوب افريقيا عن بقية اجزاء القارة بينما اخذ ينهب ويسلب اقتصادياته ويفرق بين شعوبه وقبائله . وسوف ياتى اليوم الذى يتغلب فيه اهل البلاد الاصليين ويمسكون بزمام الحكم فى بلادهم ويطردون الاستعمار الى غير رجعة كما فعلت بقية دول القارة الافريقية كما فعلت روديسيا الشمالية التى صارت بعد الاستقلال تسمى « جمهورية زامبيا » وان غدا لناظره قريب .

ولما كانت جمهورية جنوب أفريقيا تمثل هذا الجزء من جنوب القارة فسأتناولها بالشرح والتفصيل نظرا لاهميتها الاقتصادية والبشرية .

جمهورية جنوب أفريقيا

أولا : الوصف الطبيعى

تتكون جمهورية جنوب أفريقيا من أربع ولايات كبرى هى الكاب وناتال وترانسفال وأورنج .

وقد صارت جمهوريه منذ سنة ١٩٦١ لمصلحة الحكام البريطانيين وعلى الرغم من موافقة الاهالى الوطنيين .

وقد خطت حدود « جنوب افريقيا » على فترات حسب تصاريح القوى الاستعمارية وهى تحد شمالا بروديسيا الجنوبية وبتسوانا لاند وتحد من الشمال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

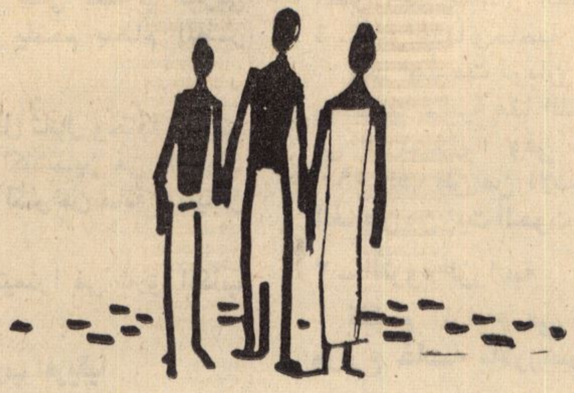

الغربى بأقليم افريقيا الجنوبية الغربية ومن الشمال الشرقى موزمبيق .

وهى عبارة عن هضبة مرتفعة تتخللها أودية الانهار .

وسهولها الساحلية ضيقة ويبلغ أقصى ارتفاع للهضبة فى جنوبها الشرقى (اكثر من ٧٠٠٠ قدم) فوق سطح البحر . ويتضاءل الارتفاع كلما اتجهنا شمالا حتى نصل الى ارتفاع ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر .

وأهم الهضاب الداخلية تعرف باسم « الكارو » ويقع معظم الهضبة فى حوض نهر أورنج ورافده فال هذا بينما يقع الترانسفال فى حوض نهر لمبوبو . هذا بالاضافة الى المجارى المائية الصغيرة العديدة .

ونهرا أورنج ولمبوبو لا يصلحان للملاحة لاعتراض الجنادل والشلالات لمجاريهما . وينبع نهر أورنج من جبال دراكنزبرج ويجرى نحو الغرب ليصب فى الاطلنطى وأهم روافده فال .

أما نهر لمبوبو فينبع من المرتفعات الغربية وينثنى نحو الشرق بدائرة ثم يصب فى المحيط الهندى .

ومن حيث المناخ فانه تبعا لاختلاف التضاريس والموقع تختلف ظروف المناخ فى جنوب افريقيا . فدرجة الحرارة تختلف من السهول الساحلية الى الهضاب العالية .

فسهول ناتال مثلا ترتفع فيها درجة الحرارة الى متوسط سنوى ٢٠ درجة مئوية وتصل حرارة الصيف الى ٢٤ درجة وحرارة الشتاء الى ١٦ درجة مئوية . أما الهضبة الشرقية فتتطرف فيها الحرارة من ٢٣ درجة فى الصيف الى ٨ درجات فى الشتاء (وتمثلها بلومنونثينى) .

أما اقليم الكاب الغربى فيتمتع بمناخ أشبه بالبحر المتوسط وتبلغ اقصى حرارة ٢١ درجة مئوية وادناها ١٣ درجة مئوية وتمثله (كيبتاون) . وتتأثر درجة الحرارة فى الاقاليم الساحلية باتجاه الرياح والتيارات البحرية ولهذا ترتفع درجات الحرارة على الساحل الشرقى بتأثير تيار موزمبيق الحار . بينما تنخفض نسبيا على الساحل الغربى بتأثير تيار بنجويلا البارد .

ويتعرض جنوب افريقيا لنظام بسيط من الضغط الجوى يؤدى الى ارتفاع الضغط شتاء (يولية) وانخفاضه صيفا (يناير) .مما يؤدى الى هبوب رياح جنوبية شرقية فى الصيف على القسم الشرقى والاوسط . بينما فى الشتاء يتعرض الطرف الجنوبى الغربى لرياح غربية وعواصف راعدة باردة تتوغل احيانا حتى اقليم الترنسفال .

وعلى هذا الاساس فان القسم الشرقى والهضبى مطير صيفا . والجزء الجنوبى الغربى مطير شتاء . بينما القسم الداخلى جاف معظم شهور السنة تقريبا .

والى جانب الرياح العامة هناك فى بعض الاحيان رياح محلية تسمى رياح (برج الجبل) وتهب من الداخل حاملة كتل الهواء الداخلية الى الساحل الغربى على وجه الخصوص وتهب بمتوسط سنوى قدره خمسين يوما وتشبه بذلك رياح الخماسين فى وادى النيل من حيث فترة هبوبها . ورياح برج الجبل هذه تهب عادة فى الشتاء وهى حارة تسبب ارتفاعا فى درجة الحرارة قد يصل الى ٤٦ درجة مئوية ١٠ وتستمر الحرارة العالية يومين او ثلاثة وتؤدى الى أضرار كثيرة بالمحصولات .

وتهب رياح البرج على الساحل الغربى غالبا مرة فى الصباح ومرة بعد الظهر .

ويمكن أن نميز بين نظامين أساسيين للمطر هما :

أقليم المطر الصيفى ويسود السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية والهضاب الشرقية . ويقل المطر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدريجيا حتى نصل الى اقليم بتشوانا الجاف • ثم اقليم المطر الشتوى ويتمركز فى أقصى الجنوب الغربى ويمتد فى الجنوب قليلا حتى يلتحم بنظام المطر الصيفى عند بورث اليزابيث •

وأغزر مناطق المطر هى ساحل ناتال وحافة دراكنز برج فى الشرق وكتلة جبال دراكنشتاين فى الجنوب الغربى ويسقط فى هذه الاماكن أكثر من مائة سنتيمتر من المطر سنويا •

ويقل المطر الى نحو ٦٥ سنتيمترا فى شرق الكاب وفى آورنج والترانسفال •

ثانيا : اقتصاديات جمهورية جنوب افريقيا

١ الثروة الحيوانية

تلعب الماشية والاغنام دورا هاما فى الحياة الاقتصادية لجنوب افريقيا وتملك الدولة ١٢ مليونا من رؤوس الماشية ، ٣٨ مليونا من رءوس الاغنام بالاضافة الى قرابة خمسة ملايين من الماعز منها ثلاثه أرباع المليون من ماعز الانجورا •

وتتركز الماشية فى شرق الجمهورية حيث تربى ابقار اللبن واللحم معا •

وقد تكونت ماشية جنوب افريقيا من ابقار الهوتنتوث التى أخذها منهم البوير وهجنوها بانواع أوربية •

أما الاغنام والماعز فتنتشر فى جميع أرجاء الدولة فيما عدا الاقسام الشمالية من الترانسفال وتظهر اغنام وماعز الصوف بكثرة فى أقليم الكارو وفى شرق الكاب نظرا لان المناطق شبه الجافة أصلح لتربية حيوان الصوف من المناطق الممطرة •

والى جانب الماشية والاغنام فان جنوب افريقيا اشتهر بتربية النعام من أجل الريش وقد ازدهرت هذه الحرفة فى اوائل هذا القرن •

وكان عدد النعام الذى يربى فى جنوب افريقيا فى الكارو الصغير قد بلغ مليون رأس هبط الى قرابة خمسين ألفا فى سنة ١٩٥٥ • وقد تحول مربو النعام الى زراعة الفاكهة بعد اقامة مشروعات الرى فى الكارو الصغير •

٢ ـ الثروة المائية

لقد تطور صيد الاسماك فى الفترة الاخيرة بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة اهتمام الدولة بهذا المورد وتخصيص أرصدة للدراسة وتحسين الموانى وصناعة السفن •

ومعظم انتاج السمك من الرصيف القارى وسواحل افريقيا الجنوبية الغربية يعلب ويصدر كغذاء للحيوان •

وفى الماضى كانت جنوب افريقيا من الدول المشاركة فى صيد الحوت ولكنها الان لا تمتلك سفن صيد الحوت فى البحار العميقة وتكتفى بصيده اذا ظهر قرب سواحلها وخاصة السواحل الجنوبية الشرقية •

وقد أصبحت دربان أهم مركز لتعليب لحم الحوت ويستهلك غالبية هذا اللحم عمال المناجم من الافريقيين فى الترنسفال • **وفى عام ١٩٦٢ كان انتاج الدولة ٥٩٠ ألف طن من الاسماك وأربعة آلاف حوت ، ١٦ ألف طن من زيت الحوت •**

٣ ـ الثروة الزراعية

تنقسم المزارع فى جمهورية جنوب افريقية الى مزارع خاصة بالاوربيين وأخرى للوطنيين •

أما بالنسبة لمزارع الاوربين فتنزرع فيها الحبوب وأهمها القمح والذرة • فالقمح يزرع فى مناطق المطر الشتوى والذرة فى مناطق المطر الصيفى فى شرق الدولة •

ويكون الذرة المحصول الاساسى فى غذاء الافريقيين وهو يزرع بكثرة وفى مساحات كبيرة من مزارع الاوربيين ومعازل الافريقيين •

ويستخدم جزء منه فى المزارع الاوربية كغذاء للماشية •

ويزرع قصب السكر فى سهول ناتال حيث يشغل حوالى نصف مليون فدان •

وتزرع أيضا انواع عديدة من الفاكهة وأصلح المناطق لزراعتها اقليم البحر المتوسط فى الجزء الجنوبى الغربى من الدولة • حيث توجد قرابة ٦٥ ألف هكتار مزروعة بالكروم كما تزرع الكروم أيضا فى الترانسفال •

كذلك تزرع أشجار التفاح والكمثرى فى اودية عديدة فى جبال الكاب أما الخوخ والمشمش فيزرعان فى وادى برج والكارو الصغير •

والموالح محصول هام فى المناطق التى لا تتعرض للصقيع واهم مركز لها اودية الترنسفال وشرق الكاب **ويكون البرتقال ٩٠ فى المائة من الموالح والباقى ليمون وجريب فروت •**

ويزرع الموز والجوافة والاناناس وغيرها من فواكه المناطق المدارية فى ناتال وشرق الكاب •

هذا بالنسبة لمزارع الاوربين أما مزارع الافريقيين فى المعازل فمازالت الوسائل التقليدية فى الزراعة متبعة فيها مما يؤدى الى الاضرار بالتربة • وتنص هذه النظم التقليدية على ان الارض ملك للقبيلة يخصص منها جزء للمساكن وزراعة محدودة لكفاية الاسر والباقى أرض رعى مشاع •

وتقوم النساء عادة بالزراعة والمحصول الاساسى هو الذرة والبطاطا • ويشتغل معظم الرجال خارج المعازل فى المناجم او المصانع وهذا يؤدى الى زيادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

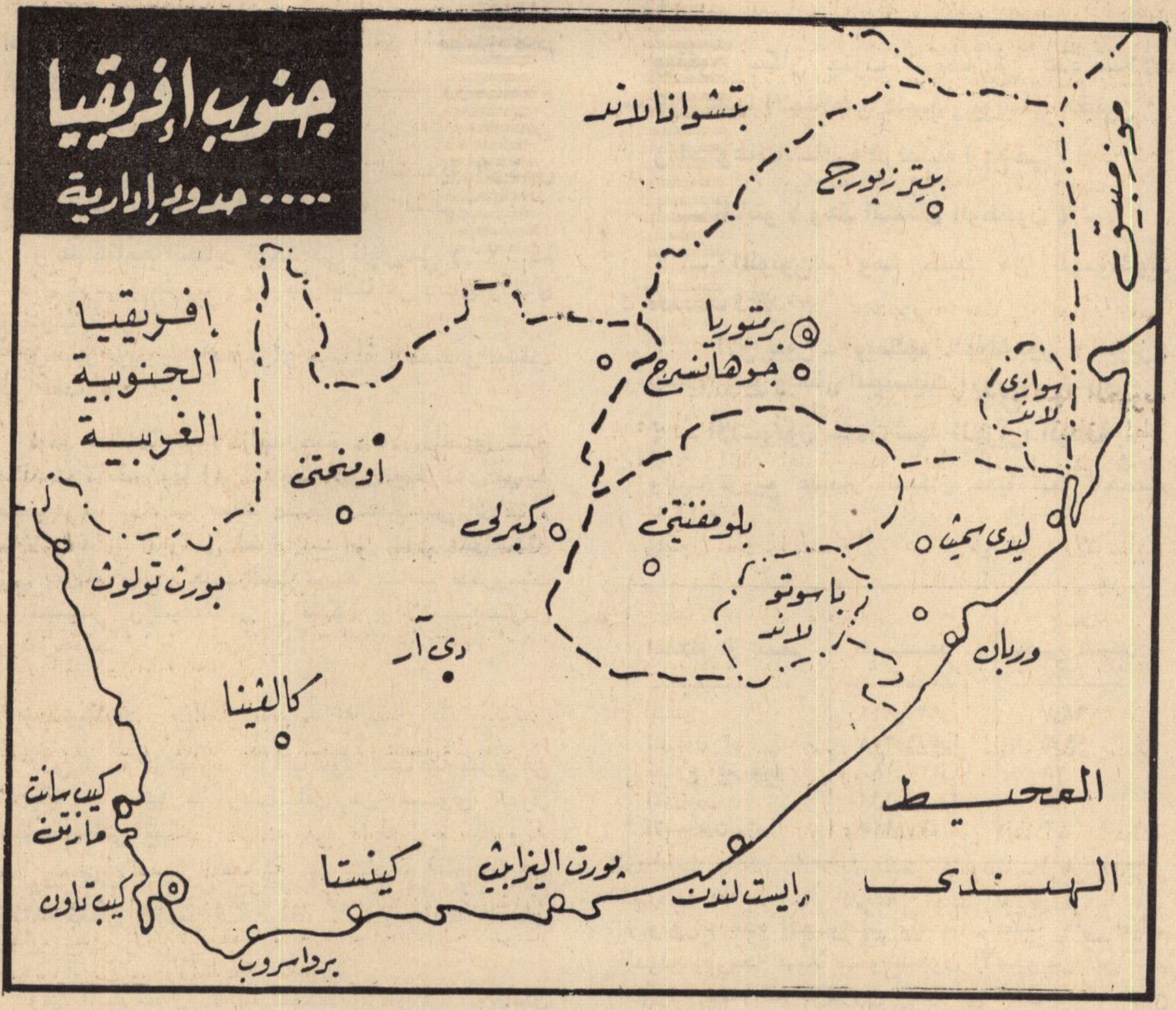

المصاعب بالنسبة لاية محاولة لتحسين أو تنمية الزراعة فى المعازل ·

٤ ـ الثروة المعدنية

وهى من أهم اقتصاديات جمهورية جنوب افريقيا فالذهب اكثر من نصف الانتاج العالمى واهم مناجمه فى الترنسفال ويوجد بها ايضا البلاتين ٤١ فى المائة من الانتاج العالمى · أما الماس فانتاجه ١٦ فى المائة من الانتاج العالمى · فيما عدا ذلك يوجد الحديد ٣ مليون طن والكروم ١٧ فى المائة من الانتاج العالمى والفحم ٣٥ مليون طن (٢ فى المائة من الانتاج العالمى) ثم النحاس والفضة والمنجنيز · وكذلك الفحم بالقرب من مصانع الحديد والصلب بالقرب من جوهانسبرج ·

وتسيطر سبع شركات على انتاج الذهب فى جنوب افريقيا ويبلغ عدد العاملين فى الذهب فى الوقت الحاضر ٥١ ألف أوربى ، ٣٠٠ ألف افريقى ثلثهم من مواطنى الدولة من البانتو والثلث الثانى عمال بعقود من موزبيق والباقى من المحميات البريطانية السابقة وروديسيا ومالاوى ·

أما الماس فقد اكتشف لاول مرةفى كمبرلى سنة ١٨٦٧ والى جانب هذا النوع من الماس الذى يعرف باسم (كمبرليت) هناك الماس الموجود فى التكوينات الفيضية فى وادى نهر فال منذ أوائلهذا القرن وقد عثر فى عام ١٩١٢ على تكوينات كبيرة من الماس غربى الترنسفال كما اكتشف ايضا الماس جنوب مصب الاورنج فىاقليم تاماكالاند واقليم نامالاند الذى يقع فى افريقيا الجنوبية الغربية وتستغلهشركات الماس فى جنوب افريقيا ·

وفى سنة ١٩٦٢ أمكن استخراج الماس من البحر بواسطة سفن مجهزة خصيصا لذلك ·

والفحم فى جنوب افريقيا يكون مصدرا للطاقة محلى ورخيص وتدل الدراسات على أن احتياطى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الفحم الموجود الان يقدر بنحو ٧٥ مليار طن ، ٩٠ فى المائةمنهفى الترانسفال • ويظهر الفحم فى تكوينات الكارو • كما أن حقول فحم ناتال تكون مصدر فحم الكوك الوحيد فى جنوب افريقيا . كذلك يوجد الفحم فى اقليم الاورنج •

ونظرا لوجود العمالة الافريقية المتناهية الرخص فان فحم جنوب افريقيا أرخص فحم فى العالم •

وأهم مناجم الحديد توجد فى نابازيمى (١٧٠ كم شمال غربى بريتوريا) ويوجد أيضا فى دندى وناتال وجنوب بتشوانا •

وتعتبر بريتوريا اهم مركز صناعة الحديد والصلب فى القارة •

فيما عدا ما تقدم توجد عدة معادن أخرى تنتج بكميات لا بأس بها ومن أهمها اليورانيوم الذى يوجد بكميات صغيرة فى معظم مناجم الذهب فى الراند . كما يوجد البلاتين فى نطاق يمتد من شرق الترنسفال الى غربه •والى جانب ذلك توجد مناجم للكروميث والمنجنيز والنحاس والنيكل والاسبستوس والفوسفات •

٥ ـ الصناعة

على الرغم أن جذوب افريقيا دولة صناعية كبرى فى افريقيا الا أنها ما زالت أقل من مستوى الدول الصناعية فى العالم •

وقد كانت المعادن الموجودة بكثرة هى أول دافع لاقامة بعض الصناعات • فقد نشأت صناعة الحديد والصلب فى برثيوريا

وفى اقليم ناتال مصنع للحديد الزهر فى نيوكاسل بالقرب من مناجم الحديد وفحم الكوك •

وفى جنوب افريقيا هيئة تنمية الصناعات قامت بانشاء عد من الصناعات تشتمل على استخراج البترول من الفحم واستغلال مصادر الفوسفات وانشاء مصنع للسماد فى شمال شرق الترنسفال • وانتاج لب الخشب لصناعة الرايون بالقرب من دربان • ومصنع للورق فى ناتال • ومصنع نسيج فى كنج ويليامز تاون التى تقع بالقرب من أيست لندن وتتركز الصناعات الكبيرة فى الترنسفال وناتال وشرق الكاب • أما صناعة السلع الاستهلاكية فهى موزعة فى مدن كثيرة ففى دربان التى تعتبر مركز صيد الحيتان وانتاج زيوتها أصبحت أيضا مركز صناعة الصابون . كما ان هناك مصانع عديدة للصابون فى جوهانسبرج وكيب تاون وأيست لندن •

أما الصناعات الغذائية فهى ترتبط بمنتجات الريف وخاصة الالبان والزبد والجبن •

ثالثا ـ سكان جمهورية جنوب افريقيا

يبلغ عدد السكان فى جمهورية جنوب افريقيا ١٧٫٤٧٤٫٠٠٠ نسمة تبعا لتقدير الامم المتحدة عام ١٩٦٤ •

ويتكون سكان جنوب افريقيا من عدة سلالات محظور عليها الاختلاط والانصهار بواسطة القانون •

والمجموعات السلالية الرئيسية أربع هى :

١ ـ البانتو (وهم السكان الوطنيون) .

٢ ـ الملونون ـ وهم خليط من الهوتنتوت والاوربيين وغيرهم •

٣ ـ الاوربيون ـ ويمثلهم الهولنديون (البوير) وكذلك الانجليز وبعض الجنسيات الاوربية الاخرى •

٤ ـ الاسيويون ـ من شبه الجزيرة الهندية .

واليك توزيع عناصر السكان عديا تبعا لاحصاء (١٩٦٠) •

السلاله او العنصر	العـــــدد	٪ من مجموع السكان
البانتو	١٠٫٩٢٧٫٩٢٢	٦٨٫٧
الملونون	١٫٥٠٩٫٢٥٨	٩٫٣
مجموع الافريقيين	١٢٫٤٣٧٫١٨٠	٧٨
الاوربيون	٣٫٠٨٨٫٤٩٢	١٩
الاسيويون	٤٧٧٫١٢٥	٣

وتوزع هذه المجموعات بنسب مختلفة على اقاليم الدولة الاربعة فمثلا ممنوع دخول الاسيويين الى أقليم الاورنج بينما هم يتركزون بشدة فى ناتال بحكم تاريخ استيطانهم والملونون يتركزون فى اقليم الكاب بحكم نشأتهم عن الاختلاط الذى تم قديما بين الهوتنتوت والاوربيين فى الكاب •

أما البانتو فيتوزعون على اقاليم الدولة وان كان أكبر تركز لهم يوجد فى الترنسفال • وذلك لاحتياج نطاق التعدين الكبير فى الترنسفال الى الايدى العاملة الرخيصة •

ويتوزع الاوربيون فى شىء من التكافؤ على الاقاليم الاربعه مع زيادة فى الترنسفال والكاب •

والبانتو على الرغم من تفوق عدهم الساحق ورغم أنهم اصحاب معظم الاراضى الغنية فى الدولة الا أن التوسع البويرى قد افقدهم حقوقهم وفرض عليهم الاوربيون الحياة فى مناطق محدودة جدا من الدولة • فلقد انتزع البيض ما مساحته ٨٩ فى المائة من مجموع مساحة الدولة لصالحهم والباقى أقاموه معازل للافريقيين فى المناطق التى تجمع فيها البانتو بعد هزيمتهم أى فى المناطق المتطرفة •

وعدد الافريقيين الذين يعيشون داخل المعازل حوالى خمسة ملايين نسمة . ويبقى بعد ذلك ستة

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ملايين افريقى فازوا بحرية نسبية نظرا لحاجة الاوربيين الشديدة لهم فى القيام بالاعمال الزراعية والمناجم وغيرها لعمالتهم الرخيصة ٠

رابعا : تاريخ الاستعمار فى جنوب افريقيا

أول من نزل جنوب افريقية من الاوربيين هم البرتغاليون ولكنهم لم يستقروا بها ٠ ثم جاء الهولنديون فى أواخر القرن السادس عشر وكذلك مئات من اللاجئين الدينين فى أواخر القرن ١٧ فرارا من الاضطهاد الدينى بهولندا وقتئذ ٠

واختلط الهولنديون بالسكان الاصليين وتعلموا بعض مفردات لغاتهم وسمى الخليط (بالبوير) ٠

ثم فى أواخر القرن ١٨ وصل الانجليز واشتبكوا مع الهولنديين وفى سنة ١٨١٥ حصلت انجلترا على مستعمرة الرأس من هولندا وتكاثر المهاجرون الانجليز ودفعوا البوير شمالا وضغط هؤلاء بدورهم على الافريقيين وانشئت ولاية اورنج الحرة ثم جمهورية الترنسفال التى أسسها البوير ٠

ولكن انجلترا بعد أن رأت الذهب والماس يتدفق من هاتين الجمهوريتين وبعد أن ضمت ناتال الى مستعمرة الكاب سنة ١٨٤٤ واشتبكت مع البوير فى حروب عنيفة انتصر البوير أولا (١٨٨٠ ـ ١٨٨١) ٠ ولكن الانجليز انتصروا على البوير فى حربهم الثانية (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢) ٠ **وانضمت بعد ذلك الولايات الاربعة (الاورنج ـ الترنسفال ـ ناتال ـ الكاب) وقام اتحد جنوب افريقية من هذه الولايات الاربع سنة ١٩١٠ ٠ ودخل ضمن الدومنيون البريطانى ثم داخل مجموعة الكومنولث البريطانى ٠**

وأخيرا بعد اعلان الجمهوريه المغتصبه سنة ١٩٦١ خرجت جنوب افريقيا من الكومنولث وذلك على أثر تجمع الرأى ضدها لممارستها التفرقة العنصريه بين سكانها على أساس اللون والعنصر ٠

خامسا ـ التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا

تقسم حكومة جمهورية جنوب افريقيا السكان الى اقسام يتمتع كل قسم بحقوق وعلى رأسهم البيض فلهم جميع الحقوق السياسية والاجتماعية ٠ ويليهم فى المنزله الملونون وهم نتيجة اختلاط تزاوج أيا كان العنصر المختلط وتضم الاسيويين وهؤلاء يستمتعون بنصف الحقوق السياسية فيباح لهم حق الانتخاب ولا يباح لهم حق الترشيح للبرلمان ٠

يليهم الهنود وقد حرموا من مباشرة الحقوق السياسية كما حرموا منذ سنة ١٩٤٨ من حق تملك الاراضى الزراعية أو المناجم ٠

أما السود فهم فى نظر الاوربيين فى أدنى مرتبة اجتماعية فهم محرومون من تملك الارض والمناجم ومن مباشرة الحقوق السياسية ومن الاشتغال بالاعمال الفنية ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحدد القانون أجورا للبيض أضعاف أجور السود فى سن العمل .

وقد خصصت للسود احياء سكنية خاصة بهم وحرم عليهم استعمال وسائل المواصلات المخصصة للبيض ولا يدخلون مسارح البيض أو فنادقهم او مكتباتهم وكنائسهم .

وتخصص سيارات للبيض وأخرى للسود كذلك تخصص مواقف خاصة ومحطات للبيض وأخرى للسود .

كذلك خصص للسود معازل فى المناطق الفقيرة قرب صحراء كلهارى حشروا فيها وحرمت عليهم مبارحتها الا بتصاريح خاصة . ويقدر عدد الافريقين الذين يعيشون فى هذه المعازل حوالى ٥ مليون .

ويقسم الافريقيين الى طبقات . طبقة المعزولين الذين لا يبارحون معازلهم . وطبقة العمال الزراعيين الذين يعملون فى مزارع البيض بأتفه الاجور .

وطبقة العمال غير الفنيين الذين يعملون فى مناجم المعادن النفيسة والمصانع .

والتنقل فى المدن بالنسبة للسود يتصريح خاص واذا دخل الافريقى حديقة عامة لا يتعدى جلوسه مقاعد معينة .

فالتفرقة العنصرية مطبقة فى كل نواحى الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

وقد قطعت الجمهورية العربية المتحدة علاقتها مع جنوب افريقيا بسبب هذه التفرقة العنصرية . وحاربتها الدول الافريقية اقتصاديا ودوليا .

وقد استبعد جنوب افريقيا من منظمة العمل الدولى سنه ١٩٦٣ وفى يوليو سنة ١٩٦٣ اتخذت اللجنه الاقتصادية والاجتماعيه قرارا بعدم اشتراك جنوب افريقيا فى اللجنة الاقتصاديه الافريقية وقد نجحت الدول الافريقية فى اقصاء جنوب افريقيا عن كثير من المنظمات الدولية .

سادسا ـ الاسلام فى جنوب افريقيا

يعرف المسلمون فى جنوب افريقيا بالملونين (نسبة الى الملايو) الذين جلبهم فى الاصل المستعمرون الهولنديون لاستغلال نشاطهم حينما وطئت اقدامهم البلاد . وكانوا فى بادىء الامر من الملايو وجزائر الهند الشرقية .

واليوم أصبح جميع المسلمين الذين يؤلفون جالية كبيرة فى جنوب افريقيا يعرفون بهذا الاسم مع انهم من شعوب كثيرة وفدوا من شبه الجزيرة العربية وسيلان والهند وبلاد الملايو أيضا .

وكان أكثر الذين أتوا بهم الهولنديون الى جنوب افريقيا من المنفيين السياسيين الذين قاوموا الاستعمار الهولندى فى جاكارتا . وكان بعضهم من سادة البلاد .

وليس من اليسير معرفة عدد المسلمين تماما فى جنوب افريقيا لان الاحصائيات الرسمية تضعهم تحت عنوان (الشعوب الاسيوية الملونة) وعلى العموم **يقدر عددهم بأقل من ٢٥ فى المائة من عدد السكان .**

ويمكن تقسيمهم من ناحية اللغات التى يتكلمون بها الى المجموعات الاتية :

١ ـ المجموعه الاولى : وتتألف من العنصر الملاوى وقد ساهمت فى استيطان البلاد مع الهولنديين الاوائل وتتكلم اللغة الافريكانية بينما تخلت تدريجيا عن لغتها الاصلية .

وقد اتبعت الاساليب الاوربية فى معيشتها وان احتفظت ببعض تقاليدها . والى جانب اللغة الافريكانية ما زالت هناك بعض الالفاظ الملاوية يستخدمونها أحيانا فى المحادثة .

أما اللغة العربية فهى قاصرة على المسجد والمواسم الدينية أى فى مستلزمات الدين الاسلامى الحنيف .

كما أن اللغة العربيه تدرس فى بعض المدارس الابتدائية بمعرفة المدرسين الخصوصيين . ولا تتعدى اللغة العربية فى الوقت الحاضر هذا النطاق المحدود .

والمسلمون فى جنوب افريقيا حريصون على تأدية فريضة الحج كل عام وتزدحم بهم ميناء مدينة الرأس (الكاب) فى موسم الحج .

٢ ـ المجموعة الثانية من مسلمى جنوب افريقيا وتتكلم لغاتها الوطنية الاصلية الى جانب اللغة الانجليزية وأغلب هذه المجموعة تعيش فى ناتال .

٣ ـ المجموعة الثالثة : من قبائل البانتو الذين جاءوا من موزمبيق ومعظمهم يعيش فى جوهانسبرج ويشتغلون فى المناجم .

٤ ـ المجموعة الرابعة : وهى من قبائل الزولو ويعيش معظمهم فى دربان .

ويوجد فى مدينة الكاب نحو ٢٣ مسجدا وثلاثة مساجد فى ورشستر ومسجدان فى كمبرلى . كما يوجد مسجد فى كل من دربان ومارتيربرج .

وندعو الله أن يمنح شعب جنوب افريقيا القوة والقدرة على تحرير أوطانه العزيزة الغنية وأن ينعم بخيرات بلاده وبحرياته المحروم منها حتى يصل الى المستوى الذى يليق به فى معيشته وتعليمه وثقافته ويتجاوب مع بقية شعوب القارة الافريقية المستقلة المتحررة « آمين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية فلسطين

من بدايتها الى ذروتها

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

* وحدة فى الهدف وفى الاسلوب بين قوى العدوان والغزو .
* اوجه التشابه بين « ماى لاى » و « حلحول » .
* الضمير الامريكى يجب ان يقدم الى المحاكمة .
* اسلوب العقاب الجماعى بين المانيا النازية وامريكا واسرائيل .
* موشى ديان يعترف بان المقاومة «ثبتت اقدامها»
* ماذا يحدث حينما تصطدم ارادة الغزاة باحتمال الهزيمة .

فى لقائنا السابق عرضنا لموقف امريكا من اخطر القضايا المصيرية العربية ، قضية فلسطين ، وكيف ان هذه الدولة الكبرى آلت على نفسها ان تدعم اسرائيل بشتى وسائل الدعم المادى والمعنوى .. ورغم ان اسرائيل قد ظهرت امام العالم اجمع على حقيقتها ... دولة عسكرية عدوانية وضعت فى مقدمة اهدافها التوسع عن طريق الغزو ، وابتلاع اجزاء من الوطن العربى فضلا عن ارض فلسطين نفسها ..

وانتهينا الى ان الدعم الامريكى مر بمراحل متعددة ، وتحول من حالة التستر الى السفور ، وبلغ مداه بان وضعت الولايات المتحدة نفسها مباشرة فى « موقع العدو » من الامة العربية ، فراحت تشحن صفقات الاسلحة وطائرات الفانتوم الى اسرائيل، كما اعلنت رسميا ان الرعايا الامريكيين يستطيعون الانضمام للخدمة فى جيش اسرائيل دون ان يفقدوا جنسيتهم الامريكية..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذهبت امريكا الى الحد الذى حاولت معه ان تعزل لبنـــان عن المسار العربى بان تفرض عليه الحماية منتهزة بذلك فرصـة الخلاف الذى نشـــأ بين سلطات لبنان ومنظمات المقـــاومة الفلسطينية ..

هكذا وضعت امريكا نفسها فى موقع العدو من قضية فلسطين .. قضية العرب الاولى .. وهى واحدة من اعظم قضايا التحرر الشعبى فى العالم ..

وفى هذا اللقاء نتناول زاوية اخرى من زوايا الصدام بين الامة العربية وقوى العدوان الصهيونى المتحالف مع امريكا .. وهى زاوية تكشف المدى الذى من المحتم ان تصل اليه وحدة الهدف والاسلوب بين قوى العدوان والغزو .. ومن ثم لابد ان يقابله تحرك جماعى بين شعوب العالم لوقف الخطر الداهم على البشرية .

المناسبة التى تجعلنا نقف هذه الوقفة للتامل هى الضجة الهائلة التى حدثت فى العالم حول مذبحة « ماى لاى » ، احدى المذابح الكبرى التى ارتكبتها قوات الغزو الامريكى فى فيتنام الجنوبية ..

وتتلخص احداث هذه المذبحة التى لم يعرف العالم عنهـا شيئا الا فى الاونة الاخيرة ، فى ان قوات من الجيش الامريكى كلفت من قيادتها فى سايجون بالهجوم على قرية صغيرة يقال لها « ماى لاى » فى منطقة « بنكفيل » فى فيتنام الجنوبيـة ، وهى فى المنطقة التى تسيطر عليها قوات الثوار الشعبية ، ولم يكن بالقرية وقت الهجوم الامريكى اية قوات او اية اسلحة او اية مقاومة ، وكانت التعليمات الصريحة التى لدى الكتيبة الامريكية المهاجمة : « احرقوا كل شىء .. اقتلوا كل كائن حى فى القرية .. لتعرف البيئة الشعبية الفيتنامية المصير الذى ينتظر كل من يساعد الثوار او يتعاطف معهم » .

وفى القرية الفيتنامية قامت القوة الامريكية بمهمتها البشعة .. حيث جمعت كل سكان القرية .. ومعظمهم من النساء والاطفال والشيوخ .. واطلقت عليهم وابلا من الرصاص .. ورددت الافاق صرخات هذه الارواح البريئة التى ازهقت دون ذنب اقترفته ، بل دون ان يقوم اى دليل حتى على تعاطفهم مع الثوار ، وان كان هذا حقا لا ينكره مبدأ العدالة والحرية والمساواة الذى تعترف به سائر شعوب البشرية ، ومنها الشعب الامريكى نفسه ..

هذا نموذج فقط من نماذج المذابح الكثيرة التى تمارسها قوات الغزو الامريكى فى فيتنام ، وان كانت هـذه المذبحـــة بالذات « ماى لاى » ، قد افزعت الضمير الانسانى : بل افزعت — دون شك — الدوائر الرسمية فى امريكا نفسها .. رغم ان هـذه الدوائر هى التى اتخذت القرار الاساسى لجريمة الجرائم ، الا وهو قرار الغزو .

وقد بدا انزعاج الدوائر الامريكية واضحا أمام الضجة الهائلة فى الصحافة وفى مجلس الشيوخ مطالبة باعادة التحقيق فى وقائع المذابح الخطيرة التى فتكت فيها القوات الامريكية بالمئات من المدنيين العزل ..

الامر الذى لم تثر حوله ضجة هو مبدأ « العقاب الجماعى » الذى تتبعه القوات الامريكية ..

كذلك فان ما يلفت النظر حقا ان صحافة الغرب واذاعاته اسدلت ستارا كثيفا من الصمت حول نفس الاسلوب — اسلوب العقاب الجماعى الذى تمارسه اسرائيل فى الاراضى العربية المحتلة ، وفى فلسطين المحتلة قبل عدوان يونيو ١٩٦٧ ...

لعل الخطأ الاساسى فى مؤامرة الصمت هو فى اعماق الضمير الامريكى نفسه ، الضمير الذى تغاضى او راح فى غيبوبة ازاء جريمة الجرائم ، الا وهى قرار الغزو فى حد ذاته ، قرار الغزو الامريكى لاراضى شعب آخر هو شعب فيتنام كما سبق ان تغاضى نفس الضمير الامريكى بصفة خاصة والضمير الغـربى بصفة عامة ، حينما غزت العصابات الصهيونية ارض فلسطين ، وراحت تنشر الموت والدمار ، وتشتت شمل شعب باسره .

وما يهمنا فى هذا الصدد هو ذلك المدى الذى بلغه العدو الصهيونى من تنسيق أساليبه وتوحيدها مع اسلوب امريكا فى عدوانها على شعب فيتنام .

التشابه بين الاسلوبين حدث اولا فى جريمة الغـــزو فى ذاتها ...

والغزاة — كما تؤكد شواهد التاريخ يتشابهون فى بربريتهم، وقدرتهم على قتل كل شعور انسانى فى انفسهم اولا .. ومن ثم تنمو لديهم شهوة القتل وسفك الدماء .. فالغازى يحـــارب فى ارض غير ارضه ، وبالتالى فهو اكثر استهتارا بالارواح ،واقل اهتماما بها .

كان هذا هو اسلوب النازية فى البلدان الاوربية التى اجتاحتها المانيا فى الحرب العالمية الثانية ... وكان اليهود انفسهم من بين من تعرضوا لمظالم سياسة العقاب الجماعى النازية ..

وقد راحت الدعاية الصهيونية والدعاية الامريكية تبالغ فى تصوير الفظائع التى ارتكبها الالمان واليابانيون وتحاول كسب عطف الشعوب الغربيـــة على اليهود ، ونجحت فى ذلك الى حد بعيـــد ..

ونسيت هذه الدعاية ذات الوجه الواحد — الوجه الصهيونى — ان قرار الغزو هو الجريمة الاساسية ، قرار المانيـــــا غزو اوربا ، وقرار امريكا غزو فيتنام ، واهم من ذلك قرار الصهيونية المدعمة بكل امكانيات امريكا وبريطانيا بغزو فلسطين، ثم قرار اسرائيل تساندها امريكا بغزو الدول العربية المجاورة والتوسع فى اراضيها ..

كما نسيت الدعاية الامريكية وهى تحاول ان تلقى تبعة مذبحة « ماى لاى » على قائد سرية برتبة ملازم ليكون كبش فداء يتحمل الوزر كله ، نسيت هذه الدعاية ما يجرى الان على ارض فلسطين المحتلة ..

لكن ستار الصمت مهما كان كثيفا فانه لا بد ان يتمزق .

فقد دابت سلطات الاحتلال الصهيونى منذ عدوان يونيو ١٩٦٧ على تدمير منازل الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة كلما قامت المنظمات الفدائية الفلسطينية بهجوم على القوات الاسرائيلية، او كلما انفجرت قنبلة استهدفت منشآت العدو .

كما مارست قوات الاحتلال الصهيونى ابشع الوان التعذيب حتى الموت والاعتقال والمحاكمات ضد السكان العـــرب بدعوى اشتراكهم فى أعمال المقاومة ، او بدعوى تسترهم على الفدائيين، وكان سلطات اسرائيل تفترض ان اغتصابها للاراضى العربيـــة يجب ان يقابل بالرضى والاستسلام وهو امر يخالف نواميس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

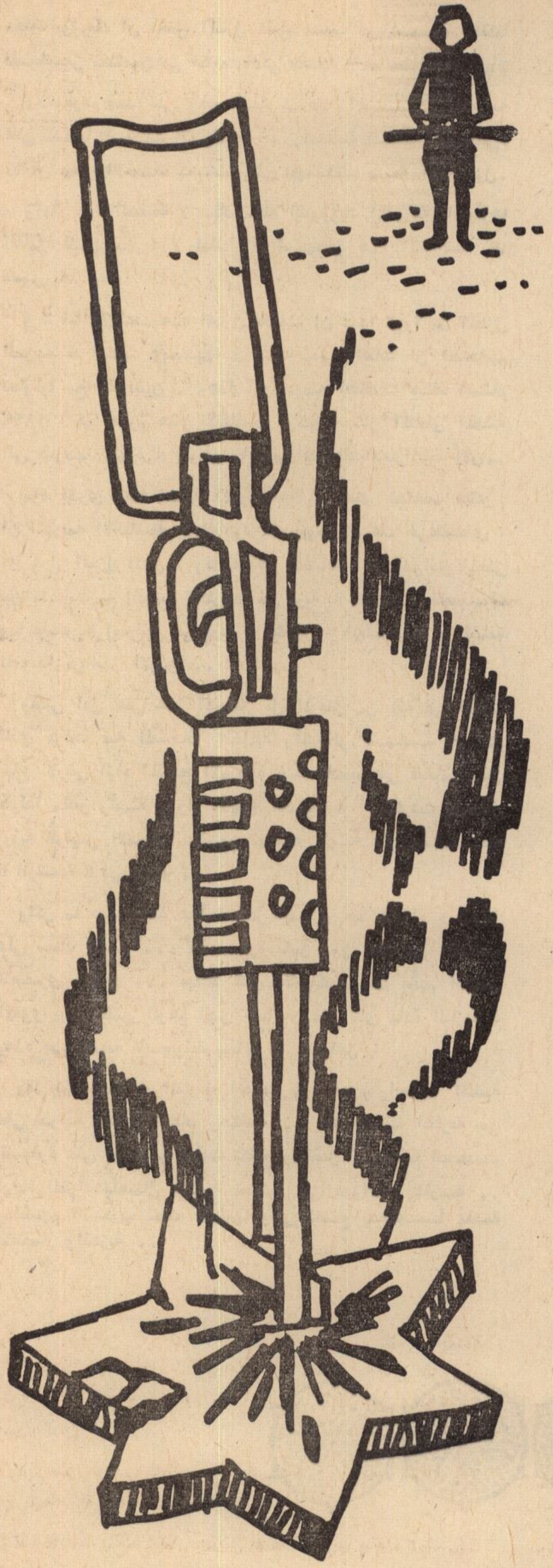

الطبيعة الانسانية ، ونزعة الحرية فى البشر منذ وجـــد الانسان ..

كل هذا لم يؤد الى وقف نشاط المقاومة ، بل على العكس من ذلك امتد نشاطها الى قلب المناطق التى احتلتها العصـــابات الصهيونية منذ عام ١٩٤٨ ، واهتزت حيفا بانفجـــارات دمرت مستودعات البترول ، كما انفجرت القنابل فى شوارع تل ابيب، والقدس ، ومستعمرات الجليل الاعلى .

وكان معنى هذا بالنسبة لقادة المؤسسة العسكرية الصهيونية ان المقاومة الفلسطينية اكتسبت تاييدا واسعا ليس فى الاراضى المحتلة عام ١٩٦٧ ، بل فى الاراضى المحتلة قبل ذلك التاريخ ،اى بين العرب الفلسطينيين الموجودين فى عكا وبعض المدن الاخرى ، وعددهم لا يقل عن مائة الف ..

كان معنى هذا بالنسبة لموشى ديان ان المنظمات الفدائيـــة الفلسطينية قد التحمت تماما مع قاعدتها الطبيعية بينالجماهير الفلسطينية فى الاراضى المحتلة ، وهم حوالى مليون نسمة فى تلك الاراضى ..

وتقول مجلة نيوزويك الامريكية فى عددها الصادر فى ٦ نوفمبر ١٩٦٩ ان موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى لم يملك ازاء هذا الموقف الا ان يعترف بهذه الحقيقة ، فقال : « لا مجال للشك فى ان فتح قد وطدت اقدامها » ..

والغريب ان المجلة الامريكية تحاول ان تبرر سياسة العقاب الجماعى ضد المواطنين العرب فى الارض المحتله ، بان ديان لم ينهج هذا الاسلوب الا بعد ان وجه تحذيرا الى الســـكان العـــرب ..

ونقلت المجلة الامريكية نص التحذير الغريب ونصه كما يلى بالحرف الواحد :

« ينبغى ان تفهموا انه اذا استمر نشاط الارهابيين ستصبح الحياة غير محتملة بالنسبة لكم . والبديل امامكم هو ان تحاربوا الارهابيين بانفسكم وان تنبذوهم وتطلبوا العون منا او ان تعانوا من ذلك » ..

ذلكم هو نص التحذير او الانذار الذى وجهه موشى ديانلسكان الاراضى المحتلة فى فلسطين ، وكل كلمة منه تنطق بالمغالطـــة والصفاقة ، فموشى ديان يطالب الفلسطينيين الذين يعانون من الاحتلال بان يقاتلوا انفسهم بانفسهم ، وهذا منطق الغزاة .. نفس المنطق الذى تتبعه قوات الغزو الامريكى فى فيتنام .. وينسى الغزاة دائما ان ما يسمونه « بالارهاب » هم مصدره : وهم انفسهم الارهابيون ..

وحينما لم تستمر المقاومة فحسب بل ازدادت حدتها اتجهت قوات الاحتلال الاسرائيلية للعمل ..

وفى احدى العمليات الفدائية قتل ضابط اسرائيلى بالقـــرب من قرية حلحول بالضفة الغربية ، فقام الاسرائيليون على الفور بنسف سبعين منزلا من قرية حلحول ... واطلقوا الرصاص على عدد من سكان القرية ، وبعد ذلك بايام قلائل لقى اسرائيلى مصرعه فى غزة فقامت قوات الاحتلال بنسف عدد من المنازل واجرت تفتيشا واسعا للسكان : واعتقلت العشرات .. وتقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجلة نيوزويك ان بعض المنازل التى نسفت فى غـــزة يمتلكها فلسطينيون يعيشون فى الكويت على مسافة ٨٠٠ ميل من المكان..

ولا يعرف احد على وجه الدقة كم عدد المنـــــازل العربية التى نسفتها السلطات الاسرائيلية ضمن سياسة العقاب الاجماعى، الا ان بعض الاحصائيات تشير الى انها بلغت سبعة آلاف منزل.

وامام هذه الحقيقة لا تملك مجلة النيوزويك المعروفة بانحيازها الكامل للصهيونية ، لا تملك الا استهجان هذه السياسة .. فتقول :

و « ايا كان عدد هذه المنازل فلاشك ان عددا كبيرا من المنازل العربية قد نسفت وبعضهم تم نسفه بدون اثبات ان اصحابهم تعاونوا مع الفدائيين . وهذا امر حرمته اتفاقيات جنيف لعـــام ١٩٤٩ ، كما تحرم هذه الاتفاقيات ترحيل سكان المناطق المحتلة الى خارجها بالقوة ! ، وهو ما تفعله السلطات الاسرائيلية الان..

مرة اخرى فات المجلة الامريكية ، او لعلها تجاهلت ذلك ، ان الجريمة الاساسية هى الوجود الصهيونى اساسا فى فلسطين ، اى قرار الغزو الاول . وفاتها ذلك التشابه ، بل التوافق المطلق بين ما قامت به القوات الامريكية فى قرية « ماى لاى » الفيتنامية، وما قامت به اسرائيل فى قرية « حلحول » الفلسطينية فى الضفة الغربية من نهر الاردن ..

وليس ادل على هذا التوافق بل الوفاق من انه فى الوقت الذى فرغت فيه الصحافة العالمية والدوائر السياسية فى كل بقاع الارض ازاء المذابح الامريكية ضد المدنيين فى فيتنام ، فان جولدا مائير رئيسة وزراء الدولة الصهيونية سارعت بارسال برقية للرئيس الامريكى نيكسون تهنئـــه فيهـــا على سياستـــــه « الرشيدة » فى فيتنام ...

ولكن ما هى حقيقة هذا الحافز الدموى عند الغزاة ، الحافز على سفك الدماء ... الفـــكرة تكمن دون شك فى التعصب العنصرى الهدام ... فهناك لدى الامريكيين وهم بانهم الجنس الاقوى وهو نفس الوهم الذى نشأ من قبل لدى قادة النازية ، وهذه هى فلسفة الصهيونية متمثلة فى اسرائيل :

وقد دلت احداث التاريخ القريب فى الحرب العالمية الثانية على خرافة هذا الاعتقاد وحماقته .. فقد فشلت النازية فى السيطرة على الشعوب فقامت تكافح وتناضل ..وحينما اصطدمت ارادة الغزاة باحتمال الهزيمة تحولوا الى حيوانات مفترسة .. وداستهم الشعوب تحت اقدامها وهى تصنع بدمائهـــا ملحمة الانتصار والحرية ..

وانهارت النازية ، وقدم مجرمو الحرب الى المحاكمـــة فى نورمبرج ..

وفى فيتنام اصطدمت ارادة امريكا باحتمال الهزيمة ، فتحول الغزاة المعتدون الى ثيران هائجة تحرك خياشيمها رائحة الدم ، فاذا بالقوات الامريكية تتحول ـ بعد فشلها فى مواجهة الثوار ـ الى قتل المدنيين بالجملة بدعوى ان المجتمع الفيتنامى مسئول عن الثورة المسلحة ..

وهذا يلقى الضوء على ما يحدث فى فلسطين ، بل هو مرتبط به اوثق ارتباط . فقد احتلت اسرائيل اراضى فلسطين وترى ان من حقها ــ وهذا منطق الغزاة ــ ان تحتل المزيد من الارض... وان تثبت سيطرتها على ما تحتل من مناطق ولا يهمها فى ذلك الاسلوب ..

وسواء حدث ذلك فى « ماى لاى » او قرية حلحول فى فلسطين المحتلة فلا فارق بين القريتين :

فما حدث فى « ماى لاى » لا يمكن ان يكون نتيجة لوثة اصابت قائد قوة امريكية .. ولكنه منطق الانتقام من « بيئة » رفضت السيطرة الامريكية ، واصرت على ان تكون لها ارادة اخرى لا يكسبها العدوان ..

وتعبير « الانتقام من البيئة » استخدمه موشى ديان .. وهو يقصد « بالبيئة » قرية دخلها فدائى عربى . . وهو يرى انه بالانتقام من البيئة يكون قد قهر ارادة القرية حتى تقف فى وجه العمل الفدائى .. فاذا لم يحدث حق له الانتقام الجماعى من اهل القرية ...

ذلك هو وجه التشابه بين اسرائيل وامريكا من حيث الهدف ومن حيث الاسلوب ... نقف عنده مليا ونتامله بوصفـــه حلقة من حلقات الصراع .. فالقوى المعادية للتحرر تتجمع وتنسق بين اساليبها فى العمل على قتل ارادة التحرر لدى الشعوب ..

واذا كانت امريكا قد اصطدمت باحتمال الهزيمة فى فيتنام ، فان اسرائيل باتت تواجه هذا الاحتمال نفسه الان على ارض فلسطين ... وعلى خطوط المواجهة العربية ..

وهذا ينقلنا الى الحديث عن شعب فلسطين المناضل .. فى ارض المعركة .. وفى تنظيماته من وراء جبهات القتال .. وعن التحولات الهائلة ازاء قضية فلسطين على الصعيدين العربى والعالمى ..

« للبحث بقيـــــة »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكر وفن

أدب • شعر
قصة • مسرحية
فن
إسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صور واضحة

لبعض ألوان الحياة فى
القاهرة المعزية

ان قاهرة المعز تعتبر بحق فترة مجيدة فى تاريخ القاهرة فى فجر عمرها . فقد استطاع الفاطميون خلال مائتى عام (٩٦٩ — ١١٧١ م) حكموا فيها مصر أن يصنعوا من القاهرة عاصمة حقيقية لامبراطوريتهم ينافسون بها الخلافة العباسية فى ميادين القوة والعظمة والبذخ والترف . ولا عجب فى ذلك فان البلاد كانت تتمتع بثروة هائلة أدهشت الرحالة الذين زاروها فى ذلك الوقت ومنهم « ناصر خسرو » الذى يقول فى كتابه « سفرنامة » (لم أستطع حصر ثروتها ولا قدرها ولم يسبق لى رؤية تلك النعمة فى بلد آخر .. كما أن المؤرخين المعاصرين أفاضوا فى وصف ما كانت عليه البلاد من تقدم وازدهار ويكفى على سبيل المثال ما دونه كل من « ابن الاثير » و « المقريزى » فقد قدما صورة صادقة لما كان عليه المجتمع الفاطمى من رقى وتمدن .

الجامع الازهر

والواقع أن القاهرة انتعشت فى سرعة فائقة ، فلم يكد ينتهى القرن العاشر الميلادى حتى أصبحت تغص بآلاف السكان وعشرات الاسواق وعاش أهل القاهرة فى حالة من اليسر والحرية يحسدهم عليها أهالى المدن الاخرى . وكان كل شىء يصور مجتمعا حيا يفيض حركة ونشاطا وحيوية .. لا يمر شهر من أشهر السنة الا ويحتفل الناس بعيد أو موسم فتضاء الانوار وتمد الاسمطة وتقام الحفلات ، فاذا لم تكن هناك مناسبة دينية ، فالمناسبات العائلية من زواج وولادة وختان كثيرة يتهادى فيها الناس ويتجاملون ويخرجون فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ أحمد ممدوح حمدي

عازفة القيثارة على صحن من الخزف ذى البريق المعدنى . من صناعة مصر فى القرن ١١ م .

مواكب وقد لبسوا أحدث الثياب وأجملها .. وفى غير هذه وتلك من الايام العادية احتفظت القاهرة دائما بنشاطها العادى . فالاسواق مكتظة بالباعة والمشترين ، والشوارع يقطعها السقاءون طولا وعرضا ومعهم قرب الماء محملة على الجمال لامداد كل دار براتبه اليومىء من الماء . فاذا ما أقبل العصر خرج الجميع نساء ورجالا وأطفالا الى شاطىء النيل حيث الخضرة والماء لينعموا بجمال الطبيعة وبهائها .

وكانت المرأة فى ذلك الوقت محتفظة بقسط من الحرية . فدأبت على الخروج الى الطرقات لشراء ما يلزمها بل ما يلزم زوجها وأولادها من حاجيات وملابس . وخرجت الى الاجتماع بغيرها من النساء لتناقل الاخبار وقصدت دور العلم والجوامع للاستماع على كبار الفقهاء والمحدثين . كما ساهمت فى ميدان الصناعة فمارست صناعة الخزف والفخار والنسيج والسجاد وغير ذلك من الصناعات التى تستلزم ذوق المرأة الرقيق واصابعها الماهرة . كما انها فى حياتها الخاصة حرصت على الزينة والتجمل بأجمل الثياب والحلى .

كما ازدهرت فى القاهرة الحياة العلمية والثقافية وأصبح الازهر جامعة كبرى يقصدها طلاب العلم للقراءة والدرس . على ان ذلك لم يؤد الى تقلص دور المساجد الاخرى قد كانت الدروس تلقى ايضا فى مسجد عمرو ومسجد ابن طولون وغيرهما من دور العلم . وكان للفاطميين ولع شديد بجمع الكتب وخصوصا النادر منها ، واشتهروا بالبراعة فى حفظها وتنسيقها وتبويبها وفق نظام دقيق للرجوع اليها . ويذكر « المقريزى » أن قصر الخليفة الفاطمى كان يضم خزانة للكتب اشتملت على أكثر من مائة ألف كتاب فى الفقه والحديث والنحو والتاريخ والكيمياء والعلوم القديمة ، وكانت خزانة الكتب مقسمة الى أربعين قسما يحتوى كل قسم على أرفف مقطعة بحواجز ذات أبواب لها أقفال . وكانت تقام فى قصر الخليفة مناظرات للعلماء والادباء . وأقام الخليفة الحاكم « دار الحكمة » والحق بها مكتبة أطلق عليها دار العلم فلم تلبث أن أصبحت من أعظم مكاتب العالم الاسلامى . وكان يسمح لسائر الناس أن يترددوا عليها لقراءة الكتب أو نسخها وكانت تضم مجموعة من الكتب فى سائر العلوم ، ولعلها كانت أول مكتبة فى العالم تفتح للعامة وتضم كل ما يلزم من حبر وأقلام وورق .

أما أبنية القاهرة فى ذات الوقت فكانت ضخمة ومرتفعة وفى كل منها خمس أو ست طبقات وكانت تبنى بالحجر بدلا من الاجر بناء نظيفا محكما وكان يفصل بعضها عن بعض حدائق ترويها مياه الابار . كما اختطت الشوارع والازقة والدروب والحارات وكانت الاضاءة متوفرة فيها ، فقد صدرت الاوامر فى سنة ٩٩٣ م باضاءة المصابيح على الدور وفى الاسواق كما ألزم بها المشاة . فكل انسان يحمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فانوسا يضيء له وكان منها الصغير للفرد والكبير يسير بها الضوى امام سادته ، هذا عدا المشاعل التى تتقدم المواكب . والطريف فى أمر الاضاءة فى المواكب ما اتخذ من احتياطات لمنع التصادم والخطر فى الليل . فقد استعملت الفوانيس التى تحملها البغال مع الفانوسية أمام وخلف هذه المواكب تحقيقا للغرض المذكور . واشتهرت القاهرة أيضا بحماماتها وأسواقها التى عمرت بكافة أنواع البضائع وكان كل سوق مختص بنوع من السلع . ومن أراد شراء شيء فما عليه الان يتجول فى هذه الاسواق فيحصل على ما يريد . وكانت هذه الاسواق ممتدة من باب زويلة الى باب الفتوح فالداخل من باب زويله كان يجد سوق الخلعيين حيث تباع به الملابس ، يجاوره سوق الضببيين صانعى ضبب الدور ثم سوق السراجين ويعرف بالشوايين ومازال فى هذا المكان بعض شوائى اللحم ثم سوق الحلويين وفيه سوق الكحكيين ثم سوق العطارين ومازال الى الان زاخرا بعدد منهم ثم سوق الجوخيين ومازال موجودا ومتصلا بسوق العنبرين هو وبقية العطارين ثم سوق القفيصات وكانت فيه دكك تباع عليها الخواتم والفضيات وسائر أنواع الحلى وسوق الامشاطيين لبيع الامشاط وكان يليها سوق الكتبيين ثم سوق النقليين ثم سوق الدجاجيين لبيع الدجاج والاوز والعصافير ثم سوق الشماعين وكانت سوقا كبيرة لها شأن عظيم فى شهر رمضان ، وفى الطريق الى باب الفتوح يوجد سوق الحريريين وكانت فيه عدة حوانيت عامرة بأصناف الثياب ثم سوق الخراطيين وسوق الفرايين وكان مخصصا لصناعة الفراء وتجاره ثم سوق الاخفافيين وكانت تباع فيه خفاف النساء ونعالهن . وكانت حوانيت الزهور منتشرة فى القاهرة وكانت مكسوة بالرخام وقد أحكم جريان الماء فيها الى نافورات تقذف الماء على مدرجات من الرخام حيث تعرض الزهور ، وكانت هذه الحوانيت تبيع أيضا الفواكه وخصوصا التفاح والكمثرى والسفرجل حيث كان باعتها يتأنقون فى عرضها واحاطتها بالرياحين والزهور المختلفة .

وكانت هذه الاسواق عامرة بالدكاكين التى وصل عددها ، كما يقول ناصر خسرو ، حوالى عشرين ألف دكان كلها ملك للخليفة وكثير منها ايجاره من دينارين الى عشرة دنانير فى الشهر . وكانت فى هذه الدكاكين مختلف أنواع السلع ولا سيما المنسوجات التى برع فيها الفاطميون لوفرة وجود الحرير والذهب كما امتلأت أيضا بكميات هائلة من السروج والحلى

لعبة المصارعة مرسومة على ورق . مصر القرن ١٢ م .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والجواهر وأوانى الخزف والزجاج والبللور والمعادن والاخشاب والسن والعظم وغير ذلك مما تفخر به المتاحف • وقد وصلت هذه الصناعات الى درجة كبيرة من الكمال والتقدم جعل ناصر خسرو يقول أنه لم يجد ما يحاكيها ولا يدانيها فى جميع الاقطار التى شاهدها فى أسفاره • وأستلفت نظر هذا الرحالة أيضا أن التجار كانوا يبيعون سلعهم بأثمان محددة وانهم اتصفوا بالامانة وكان يشهر على كل من ارتكب غشا او زيفا فى تجارته فيطاف به فى الشوارع بين اللعنات ودق الاجراس •

وكان الناس يتعاملون بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية • وكانت الدنانير المصرية توزن بالمثاقيل . وكل سبعة مثاقيل تزن عشرة دراهم والمثقال يساوى أربعة وعشرين قيراطا ، والقيراط سبع حبات شعير . ولوزن الدينار أهمية كبرى فانه كلما زاد وزنه دل ذلك على غنى الدولة ورفاهيتها وعنايتها بالعملة حتى تكسب ثقة الناس ويتسع نطاق تداولها • أما اذا نقص وزن الدينار فأن ذلك يدل على اضطراب الحالة الاقتصادية فى البلاد واذ ذاك يعمد الخليفة الى انقاص وزن العملة حتى يقلل من نفقات الدولة فتنخفض رواتب الموظفين ويزيد مقدار الضرائب • أما وحدة الوزن فكانت الرطل المصرى ويساوى ١٤٤ درهما ، و ١٢ أوقية . أما القنطار المصرى فانه يساوى ١٠٠ رطل . وكانت وحدة الكيل القدح وهو يزن ٢٣٢ درهما من البر (القمح) والويبة تساوى ١٦ قدحا ، أما الاردب فانه يساوى ٩٦ قدحا • وكانت وحدة القياس القصبة وتسمى القصبة الحاكمية لانها استخدمت فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ويبلغ طولها ستة أذرع والذراع يساوى ست قبضات ، والقبضة أربعة أصابع •

ومما هو جدير بالذكر أن الامن كان مكفولا فى ذلك الوقت لم يشك أحد من سلب أو نهب حتى كان التجار لا يحفلون باغلاق حوانيتهم فى الليل ، ولاشك أن استتباب الامن بهذه الصورة كان بفضل يقظة الشرطة وما فى أيديهم من سلطة ، وكان صاحب الشرطة أو والى الشرطة يتخذ له مساعدين يسمون « الاعوان » وهم يكونون رجال الشرطة وكان عملهم لا ينحصر فى حفظ الامن نهارا أو ليلا وانما كانوا يقومون بتنفيذ الاحكام التى يصدرها القاضى أيضا • وكان من اختصاص الشرطة كذلك اطفاء الحريق واغاثة من هدم عليهم منزل • كما صدرت الاوامر بضرورة وضع أزيار مملوءة بالماء أمام الحوانيت لاحتمال نشوب حريق فى أى مكان فيطفأ بسرعة وباحضار عرفاء السقائين وأخذ التعهدات عليهم باستعدادهم للحضور كلما دعت الحاجة اليهم ليلا أو نهارا . كما تعين على الحمالين أن يبيتوا على باب كل معونة « مركز شرطة » مع عشرة من الفعلة ومعهم الطوارق والقرب مملوءة بالماء على أن تتكفل الحكومة بنفقات عشائهم •

وكانت ايام الفاطميين كلها اعيادا ومواسم ولايكاد يمر شهر دون أن تكون هناك مناسبة يحتفل بها • وكانت أهم اعيادهم رأس السنة . يوم عاشوراء ، مولد النبى عليه الصلاة والسلام ، مولد على بن طالب كرم الله وجهه ، مولد الحسن عليه السلام ، مولد الحسين عليه السلام : مولد فاطمة عليها السلام : مولد الخليفة الحاضر ، ليلة أول رجب ، ليلة نصف رجب ليلة أول شعبان ليلة نصف شعبان غرة رمضان ، جبر البحر ، يوم النيروز •

وفيما عدا يوم عاشوراء الذى كان يعتبر يوم حزن شامل تعطل فيه الاسواق ويخرج المنشدون الى الجامع الازهر حيث ينشدون الاناشيد المحزنة فى رثاء الحسين : كان الشعب يستقبل هذه المواسم بمظاهر البهجة والحبور ، فيخرج الناس للتزاور وتبادل التهانى والنزهة ، كما كانوا يقيمون الولائم ويمدون الاسمطة وعليها مختلف أنواع الاطعمة وألذها من لحوم وطيور وأسماك وخضروات وحلوى وفواكه •

واذا كان الناس فى ذلك الوقت يميلون الى المرح ومغرمين بسماع الموسيقى والغناء فقد كانت لهم أيضا وسائل اخرى للتسلية كما شغفوا بسباق الخيل وقد أباح الفقهاء هذا اللون من الرياضة على الا يكون وسيلة للحصول على المال لما فيه من تهيئة الناس لركوب الخيل عند الحرب، وبلغ من شغف الناس بالسباق أن كان السابق يستولى فى بعض الاحيان على الحصان المسبوق ، كذلك أحب الناس اقتناء جوارح الطير والصيد بها كما أولعوا بلعبة التحطيب ومناقرة الديوك والسباحة والمصارعة والرماية والمبارزة بالسيف وغيرها من الالعاب التى تقوى البدن وتبعث على الصحة •

هذه صورة سريعة مختصرة لبعض ألوان الحياة فى القاهرة الفاطمية منذ ألف عام ومنها يتبين أن هذه المدينة الخالدة كانت ذات حضارة عظيمة لم تكن قد عرفتها أوربا فى ذلك الوقت ، فقد كانت لا تزال غارقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

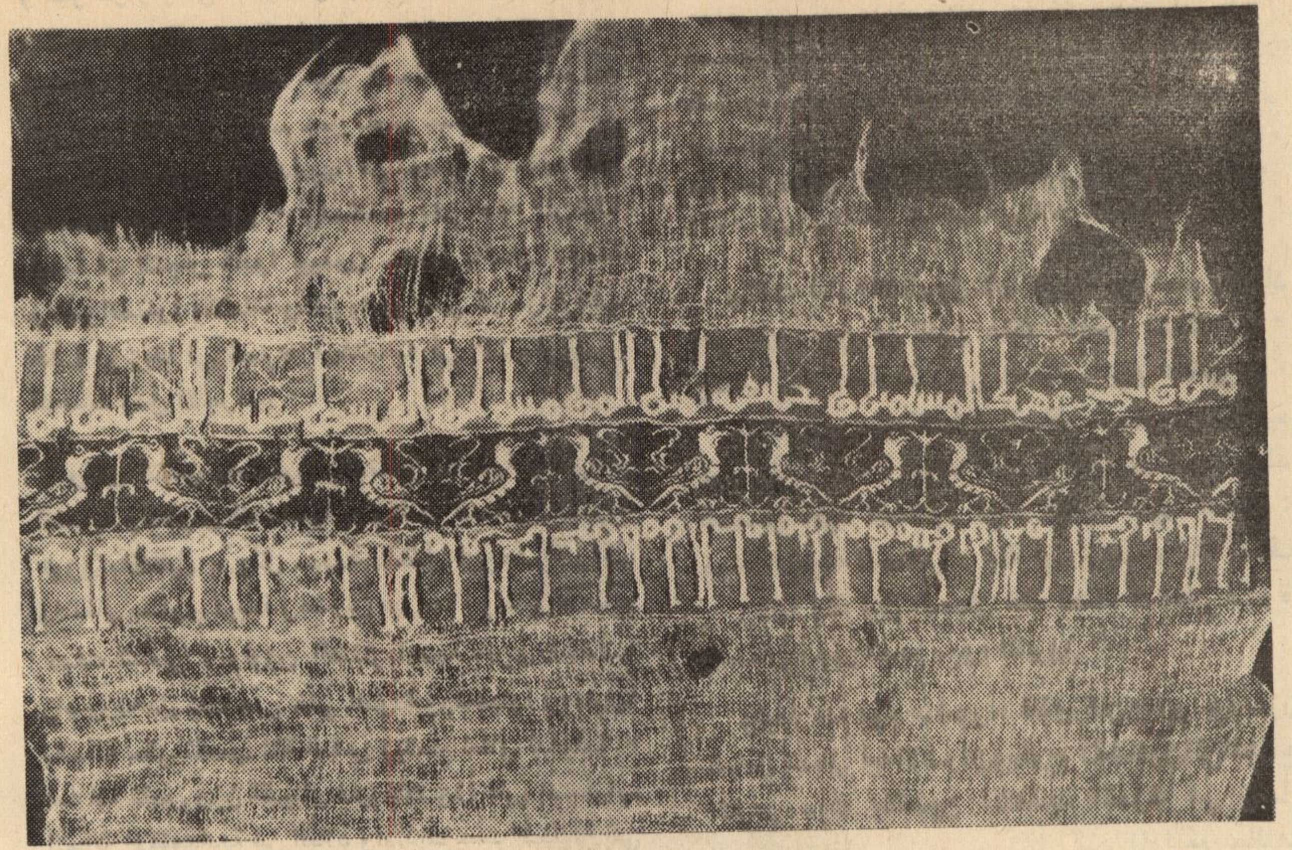

قطعة من النسيج باسم الخليفة الحاكم بأمر الله من صناعة مصر فى القرن ١١ م .

فى ظلمات الشطر الاول من العصور الوسطى ، وهى العصور التى أطلق عليها العصور المظلمة .. كانت أوربا تعانى الكثير من جراء التأخر والاهمال والفقر وانحطاط مستوى المعيشة والجهل المطبق .. كانت معظم أنحائها عبارة عن أحراش ومستنقعات ولم تكن فيها مدن كبرى بالمعنى المعروف اليوم بل كانت مدنها أقرب الى القرى الكبيرة من غير أن يكون لها أى نشاط اقتصادى أو علمى يسترعى النظر . كما كان الناس يعيشون فى ظل النظام الاقطاعى ، وهو النظام الذى فرض على الغالبية العظمى أن تعيش فى مستوى العبيد تحت سيطرة ارستقراطية متحكمة من كبار الامراء الاقطاعيين . وفى الوقت الذى نعمت فيه القاهرة بالحياة الحرة الطليقة عاش هؤلاء فى جو كئيب من الكبت والضيق والحرمان فالبابوية والكنيسة فى تلك العصور اعتبرت الحرمان نوعا من العبادة واعتبرت التمتع بجمال الطبيعة أمرا يؤدى الى تدنيس النفس والروح .. فالجمال اثم والمرح وزر والحياة عرض زائل والجهل برهان على الخضوع لله والرضا بأحكامه .. وهكذا كان الناس يعيشون فى تلك الفترة من العصور الوسطى عيشة بائسة ، فلا أعياد يفرحون فيها ويعبرون عن شعورهم الا ان يكون عيدا دينيا او ذكرى شهيد ارتبطت به كنيسة المدينة. وحتى فى هذه الحالة لا نجد أثرا لحياة المرح التى تشعر الناس بأنهم فى عيد .. ولا متنزهات يهرع اليها أهالى المدن لتغيير أوضاع الحياة المألوفة وتجديد نشاطهم ولا منشآت عامة مثل الاسواق والوكالات والحمامات .. بل كان الاستحمام نوعا من الترف يؤاخذ عليه الانسان . وكانت المرأة تعيش على هامش الحياة وقضت حياتها داخل جدران دارها تعمل فى الغزل والنسيج وصناعة الجعة والنبيذ . كما لم تعرف اوربا من وسائل التعليم غير المدارس الدينية الصغيرة الملحقة بالاديرة والكنائس ، وهذه المدارس حصرت نشاطها داخل دائرة ضيقة لا تتعدى العلوم الدينية واللاهوت ، أما الجامعات والمكتبات فلم تكن معروفة . وهكذا جاء الجهل ليضيف عاملا قويا الى عوامل التأخر الحضارى فى أوربا ويزيد من الفارق الكبير بين الشرق العربى وتقدمه والغرب الاوربى وتاخره .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاعر أحمد عثمان المراغي

أنا يا الهى ما عبـــدت ســـواك
قدست وجهـــك واتبعت هـــداك

أحببت ذكرك وارتقت بمشـــاعرى
فى ظـل فضـلك للعـلا نجـواك

فاذا أسأت فانت أكـــرم غافـــر
واذا اطلعت فمن نعيم رضـــاك

أنا يا الهى ما عبـــدتك خائفـــا
أبـــدا وكيــف ومهجتى تهـــواك

قد ســـبحت كل الجـــوارح بالهدى
والقـلب ينشـــد دائمـــا ذكـــراك

ربـــاه انـــك غافـــر ومـــكرم
ومؤيـــد كـــل الـــذى ناجـــاك

انت الـــذى تعفـــو وتصـــفح راحما
متصـــدقا بالعفـــو ما أغنـــاك

بيـــديك أنت الـــكون تصـــنع أهله
وتديره وتظـــلـه ، رحمـــاك

فالارض يحمـــل كل خلقـــك رحبهـــا
وبنـــور وجهـــك تستضىء ســـماك

والفـــلك يجـــرى باذن أمرك سيرها
من ذا الذى يرعى المســـير سواك

ومواكب الازمـــان يحجب بعضـــها
بعضـــا ترنم أنت ما أبقـــاك

انت الـــذى هـــو أول « هو آخـــر »
هـــو عالم الاسرار ، ما أبهـــاك

ســـبحانك اللهم ذكـــرك بلســـم
للنـــاس لو قـــد يعشـــقون هـــواك

وشـــفاء أدواء البرية شرعـــه
فطـــرية قـــد عطـــرت بســـناك

تلك الحيـــاة تئن من عبث الهـــوى
وتســـير حـــائرة تريد رضـــاك

رباه ادرك من اضـــاع خـــلاقه
بهـــداك انك منصـــف بهـــداك

لولاك ما كان الوجـــود وما بـــدا
ومض لـــه برحـــابة لـــولاك

طمست عقول الحاقدين على الهـــدى
البـــائعين نفوســـهم لعـــداك

ما كان غـــيرك أنت رب قـــادر
متجـــبر يا رب ، ما أقـــواك

أنا يا الهى فى رحـــابك ضـــارع
متبتـــل متـــذلل ، أخشـــاك

أهـــواك بالقـــلب المحب فاننى
عبـــد بقـــدرك يا مجيب دعاك

يـــا رب أنـــت خلقتـــنى ومنحتـــنى
فضـــلا ، فأرجو أن أصون عطـــاك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تمت فأنت شهيد

« من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا
الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

الشاعر عز الدين علي السيد

سجلوا مجده بعطر الورود
واقرنوا ذكره بسر الوجود
واهتفوا باسمه المجيد نشيدا
يخفق القلب في سناه المديد
واعرفوا قدره الجليل ونادوا
يا قرين الرضا بدار الخلود
لم تمت .. لم تمت .. فأنت شهيد
أنت حى .. فى جنة المعبود ..!
أنت حى .. رحلت عن هذه الار
ض بذكر على الحياة مجيد ..!
أنت حى وفدت فى بهجة القلـ
ـب لعيش مدى الخلود سعيد
أنت حى ضمخت بالمسك أزكى
من أريج الورود فى يوم عيد
أنت فى جنة النعيم منار
شع منه السنا بفجر جديد
هز منا الارواح يحفزها الاجـ
ـر لسير على خطاك سديد
هز منا الارواح هاج بها الشو
ق وفاء لربها بالعهود
اشترى الله أنفسا هى منه
منحة الرب ــ منعما ــ للعبيد
بنعيم الحياة فى جنة الخلـ
ـد فأعظم بها حياة الشهيد ..!

أيها الواقفون فى جبهة المجـ
ـد كبار النفوس شبه الاسود
لارعى الله للجبان فؤادا
ورعى كل فارس صنديد
يركب الهول لا يخاف المنايا
كاشرات مغاضبا فى صمود
ثابت الجأش والسماء دخان
واثق الضرب صائب التسديد
كلما حاول العدو هجوما
أسكنته يداه رمل البيد
يثب الوثبة الجريئة كالليـ
ـث هصورا على الحصون الصيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فييـد الجموع كالنـار شبت
فى هشيم تقول : هل من مزيد ؟!
ويخـوض القنـاة فى ثقـة منـ
ـه بمـا للاله من تأييـد
فيدك المشـيد من | دشم | الظلـ
ـم بعـزم على اليقين مشـيد
ويجـوب الآفـاق كالنسر ينقض
بقصـف يهـز | تـل | اليهـود
وحـرام عليـه يحـلم بالسلـ
ـم ويعنـوا لصـارخ التهـديد
وتراب الديار يصرخ غضـبا
ن: جنودى.. وأعزتى ياجنودى.!
كيف يرضى العزيز فى الوطن الحر
مسـير اليهود فوق حـدودى ؟!
كيف يرضى العزيز فى الوطن الحر
بعيش الذليـل خـوف وعيد
كيف ينسى الاباة ما بقى الدهـ
ـر مقـام الاباة فى [برسعيد]
كيف ينسى الاباة ما بقى الدهـ
ـر سطور التاريخ..مجد الجدود ؟
تلك أرواحـهم تطـل علينـا
فى ارتقـاب ليوم بأس شـديد
يرجع القـدس والديار سـلاما
ويعيـد الظـلوم ذبـح الشريد
ايهـا الجـد ان سرك سـار
فى دمائى .. فارقب مثار الحفيد
لن أكون الذليل يرسف فى القيـ
ـد .. سأصلى العداة نار قيودى
غرهم بى أمسى الذى امتحن اللـ
ـه فؤادى به ليصـلب عـودى
اننى اليـوم أستمد عتـادى
من يقيـنى بنـصره الموعـود
من معين الايمـان ملء وجـودى
شد عزمى على العـدو اللـدود
رب انى أراك فوقى .. وخلفى ..
وأمامى.. وجانبى.. وشهيدى.!
بـل أرى لطفـك المحيط بقـلبى
أقرب القرب من دمى فى وريدى
فأعنى على عـداك وزلـزل
تحت أقـدامهم رحيب الصـعيد
احـرقوا قدسـك الحرام وعاثوا
بكبير .. وما رثوا لوليـد .!
فأعنى للثـأر .. للمسجد الاقـ
ـصى ومسرى حبيبك المحمود .!
وأعنى للثـار .. للثاكل المنـ
ـكوب يبكى فقدالحبيب الوحيد.!
وأعنى للثـأر .. للارمـل النـا
زح عنها رجاؤها فى اللحـود .!
وأعنى للثـأر .. للام راحت
فى لظـاها بحسرة المولود ..!
وأعنى للثـار .. للنشء عاشـوا
فى خيـام على كفاف القـديد .!
اخرجتهم يـد العتـاة لجـوع .!
ودموع .! فى غـربة التشريد .!
لا يبـالى بهم دعاة الحضـارا
ت ادعاء .. ذوو الضمير البليد.!
ايهـا الثـائر الغضـوب لارض
دنسـتها اقـدام وغـد عنيد ..
ايها الثائر الغضـوب لعـرض
طوحتـه الهمـوم فى التنكيد .!
شـبت النـار من زفيرك فاصرخ
صرخـة الحـق هازما كالرعـود
وتقـدم للمـوت توهب حيـاة
ليس عنهـا لثـائر من محيد
هى حسنى المـآل قـد وعد اللـ
ـه بنيهـا من أمـة التوحيـد
هى نصر منـه وفتـح قريب
وبنـاء لـركن عـز وطيـد
ايهـا الغـاضب الغيور يد اللـ
ـه علينـا بلطفها المشـهود .!
وجنـود اللـه المغيرة تعـدو
فى حمـانا من حـول تلك البنود
فتقدم يا حامى الحـق يصـدع
عزمك الظـلم بالقضـاء المبيـد
يا اخى هذى صـدحتى من قريب
لست عن جبهـة الوغى ببعيـد
نحن فى الصف قوة ـ صانها اللـ
ـه ستبقى... الى ختام الوجود.؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك اليوم

الأستاذ فتحي الإبياري

يا أبناء أبطال العروبة
يامن تعيشون على أرض البطولات
أرض انتصارات العرب
فى حطين .. وعين جالوت .. والمنصورة
يامن رويتم تلك الارض بدماء الشهداء
لتظل شجرة الحرية والكرامة والاباء
ناشرة ظلالها على الاحفاد ..
جيلا بعد جيل ..
واليوم وأنتم تعيشون لحظات النضال ..
وتروون الارض المقدسة بدماء الابطال ..
تستلهمون من أمجاد اليوم الخالد
قوة واصرارا .. على النصر المقدس
انه يوم استعادة بيت المقدس
فى ذلك اليوم الخالد

الراوى

عندما انقسم العرب على أنفسهم ، وتشتتت كلمتهم خلال القرن الخامس الهجرى . انتهزت دول غرب أوربا هذا الضعف والانقسام ، فأرسلت جيوشها الى سواحل الشام ، واستطاعت الاستيلاء عليها وأنشأت لنفسها أربع امارات .. هى امارة الرها ، وانطاكية ، وطرابلس ، وامارة بيت المقدس . وقد اشتبك المسلمون مع الصليبيين فى معركة عنيفة فى الرملة ، واعتمد المسلمون على كثرتهم فانهزموا هزيمة كبيرة . وكانت معركة الرملة هذه درسا عظيما ، وتجربة هامة فى تطور الاساليب الحربية عند صلاح الدين ، وتمهيدا لاحداث اليوم الموعود .

قائد : مولاى الناصر صلاح الدين ، لقد حان الوقت لنطرد العدو من فلسطين

صلاح الدين : ان الوقت يقترب

قائد : لقد تركناهم مدة كافية .. وهم يحاولون اشعال الفتنة فى اليمن ، وبين أمراء وملوك المسلمين ، لتنكسر وحدتنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة العدد

صلاح الدين : ولكننا لم نتركهم فى مناوشاتهم ، فقد استقرت الامور فى اليمن ، وقضينا على الخلافات فى شمال افريقيا .

قائد : هذا صحيح يامولاى .. ولكن قد ينفد صبرنا .. ان سيوفنا متعطشة الى دماء اعدائنا .

صلاح الدين : من أهم المعارك التى يجب أن ننتصر فيها .. هى توحيد قوى الامراء والملوك العرب حتى يمكن لجيوشنا ان تقف فى وجه الفرنج صفا واحدا .. وحتى لا تلحقنا الهزيمة كما حدث فى موقعة الرملة .

قائد : لقد تم توحيد قوتنا

صلاح الدين : حقا .. ولكن بقيت بعض الخلافات فى حلب

قائد : ان هذه الخلافات ستتلاشى .. كما استطعتم ضم عز الدين صاحب الموصل الى وحدة الصف .

صلاح الدين : (بأسف) عاد .. ولكن كيف ؟

قائد : لقد عاد الى الوحدة بحد السيف .. وانه لامر يدعو للاسف ان يحارب عربى أخاه العربى ، ولكن العدو هو الذى يوقع بيننا يامولاى .. ألم يحن الوقت لنهجم عليهم .. وتأمرنا بالتقدم

صلاح الدين : قلت ان الوقت يقترب لنزيل هذه الغمة باذن الله .

قائد : اذن ماذا ننتظر يامولاى .

صلاح الدين : انتظر الموعد الذى يناسب جيشنا .. وسنحدد الموقع الذى سنضرب منه .

●

أرناط : (يقهقه بصوت عال) لقد وقعتم فى يدى كالجرذان .. عذبوهم

قائد القافلة : أيها القائد أرناط .. اننا لم نرتكب ذنبا .. ان قافلتى لم ترتكب وهى تمر بالكرك .. أليس هناك هدنة بيننا وبينكم .

أرناط : (ساخرا) هدنة بيننا وبينكم !!؟ .. ماذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقولّ أيها المسلم المعتوه ٠٠ لا هدنة معكم ٠٠ وسنسحقكم ٠٠ هيا خذوه الى أدوات التعذيب ٠

قائد القافلة : ان مافعلته أيها القائد أرناط لا يعد احتراما للهدنة ، وان استيلاءك على القافلة ، وقتل حراسها ، ونهبها ٠٠ سيغضب مولانا صلاح الدين

أرناط : اذن فليأت صلاح الدين ليخلصكم ٠٠ ابعدوا هذا المعتوه من طريقى ٠٠ آه !! ٠٠ من هذه الفتاة الحلوة ٠

قائد القافلة : اياك أن تلمسها أيها الجبان ٠٠ انها أخت مولانا الناصر صلاح الدين

أرناط : (يقهقه عاليا) وهل تخيفنى أيها المعتوه ٠٠ اين صلاح الدين لينقذ اخته ٠ (يقهقه)

قائد القافلة : اسكت أيها المجرم ٠٠ اننى سأقتلك بيدى هذه ٠٠

أرناط : (متحشرج الصوت) أيها الحرس ٠٠ كيف تركتموه يهجم على .. اقتلوه .. اقـ..تلوه .

قائد القافلة ، سأخمد انفاسك ايها الجبان (يصرخ متألما) ٠٠ آى

أرناط : لقد خنقنى هذا المعتوه ــ وكاد يقتلنى ٠٠ كيف تركتموه ليهجم على ٠٠ كاد يخنقنى ٠٠ هيا اغربوا من وجهى ٠٠ خذوا الاسرى وعذبوهم ٠ أما أنت ٠٠ فلى معك شأن اخر ٠٠ هيا اغربوا عن وجهى ٠

قائد : مولاى الناصر صلاح الدين ٠٠ لقد خرق الافرنج الهدنة ٠٠ واستولوا على قافلة التجارة التى كانت ذاهبة الى الشام ٠

صلاح الدين : (غاضبا) ان هذا الارناط قد اقترف جرما كبيرا عندما قال ٠٠ « فليأت صلاح الدين ليخلصكم» ٠٠ والله لئن أظفره الله لى لا قتلته بيدى ٠ أيها القائد ٠٠ لقد حانت الساعة التى كنت تنتظرها ٠٠ وحفر الافرنج قبرهم قبل الموعد الذى حددته لهم .. فلتتحرك الجيوش العربية . ولتتقدم نحو بحيرة طبرية ٠

قائد : فلنهجم عليهم من مصر ٠٠

صلاح الدين : ان الهجوم من الشمال أقرب لدك حصونهم ٠٠ والوصول الى بيت المقدس ٠٠ ان شاء الله فى أسرع مدة ٠

●

أرناط : لقد اجتمعنا فى هذا المجلس الكبير ٠٠ لنوحد خطتنا للقضاء على جيش صلاح الدين ٠٠ ونقضى على شوكة المسلمين نهائيا ٠

ريموند : ياعزيزى ارناط ٠٠ ان استيلاءك على قافلة المسلمين قد أشعل نار الحرب ، فى الوقت الذى لم نستطع فيه أن تهدأ ونستعد لهذه الحرب الطويلة ٠

أرناط : عزيزى ريموند ٠٠ هل لنا ان ننتظر حتى ترى صلاح الدين بجيشه ينقض علينا ، ونحن فى حصوننا !! يجب أن تحطمه قبل أن ينجح فى توحيد قوة الملوك والامراء ٠٠ وأن نقضى على جيشه قبل أن يقوى ٠

ريموند : وهل تركناه ياعزيزى ريموند فى أية محاولة ٠٠ ألم ننتصر على جيوش المسلمين فى معركة الرملة ، واوقعنا بينه وبين صاحب الموصل وأمراء شمال افريقيا ٠٠ واليمن ٠٠ اننا لم نسكت ياعزيزى ارناط ، ولكن باستيلائك على القافلة ، وأسرك لاخت صلاح الدين، جعل امراءهم وملوكهم يتكتلون ضدنا ٠٠ أليس كذلك أيها الملك جاى ٠٠ لماذا لا تدلى برأيك ٠

جاى : كل منكما له وجهة نظر ٠٠ ولكن رأيى ٠٠ أن مجلس القيادة المجتمع الان لا يبحث عقابا ، ولكن ليضع الخطط لمواجهة صلاح الدين وجيوشه ، والسؤال الان ماذا سنفعل ، والمعلومات التى وصلتنا تقول ان صلاح الدين يعبر بحيرة طبرية ليهجم علينا ٠

أرناط : ان عز الدين أغار على قواتنا حتى وصل الى قعلة « صفد » المطلة عى بحيرة طبرية ، وقد أسر كثيرا من جنودنا ، واستحوذ على كثير من الغنائم .

ريموند : ألم يكن هذا ردا على مافعلته باحدى قوافلهم التجارية ٠

جاى : ان الوقت أيها الامير ارناط ، وأيها الامير ريموند لا يحتاج الى عتاب كما قلت ، ولكن يجب ان نقر هنا الخطة التى سنواجه بها صلاح الدين .. وكلما مر الوقت ٠٠٠ اقتربت جيوشه ٠٠ وليس فى صالحنا هذا الوقت الذى يمر ٠

صوت أحد الحراس : رسول يحمل رسالة هامة للامير ارناط٠

ارناط : لحظة من فضلكم ٠٠ لاذهب وأرى الرسالة (يخرج)

جاى : أيها الامير ريموند ٠٠ اننى اتحدث اليك أمام هؤلاء السادة قادة جيوشنا ، أرجو أن تكف من عتاب الامير ارناط ٠٠ حتى نجد مخرجا من هذا الموقف ، ولنوحد كلمتنا ٠

ريموند : ايها الملك جاى ٠٠ من تظننى اكون ٠٠ هل ترانى أعوق سير الاجتماع ٠٠ اننى اتناقش معه حتى لا نتورط وتقع جيوشنا فى مأزق ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ارناط : (يدخل) لقد وقع ما كنا نخشاه أيها السادة الامراء والقواد

جاى : ماذا حدث يا أرناط ٠

أرناط : لقد هجم صلاح الدين على قلعة طبرية ٠٠ واستولى عليها ٠٠ وارسلت الى زوجة عزيزى ريموند رسالة تستنجد بى فما رأيكم أيها السادة

(همهمات من الجميع)

جاى : يجب ان نقرر فورا خطة العمل لتتحرك جيوشنا ونقضى على قلعة صلاح الدين .. ما رأيك يا ارناط .

ارناط : يجب أن تتحرك قواتنا الان لتعبر الصحراء بين صفورية وطبرية لنفاجىء صلاح الدين قبل ان تصل اليه بقية الامدادات ، فيزداد بها قوة ٠٠٠ هذا هو الحل العاجل ٠٠٠ مارأيك ياريموند

ريموند : ينبغى ان تبقى هنا فى صفورية ونترك صلاح الدين يعبر تلك الصحراء ، فيصل الينا جيشه مرهقا من العطش والشمس الحارقة ، وعندئذ ننقض عليه ونجهز على جيشه قبل ان يلتقط أنفاسه

أرناط : (ثائرا) ماهذا الكلام ياريموند ٠٠ مارأيكم أيها السادة الامراء والقواد ٠٠ هل نتأنى ونسكت على أسر زوجتك

ريموند : أعلم ان مصابى كبير ٠٠ ولكننى احتكم الى العقل ٠٠٠ اذا انتظرنا ٠٠ فسوف نجبر صلاح الدين على أن يترك طبرية ويأتى الينا عبر الصحراء ٠ مبتعدا عن خطوطه وامداداته ٠٠ ولا شك انكم تعلمون ان موقعنا فى صفورية يقربنا من ممتلكاتنا الساحلية ٠

جاى : ريموند .. أمرك عجيب هذه الليلة .. ان رأيك يفيد عدونا اكثر مما يفيدنا نحن

أرناط : اننى مازلت مصرا على أن نسرع فى الهجوم على صلاح الدين مارأيكم أيها السادة ٠٠ هل توافقوننى ٠

أصوات القواد : نوافق ٠٠ نوافق ٠٠

ارناط : اذن فلتتحرك جيوشنا ٠٠ لنقضى على صلاح الدين ٠٠ قبل أن يقضى علينا (ساخرا) ياعزيزى ريموند ٠

ريموند : انه يجب ألا نستهين بقوة جيش المسلمين الهائلة ٠

أرناط : (ساخرا) لا تخف ياعزيزى ريموند من كثرة عدد جيش صلاح الدين ، فالحطب الكثير تأكله النار فى الصباح ، سيأمر الملك جاى الجيوش بالتحرك للقاء صلاح الدين ونلقنه درسا مثل معركة الرملة ، ونتخلص منه الى الابد ٠

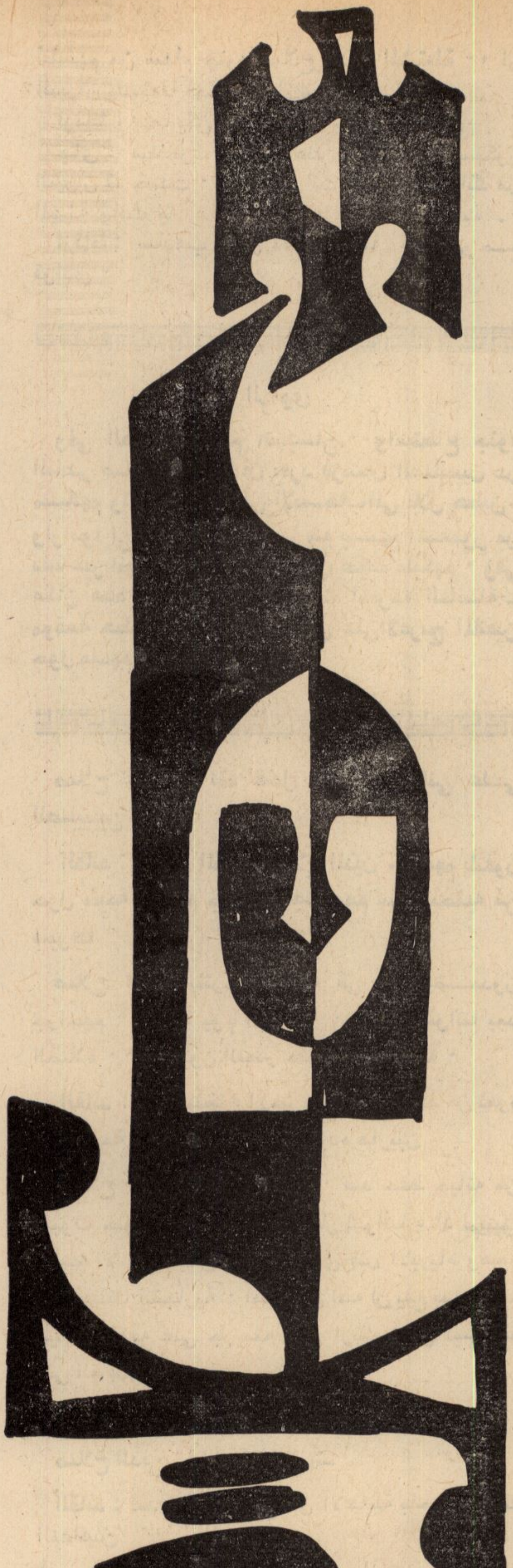

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الراوى

وتحركت الجيوش الصليبية لتعبر تلك الصحراء .. وكان الوقت صيفا .. واشعة الشمس تنعكس على رمال الصحراء فتلهب الجو نارا ، وكان لهذه الحرارة اثرها فيما يحمل الجنود من اسلحة وخوذات ودروع ، وكلها من حديد حتى كادت أجسامهم تشتعل من شدة الحرارة المنبعثة من عتادهم . وعبروا الصحراء حتى وصلوا الى تل حطين بالقرب منطبرية وقد انهك قواهم السير،ونال منهم العطش كلمنال فتسارعوا الى الابار القريبة ليرووا ظماهم فما كان اشد خيبتهم حين عرفوا ان صلاح الدين قد أفسد عليهم مياه هذه الابار . واجتمع قادتهم ليروا ماذا يفعلون .

جاى : لقد فشلت الفرقة التى أرسلناها للاستيلاء على مؤونة ومياه جيش صلاح الدين من الخلف

ريموند : لاشك أنه يعلم أهمية المياه بالنسبة لجيشه .. ولنا .. ولاشك أنه يحتاط بشدة لخطوط امداداته

ارناط : ينبغى أن نهجم عليه الان .

جاى : ولكنجنودنا يا أرناط فى غاية الارهاق من المسيرة الطويلة عبر الصحراء ، ولم يستريحوا بعد .. والعطش يزداد بهم

ريموند : هذا ماكنت أخشى ان نقع فيه ، فلو استمعتم الى رأيى ، وتركنا صلاح الدين يعبر تلك الصحراء بجيشه ، لكانت حالتنا غير الحالة .

أرناط : ليس هذا وقت الاراء والعتاب فيما مضى .. ولكننا يجب ان نسرع ونهاجم قبل ان ...

صوت أحد الحراس : رسول يحمل رسالة من الخطوط الامامية .

أرناط : دعه يدخل

جاى : هات الرسالة

ريموند : ماذا تحمل

جاى : ان الفدائيين العرب اشعلوا النيران فى الحشائش التى تحيط بمقدمة جيشنا

أرناط : اذن .. فلنهجم الان

جاى : كيف ذلك يا ارناط .. وألسنة النيران تتصاعد الى عنان السماء .. وجنودنا يدافعون عن انفسهم من سهام جنود صلاح الدين المشتعلة .. ان النيران المشتعلة أحالت الليل الى جحيم .

أرناط : مهما يكن .. فلابد أن نهاجمهم بالليل

جاى : ستتحرك قواتنا عند الفجر .. وستكون النيران قد خمدت .. ولتتقدم أنت ياريموند بقواتك من الميمنة وانت يا أرناط ستتقدم القوات الهجومية ..

ارناط : سأذهب الان لاعد خطة الهجوم مع قوادى .

الراوى

وفى الصباح التحم الجيشان . واستطاع جنود الناصر صلاح الدين ، أن تفرد فرسان الصليبيين عن مشاتهم وان تجبرهم على الانسحاب الى تلال حطين. وأرادوا ان ينصبوا خيامهم : فلم يمكنهم المسلمون من ذلك غير أنهم استطاعوا ان يقيموا خيمة مليكهم . وفى مكان هذه الخيمة وقعت أحداث المعركة الفاصلة ـ موقعة حطين..وهجم المسلمون علىالافرنج الملتفين حول ملكهم ليصدوا الهجوم .

صلاح الدين : لقد فشل الهجوم الثانى على الصليبيين اذن

القائد : مولاى الناصر صلاح الدين .. انهم يلتفون حول خيمة مليكهم جاعلين أجسادهم سدا ليحميه من سيوفنا

صلاح الدين لنتركهم الليلة فى قلق يضمدون جراحهم .. وغدا يوم الجمعة .. ستهجم قواتنا بعد الصلاة .. وسيكون النصر حليفنا بعون الله .

القائد : لقد استطاع الامير ريموند ان ينفذ من ثغرة فى الخيمة ، وان يتسلل هو وجنوده هاربين

صلاح الدين : حسنا فعل .. فقد حفظ حياته من سيوف جنودنا ، وهروبه انتصار لقواتنا ، اذ لميتبق أمامنا الا الملك جاى وأرناط الذى قتل الابرياء وهجم على قافلتنا التجارية . اطلب من الله أن يقع بين أيدينا حيا ، لنؤدبه على جريمته التى ارتكبها فى استيلائه على القافلة .

القائد : وهناك جريمة أخرى ارتكبها

صلاح الدين : ماهى أيها القائد

القائد : لقد تمكن الفرنج من الاحاطة بأحد حراسك الفدائيين

صلاح الدين : من هو ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القائد : انه منكورس

صلاح الدين : انه من أشجع حراسى ٠٠ ماذا حدث له ٠

القائد : لقد كان يقوم بعملية فدائية ، داخل معسكرات قوات ارناط ، ونجحت فرقته ، وعند عودتها ، فاجأتهم فرقة من الصليبيين فتصدى لهم ، حتى يمكن لفرقته ان تعود الينا سالمة ٠ وظل يقاتل على ظهر جواده ، وكان واقفا داخل أحد المستنقعات ، ولكنهم تكاثروا من حوله فسقط شهيدا ، وعندما علم ارناط بذلك ، أمرهم بالتنكيل به ، ففصلوا رأسه عن جسده ٠

صلاح الدين : (بغيظمكتوم) اذن .. لقد اقتربت ساعتهم أيها القواد انالتاريخ سيسجل لكم غدا ذلك اليوم ٠٠ فارفعوا راية الاسلام ٠٠ وأعيدوا للشعب كل حقوقه التى اغتصبها هؤلاء الافرنج ٠

الراوى

وكان يوم الجمعة ٤ يوليو ١١٨٧ يوم شؤم على الافرنج ٠ فقد دارت معركة رهيبة فى حطين ، واندحرتالقوات الصليبية وانهزمت شرهزيمة وقتل منهم عشرة آلاف ، وأسر الباقون ٠ وازدادت فرحة النصر حين وقع فى الاسر معظم قواد الفرنج ورؤسائهم وملوكهم ، وكان بين من وقع فى الاسر الملك جاى صاحب بيت المقدس وارناط صاحب الكرك وجلس صلاح الدين فى خيمته وحوله قواده ليشهدوا ذلك الموقف التاريخى ٠

صلاح الدين : أيها الحراس ٠٠ احضروا الاسيرين

القائد : مولاى الناصر ٠٠ ان قوادنا فى شوق الى ان نحضر بقية الامراء الاسرى مع الاسيرين

صلاح الدين : سأحقق لهم رغبتهم ٠٠ ولكن بعد أن يروا صاحب بيت المقدس ، وصاحب الكرك ٠

صوت أحد الحراس : الاسيران .. الملك جاى صاحب بيت المقدس وأرناط صاحب الكرك ٠

جاى : سيدى القائد صلاح الدين ٠ هل تاذن لى فى جرعة من ماء ٠٠ فقد اشتد بى العطش ٠

صلاح الدين : هاتوا الماء المثلج .. ليشرب الملك جاى ٠

جاى : نشكرك على سماحتك أيها القائد الكبير.

ارناط : (هامسا) كيف تشكره؟ يامولاى جاى ٠٠ وهو عدونا اللدود.. ليت سيفى كان معى لاغمده فى جسده ٠٠ ويستريح الفرنج ٠

جاى : اصمت يا ارناط والا سمعك أحد الحراس المقتربين منا ٠٠ آه ٠ لقد احضروا الماء المثلج ج ٠٠٠

ارناط : احذر يامولاى ٠٠

جاى : مم ؟

أرناط : من ان يكون الماء مسموما

جاى : هل تعتقد أن صلاح الدين يفعل هذا

ارناط ، انه عدونا

جاى : اذن أفضل أن أموت سريعا وساشربه (يشرب)

أرناط : ألم تشعر بشىء يامولاى ٠٠ مولاى ٠٠ اترك لى قليلا من الماء ٠

جاى : الا تخشى أن تموت مسموما

ارناط : ان العطش فى المعركة قد هدنى ٠٠ ولم نسترح بعد من عنف المعركة ٠٠ هات الماء

جاى : خذ يا ارناط

صلاح الدين : (غاضبا) كيف تعطيه الماء ٠٠ ان هذا لم يشرب الماء باذنى

جاى : أيها القائد صلاح الدين ٠٠ اننى لا أقصد شيئا باعطائه الماء ٠٠ سوى ان يشرب

صلاح الدين : كلا أيها الملك جاى ٠٠ ان من عادة العرب أن الاسير اذا شرب من ماء عدوه أمن عقابه أما هذا الاثيم ٠٠ فله شأن آخر ٠

ارناط : اننى اسير

صلاح الدين : لست اسيرا .. وانما جاء الوقت لعقابك ٠٠ لقد تسببت فى قتل الابرياء والنساء والاطفال عندما نقضت الهدنة واستوليت على احدى قوافلنا التجارية ، واقترفت جرما عندما قلت لهم فليات محمدكم ليخلصكم.. واليوم ها أنذا انتصر لمحمد ٠

جاى : انه لم يقصد أى سوء أيها القائد صلاح الدين

صلاح الدين : لا شأن لك بهذا أيها الملك جاى ٠٠ ولكننى امنح أرناط فرصة للنجاة ٠

ارناط : ماهى

صلاح الدين : ان تعتنق الاسلام ٠٠ فنعفوا عنك ٠

ارناط : اننى أرفض ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاح الدين : اننى كنت أسخر منك ياقاتل الاطفال والنساء .. والان حلت نهايتك .

أيها الحراس .. اجهزوا عليه ...

جاى : (مذعورا) أيها القائد العظيم صلاح الدين .. لقد شربت من مائكم ..... اننى أطلب الامان .

صلاح الدين : انهض ايها الملك جاى.. وهدىء من روعك ..

جاى : اشكرك أيها القائد العظيم ... صلاح الدين .

الراوى

ولم تكد تمضى ليلة واحدة بعد معركة حطين حتى تحرك جيش صلاح الدين الى طبرية فاستولى عليها ثم اتجه صوب عكا واستولى عليها وفك أسر خمسة الاف من المسلمين كانوا بهاواتجه جنوبا، فحرروا نابلس، وسقطت حيفا . وأحاط جنود الجيش العربى بقيادة الناصر صلاح الدين بأسوار بيت المقدس . ودخل الجيش العربى مدينة بيت المقدس بقيادة الناصر صلاح الدين يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣ هـ . وهو يوم الاحتفال بذكرى ليلة الاسراء ، وأقيمت صلاة الجمعة فى المسجد الاقصى لاول مرة بعد ان ظلت معطلة ثمانية وثمانين عاما ، واستمع العرب الى الايات القرآنية التى قال فيها الله سبحانه وتعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله »

حكيم : مولاى السلطان صلاح الدين .. ان الشعب العربى يحيطون بالمكان ... يريدون ان يستمعوا الى كلمة منكم .. بمناسبة النصر العربى الكبير . وقد توافد الشعراء ليقدموا أشعارهم .

صلاح الدين : الحق من الذى نصر العرب .. هذا النصر الكبير ... أما اجتماع القادة والامراء والشعراء ... فليكن غدا

حكيم : مولاى .. لقد أرسل الشاعر جمال الدين ابن مطروح بهذه الابيات .. هل اقرأها عليكم ...

صلاح الدين : اقرأها

حكيم :

المسجد الاقصى له عادة
سارة فصارت مثلا سائرا
اذا غدا الكفر مستوطنا
قيض الله له ناصرا
فناصر طهره أولا
وناصر طهره آخرا

أصوات الشعب : الله اكبر .. الله اكبر ... عاش الناصر صلاح الدين .. عاش الناصر محطم الصليبيين ... الله اكبر ... الله اكبر

حكيم : مولاى السلطان ... ان الجماهير تريد ان تراك .... ليكتمل لهم النصر ..

صلاح الدين : سأخرج اليهم

أصوات الشعب : عاش الناصر صلاح الدين عاش القائد هازم الصليبيين ... عاش الناصر صلاح الدين

صلاح الدين :أيها الشعب العربى ... ياأحفاد ابطال العرب ... لقد عدتم الى بيت المقدس ، وطهرتموه من الكفر والكفار ... وهذا النصر الذى تم اليوم ، لم يحققه صلاح الدين ، ولكن دماء الشهداء ، وبطولتكم أنتم ، ووحدتكم ... هى التى حققت كل آمالنا .

أصوات الشعب : الله اكبر ... الله اكبر ناصر العرب ... الله اكبر عاش القائد صلاح الدين ... هازم الصليبيين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نجوى في الفجر

الشاعرة روحية القليني

الهى احبك هذى صلاتى
تترجم معنى بقلبى عميق
احبك حبا يذيب فؤادى
ومن نشوة الحب لا يستفيق
وحبى اذا وزعوه على الكون
فاض وأثمل صخر الطريق
احبك يا منقذى من ضلال
وأنت العزيز الرحيم الشفيق
تمد يديك فأسمو اليك
بروحى وقلبى وعهدى الوثيق
وبالصلوات بجنح الليالى
بدمعى السخى وقلبى المشوق
اذا ما الليالى قست فى عذابى
وحق كتابك لا . لا أضيق
فحبى لربى ينير الليالى
وألمح بعد الغروب الشروق
رضاؤك عنى يهدهد نفسى
وكأس رضائك صفو الرحيق
فلا لا تكلنى لغير ظلالك
انى لعطف الظلال أتوق
وأنت أحن على بحق
من الاب يا خالقى والشقيق
احبك تمنع ربى وتعطى
اذا ما أردت فمن ذا يعوق
وملكك هذا الوجود الرحيب
وعرشك هذا الاثير الطليق
ونحن عبادك يا سيدى
فمر لك ربى علينا حقوق
ولا أنحنى لسواك حبيبى
وأنت بحبى الكبير خليق
الهى وتعلم سرى وجهرى
وحبى الذى قد سرى فى العروق
فليتك ترضى بحق خشوعى
ونجواى فى الفجر حتى الغسوق
تقبل الهى صلاتى ونسكى
تراها بقدر الهى تليق
ويا رب فأغفر ذنوبى فأنت
غفور بكل العباد رفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة أم عربية إلى ولدها المناضل على خط النار...

يا بني

الشاعر محمد حليم حامد غالى

اذا مانشقت عبير المساء
وهدهدت ضوء النجوم الغرر
وسرت على الدرب تجلو المدى
بومضة عينيك عبر الحفر
وبين التلال ، وفوق الجبال
تبايع للموت كى تنتصر
وتحمل بين يديك السلاح
فتهوى على الظالم مثل القدر
تذكر أباك .. وثأرا له
تذكر أخا قد ثوى .. واندثر
وشعب الخيام ، وبؤس الحياة
واخوتك المرهقات الاخر
ومن يفتدين بصدر الحنان
بلادى العزيزة .. والمدخر
ومجد العروبة فى زهوها
وأيامها حين جل الخطر

* — * — *

تذكر كتابك .. وحى السماء
فقرآنك المستفيض السور

* — * — *

تذكر رجالك من أمة
رسالتها النور يهدى البشر
رعاها النبى وأصحابه
وما خلفوا من عظيم السير
وعهد النبوة سمح الرواء
رفيع الجلال ، وضىء الدرر

* — * — *

علمت كثيرا عن ابن الوليد
وقد سار فى الفرس مثل القدر
يطاعنهم فى ثبات الرجال
ويدفع بالجيش حتى انتصر
وعن طارق ، حين أفنى السفين
وكل يدير اليه النظر
فخاطب أصحابه شامخا
وللبحر صوت رهيب الوتر :
عدو وبحر ، وايمانكم
سيقتنص الفوز للمنتصر
فهب الى النصر أبطاله
وخلف فى القوم أذكى الخبر

* — * — *

فزادك من رحبات الخلود
وقود يجدد عهد عمر
وفيك من المجد أطرافه
فعاهد على الموت حتى الظفر

* — * — *

أريدك .. أن تذكر الخالدين
وتبدع تاريخك المنتظر
أريدك .. لا تعرف المستحيل
ولا يملك العزمات البطر
أريدك .. فى المجد ثبت الجنان
قوى الثبات ، حديد البصر
فلا يورث اليأس طول الكفاح
فان النجاح الى من صبر

——*

عدوك يهدم ما قد بنيت
ويختال فى حيك المقتدر
يقيم لشذاذه دولة
ويبقى لاهلك أدنى الحفر
طعاما الى الريح تلهو به
... بقايا من الاصل المنتثر
وبين فتات الخيام الردىء
وتحت الثلوج ، ولسع المطر

——*

أتعرف هذى السجون العراض
أتسمع أنات من يحتضر ؟
ومن يكتبون بجدرانها
نشيد النضال .. بضوء القمر
أتشهد وقد العذاب الاليم
ووقع السياط على كل ظهر
أتسمع وقع الغلاظ الطغاة
يسيرون فى نشوة المنتصر
أترضى العروبة هذا الدخيل
وبين العروبة شعب أبر

——*

فحطم بكفيك أيامهم
ودك الحصون على من غدر
بظفرك فجر عنيد الصخور
بنابك مزق ولا تنتظر
فكم طامع ذاق مر الاسى
على كفنا .. فانقضى واندحر
هو الشعب يلفظ محتله
ليخمد وقد اللظى المستعر
وينقض فى القدس أشلاءه
فيمضى كمثل الذى قد غبر
ويغسل وجه الروابى الحسان
فيبدو لنا غصنها والثمر
فليس السلام ضياع البلاد
وقتل العدالة بين البشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة

في قصة رمزية من المثنوى

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

تخيرنا كلمة التوبة عنوانا لهذه القصة الرمزية التى أراد بها صاحب المثنوى أن يضع أمام السالك أضواء من الامل والرجاء فى التخلص من الخطايا ومن المحن بالرجوع الى الله وطلب مرضاته : قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) •

وقد قدمنا فى بداية القصة أن وكيل صدر بخارى فر من خدمة سيده لذنب اقترفه وذلك خوفا من سياط نقمته وتخلصا من عقاب محتوم ، ثم راوده أملقوى وشوق ملح أن يعود الى حظيرة مولاه غير مبال بما يستهدف له من المخاطر فاعترضه شياطين الانس وحذروه من عاقبة هذه المغامرة بالعودة الى صدر بخارى والسعى الى حتفه فقال الوزير :

لو أن الحبيب أراق دمى وفقدت حياتى فى سبيل الرجعى فما أجدرنى بالنشوة والحبور ان قلبى ليهتز فرحا حين يرضى أوبتى ويقبل توبتى ، لن يريبنى الموت ولن أجد فيه غرابة فقد ذقت فى بعده ما هو أمر من الموت وأشد ظلمة من القبر ما على اذا وجدت آخرتى بفقد دنياى •

حب من أهوى مقيم فى الحشـا
ان يشأ يمشى على عينى مشى

ــ ان هذا العاشق شهد بخارى وان شط المزار فيرى من بعيد موطن الامن والقرار ، وكل من امتلا فراغ قلبه من شهود جمال الحق فى آثاره وجد الغبطة فى عين اليقين وكأن الدنيا ليست أمامه سوى ظل حائل وخيال زائل •

ــ وهكذا اطمأن العاشق الى لذة المخاطرة وولى وجهه شطر بخارى ناثر الدمع خافق القلب حتى لكأن رمال الصحراء تحت قدميه بساط من حرير وهو فى تماسكه ويقينه لا يبالى أمواج الانهار حين يعبرها ولا صخور الجبال حين يتسلقها ولا مهابط الوديان حين يجتازها ، وكأنه من ذلك كله يتقلب فى رياض غناء لا يحس نصبا ولا يجد مشقة لو مشى على اهـداب عينيه عوضا عن قدميه ، وفى سبيل المراد الاسمى تهون الصعاب •

ــ ولاحت على البعد مشارف بخارى فبهر العاشق نور انقشع به الظلام وغشيه ما يشبه الغيبوبة من سرور مفاجىء وأقبل بعض من عرفوه وهو فى ذهوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فغمروا وجهه وثيابه بماء الورد قصدا الى افاقته مما أصابه :

يا لهذا العاشق التائب لقد رأى نعيم القرب ووجد حلاوة الايمان الذى حجبه عن شهوات النفس الامارة بالسوء فاقبل يتطهر مما يجتاح النفوس من ظلمات الخطايا .

عاد هذا الوزير الى صدر بخارى عودة الغريب الى الوطن وعودة الخائف الى الامان بعدما أضنته الاسفار وطال به النوى واذا قطع السالك مفاوز الطريق صابرا محتسبا نادما على ما أسلف به الى ربه من الذنوب تلقته العناية بالروض والرضوان وصافحته الجنة بالروح والريحان ذلك بأن التوبة هى بداية الطريق لمن ينشد السلوك القويم وأنها الفرصة الممنوحة للانسان بمثابة مفتاح ينفذ به الى الامل فى رضا الله .

ان الذنب حجاب دون الوصول الى مرضاة الحق وصدق المتاب يرفع الحجاب وكل انحراف عن طريق الاستقامة يؤدى الى مصير مدمر لكل ما يرجوه الانسان لمستقبله .

مضى الوزير ولا زال الشامتون به يضعون المخاوف فى سبيله ليثنوه عن عزمه وهم فى ذلك أشبه بقطاع الطرق على القوافل .

قالوا له ان غضب السلطان يستشرف اليك منذ عشرة أعوام اذكر قوله (**ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة**) فلن تنجيك من عقابه حيلة ولا وسيلة انسيت انك انت الذى غدرت وانك من الجزاء فررت وظننت أنك ناج من قبضته ، ونسيت يامن غرته أمانيه (ان الله جامع الناس ليوم لاريب فيه) (**وانا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا**) .

قال : قد تبدو أمام الحائر الشارد طرق يظنها تصل به الى مأمنه ولكن عندما يأتى القضاء يجد الطرق كلها مسدودة المنافذ ضيقة المسالك وعلى أى حال فلا يأس من روح الله ، ان الغريب يئوب وللشمس اشراق بعد الغروب (**وانا ان شاء الله لمهتدون**) .

يا لائمى فى الهوى العذرى معذرة

منى اليك ولو أنصفت لم تلم

عدتك حالى لاسرى بمستتر

عن الوشاه ولا دائى بمنحسم

ان عود المحب توبة والتوبة الصادقة انطلاق من قيود الخطايا .

يروى مسلم فى صحيحه عن أبى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (**ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل**) .

أنا الان نادم على ما سلف منى لقد كان على أن أتمثل رضا مولاى فى كل ما أمرنى به أو صدنى عنه ، **ان النفور من الحبيب ذنب كبير ولكن اليأس هو الذنب الاكبر ففى الحاكم . عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الانابة)** وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(ان عبدا أصاب ذنبا فقال يارب انى أذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له) .

ان آمالى فى الله ثبتت قدمى على المسير وشرحت صدرى بما أرجو من رحمته ، أنا ماض فى طريق توبتى لا أخاف لومة لائم ولا ابالى بسخرية أحد من الشامتين بما يتوقعه لى من البلاء ، لقد افتروا على الله كذبا لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلة بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضجع فى ظلها — قد أيس من راحلته — فبيناهو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها) .

وحسبك أن التائب لم يبق طالبا بل صار مطلوبا وقد أقبل محبا وفاء محبوب (التائب حبيب الرحمن) (**ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**) .

أقبل الوزير والابصار ترنو اليه فمن مشفق قد أوجس فى نفسه خيفة مما سيلقاه ومن شامت يرى شبح الموت فى انتظار المذنب الهارب . ولكن الوزير وفى غير مبالاة ولا رهبة أقبل مطمئنا وهو يستعذب الموت الذى طالما خوفوه من كأسه المرير مرددا فى أعماق سريرته الله هو الحق (**كل شىء هالك الا وجهه**) لقد حرص على الموت لتوهب له الحياة أو حرص على بذل الحياة ليوهب له الخلود ، والناس يرمقونه بأنظارهم وقد شهدوه أشبه بالفراشة التى رأت وميض النار فألقت بنفسها لتحترق ، لكنهم جهلوا الحقيقة وفاتهم ان شمع العشق يشرق ولا يحرق وأن ناره نور .

وسرعان ما استحالت التأوهات المحرقة من هذا التائب الى شفقة ورثاء لما تجشم فى طريق عودته من الاسفار المضنية والاشجان الساهرة والدمع المسكوب .

أيها السالك : حذار من الذنب الذى يعنى كل مخالفة لامر الله فعلا أو تركا وفر من حياة مذمومة

مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى سلوك محمود ، فالذنوب سموم فتاكة قاتلة فتوقها بالتوبة فان توبتك واجبة على الفور ودون ابطاء كما تسرع بالتماس الاسعاف عند الخطر بلا خوف (لا أجمع على عبدى خوفين ولاأجمع له أمنين ، ان خافنى فى الدنيا لم يخف فى الاخرة وان أمننى فى الدنيا لم يأمن فى الاخرة) •

ومرة أخرى أيها السالك احتفظ بقيمتك عن هوان الذنوب واذلال كرامتك للخطايا وصن وجهك عن الخجل امام الثقلين حين يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم ، لا تستهن بالتمادى فى الصغيرمنها ولا تيأس من غفران كبائرها فلا صغير مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وفى الله ثقة ورجاء فقد اخرج أحمد والطبرانى عن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من تقرب الى الله عز وجل شبرا تقرب اليه ذراعا ومن تقرب اليه ذراعا تقرب اليه باعا ومن اقبل الى الله عز وجل ماشيا اقبل اليه مهرولا والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل) •

يرضى الحبيب من المحب بقربه

والماء مشتاق الى العطشان

تحرروا أيها الاسارى وانطلقوا ايها المقيدون بأغلال الوساوس والهواجس وافتحوا قلوبكم بطاعة الله ليدينكم من رضوانه ويتجاوز لكم عما سلف منكم روى ابن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه وستره من الناس ويقرره بذنوبه فيقول اتعرف ذنب كذا ؟ اتعرف ذنب كذا ؟ فيقول نعم اى رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى فى نفسه انه قد هلك قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وانا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه) •

لقد فاز التائب بالقبول ونعم بعد الانابة بالوصول ومن خاف العواقب أمن المعاطب فالخوف لمقام الرجاء والارادة والامانة مطعمة لمقام المحبة والخشية والتوبة جامعة لمقام المحاسبة ومقام الخوف •

ويتدرج مولانا الرومى قصيدة هذا الباب بأبيات من نظمه بالعربية

فن لى يا منيتى لحن النشور

ابركى يا ناقتى تم السرور

ابلعى يا أرض دمعى قد كفى

اشربى يا نفس وردا قد صفا

عدت يا عبدى الينا مرحبا

نعم ما روحت يا ريح الصبا

الفداء

الدكتور عبد المجيد محمود

الفداء هو بذل شىء عزيز غال فى مقابل الحصول على شىء أغلى منه وأعز ، وعلى قدر الغاية المراد الحصول عليها يكون قدر البذل ، بالمال او بالنفس•• وكلما كانت الغاية مجردة عن الاهواء ، محققة مصلحة للجماعة فى نطاق خاص ، او للانسانية على الصعيد العام — رخص بذل الغالى فى سبيلها ، وهانت التضحية طريقا اليها •

ومن هنا نستطيع أن نضع يدنا على أهم دوافع الفداء ، الذى يمثل فى الوقت ذاته العنصر الاول من العناصر المكونة للفدائى ، او الصفة الاولى التى يجب ان يتميز بها ، الا وهى الايمان العميق بعظمة الغاية ، وأحقيتها بالتضحية • الايمان بانه على حق وأن عدوه على باطل • الايمان بأنه يضحى بنفسه من اجل تحرير الانسان والارض ، وصدق الله العظيم : « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا • الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت »•

ولعل طلائع الفدائيين فى تاريخ البشرية هم الانبياء الذين يبعثهم الله لتصحيح مسارها ، واضاءة طريقها ، فيصطدمون بالطغيان ، ويتعرضون لكيد المنحرفين ، ومؤامرات المنتفعين من الفساد ، الذين لا يعيشون الا فى الجو الموبوء • وقد كان اليهود من ألد أعداء الانبياء ، كم اساءوا الى المصلحين ، وكم قتلوا من الانبياء : « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ! • ولم يكتف اليهود بقتل الانبياء ، بل قتلوا كل داعية الى الاصلاح ، فالاصلاح — أيا كان مصدره — يخلق جوا نظيفا لا يتلاءم مع نفوسهم التى مردت على العبث والفساد : « ان الذين يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم » •

وقد تعرض محمد صلى الله عليه وسلم لالوان من العنت والكيد الدنىء ، وحاول اليهود اكثر من مرة أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

والحرب الفدائية في الإسلام

يقتلوه كما قتلوا من سبقه من الانبياء ، ولكن الله عصمه منهم ٠

والاسلام يعتبر كل مسلم فدائيا ، بمعنى انه يطلب من المسلم — من كل مسلم — ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما. ومقتضى هذا أن يقدم المسلم المصلحة العامة على مصلحته الخاصة، أن يقدم تعاليم الاسلام التى لا غاية لها الا خير البشرية وصلاحها - على أهوائه وملذاته ومنافعه الخاصة ، أن يقدمها على نفسه وولده ، والا تغلبت الفردية والانانية ، وتعارضت الاهواء ، والتحمت فى صراع حيوانى لا يليق بكرامة الانسان وما خلق له : «**قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها - أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره : والله لا يهدى القوم الفاسقين** » ٠

هذا الحب الذى يبذل الانسان فيه نفسه لله ورسوله، يقدم لنا (زيد بن الدثنة) صورة منه ، عندما أسره أهل مكة وقدموه للقتل ، فيسأله ابو سفيان : أنشدك الله يا زيد ٠ أتحب أن محمدا عندنا الان فى مكانك نضرب عنقه وأنك فى أهلك ؟ فيجيبه زيد الفدائى : **والله ما احب ان محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وانى جالس فى أهلى** ٠ فلا يملك ابو سفيان الا أن يصور انطباعه بقوله : **ما رأيت احدا من الناس يحب احدا ، كحب اصحاب محمد محمدا ! !** ٠

وهذا الحب هو الذى قدم لنا النماذج الوضيئة فى مناسبات عديدة : كعلى بن أبى طالب ، الذى نام على فراش الرسول ليلة الهجرة ، تلك الليلة التى ترصد فيها اعداء الله ليقتلوا رسوله . بات على على فراش الرسول وتسجى ببردته وهو يعلم أنه عرضة للقتل ٠ وكأبى دجانة الذى ترس على الرسول صلى الله عليه وسلم بظهره ، عندما هزم المسلمون فى غزوة أحد ، وركز المشركون هجومهم على الرسول ليقتلوه، فانبرى جماعة من المسلمين لحمايته منهم أبو دجانة الذى انحنى على الرسول ليحميه ، فكان النبل يقع فى ظهر أبى دجانة ولا يتحرك. وكطلحة بن عبيدالله ، وسعد ابن أبى وقاص وغيرهم وغيرهم .

فاذا تجاوزنا الفداء بهذا المعنى العام الى **الحرب الفدائية فى الاسلام** ، وجدنا أن كل حرب اشترك فيها المسلمون الاولون يمكن أن تعتبر حربا فدائية، فما من معركة اشتركوا فيها مع عدوهم الا كان عدوهم اكثر منهم عددا وأفضل عدة ، وكان هذا التفوق العددى يصل الى عشرات الاضعاف فى بعض الاحيان ، ومع ذلك فلم يكن يرهب هؤلاء المؤمنين عدد ولا عدة ، بل كانوا ينتصرون ، بفضل ايمانهم ومعنوياتهم وتأييد الله لهم ٠

لكن مفهومنا الان عن الحرب الفدائية يحصرها فى معنى خاص هو ان تكلف القيادة فردا او افرادا بمهمة عسكرية غالبا ما تكون خطرة ، وهذه المهمة ليست فى متناول الجيوش النظامية وقت التكليف ، ويحدث انجازها تأثيرا ماديا ومعنويا فى العدو ٠

وقبل أن اقدم نموذجين اسلاميين للحرب الفدائية بهذا المعنى الخاص - اوجز **ما ينبغى أن يتصف به الفدائى المسلم** :

١ - واول ما ينبغى توفره فى الفدائى هو ما ذكرته من قبل من **الايمان العميق بالغاية ، وجدارتها بالبذل والفداء** ٠ وعلى قدر ايمانه بالهدف الذى يقاتل من اجله يكون استعداده للبذل والتضحية ٠

٢ - ومن صفات الفدائى **الشجاعة والاقدام** ، والاستخفاف بالمخاطر ، والثبات فى مواطن الشدة التى تزلزل النفوس والاقدام ٠

وقد سلك الاسلام طرقا عدة ، فى بث الشجاعة فى نفس الفدائى المسلم :

ا - فالحرص على الحياة غريزة فى الانسان ، فكيف يتخلى عن حياته ؟ ان الفدائى المؤمن يعلم أن الموت مقدر عليه فى موعد لا يتقدم ولا يتأخر ، وحيثما يدركه الاجل فسوف يموت ، حتى ان كان فى حصن مشيد ، فلا الاقدام معجل اجله ، ولا الفرار مطيل عمره ٠ وقد ذم الله اليهود والمشركين بأنهم أحرص الناس على حياتهم أيا كانت هذه الحياة . والمسلم يربأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنفسه أن يكون يهوديا او مشركا ، يقول الله سبحانه وتعالى : « **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ، يود أحدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر** » ، وجعل سبحانه تمنى الموت مخبرا تختبر به مزاعم اليهود فى ادعائهم ولاية الله ، ثم وصفهم بالجبن مبينا لهم أن الفرار من الموت لن ينجيهم منه : « **قل يا أيها الذين هادوا ، ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين • ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم ، والله عليم بالظالمين • قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » •

ب ـ وينتقل الاسلام من تقرير مبدأ تحديد الاجل الى مرحلة اخرى ، هى عدم الخوف من الموت ، بل حبه وتمنيه فى ساحة الشرف والفداء ، ان الموت حينئذ معبر الى حياة أبدية ناعمة ، ان الموت حينئذ شهادة ، وهى أمل حلو ، طالما رفع المسلمون أيديهم الى السماء متضرعين الى الله أن يرزقهم اياها ، « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** » ، « **وليتخذ منكم شهداء !** » ، « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله** » لقد كان الاباء يقترعون مع ابنائهم على من يخرج اولا للجهاد فى سبيل الله ، ولم يكن الاب ليكتفى بأن يقدم ابناءه للجهاد حتى يصر على الخروج بنفسه لبرزق الشهادة على الرغم من أنه أعرج ، وكان الصبية يتطاولون على أطراف أصابعهم ليظهروا أنهم كبار ، خوفا من عدم قبولهم فى المحاربين •

ج ـ على المسلم الفدائى أن يحذف كلمة الفرار من قاموسه ومن حسبانه ، فهو يدخل المعركة وشعاره النصر او الموت « **قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين** » •

د ـ أعلن الاسلام أن الذى يقاتل فى أوقات الشدة ومواطن الخطر ، خير وأفضل ممن يقاتل فى مواطن الامن والسعة : « **لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، اولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى** » •

٣ ـ ينبغى للفدائى أن يكون متفائلا ، مؤمنا بحتمية النصر • وليس بلازم أن يشهد الفدائى هذا النصر : « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » •

٤ ـ المهارة فى القتال ، ومعرفة فنون الحرب ، والخبرة باستعمال الاجهزة والالات الحربية ، كل هذا مما يلزم المحارب العادى ، وهى للفدائى ألزم : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ٠٠ ! ٠

٥ ـ يجب أن يتصف الفدائى بالذكاء ، وحسن التصرف ، وسعة الحيلة ، حتى يستطيع أن يتخلص مما قد يتعرض له من المواقف الحرجة •

٦ ـ الطاعة والثقة فى القيادة مما يجب أن يتصف به كل جندى ، وبخاصة الفدائى •

بعد هذا العرض الموجز لما ينبغى أن يتصف به الفدائى نأتى الى المثالين اللذين وعدت بهما ، وأقدمهما هدية لجنودنا الفدائيين ، الذين يثيرون الرعب والفزع فى اسرائيل ، لان هذين المثالين من العمليات التى تمت ضد اليهود فى عصر الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

١ ـ **عملية قتل كعب بن الاشرف :** لم يعرف اليهود شرفا فى حرب المسلمين ، ولم يراعوا عهودا ، ولم يقفوا عند حد فى عداوتهم ، فاستعملوا وسائل دعايتهم الحقيرة ضد الاسلام والمسلمين • وكان كعب بن الاشرف ممن آذوا المسلمين ، بلسانه وبتآمره ، وباثارته لقوى الشر والطغيان • فقد أثار أحقاده انتصار المسلمين فى غزوة بدر ، فذهب الى المهزومين فى مكة يواسيهم ، ويؤكد لهم أن دينهم الوثنى أهدى من الاسلام ، ثم عاد الى المدينة ، حيث جاهر المسلمين بعدائه ، ونظم قصائد الشعر يتغزل فى نساء المسلمين ويطعن فى اعراضهم ، فلم يعد بعد من اهدار دمه والقضاء عليه • فتطوع لقتله محمد بن مسلمة مع أربعة آخرين • وأخذ فى الاستعداد ، فمكث ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب الا قليلا ، حتى شحب لونه وتغير ، فلما سأله الرسول عن السر فى هذا اخبره انه سوف يشكو الى كعب ما يعانيه من جهد وفقر ، واستأذن الرسول فى أن يتقول عليه مايرضى كعب بن الاشرف. ثم ذهب الى كعب وأخذ يسامره ويناشده الشعر ، ويشكو اليه الفقر بسبب الصدقات التى يدفعها الى الرسول ، ثم طلب منه قرضا ، فطلب منه اليهودى أن يرهن اولاده • فقال له : كيف نرهن اولادنا فيعيرون بذلك ، ولكن نرهنك السلاح ، وان معى اصحابا يريدون أن يرهنوا أسلحتهم نظير أن تقرضهم بعض المال والطعام • فرضى كعب ، ثم رجعوا ليعودوا بأسلحتهم فيرهنوها ، واتفقوا معه على موعد • وفى ليلة مقمرة انطلقوا الى حصنه ليتموا ما اتفقوا عليه ، ونادوه ، فنزل متوشحا سيفه تفوح منه رائحة العطر ، ثم استدرجوه حتى بعد عن الحصن ، ثم قتلوه بالاسلحة التى طلبها رهنا •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ عملية قتل أبى رافع بن أبى الحقيق : كان أبو رافع هذا مع حيى بن أخطب اليهودى فى تجواله الذى استهدف منه تعبئة قوى الكفر لاستئصال الاسلام ، وانتج سعيهم غزوة الاحزاب التى كادت تـودى بالمسلمين لولا نصر الله • فكان لابد من تـأديبه والقضاء عليه ليكون عبرة لغيره • وبخاصة أنه كان زعيم خيبر التى فر اليها كثير من اليهود بعد خيانتهم فى غزوة الاحزاب •

وقد تطوع خمسة او ثمانية من الخزرج للقضاء على أبى رافع ، فسافروا الى خيبر التى كانت محصنة تحصينا قويا ، ووصلوا اليها فى المساء ، فقال قائد الجماعة (عبد الله بن عتيك) لاصحابه : انتظروا هنا حتى أذهب فأستكشف ، فوجد الحصن مغلقا • وبينما هو يفكر فى طريقة للدخول الى الحصن ، اذا بالحصن يفتح ، ويخرج منه بعض الخدم بمشعل ليبحثوا عن حمار مفقود • فتظاهر عبد الله بأنه يقضى حاجته ، وغطى رأسه • فلما عادوا الى الحصن دخل معهم ، واختبأ فى مربط الدواب عند باب الحصن • وعندما هدأت الاصوات ومضى جزء من الليل خرج من مكمنه ، وأخذ مفاتيح الحصن من المكان الذى وضعها فيه البواب ، ثم فتح باب الحصن حتى يسهل على نفسه طريق العودة ، ثم اغلق أبواب الغرف على النائمين فيها ، ثم صعد الى أبى رافع ، فوجد حجرته مظلمة تماما ، فناداه : يا أبا رافع • فرد أبو رافع بقوله : من هذا ؟ فذهب الفدائى الى مصدر الصوت وضربه بالسيف ، ولكن الضربة اخطأته ، وملا أبو رافع الدنيا صراخا وصياحا •

ماذا يفعل الفدائى فى هذا المأزق ؟ لقد واجهه برباطة جأش وحسن تصرف ، وأسعفته الحيلة بأن يخرج ويمكث قليلا ، ثم يدخل ويغير من صوته ، ليوهم عدو الله بأنه قد جاء على صرخته لينقذه وأقبل عليه يقول : مالك يا أبا رافع ؟ قال : دخل على رجل نضربنى بالسيف • وبهذه الاجابة حدد الفدائى جهة الصوت تماما ، فضربه بالسيف وأجهز عليه • ثم رجع الى اصحابه وأسرعوا بالعودة الى المدينة ، وكانوا يسيرون ليلا ويكمنون بالنهار ويعينون من يقـوم بالحراسة •

هذا هو طريق النصر ، عرفه اسلافنا فانتصروا : وسننتصر ان شاء الله مادمنا قد اهتدينا اليه ، ومن سار على الدرب وصل •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوقوف في وجه العدو

الأستاذ أنور الجندي

صفحات مشرقة من تاريخ الإسلام

يجمع تاريخ الاسلام بين بناة الاسلام وبين المدافعين عنه فى وجه الغزو ، كما يجمع بين بناة العلوم وبين المجددين والمصلحين الذين صححوا

مفاهيمه على مدى القرون ، فليس تاريخ الاسلام الباهر المضىء هو تاريخ القرن الاول وحده ، ولكن على طول مدى التاريخ تبرز صور البطولة والكفاية ، ويبرز الابطال والنوابغ ، الذين يلتمسون جوهر الاسلام ومفاهيمه الاصيلةمن منابعه الاولى ، والذين يتخذون من بطل الابطال محمد صلى الله عليه وسلم

قدوة ومثلا أعلى : ويجدون فى وقائع حياته تطبيقا فعليا لمنهج القرآن ودعوة الاسلام فقد كان صلى الله عليه وسلم : خلقه القرآن يغضب بغضبه ويرضى برضاه وماتزال صفحة التاريخ الاسلامى مفتوحة : وماتزال نماذج المجاهدين والابطال فىكل جيل تبرز من أعماق هذه الامة تمثل الصدر الاول ، وتجد منه زادها فى القدرة على مقاومة الغزاة ، ورد عادية الخصوم الزاحفين .

ولقد قدم التاريخ لنا صورة باهرة فى مواجهة أزمة من أكبر ازمات الاسلام والعرب هى الغزو الصليبى والتترى الذى غشى أرضنا فى القرنين السادس والسابع الهجرى ، والذى عاشت امتنا تجالده قرنين كاملين حتى انتصرت عليه وازاحته .

تلك صورة المواجهة والمقاومة فى أقوى ملامحها ، وقد حمل لواءها : نور الدين محمود ، وصلاح الدين الايوبى ، والظاهر بيبرس وكثيرون .

●●●

لقد ظلت خطوط المواجهة بين أرض الروم وأرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العرب تشتعل بالمعارك على مدى تاريخ طويل لم يتوقف ينتصر فيها المسلمون يوما وينهزمون يوما ولكن المواجهة ظلت مستمرة ، لم يتوقف المسلمون عن شحن الثغور ، وعن الاستعداد الدائم للهجوم والدفاع ، مرابطين على اطراف العالم العربى الاسلامى ، واستطاع المسلمون اجبار الرومان على دفع الجزية ، ورد المعتصم على معاونة الروم للمتآمرين على العرب بغزو عموريه وفتحها واحراقها ، ثم برزت دول قوية حملت لواء الدفاع عن هذه الخطوط فى مقدمتها دولة الحمدانيين فقد أمضى [سيف الدولة] جل حياته فى حروب مستمرة مع البيزنطيين ، ووقف الفاطميون فى وجه الروم بعد الحمدانيين ، وجاء السلاجقة فطردوا الروم من شمال سوريا ومن قسم كبير من الاناضول .

هنالك أحس الغرب أن حصنه الحصين فى مواجهة عالم الاسلام قد انهار فبدأ حملة ضخمة ترفع لواء الغزو هى ما اطلق عليه « الحروب الصليبية » .

ومنذ أول يوم بدات المواجهة والمقاومة ، وخطا المجاهدون خطوات ، وعملت القوى المناضلة وقدمت شهداءها حتى جاء نور الدين فأعد مخططا كاملا للجهاد ، بناه على الاعداد العسكرى والاعداد الفكرى والروحى ، كما استطاع أن يوحد دمشق وحارم وبانياس واتجه الى استكمال الوحدة بمصر ، ثم كانت معاركه للادالة من المملكة الصليبية فقاد المعارك بنفسه ، وكان فى الحرب ثابت القدم ، حسن الرمى ، صلب الضرب ، يتقدم أصحابه ، ويتعرض للشهادة وكان يسأل الله أن يحشره فى بطون السباع وحواصل الطير ، وكان أصبر الناس فى الحرب وأحسنهم مكيدة ، حتى قيل انه لم ير على ظهر فرس اشجع ولا أثبت منه، احب المرابطة للعدو ، وقال ان حب الجهاد يسلينى عن طيب دمشق ورقة هوائها وجمال ازهارها ، وكان اذا التقى الجمعان فى موقعة انفرد وسجد لربه عز وجل ، ومرغ وجهه وتضرع وقال : يا رب هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك ، وهؤلاء عبيدك وهم اعداؤك ، فأنصر أولياءك على أعدائك ، اللهم انصر دينك ولا تنصر « محمودا » ومن هو محمود حتى ينتصر .

وروى له حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه ان يبتسم لتتم المسلسلة على ما عرف من عادة أهل الحديث فغضب لذلك قال : انى لاستحى من الله أن يرانى مبتسما ، والمسلمون محاصرون من الفزع ، وكان يصلى كثيرا بالليل ،ينزل المسجد بغلس ولايزال يركع فيه حتى يصلى الصبح ، يلبس بالليل مسحا ويقوم يصلى فيه ردحا من الليل مجددا سيرة عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز ، عاش على سهمه من الغنيمة ، ورفض كل مال أرسل اليه ، وقال ان رقبتى دقيقة لا اطيق حمل المال والمخاصمة عليه بين يدى الله . وكانت أخباره فى البر والاحسان والعدل صورة من صور الرعيل الاول .

يحب العلماء ويجمعهم عليه ويبحث معهم ، حتى صارت الشام مقرا للعلماء والفقهاء والصوفية ، هاجم المملكة الصليبية وقضى حياته كلها فى حرب دائمة مع الصليبيين وكانت كبرى مواقعه معركة [أنب] فى صفر عام ٥٤٤ اذ حشد فيها الصليبيون حشدا كبيرا فذهب اليهم نور الدين فى ستة آلاف فارس وقاتلهم قتال الابطال ، وصرع اميرهم البرنس (أبو ييمونت) الذى كان مشهورا بشدة البأس وقوة الحيل وبعد السطوة وبغضه الشديد للمسلمين .

يقول ابن الاثير : قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين من الاسلام الى يومنا هذا فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين ولا أكثر تحريا للعدل والانصاف منه فقصر ليله ونهاره على عدل يسره وجهاد يتجهز عليه ومظلمة يزيلها وعبادة يقوم بها وأحسان يوليه وانعام يسديه .

●●●

ثم جاء صلاح الدين فحقق ما وطده له نور الدين فى بناء مدرسة المقاومة والمواجهة ، وقد أتيح له أن يحقق انتصارات أكبر ، وكانت تصرفاته وفق مفهوم الاسلام وعلى هدى من أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان رأى صلاح الدين انه مصدر القوى فى مصر وان طليعة الجهاد تبدأ من القاهرة ، فانشأ سورا ضخما حولها وأقام قلعة منيعة ونظم جيشا عرمرما ، وحصن الاسكندرية ، ومضى فى طلعة موفقة حقق بها سلطانه على جميع الامارات ، واتيح له أن يحقق نصرا مؤزرا فى معركة حطين ففتح بيت المقدس واستعاده من الصليبيين .

تحدى الصليبيين فى أوج مجدهم بعد ان بلغوا من القوة واتساع النفوذ درجة هددت العراق والشام ومصر والحجاز ، وواجه اكابر ملوك الغرب . وهو

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام Not-for-salle

فى تقدير المؤرخين قمة هذه المعارك ، فقد جاء فى ابانه ، وعلى قدر حجم المعركة نفسها .

قال ابن شداد : لقد كان حبه للجهاد والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاءا عظيما ، بحيث ماكان له حديث الا فيه ، ولا كان له اهتمام الا برجاله ولا ميل الا الى من يذكره ويحثه عليه ، لقد هجر فى محبة الجهاد أهـــله وأولاده ووطنـــه وقنع من الدنيـــا بالسكون فى ظل خيمة تهب منها الرياح يمنة ويسرة ،

يقول ابن شداد : انه حدث فى اثناء حصـــار الصليبيين لعكا أن وصلت فى البحر فى ليلة واحدة أكثر من سبعين مركبا صليبيا ، وهو يعدهم مركبا بعد آخر من بعد صلاة العصر الى غروب الشمس ومع ذلك فانه كان لايزداد الا قوة نفس ، وما رايته استكثر العدو أصلا ، ولا استعظم أمرهم قط . وقد حدثنى بعض المواقع فى مسرح عكا أن هزم المسلمون وسقط علمهم على الارض ، ومع ذلك ظل صلاح الدين ثابت القدم فى نفر يسير حتى انحاز الى الجبل يجمع الناس ويردهم ويخجلهم حتى يرجعوا ولم يزل كذلك حتى نصر عسكر المسلمين على العدو » .

ولما دخل صلاح الدين بيت المقدس ظافرا منتصرا لم يسفك دما ولم تنهب جيوشه بيتا ، أمن الجميع على أموالهم وأمتعتهم قالوا له : أما وقد كتب لك الظفر على أعـــدائك فلم لم تنتقم منهم وأنت تعلم مافعلوا من الفظائع ، قال صلاح الدين : هذا يمنعنى منه دينى وضميرى .قالوا : هل دينك يمنعك من الانتقام من قوم يدعوك بالعدوان ، وساموا قومك الخسف والعذاب ، قال نعم : ان ديننا يمنعنا من أن نجارى خصومنا فى عنادهم ، وان نكون اوفياء لعهودنا وان نصفح عمن اساء ، ولما قسمت غنائم الحرب تنازل صلاح الدين عن نصيبه للفقراء واعتق اسراه .

وعندما بدأ الفرنجة يرحلون ترك للصليبيين المدينة حتى لا يجرح شعورهم ووقف مناديه من مطلع الشمس حتى غروبها ينادى : هل من فقير فنأويه ، أو عاجز عن دفع الفدية فنعطيه ، وعفا عن سبعة آلاف من العجزة عن الضريبة ودفع بعضها من جيبه الخاص ، ورفض أن يصادر أموال بطريرك بيت المقدس عند خروجه منها وسمح للفرنج المدنيين اذا شاءوا أن يعيشوا ، أما المحاربون فعليهم أن يخرجوا بنسائهم واطفالهم وحمل الكهنة ذخائرهم الذهبية وخرجوا بها ولم يتعرض لهم أحد بأذى ، بلّ قدمت الدواب لكثير من الذين لا يجدون ما يركبونه وقد شهد المؤرخون الغربيون ــ وربما لم يجتمعوا على حق كما أجتمعوا على نصفة صلاح الدين ، شهدوا بكرم أخلاقه وسماحته وبانه عامل نساء الصليبيين معاملة حميدة وسمح لهن بالخروج من بيت المقـــدس معززات مكرمات ومعهن أموالهن واتباعهن وحشمهن ، وعامل الاميرات الاسيرات بكل تكريم وسمح لهن باطلاق سراحهن .

وبدأ الفرق واضحا بين سلوك صلاح الدين عندما استولى على القدس ١١٨٧ وبين ما فعله الصليبيون عندما سقطت فى ايديهم ١٠٩٩ وقتلوا سبعين الفا .

ولما فقد ريكادوس قلب الاسد ملك انجلترا جواده ، أرسل صلاح الدين جوادين عوضا عنه ، ولما مرض واوقذته الحمى ، ارسل اليه هدية من الفاكهة ، ولما تجمع الصليبيون مرة أخرى بعد انتصار صلاح الدين فى بيت المقدس : وجاءت حملة صليبية أخرى اشترك فيها ثلاثة من أعظم ملوك أوربا : فردريك باربار وس (أمبراطور ألمانيا ، وفيليب أوغسطوس ملك فرنسا وريتشارد قلب الاسد وتجمعوا أمام عكا (١٥ رجب ٥٨٥ هـــ) وقف صلاح الدين فى قادة جيشه يقول :

أعلموا ان هذا عدو الله وعدونا ، قد نزل فى بلدنا ، وقد وطىء ارض الاسلام ، وقد لاحت لوائح النصر عليه ان شاء الله تعالى ، وقد بقى فى هذا الجمع اليسير ، ولابد من الاهتمام بقلعه ، والله قد أوجب علينا ذلك ، وأنتم تعلمون ان هذه عساكرنا ، ليس وراءنا نجدة ننتظرها سوى الملك العادل وهو واصل ، وهذا العدو وان بقى وطال أمره الى ان يفتح البحر جاء مدد عظيم والرأى كل الرأى عندى مناجزتهم ، فيخبرنا كل منكم بما عنده فى ذلك .

وقال للجنود : ان النبى لما اشتد به الامر بايعه الصحابة على الموت فى لقاء العدو ، ونحن أول من يتاسى به والمصلحة الاجتماع عند الصخرة : والتحالف على الموت ، اعلموا انكم جند الاسلام اليوم ومنعته وانتم تعلمون ان دماء المسلمين واموالهم وذراريهم معلقة بذممكم ، وان هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه الا انتم ، فان وليتم بانفسكم والعياذ بالله طوى البلاد طى السجل للكتاب ، وكان ذلك فى ذمتكم ، فانكم انتم الذين تصديتم لهذا فالمسلمون فى سائر البلاد متعلقون بكم » .

فى ظل معركة المقاومة والمواجهة بدأت المرابطة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثغور ، وانتعشت الفروسية العربية القديمة ، وكان اول ما يتعلمه المسلمون المرانة على ركوب الخيل واللعب بالسيف والرمح وكل ادوات القتال وروايه سعر الحماسة والمروءة والادب ومكارم الاخلاق .

وفى ظل المعركة ظهر العز بن عبد السلام ومحى الدين النووى وابن دقيق العيد وابن تيمية فكانوا كالمنارات السامقة التى تهدى الى العمل والمقاومة بدعوتها الى تحرير الاسلام من البدع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتحرير البلاد الاسلامية من الظلم والعدوان فالعز يجاهد الغزاة ويشعل الحماسة فى الصدور ويدفع الناس الى الجهاد ، ومحى الدين النووى بعد المعزيتنقل فى العواصم الاسلامية يحرص على قتال العدو وابن دقيق العيد يحرص على الامر بالمعروف .

يقول العز : ينبغى لكل عالم اذا ذل الحق وأهمل الصواب أن يبذل جهده فى نصرهما : فى رضا الله كفايه عن رضا كل احد ، اللهم ابرم لهذه الامة رشدا تعز به وتذل به عدوك .

ودعا العز الثراة الى اخراج التحف والمطارف ليعدوا منها على اعداد الجيش فخرجت الاكداس من الحلى والثياب المزركشة وانتزعت مقابض الذهب والفضه من السيوف والاوانى وضربت فكفت واغنت ولم تمس ارزاق الناس .

كما مضى المصلحون الى مقاومة خصوم العرب والاسلام من الباطنية والحشاشين ، بسلاح دحض الشبهات ، والزهد النقى ، والسنه الصحيحه ، وكان أكبر عمل لمقاومة خصوم الفكر الاسلامى والثقافة العربية هى مدارس الحديث ، والتماس منابع الاسلام واصوله وجوهره ، والمصالحة بين الفرق الاسلامية وصهرها فى فكر اسلامى موحد أساسه مفهوم التوحيد استمدادا من القرآن ، ودعا الغزالى وابن تيمية الى الاتصال بالحقيقة الاصلية ونبذ المفاهيم المغلوطة التى نمتها الفلسفة اليونانية والفارسية والهندية القديمة .

ومن عجب انه فى خلال الحروب الصليبية ومعارك المقاومة للفرنجة والتتار ظهر عدد كبير من اعلام الفكر الاسلامى فى مختلف المجالات وفى الفلك والرياضيات على وجه خاص وزخرت مصر والشام بالعلماء والانتاج الضخم فى جميع العلوم الاسلامية .

وحث العلماء على الجهاد ومقاطعة السلاطين المتعاونين مع العدو وتحريم بيع السلاح للصليبيين .

ثم جاء الظاهر بيبرس فقطع مراحل أخرى فى مواجهة الصليبيين والتتار معا ، وكان شجاعا جبارا يباشر الحروب بنفسه وله الوقائع الكبرى .

واستطاع بيبرس تحطيم قوة الامير (بويموند) صاحب طرابلس بانتزاع انطاكية بعد أن وجه عليها سبع حملات ، ودهم فرسان القديس يوحنا واحتل حصن الاكراد امنع معاقلهم واخضع الاسماعيلية وسقطت حصونهم الواحد بعد الاخر ، وقد علل المؤرخون نجاحه بسرعته وجرأته التى لا مثيل لها وبراعته فى التنظيم كان ينتقل بفرسانه بسرعة ، ويباغت المدينة فى الوقت الذى يعتقد أهله فيها أنه لا يزال فى القاهرة ، واعظم مجازفاته ما قام به صحبة رجاله الاربعين فى مهاجمة حصن الاكراد ، فقد تنكر فى ثياب شيخ عجوز واشترك فى السفارة الى بويموند صاحب طرابلس ليختبر بنفسه قدرة المدينة على المقاومة .

وقد وصف توينبى كفاح قطز وبيبرس وقلاوون فقال : كان المماليك هم الجنود الوحيدون فى القرن الثالث عشر الذين كانوا أكثر من مجرد ند للمغول ولقد اغار المغول على غرب الفرات وشرق الهند ولكنهم لم يتمكنوا من أن يقيموا استحكامات دائمة خلف هذين النهرين ، ثم ان الاسلام قهر المغول آخر الامر فى ايران والعراق ، بعد ان هزم الاسلام الاديان الاخرى فى المنافسة على هداية المغول » .

واذا كان صلاح الدين يعد الشخصية الكبرى التى سجل التاريخ بطولتها فى المعركة الصليبية ، فان أحدا لم يستطع ان يواصل سياسته بالقوة نفسها حتى جاء الظاهر بيبرس ، فكان محاربا فى مجالات ثلاث : الصليبيين والتتار والحشاشين فادان منهم جميعا وحطم حصونهم ودمر عليهم .

هذه هى صورة سريعة لمعارك المواجهة والمقاومة كما رسمها تاريخ الاسلام والعرب القريب وهى علامة صادقة على حقيقة لا سبيل الى تجاوزها ان العرب والمسلمين لا يقبلون الضيم ولا يستكينون للغزو وانهم قادرون على المقاومة والمواجهة والادالة من خصومهم مهما تعددت جبهاتهم ، وانهم اليوم يستلهمون من تاريخهم ومن قيمهم وعقائدهم قوة كبرى على المواجهة والنصر باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مخازي الصهيونية

سفك الدماء

الاستاذ محمد حسن عبد العزيز

تصرفات الانسان وسلوكه هما الترجمة الصحيحة لعقيدته الدينية ومنها تستمد الدعامات الخلقية • ومجموعة العادات والاداب ، فى داخل الاسرة أو فى المجتمع •

ولاشك أن اختلال هذه العقيدة يؤدى حتما الى فساد الفرد والاسرة والمجتمع وتظهر امارات الانحلال وتتفكك الروابط الاجتماعية •

والمطلع على التوراة المحرفة والتلمودالذين يدين بهما اليهود ، ويأخذون عنهما عقيدتهم الدينية وطقوسهم وشرائعهم ، يجد أنها تحرضهم على القتل وسفك الدم •

يقول التلمود « اقتلوا جميع من فى المدن من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقروالغنم والحمير بحد السيف » ويقول أيضا « **اقتل أفضل من قدرت عليهم من غير اليهود** ! »•

وفى وصية يهوة للشعب المختار يقول التلمود أيضا « اذا دخلت مدينة ، لا يفتك ان تقتل سكانها بحد السيف وان تستأصلهم وان تبيد كل ما يكون فى تلك المدينة وان تذبح بهائمها ـ والبهائم هنا هم من لا يدينون بالدين اليهودى •

وتقول التوراة « وحين تقترب من مدينة لكى تحاربها اعرض عليها الصلح ، فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك ، فكل الشعوب الموجودة فيها تكون لك للتسخير وتستعبد لك ، وان لم تسالمك ، وعملت معك حربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب الهك الى يدك ، فاضرب جميع ذكورها ، بحدالسيف ، أماالنساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التى أعطاك الرب الهك ، وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا ، التى ليست من مدن هؤلاء الامم ههنا ، واما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك ، نصيبك فلا تستبق منها نسمة واحدة » •

ويبيح التلمود لليهود قتل كل من ليس يهوديا لانهم فى نظرهم وثنيون ، « اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ، ويحرم على اليهود ان ينقذ احدا من باقى الامم من هلاك او يخرجه من ضرة وقع فيها لانه بذلك يكون قد حفظ حياة احد الوثنيين » •

كما تبيح لهم هتك عرض كل امرأة ليست من بنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسرائيل وجعلت من حقهم الزنا بغير اليهود رجالا ونساء ، ويقول الحاخام « تام » ان الزنا بغير اليهود ذكورا كانوا ام اناثا لا عقاب عليه لان الاجانب «غير اليهود » من الحيوانات المصرح للانسان ان يسلم نفسه للشهوات بشرط ان يكون ذلك سرا .

حتى نساءهم يستعملونها كما يشاءون وبالطريقة التى يرونها ، وفى اى جزء من اجسادهن وعلى حد تعبيرهم فهن كقطعة اللحم يأكلها الواحد منهم مسلوقة او مشوية كما يشاء .

ومن ثم فانك ترى معى اخى المسلم ان **العقيدة الصهيونية تقر القتل وسفك الدماء وتنبذ الاديان ،** وتحرق كل اخضر ، وتلوث كل طاهر ، وتهدم كل عامر ، وتأكل اموال الناس بالباطل ، وتبيح الرذائل والمفاسد ، ومع ذلك يقولون انهم الشعب المختار .

وقد وصفهم القرآن الكريم بانهم قتلة الانبياء ، السماعون للكذب ، الاكالون للسحت اشد النـاس عداوة للذين آمنوا .

ويقول المسيح عليه السلام فيهم « اعمى الـرب قلوبهم : وقسى قلوبهم ، لئلا يبصروا بعيونهم ويفهموا بقلوبهم ؟ ونعتهم بقوله « يا اولاد الافاعى » .

واود ان اتعرض فى هذا المقال الى عقيـدة الصهيونية فى سفك الدماء التى لم تسلم امة من شرورها ، فطقوس **عباداتهم توجب عليهم ان يذبحوا مسيحيا او مسلما فى عيد الفصح او عيد المصه ، ويستنزفوا دمه ويخلطوه بطعامهم وياكلوا جزءا من لحمه** ثم يحرقوا باقى جثته وينثروا رمـادها . ويعللون ذلك بان ابراهيم عليه السلام اكل اربعـة وسبعين رجلا وشرب دماءهم . وهذا سخف ومحض افتراء نتحداه ان ياتوا بدليل واحد عليه ولو فى كتبهم المحرفة .

ويحدثنا التاريخ فى فرنسا وانجلترا واسـبانيا وروسيا وبولندا وسويسرا وايطاليا والنمسا واليونان وهنغاريا وليبيا ومصر بمثل هذه الحوادث .

ففى سنة ٧٠ ميلادية ذبح اليهود عددا كبيرا من المسيحيين . وفى سنة ١١٥م ذبحوا نحو ٢٠٠٠٠ مسيحى فى ليبيا ، ومثلهم فى قبرص . وفى عامى ١٣٤ ، ١٣٥ م ذبحوا عشرات الالوف فى فلسطين . وفى عام ١٥٥ م قتل جميـع مسيحى روما نتيجة لدسائس اليهود لدى الامبراطور . وعن طـريق الدسائس ايضا اثاروا الفتن ، فقامت الحـروب الشهيرة بين الكاثوليك والبروتستنت وفيها قتل مئات الملايين .

وفى فرنسـا خـلال السنوات ١١٧١ ، ١١٩٢ ، ١٢٤٧ ، ١٢٨٨ م حوكمت عصابات صهيونية بتهمة استنزاف دم الاطفال .

وفى بريطانيا اضطر الملك ادوارد الاول الى طردهم سنة ١٢٩٠ م لكثرة هذه الجرائم .

وفى اسبانيا اعدم ثمانية من اليهود بتهمة ذبح طفل . وفى سنة ١٤٩٢ م اصدر الملك والملكة قرارا بطردهم نهائيا من اسبانيا .

وفى المانيا التى تساعدهم كثرت امثال هـذه الجرائم . ففى مدينة فولدا عثر على خمسة اطفال مذبوحين على الطريقة اليهودية فى سنة ١٢٣٥ م. وفى مدينة اوبرفيل عذب اليهود طفلا مسيحيا وعلقوه من رجليه واستنزفوا دمه نقطة نقطة . ويعرف هذا الحادث هناك ، ويقيم اهل المدينة فى ١٩ أبريل سنة ١٢٣٥ م بهذه المناسبة ذكرى وقد جعلوا من ذلك الطفل قديسا .

وفى مدينة بتند فى سنة ١٦٧٠ م اختطف اليهود طفلا لا يجاوز الثالثة من عمره من امه واستنزفوا دمه . وضحايا كثيرة فى المانيا مدونة فى سجلاتها خلال الاعوام ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٢ م

وفى دمشق سنة ١٨٤٠ م ذبح اليهود الاب توما الكبوشى وخادمه ابراهيم قمارع .

وفى سنة ١٨٨١ م بمدينة بورسعيد اختطف اليهود فتاة مسلمة تبلغ من عمرها ثمانية اعوام وقد حوكم الذى اختطفها واضطر محافظ المدينة الى فـرض حراسة مشددة على حارة اليهود .

وفى الاسكندرية كثرت حالات خطف الاطفال مما اضطر الاباء والامهات الى منع الاولاد من الخروج بعد المغرب .

ولا تزال الانباء تواتينا كل يوم بعمليات القتل الجماعى فى الارض المحتلة تحقيقا لهدفهم الذى حدده رئيس اللجنة اللاهوتية بان اهداف **الصهيونية هى ابادة العرب جميعا** وهذا هو دعاؤهم الذى يتوجهون به الى الرب فى كل عام :

يا اله اسرائيل كما أعنتنى على الحـاق الأذى بالحيوانات الناطقة فى العام الماضى اكمل على نعمتك والحق بيدى الاذى بتلك الحيوانات فى العام الاتى! .

هـذه الجـرائم يجب أن يتذكرها العالم ، لان الصهيونية تعادى البشرية كلها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفس الأمارة وعلاجها

الدكتور عبد الكريم دهينة

ان الطبيعة البشرية تتألف من عنصرين يختلفان اختلافا فطريا ، العنصر المادى الذى يتألف منه مجموعة الاعضاء والانسجة والخلايا التى يتكون منها الانسان : والعنصر المعنوى ، ويسمى بالجهاز النفسى وهو المسيطر على الجهاز المادى والذى يؤثر فيه ويدفعه الى الحركة والقيام بما يبدو عليه من نشاط حيوى .

ومادام هذا الجهاز المعنوى هو الدافع الحقيقى للجهاز المادى لذلك يجب أن يلقى منا الاهتمام التربوى الشديد ، ولقد احسن الشاعر ابو الفتح البستى حيث قال :

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

ومما ينسب الى الامام على

صن النفس وأحملها على ما يزينها
تعش سالما والقول فيك جميل

والنفس تتكون من عناصر اهمها :

مجموعة الغرائز البشرية والحيوانية التى تتعلق بحياة الفرد ، وحياة نوعه ، وجماعته .

كما يشمل مجموعة الاستعدادات والميول والنزعات الفطرية او الموروثة ثم الافكار والذكريات والخواطر والصور . وجميع الممارسات العقلية . والمواهب الفكرية ، والملكات العقلية المكتسبة عن طريق التربية والتعليم والمران ، وتجارب الفرد فى حياته .

حقيقة النفس :

ان العلم لم يكشف بعد عن حقيقتها ، وان كانت تجمعها بالجسم رابطة تفاعل بمعنى انها تؤثر فى الجسم ، وتتأثر به ، ولم نعرف بعد همزة الوصل بين هذين العنصرين ..

فهى أشبه بالكهرباء ليس له حجم او وزن ، ولكن له مظاهر نشاط معروفة وملموسة ..

والدراسة النفسية لا يضيرها الجهل بكنه النفس ، مثلها مثل سائر العلوم الطبيعية الاخرى ، تقوم على رصد الظواهر النفسية التى تقع تحت الحس سواء عن طريق المشاهدة او التجربة او التحليل النفسى ..

وقد أخذ العلم الحديث فكرة خلود النفس بخلاف الجسم فانه عرض زائل .

واذا كان الغزالى رحمه الله يقول فى كتابه الاحياء جزء ٤ ص ٣٥٥ (اعلم ان اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك، وقد خلقت امارة بالسوء ميالة الى الشر، فرارة من الخير ، امرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها وفطامها عن لذاتها فان أهملتها جمحت وشردت ، ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والعدل والملامة كانت نفسك هى اللوامة التى اقسم الله بها ورجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوة الى أن تدخل فى زمرة عبادة الله راضية مرضية فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها ولا تشتغلن بوعظ غيرك مالم تستغل بوعظ نفسك)

ثم فى كتاب آخر له ، يصف النفس بأنها شهوانية ، سبعية قوادة الى المهالك .

فان الاكتشافات الحديثة تعضد ما جاء فى رأى الغزالى ، فقد قسموا حديثا الجهاز النفسى الى فروع ثلاثة ، أولاها يمثل الجانب الحيوانى ، وثانيها يمثل الجانب العملى ، وثالثها يمثل الجانب الروحى ، وقالوا عن القسم الاول انه يضم الغرائز والنزعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاولية الهمجية، فهو يشمل الميل الفطرى الى الاعتداء، وحب المقاتلة، والقسوة، والانتقام والاخذ بالثأر، والميول الجنسية المحرمة، والافراط فى استعمال القسوة وما الى ذلك، وقد اثبتت تجارب التحليل النفسى وجود هذه النزعات كامنة ـ فى جوف اللاشعور لدى كل فرد من افراد المجتمع البشرى المتمدن بلا استثناء، ولكنها نزعات مكبوتة فى اعماق النفس بفضل القوة الرادعة من أداب المجتمع او قوانينه.

اما الجانب العملى من النفس ـ وهو القسم الثانى ـ فقد شبهوه بالفارس، والنفس بالجواد الجموح الذى كثيرا ما يدفع براكبه الى حيث يريد، ويلزم على ذلك، ان يكون الجانب العملى قويا وهو ما يرمز اليه فى الاصطلاحات النفسية بكلمة « انا »

ومن امثلة العرب « فلان قوى الشكيمة » اى قادر على حكم نفسه ـ والشكيمة هى لجام الفرس. وقولهم « ان فلان لم يقوعلى كبح جماح نفسه» يعنون ان شهواته غلبته ورحم الله البوصيرى حيث قال « تعضده الاراء الحديثة ».

وراعها وهى فى الاعمال سائمة
وان هى استحلت المرعى فلاتسم
بل دعا الى اخذها بالشدة فى قوله ..
والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
ثم حذر من خدعها بقوله
كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لا يدرى ان السم فى الدسم

ومن خصائص الـ « انا » انها تكبح جماح النفس لانها المظهر المجسد من حياتنا العقلية، وبواسطتها ترفع مستوى الشهوة الحيوانية او الجثمانية او الصفات الغريزية فى الاعماق الى مشتهيات عقلية معنوية تجاهد فى سبيل الاداب العامة، وتفرض رقابتها على الجزء الحيوانى من النفس ويكون رائدها الجزء الروحى من النفس، وهو الجزء العلوى ويسمونه الضمير .. وهو المظهر الروحانى من الطبيعة البشرية فهى الذات المثالية ..

وليس التقسيم المتقدم غريبا على افهامنا، فكثير ما يلجا الانسان فى التعبير عن موقف من المواقف بعبارات تنطوى على هذه المراحل الثلاث فقد يفصح المرء عن وجدانه بالعبارة الاتية « لقد أمرتنى نفسى أن أفعل كذا، والنفس امارة بالسوء، غير ان واعزا من ضميرى نهانى، فقوله امرتنى نفسى « يقصد الجانب الغريزى، وقوله، والنفس امارة بالسوء يقصد الجانب العملى المتحكم فى الجانب الغريزى، وقوله واعز من ضميرى فصريح على ان هناك جانبا علويا أوحى الى الجانب العملى أن يقف سدا منيعا ضد التفكير الغريزى ..

ولاجل ان تظل الرقابة العلمية فى النفس خاضعة لاصرار الضمير (الجانب الروحانى) يجب ان تغذى النفس تغذية خاصة بها. ولا ننس قول الله تعالى « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « انه ليغان على قلبى فاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم سبعين مرة »

ما هو الغذاء النفسى المثالى للنفس ؟

انظر يا رعاك الله فقد جرت اقلام اطباء النفس حديثا على أن هناك غذاء مخصوصا يقيها شر الانحراف، والمرض ..

ان النفس تتغذى ولكن غذاءها روحى من جنسها، قوامه التربية المثلى، فالنفس تتشرب المعانى، وتلتهم المثل العليا، واذا تناولت النفس غذاء فاسدا « اى تربية فاسدة، فانها تصاب بعسر الهضم، وتمرض، ومرضها، مرض معنوى يمكن علاجه والشفاء منه وقد تترك الصدمات والجروح بها عاهات او اثارا خالدة ـ وهذا ما نراه فى بعض الناس، قد انحرفوا ومن الصعب علاج هذا الانحراف ـ والنفس تتطور وتنمو، فتبدو عليها مظاهر التفوق والنبوغ وقد تنكص على عقبها تتظهر عليها مظاهر الضعف، وفقدان الاتزان فان سلست النفس، اصبحت داعية الى الخير، وان لم تسلس فهى جموح، لابد لها من فارس حازم، لا يقف مكتوف اليدين حيالها، وقد احسن سادتنا من الصوفية، الذين رأوا معاقبتها اذا جمحت او قصرت، حتى تسلس وتعود الى رشدها .. فقالوا ..

لاينبغى اهمالها ان قصرت فى جنب الله، فان اهملت سهل عليها اقتراف المعاصى، ورأوا، ان تعاقب بالجوع ان استحلت اكل الحرام او ما فيه شبهة، وفى ذلك قصص يرويها الامام الغزالى ص ٣٤٩ ج ٤ احياء علوم الدين، نأخذها على سبيل العظة والتذكار ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روى عن منصور بن ابراهيم ان رجلا من العباد كلم امرأة فلم يزل حتى وضع يده على فخذها ثم ندم ندما شديدا ، ووضع يده على النار حتى يبست ، ويحكى عن تميم الدارى أنه نام ليلة لم يقم فيها يتهجد فقام سنة لم ينم فيها عقوبة لما صنع ، وسأل حذيفة بن قتادة احد الصالحين كيف تصنع بنفسك فى شهواتها ؟ فاجاب ما على الارض ابغض الى من نفسى ، فكيف اعطيها شهواتها ؟! وفى خبر طلحة الصحابى رضى الله عنه لما اشتغل قلبه فى الصلاة بطائر فى حائطه فتصدق بهذا الحائط (البستان) كفارة له ، وان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان يضرب قدميه بالدرة، كل ليلةويقول : ماذا عملت اليوم؟! وان الاحنف بن قيس لا يفارقه المصباح بالليل وكان يضع اصبعه عليه ويقول لنفسه ما حملك ان عملت كذا ؟! ويعلق الامام الغزالى على هذا ويقول « والعجب انك تعاقب عبدك وأمتك واهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق او تقصير فى أمر وتخاف انك لو تجاوزت عنهم ، لخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا عليك ثم تهمل نفسك، وهى اعظم عدو لك ، وأشد طغيانا عليك وضررك من طغيانهم اعظم من ضررك من طغيان اهلك . فان غايتهم ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا ، ولو عقلت لعلمت ان العيش عيش الاخرة ، وان فيه النعيم المقيم الذى لا آخر له ، ونفسك هى التى تنغص عليك عيش الاخرة فهى بالمعاقبة اولى من غيرها »

اكلة شهية للنفس :

بالرغم ممافى قوله سادتنا الصوفية من اخذ النفس بالقسر ان هى استحلت مرعى الشهوات ، وبالرغم مما ذكره بعض علماء النفس المحدثين حول « الكبت النفسى وضرورة » فان تجاربى فى تحليل النفس قادتنى الى ان اقول « ان مسالة قسر النفس لا يولد فيها الكبت عادة ، وانما يولد الكبت فى بعض نفوس ليست لها قدم صدق عند البارىء جل وعلا ، حتى مهما اخذت جميع رغائبها ، ولقد وجدت ان اكبر الغارقين فى شهوات الدنيا ، وملاذها • هم اصحاب الكبت - اى - غير مايقول بعض علماء التربية ، وعلماء النفس .

والان الى أكلة شهية ، تحيا بها نفوسنا ، وتقوى ، وتصارع الوسواس الخناس، من الجنة والناس . . من اعظم ما اقدمه لك فى هذه المائدة هى أن تحافظ على مأمورات الله كالصلوات الخمس ، وغيرها مما أمرت به ، فمن حفظ وصايا الله وامتثلها كان من الذين ينطبق عليهم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مخبرا عن يوم المزيد فى الجنة ، فانه سبحانه وتعالى يقول لعباده « اهل الجنة » اذا استدعاهم نزيارته ، وكشف لهم الحجب « مرحبا بعبادى الذين حفظوا وصيتى ، ورعوا عهدى ، وخافونى بالغيب ، وكانوا منى على كل حال مشفقين » ومما يلزم المؤمن حفظه رأسه ، وبطنه ، كما روى عن ابن مسعود مرفوعا « الاستحياء من الله حق الحياء ، ان يحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى - خرجه الامام احمد والترمذى ، قال تعالى « ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا » وفى حديث ابى هريرة من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة » أخرجه الحاكم والبخارى .

ومما امر الله بحفظه الايمان فكان السلف رضوان الله عليهم منهم من كان لا يحلف بالله البتة ، وقد ورد التشديد العظيم فى الحلف كذبا بالله ، ولا يصدر ذلك الا من قلة هيبته فى بعض الصدور ..

ماذكرت لك هذا الاعلى سبيل المثال، فليست أكلتى هى كل الاكلات ، ففى العبادة والانابة الى الله ، ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ، ولا تنس قول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » فمن اطاع الله واتقاه تولاه الله واحبه ، وكان حاله مثل من يقول ..

وما ضرنى انى الى الله صائر
ومن هو من أهلى أبر وأرفق

واختم حديثى بوصية اوصاها ابو بكر عمر بن الخطاب فقال رضى الله عنه حين استخلفه « ان اول ما احذرك نفسك التى بين جنبيك ، وقد اخذ هذا المعنى المتنبى الشاعر فقال

قلبى الى ما ضرنى داعى
يكثر همى واوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا
كان عدوى بين اضلاعى

فجهاد النفس يحتاج الى صبر ، ومران ، فمن صبر على هذا الجهاد الاكبر تغلب ، وانتصر ، ومن جزع صار ذليلا اسيرا فى يد شيطان تلعب به الاهواء حيث شاءت .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمن

كَيِّسٌ فَطِنٌ !

فضيلة الشيخ عطية صقر

ان الانسان فى حياته معرض لكثير من المفاجآت ، والطريق التى يسلكها لاتخلو من عقبات،والمغامرات التى يقوم بها محفوفة بالمخاطر والمخاوف ، والكيس العاقل والفطن الذكى هو الذى يؤمن بهذه الحقيقة فيعد العدة لمواجهة كل الاحتمالات ، ولا يخطو خطوة الا اذا عرف أين تقع رجله والى أى مسافة تمتد ونحو أية غاية تتجه، كما ورد فى المأثور : اذا أردت أمرا فتدبر عاقبته ، فان كان خيرا فامضه ، وان كان شرا فارجع عنه . وكل نشاط يقوم على الدرس والتخطيط وعلى الحيطة والتدبر تسلم غالبا عواقبه ، وتقل أخطاره وتهون صعابه ، وان كان فيه فشل كان هناك من يواسى ويعين ولاينحى باللائمة على من فشل بعد هذا الجهد ، كما قال القائل

وأكثر من الشورى فانك ان تصب
تجد مادحا أوتخطىء الرأى تعذر

غير أنه يطيب لبعض البسطاء والمستهترين أن يلقوا بأنفسهم فى خضم الحياة وبين أمواجها العاتية ، غير عابئين بما قد يصادفهم من تيارات شديدة وما يفجؤهم من أخطار قاتلة ، ويتمادى ببعضهم عدم المبالاة فيعتقدون ان ذلك مقتضى الايمان والتوكل على الله، مرددين قوله سبحانه « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » غير فاهمين لها معنى الا من زاوية خاصة تتصل بما هم عليه من غفلة واستهتار . ناسين أن الله سبحانه أقام نظام الحياة على قانون الاسباب والمسببات ، وربط بين النتائج والمقدمات ، وأرشدنا الى مراعاة ذلك فى جميع شئوننا الدينية والدنيوية على السواء ، وهذا شىء من النصوص والمأثورات يثبت هذه الحقيقة ويفتح أعين الجاهلين لترى النور واضحا لا يعذر معه انسان متهاون متواكل متخاذل .

وعندما ضمن لهم النصر على الكافرين فى آيات كثيرة أمرهم مع ذلك بالحذر والتيقظ والتخطيط الكامل للمعركة فقال « يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم » وعندما ضمن لهم النصر على الكافرين فى آيات متعددة كقوله « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » أمرهم بالاستعداد والتسلح والاخذ بالاسباب المادية المعتادة فقال « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وعندما أمرهم باقامة الصلاة والمحافظة عليها فى أوقاتها وهم فى ميدان القتال ، حذرهم من مباغتة العدو لهم وهم متصلون بالله فى صلاتهم فأمرهم بأن يكونوا على حذر ، وان يجعلوا من المسلمين حراسا لهم وهم يصلون ، وأن يكون المصلى حاملا لسلاحه مستعدا عند اللحظة المناسبة أن يدفع عن نفسه فقال سبحانه « واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ، فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » .

والنبى صلى الله عليه وسلم على الرغم من قول الله تعالى له « والله يعصمك من الناس » وقوله سبحانه « انا كفيناك المستهزئين » وقوله « كتب الله لاغلبن أنا ورسلى » نزل على قانون الاسباب والمسببات فأخذ الحيطة والحذر وأقام الحرس وبث العيون ،واستطلع الاخبار ، وسلح الجند ، وشاور أصحابه ، واستعان بذوى الخبرة فى مهام الامور ، وقال للاعرابى الذى أراد أن يطلق ناقته ويكل حفظها الى الله « قيدها وتوكل » . فهو فى هجرته مثلا خرج ليلا ، وسلك طريقا غير مسلوك ليضلل به عدوه ، وتكتم خبر الرحلة فلم يطلع عليها الا الخاصة وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضيق الحدود الممكنة ، وهو فى غزواته كان يورى اذا خرج لغزوة بغيرها حتى لا تتسرب الاخبار الى العدو ، وكان يلبس عدة الحرب ، ويقوم بنفسه أحيانا ليستطلع الاخبار كما فعل فى بدر دون أن تظهر شخصيته عندما سأل رجلا عن خبر القافلة ولما سأله من أنت قال : أنا من ماء .

وكانت الحيطة تتخذ بشكل أقوى عند الظروف الاستثنائية ، وقد عاش عليه الصلاة والسلام حياته كلها فى هذه الظروف ، فكان دائم الحذر على نفسه وعلى أمته فهى رعيته وهو مسئول عنها ، لقد سمع ضجة بالليل فظنها غارة عدو فقام بسرعة واستعار فرسا ركب عليه دون اكاف وقام بجولة حول المدينة يطمئن عليها فلم يجد خطرا فعاد الى بيته فوجد القوم خارجين لمثل ما خرج له لكنه كان أسبقهم وقال لهم : أرجعوا لن تراعوا . انه هو الذى عفا عن عدو هجاه والب الناس عليه فلم يعرف له العدو هذا الجميل بل عاد سيرته الاولى فلم يعف عنه عندما وقع للمرة الثانية فى يده وقال كلمته التى صارت مثلا من أحسن الامثلة التى يجب ان يحرص عليها المسلمون « **لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين** » .

وعلى هدى رسول الله وخلقه سار صحابته والسلف الصالح فكانوا فى عقولهم وأفكارهم نماذج قوية للتخطيط والتدبر والحيطة والتيقظ لانهم محاطون بأعداء كثيرين فى الداخل والخارج يتربصون بهم الدوائر ، والحفاظ على التراث الاسلامى وعلى المجتمع الجديد بمكاسبه ومنجزاته يحتاج الى دوام الحذر والمراقبة حتى لا يكونوا كما قال القائل :

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة
ونام عنهـا تولى رعيهـا الاسد

وقد كان عمر رضى الله عنه يقول **لست بخب ولا الخب يخدعنى** . وهو الذى قال : **من لا يعرف الشر أجدر أن يقع فيه** . وتحكى الروايات الادبية أن معاوية قال لعمرو بن العاص : أينا أكثر دهاء من الآخر ؟ فقال عمرو : أنا : لانى اذا وقعت فى شر عرفت كيف اتخلص منه . فقال معاوية : أنا أدهى منك ، لاننى أعرف الشر فلا أقع فيه . ذلك أن عدم الوقوع فيه نجاة محققة ، أما الوقوع فيه ـ محاولة التخلص منه فغير مضمون النتيجة . وتحكى الروايات أيضا أن عبد الله بن عباس كان يساوم تاجرا على سلعة من الثمن حتى اتفقا على ثمن لها ، فدفع ابن عباس له أكثر منه ، فقيل له : كيف تساوم كل هذه المساومة ثم بعد ذلك تزيد على الثمن ، فقال له : هذا دينى وذاك عقلى ، معنى ذلك أنه أخذ الحذر من التاجر حتى لا يغبنه أو ينتهز فرصة سماحته وورعه فيغلى عليه الثمن ، فأراه ابن عباس أنه فطن كيس لا يخدع ، ثم بعد ذلك أراه أنه جواد كريم اذا دفع شيئا كان بكامل اختياره وطيب نفسه .

المؤمن كيس فطن لا يغره منافق بحلاوة منطق واجادة مدح ، وهدية تهدى يراد منها الوصول الى غرض لا يصل اليه بالطرق المعتادة المشروعة ، لانه يعرف أن كثيرا من الناس لهم وجهان ولسانان ولهم أغراض شخصية من وراء هذه الطرق الملتوية « **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا : انا معكم انما نحن مستهزئون** » .

المؤمن كيس فطن لا يأمن غدرة العدو مهما ألان له القول أو أظهر له حسن الطوية ، فهو دائما على حذر منه ، متمثلا هذه الوصية بين عينيه « **واحترسوا من الناس بسوء الظن** » « **سوء الظن عصمة** » يقول الشاعر الحكيم :

اذا رأيت نيـوب الليث بارزة
فلا تظنـن أن الليث يبتسم

ويقول آخر :

وابدأ عـدوك بالتحيـة ولتكن
منـه زمـانك خائفـا تترقب
واحـذره ان لاقيته متبسمـا
فالليث يبـدو نابه اذ يغضب
ان العـدو وان تقـادم عهده
فالحقد باق فى الصدور مغيب

المؤمن كيس فطن لا يرفع الكلفة بينه وبين صديقه فيفضى اليه بكل سره ويطلعه على مكنون أحواله ففى ذلك التهاون شر كبير ، فالصداقة قد ينقطع حبلها فيستغل الصديق تلك الاسرار ضده ويضربه فى مقتله ، وهذا ما دعا الحكيم أن يقول « اتق شر من أحسنت اليه » ، وما دعا الشاعر الطغرائى أن يقول :

أعـدى عدوك أدنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل

المؤمن كيس فطن لا يحتقر منافسه واذا كان ضعيفا فقد يكون من وراء الضعيف شر خطير ، كما يقول الشاعر :

ولا تحتقـر كيد الضعيف فربمـا
تموت الافاعى من سموم العقارب

ويعجبنى فى هذا ما نقله ابن قتيبة فى كتابه عيون الاخبار : أن قتيبة بن مسلم القائد المشهور خرجت عليه خارجة بخراسان ، أى قامت عليه ثورة فيها فاهتم لذلك فقال له أحد أصحابه : لا تهتم بهم ووجه اليهم حملة تؤدبهم بقيادة وكيع بن أبى صرد ، فقال له : لا ، لان وكيعا دخل به كبر وغرور يحمله على احتقار عدوه ، ومن كان هكذا قلت مبالاته بأعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه .

وبعد فهذه صور وآثار تدل على أن المؤمن الفاهم الواعى لا يعيش فى حياته أعمى متهاونا متواكلا متراخيا ، بل يجب أن يكون حذرا متنبها يقظا ، كله عيون ترقب وتسجل وكله آذان تسمع وتنقد ، وكله عقل يفكر ويقدر ، ويجب أن يكون هذا منهجنا دائما خصوصا فى الظروف الحاضرة التى يتكالب فيهـا الاعداء على النيل من كرامة الامة المسلمة وعلى وقف الزحف العربى الصاعد نحو المجد « **ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجال صنعوا التاريخ

خالد ابن الوليد

الأستاذ محمود الحرسي

وصفه عمرو بن العاص داهية العرب ، فقال :

« كان ابدا فى اناة القطاة ووثبة الاسد »

وهذه الكلمة الجامعة لصفات خالد بن الوليد فى الحرب تكشف عن منهجه فيها : وتدل على سياسته فى تخطيطه للحرب ، وتدبيره فى كل معركة يخوضها ، أو موقعة يلتحم فيها باعدائه .

وهى بلغة الحرب فى عصرنا الحديث « تكتيكه » فى النزال ، وأسلوبه فى النضال ، وطريقته التى يكسب بها النصر فى كل معركة ! ! .

ولابن الوليد فى تاريخه الحربى « مدرسة » عنى المؤرخون فى مختلف العصور بدراسة اساليبها ، وطبقت مناهجها فى كثير من المعارك . وتدارسها اركان الحرب قديما وحديثا فى مختلف المعاهد الحربية ، فكان له فى التعبئة عبقرية القائد الملهم الذى لا يدفع بجيشه الى معترك النزال الا وهو على ثقة من النصر ، وكان له فى المداورة والمناورة حس مرهف ، يعرف به متى تجب الحيطة ويحسن الحذر ، ومتى يحين الحين ويجب الانقضاض .

ولولا ما دخل على الحروب الحديثة من أساليب ومعدات ووسائل ، قلبت فيها مقاييس الحروب القديمة ، لظل ابن الوليد على رأس مدرسته علما من أعلام القواد ...

ولذلك يصفه عمرو بن العاص بهذه الجملة القصيرة الموجزة ، ولكنها على ابجازها معبرة جامعة ، فيها كل صفات خالد الحربية وفيها جماع فضائله التى عز التعبير عنها الا بتلك الكلمة التى نطق بها داهيه العرب ، فكان ابن الوليد فى نظره أبدا فى اناة القطاة ووثبة الاسد ! !

ويقف التاريخ الحربى لمعارك الاسلام الاولى بجانب عمرو ابن العاص فيما نطق به من الشهادة فى حق صديقه .. فما من معركة خاضها ابن الوليد الا ومشى النصر فى ركابه ، ولم يكن هذا النصر اعتباطا ، أو وليد المصادفة — كما يدعى بعض المستشرقين — ولكنه كان حصاد العبقريه التى دبرت ، ونتائج الفطنة التى وزنت الامور بمعايير الحس الدقيق ، فاستأنت حين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجبت الاناة ، ثم وثبت وثبة الاسد حين حانت الفرصة ، ولاحت العزة ، ووضح السبيل .

وهكذا كان خالد بن الوليد فى كل معاركه .. ولقد صحبناه من قبل فى شبه الجزيرة العربية يوطد دعائم الـــدين ويرسى قواعده ، حين هبت الفتنة مسعورة عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانطلقت من عقالها ــ اذ ذاك ــ جامحة ، فرأينا سيفه ــ وهو سيف الله ــ يعلو الهامات ، ويحصد الرءوس ، ويشيع الهلع فى نفوس المرتدين ، ويسبقه الرعب الى قلوب أعدائه .

وها هوذا يغادر وادى الوبر من ارض اليمامة ليصنع بسيفه تاريخا لم يكتبه من قبله قائد ، ويشيد بشجاعته مجد أمة ، ويخط بوقائعه سطور عظمتها ، ويتوج بأكاليل الظفر هامات المسلمين فى أرض فارس ! ! .

ومن لفارس غير خالد بن الوليد ؟ ! !

من لها غير هذا القائد الملهم يستذل كبرياءها، ويحطمشموخها واستعلاءها ؟ ؟

ومن هى فارس ؟ لقد ظلت فى نظر العرب طوال الاجيـــال أسطورة تتناقلها بطونهم وقبائلهم ، ولـــكنها أسطورة تخيف وترعب ، فعاشوا قرونا فى رهبة من سلطانها ، أو خاضعين فى بعض الاوقات لحكمها وجبروتها ، ومن لم يشملهم سلطانها عاشوا مبهورين بمدنيتها وبذخها وترفها وقوتها ، وقد آن أن تتحطم هذه الاسطورة وأن يتداعى هذا البناء على يد سيف الله ، وأن يكون لخالد بن الوليد فى أرض فارس سطور من المجد خالدة ، وآيات من الاعجاز باهرة ، تمحو أسطورة فارس من قلوب العرب وتبدل خوفهم أمنا .

تلك هى بداية القارعة التى محت من الوجود أعظم دولة فى عالم ذاك الزمان ، وتلك هى الوثبة الاولى التى توالت بعدهـــا الوثبات فى فارس والشام ، فلم يستطع التاريخ أن يلاحقها الا وهو لاهث الانفاس، ولم يستطع الشانئون من كتاب الاستشراق الا أن يقولوا عنها ــ والغيظ يرغم معاطسهم ــ انها لم تكن ثمرة تخطيط وتصميم ، وانما تعزى الى المصادفة العارضة .

لقد قلنا فى مقالنا السابق أن فتوحات الاسلام الكبرى قـــد وضعت خطوطها الاولى فى عهد رسول الله صلى الله عليـــه وسلم حين اتجهت جيوش المسلمين الى مؤتة وتبوك فى حياته ، وحين سار بعث أسامة الى مشارف الشام بعد وفاته ، وقلنـــا ان ابا بكر بعد أن انتهى من حروب الردة مضى فى تنفيذ ما اراده الرسول ، وكان أبو بكر من العزم ونفاذ البصيرة ورجاحة العقل فى المكان الذى لا يعلوه مكان ، ولذلك تطلعت ابصاره الى خارج الجزيرة العربية ليتم الرسالة التى بداها صاحبه عليه الصلاة والسلام ، ولينقل العرب الى ميادين تشغلهم بالجهاد فى سبيل الله عن النكوص على أعقابهم .

فأبو بكر صاحب الفضل الاول فى استئناف ما حالت حروب الردة دون النهوض به فى ابانه ، وكان فضله الاوفى حين اختار خالد بن الوليد ليفض على الفرس حصونهم ومعاقلهم ، ويحرر الفلاحين المستعبدين فى سواد العراق ، ويرد العرب الخاضعين للفرس الى حظيرة العروبة ، ويقضى على المجوسية الشوهاء التى تنكرت للسماء ، وجعلت من النار الها يعبد .

ولقد سير أبو بكر الى العراق جيشين : جيش على راسه خالد بن الوليد ، والاخر يقوده عياض بن غنم ، ورسم الخليفة لكل جيش مساره الى العراق ، وحدد له خطته ، فيقول لخالد : سر الى العراق حتى تدخلها ، وابدأ بفرج الهند والسند وهى الابلة ، وتالف أهل فارس ومن كان فى ملكهم من الامم ، فاذا فتح الله عليك ففارق حتى تلقى عياضا .. وكتب الى عياض : سر حتى تاتى المصيخ فابدأ بها ، ثم ادخل العراق من أعلاها ، وعارق حتى تلقى خالدا .. وكتب اليهما معا : أن يأذنا لمن شاء بالرجوع ، ولا يستكرها أحدا على الغزو ، والا يستعينا بمرتد ، وأن يستنفرا من قاتل أهل الردة ، ومن ثبتعلى الاسلام بعـــد رسول الله .

وفى ختام وصيته لهما قال : « اذا اجتمعتما بالحيرة ، وقـــد فضضتما مسالح فارس ، وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن احدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة ، وليقتحم الاخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم » .

لقد مكث خالد فى العراق وفارس أربعة عشر شهرا خـــاض فيها خمس عشرة معركة كبيرة ، كان لكل معركة منها دوى يملا الافاق ، ويبث الرعب فى قلوب الاعداء ، وكان فى كل معركة من معجزات البطولة ما يحير العقول والافهام .

خمس عشرة معركة من المعارك الفاصلة فى أربعـــة عشر شهرا ؟ ؟ ! ! أليس هذا هو الاعجاز ؟ ؟

ان تاريخ الحروب لم يقص علينا مثل هذا من قبل ، وما جرت الحروب على هذه الشاكلة فى أى زمان أو مكان ، ولم نسمع أن جيشا فاتحا خاض معاركه بمعدل معركة فى أقل من شهر ، وخرج منها كلها منتصرا الا جيش خالد بن الوليد فى العراق .

وما كان لدعى أن يغض من شان هذه البطولة الخارقة ، فيدعى أنها كانت معارك صغيرة ، غير ذات شان خطير ، فتاريخ الفتوحات فى العراق يصور كل معركة من هذه المعارك على انها الهول الذى ما بعده هول ، وينبىء أن جيوش الفرس قد خاضتها فى صراع مرير ، بكل ما تملك من عتاد وسلاح وفيلة وخيل ، وبكل ما فى حضارتها المتيدة من استعلاء ، وبكل ما فى نفوسها من مرارة وحقد .

وسندور حول ما فى هذه المعارك من بطولات دون أن ندخـل فى تفاصيلها ، فبحسبنا صورة واحدة من كل معركة تكشف لنـا عن معجزات ابن الوليد ، وكيف كان يقتحم المعارك عن روية وتدبير واقدام : وكيف كان يخطط لها فوق تخطيط الخليفة، وكيف كان أبدا فىأناة القطاة ووثبة الاسد ، كما يقول داهية العرب !!

طار كتاب خالد الى هرمز صاحب ثغر الابلة وفى كل حرف من حروفه عزمة من عزمات خالد ، وبين سطوره ما يشف عن قوة الايمان ، وجلد الجليد .. كتب « أما بعد ، فاسلم تسلم ، أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية ، والا فلا تلومن الا نفسك ، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ! ! »
ثم قسم جيشه ثلاث فرق ، ليكون هذا أدعى الى الحيطة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان يؤخذ الجيش كله على غرة وجعل لكل فرقة طريقا يتوفر فيه الكلأ والماء ، وجعل على المقدمة رجلا له سابق خبرة بهـــذه المسالك ، وهو المثنى بن حارثة ، ومن بعده عدى بن حاتم ، وسار هو ببقية الجيش ، وضرب لهما موعدا بالحفير ، ولمـــا علم هرمز أن المسلمين تواعدوا الحفير سبقهم اليه ، فعـــدل خالد عن الحفير الى كاظمة ، ولكن هرمز سبقه اليها ، ونزل على الماء ، واختار المكان الملائم لجيشه ، وجاء خالد فنزل على غير ماء ..

لم يفت هذا فى عضد خالد ، فقال لاصحابه : حطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء ، فلعمرى ليصيرن الماء لاصبر الفريقين ، وأكرم الجندين ! !

بهذه الكلمات التى تملا قلوب الجند عزما ويقينا افتتح خالد أولى معاركه بالعراق ، والتحم المسلمون بجيش اقترن جنـــوده بالسلاسل جماعات ، ليثبتوا فى القتال : ولا يتأتى لهم الفرار لو ارادوه ، ولكن هذه السلاسل لم تغن عنهم شيئا ، وتقدم خالد الصفوف يدعو هرمز للمبارزة ، فتقدم اليه هرمز على نية الغدر به حيث اتفق مع بعض قواده أن يجهزوا على خالد حين يلتحم به فى المبارزة ، ولكن ابن الوليد أعجله عن أمره : فاحتضنه وأجهز عليه ، وتلاحمت السيوف ، وركب المسلمون أكتاف الفرس بعد قتل قائدهم ، وبعث خالد بالمثنى بن حارثة يتعقب هذه الفلول المنهزمة ، ويجمع الاموال والسبايا . وأرسل الخمس الى أبى بكر بالمدينة . فنفل ابو بكر خالدا قلنسوة هرمز ، وكانت مرصعـــة بالجوهر ، وقيمتها مائة ألف .

وفى معركة المذار حشد أردشير ملك الفرس جيشا كبيرا على راسه قارن بن قريانس ، وكانت هزيمة الفرس فى معركة ذات السلاسل قد زادتهم حنقا وحفيظة ، فحـــاربوا بضراوة منقطعة النظير ، ولكن خالدا تقدم صفوف جيشه ودعا قارن للمبارزة كعهده ، ولما قتل القائد انهزم جيش الفرس : وقتلت منهم يومئذ مقتلة عظيمة قدرت بثلاثين الفا ، وغنم المسلمون مغانم كثيرة ، حتى زاد سهم الفارس على ثلاثين ألفا .

بعث أردشير بجيش عظيم على رأسه الاندرزغر ، وأردفه بجيش آخر عليه بهمن جازويه ، ولما بلغ خالدا تجمع جيوش الفرس بالولجة قسم جيشه ثلاث فرق : تقدم هو باحداها يلقى بها عدوه ، وجعل الفرقتين الاخريين كمينا له فى ناحيتين ، وعليهما بسر بن ابى رهم ، وسعيد بن مرة ، ثم التقى الجمعان، واقتتلوا قتالا شديدا حتى نفد الصبر : واذا بالكمين يكتنف الفرس من ناحيتين ، فانهزموا وولوا الادبار ، فأخذهم خالد من بين أيديهم ، والكمين من خلفهم ، ومضى الاندرزغر فى هزيمته حتى مات عطشا .

أصيب فى معركة الولجة كثير من نصارى العرب من بكر بن وائل ، فغضب لهم نصارى قومهم : وكاتبوا الفرس ، وواطئوهم على حرب المسلمين ، واجتمع الحليفان ، وكان على العرب عبد الاسود العجلى ، وكان على الفرس جابان ، وكان تجمعهم فى أليس : فاقبل خالد وهو على تعبئة كاملة ، أما الاعداء فقـــد أعجبتهم كثرتهم ، وغرهم ما حشدوه من جيوش العرب والفرس فاظهروا عدم الاكتراث ، وتداعوا الى الطعام والشراب ، وأقبلوا يشربون ويأكلون ويطربون ، بيد أن خالـــدا لم يدعهم يهنئون بطعامهم ، فتدافعوا الى سيوفهم : والتحمت السيوف ، واقتتل الفريقان أشد القتال ، وكان خالد قد نذر ان منحه الله أكتافهم الا يستبقى منهم واحـــدا قدر عليه حتى يجرى نهـــرهم بدمهم فلما تمكن منهم وكل بهم من يضرب أعناقهم فى النهر ، ولما لم تجر دماؤهم أشار عليه أصحابه بأن يرسل الماء على الدماء برا بيمينه ، فجرى دما عبيطا ، فسمى نهر الدم لذلك : وقدر عدد القتلى فى تلك المعركة بسبعين الفا .

وفى أمغيشيا دب الرعب فى قلوب أهلها حين علموا بمقدم خالد اليهم ، فجلوا عنها وتفرقوا فى السواد ، فأمر بهدمهــا ، وأصابوا فيها من الغنائم ما لم يصيبوه من قبل،حتى ان الاخماس لما وصلت الى أبى بكر : وبلغه ما صنع خالد ، قال : يا معشر قريش ، عدا أسدكم على الاسد فغلبه على خراذيله ، أعجزت النساء أن يلدن مثل خالد ! !

سار جيش خالد مظفرا حتى فتح الحيرة ، وطلب رؤساؤها الصلح فصالحهم ، وجعل الحيرة مقرا للقيادة العامة : ومركزا للاعمال الحربية ، ومعقلا لجيوش المسلمين ، وأخذ يرتب أمور البلاد التى تغلب عليها ، ويعين العمال ، وامراء الثغور . ثم كتب الى من بقى من أمراء فارس وملوكها كتابا يقول فيه « باسم الله الرحمن الرحيم ، من خالد بن الوليد الى ملوك فارس ، أما بعد ، فالحمد لله الذى حل نظامكم ، ووهن كيدكم، وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرا لكم ، فادخلوا فى أرضنا ندعكم وأرضكم ، ونجوزكم الى غيركم ، والا كان ذلك وأنتم كارهون ، على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

ولما بلغ أهل الانبار نبأ خالد وما عقد له من النصر ، تحصنوا فى حصنهم ، وخندقوا على أنفسهم ، ووافاهم خالد ، فطاف بالخندق ، وقال لرماته : انى أرى أقواما لا علم لهم بالحرب ، فارموا عيونهم ولا توخوا غيرها — فأصابوا فيهم ألف عين ، وتصايح القوم : ذهبت عيون أهل الانبار ، ثم أمر خالد بنحر الابل العجاف فى جيشه ، ورمى بها فى أضيق مكان من الخندق فأفعمه ، ثم اقتحمه على جسر من هذه الابل : وأعمل فيهم السلاح حتى طلبوا الصلح على ما يريد خالد .

ومشى خالد من نصر الى نصر ، ففتح عين التمر ، ودومة الجندل ، ثم كانت معـــارك الحصيد والمصيخ والثنى والزميل والخنافس والفراض ، وفى كل وقعـــة من هذه الوقائع كان ابن الوليد كشأنه فى كل وقائعه المظفرة : وكانت خاتمة هذه الوقائع وقعة الفراض ، التى احتشد فيها لقتال خالد ثلاثة جيوش : الروم والفرس وحلفاؤهم من العرب ، وفيها قتل ما يزيد على مائة ألف من جيوش الاعداء .

لقد رأى خالد أن يشكر الله على ما هيأ له من النصر على أعدائه ، وكان موسم الحج قد اقترب ، فاسرع الى البلد الحرام ليؤدى فريضة الحج ، وعاد دون أن يشعر الجيش بغياب قائده : ولكن الامر بلغ أبا بكر ، وعرف بما أقدم عليه خالد ، وكانت جيوش المسلمين فى الشام لم تتقدم الى قتال الروم بعد ، وأرسلت تطلب المدد من الخليفة ، ورأى أبو بكر أن يرمى الروم بالاسد الذى رمى به فارس : فينسيهم به وساوس الشيطان ، فكتب اليه يعاتبه على ترك الجيش ، دون اذنه ويأمره بالتوجه الى الشـــام ، ويقول له : « سر حتى تأتى جمـــوع المسلمين باليرموك ، فانهم قد شجوا وأشجوا ، واياك أن تعود لمثل ما فعلت ، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك ، ولم ينزع الشجى من الناس نزعك ، فليهنك ابا سليمان السنية والخظوة ، فأتمم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتذل ، واياك أن تدل بعمل فان الله له المن ، وهو ولى الجزاء » .

بهذا الكتاب طويت صفحة البطل فى العـــراق ، لتستقبله صفحات من المجد فى اليرموك ! !

موقع مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشباب والتربية

الدكتور
مصطفى الرافعي

الشباب في كل أمة هم بسمة حاضرها واشراقة الامل فى مستقبلها ، هم عمادها وسنادها : هم شباب اليوم ورجال الغد ، على اكتافهم وبسواعدهم يقوم بنيانها الشامخ وينهض عزها السامق .

ولا يمكن لامة أن تنهض أو يقوم لها كيان الا بسواعد شبابها القوية وعلى أكتافهم الفتية ، ولقد صدق من قال **(أرنى شباب أمة انبئك بمستقبلها).**
ومعنى هذا بوضوح انه كيفما يكون الشباب فى أمة من الامم يكون حاضرها ، ويكون مستقبلها .

فاذا كان شباب الامة فى مجموعه قوى العقل سليم الجسم كانت الامة باسمة الحاضر مشرقة المستقبل .

من اجل هذا تعنى الامم الناهضة عناية فائقة بتربية شبابها تربية تستهدف تقوية الروح والجسد معا ـ لانه لا خير ولا نفع فى عقل قوى يسكن جسدا ضعيفا او سقيما ولا خير ولا نفع فى جسم قوى ضعيف العقل او بلا عقل .

والتاريخ منذ كتب يسجل هذه الحقيقة عبر القرون .

فمنذ الحياة القبلية الأولى، نجد ان القبيلة القوية المنيعة العزيزة تقوم قوتها ومنعتها وعزتها على عدد ما فيها من رجال حكماء وشباب اقوياء . فتجد فى القبيلة القوية ، الشاعر الفحل والخطيب المصقع والفارس المغوار ، ونجد القبائل الاخرى تخطب ودها وتخشى بأسها ولا تفكر أية قبيلة فى الاغارة عليها أو التعرض لها بسوء بل نجد فيما يحدث التاريخ أن القبائل تدين لها بالطاعة والولاء .

ولكن ما السبيل الان فى العالم المعاصر لاعداد الشباب وبنائه ؟

ان الامم الناهضة والدول القوية تضع البرامج والمناهج العلمية الرشيدة لبناء الفرد واعداده بوساطة ما يمكن ان نسميه بحق وبلا مبالغة (بمصانع الرجال) ابتداء من المؤسسات التى تعنى بالامهات الحوامل وانتهاء بالمعاهد والمدارس والكليات والجامعات والجمعيات الثقافية والاجتماعية والرياضية ، كلها تتبارى فى القيام بتحقيق ماينيط بها فى سبيل اخراج الطفل السوى واليافع النافع والشباب القوى والرجل الذكى .

ان فلاسفة العرب والمسلمين قد أجمعوا على أن التربية الخلقية هى روح التربية وان الوصول الى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقى منها .

وليس معنى هذا ان نقلل من العناية بالتربية الجسمية او العقلية او العلمية او العملية ، بل معناه ان نعنى بالتربية الخلقية كما نعنى بالانواع الاخرى من التربية ، فالفرد فى حاجة الى قوة فى الجسم والعقل والعلم والعمل ، وفى حاجة الى تربية الخلق والوجدان والارادة والذوق والشخصية . وعلى هذه الدعامات يقوم بناء الفرد ومن هذه الروح تشرق أضواء المعارف ساطعة باهرة .

واذا المعارف أشرقت فى أمة
نالت أمانيها بغير توان !

ان مصنع الرجال فى الامة العربية المسلمة يبدأ باعداد الأم . وفى هذا المعنى يقول حافظ ابراهيم شاعر النيل :

الام مدرسة اذا اعددتها
اعددت شعبا طيب الاعراق!

ويقول أمير الشعراء أحمد شوقى :

واذا النساء نشأن فى أمية
رضع الرجال جهالة وخمولا !

ويقول :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
هم الحياة وخلفاه ذليلا
ان اليتيم هو الذى تلقى له
أماتخلت أوأبا مشغولا !

بعد هذه النظرة الخاطفة المطوفة بمصنع اعداد الرجال ، تعال ايها القارىء العزيز نطوف معا بالدور العظيم الذى تضطلع به الجمعيات الرياضية التى تعنى بصحة الابدان وسلامتها واعدادها اعدادا يجعل على رأس كل شاب يتخرج فيها او ينتظم فى صفوفها تاجا لألاء هو تاج الصحة . والصحة كما يقول المثل **« تاج على رءوس الاصحاء لايراه الا المرضى »** .

هذه الجمعيات الرياضية التى تبنى الاجسام تساهم الى حد كبير جدا فى بناء العقول أيضا ، وذلك لان العقل السليم فى الجسم السليم .

وليس شك فى ان الحاجة دائما ماسة الى رعاية هذه الجمعيات وتشجيعها والاكثار منها لانها تعد وتخرج الرجال الاقوياء الذين كلما تكاثروا وتضاعف عددهم فى بلادنا كلما ارتفعت أمتنا وتسنمت قمم العزة والمجد والقوة .. القوة فى جميع مجالات الحياة حتى نبلغ اقصى ما نريد ونحرز النصر .

« وكل من سار على الدرب وصل »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للرد على أضاليل الصهيونية

الأمة الإسلامية ورسالتها الحضارية

الأستاذ محيي الدين الألوائي

سبق أن تحدثنا عن العبقرية الاسلامية العربية فى كثير من العلوم والفنون الحية ودورها فى النهوض بالحضارة الانسانية العامة . والان نذكر جانبا من العبقرية الاسلامية العربية فى الفلسفة وأصولها ومنهجها الذى يرجع اليه الفضل الاكبر فى تطور الفكر الانسانى وتقدم المنهج العلمى الحديث .

بلغت الفلسفة العربية أوجها فى شخص ابن رشد الذى يفصله عن عهد الرسول العربى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ستة قرون ، وساح خلالها الفكر العربى فى كل اتجاه وآلت الى رجال من أمثال ابن رشد وابن سينا والفارابى والكندى وغيرهم من أعظم الفلاسفة ، الثروة العلمية التى تمخضت عنها القرائح خلال القرون الماضية ، فخاضوا فى أهم المسائل التى تشغل أذهان العلماء فى العصور الحديثة ، وصاغوا آراءهم بدقة منطقية على نحو ما وصل اليه فطاحل العلماء فى الوقت الحاضر .

اتجهت الفلسفة العربية ، وبعبارة أخرى العبقرية العربية ، اتجاها جديدا عندما اشتغل العرب بالعلوم الطبيعية ، فنشأت طائفة من المفكرين أطلق عليهم اسم « الحكماء » بمعنى « العلماء الفلاسفة » وكان منهجهم فى التفكير يشبه منهج العلم الحديث ، ولكن آراء القليل منهم كانت تصطبغ بفلسفة « ارسطو » أو الافلاطونية الحديثة .

ويشهد التاريخ أنهم لم يخرجوا عن حظيرة الاسلام ولم يقرروا نظرية لم يجدوا لها سندا فى الكتاب والسنة النبوية ، وتمسك هؤلاء الفلاسفة باهداب الاسلام .

وذكر الامام الشهرستانى فى كتابه « الملل والنحل » ، طائفة من مشاهير الفلاسفة المسلمين ، ثم ذكر موجزا شاملا لارائهم . ويتضح من بيان الشهرستانى بدون أدنى شائبة من الشك أن الاسلام لا يتضمن شيئا من شأنه أن يعوق التقدم أو رقى الانسان الفكرى او العقلى ، ويدعم رأيه شاهد معاصر من الغرب نفسه اذ يقول « كريمر » : « ان الفكرة الاساسية عند هؤلاء الفلاسفة المسلمين القدامى هى نفس الفكرة التى سادت فى العصور الحديثة نتيجة لاتساع نطاق العلوم الطبيعية » . وفيما يلى نبذة من الاراء الفلسفية لبعض الفلاسفة المسلمين الذين ذكرهم الشهرستانى :

كان ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى ، الملقب « بفيلسوف العرب » ينتمى الى قبيلة كندة العربية المشهورة . وتابع دراساته فى البصرة وبغداد ، وألف فى الفلسفة والرياضيات والفلك والطب والسياسة ، وكان ملما بلغة اليونان والفرس والهند ومتبحرا فى علومهم وفلسفتهم ، واختاره الخليفة المأمون لترجمة كتب أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان . وعده « منك » و « كردان » وغيرهما من مؤرخى الفلسفة ، احد العباقرة الاثنى عشر الذين هم من الطراز الاول من فلاسفة العالم والذين ظهروا فى العالم حتى نهاية القرن الثامن عشر .

وأما أبو نصر الفارابى ، فكان فيلسوفا مشهورا وهو يعد أعظم شراح أرسطو علما وأثقبهم فهما ، (وتوفى بدمشق فى سنة ٣٣٩ هـ) . ومن مؤلفاته القيمة « احصاء العلوم » الذى تضمن عرضا عاما لجميع العلوم ، وصدر لهذا الكتاب مختصر فى اللاتينية ، ومن مؤلفاته الاخرى شرحه على « أرغنون أرسطو » وقد ترجمها « روجر بيكون » و « آلبيرت » . وأن كتابه المسمى « أغراض فلسفة أفلاطون وأرسطو » وكذلك بحثه المسمى « المدينة الفاضلة » فى السياسة المدنية ، يدل على مشاركته فى كثير من العلوم .

وأما مكانة « ابن سينا » كفيلسوف ، فلا تقل عن مكانة أرسطو ، ومما لا نزاع فيه أن ابن سينا ، كان أكبر مفكر فى عصره ، وقد اثرت آراؤه الفلسفية فى الاجيال التالية تأثيرا لا يمحى أثره ، ومؤلفاته الضخمة، مثل « الشفاء » و« النجاة » فى الفلسفة والعلوم ، أكبر شاهد على عبقريته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واوجز الشهرستانى تعاليم ابن سينا ، نقلا عن كتبه ، فى النقاط التالية :

كان الهدف الاكبر لفلاسفه العرب ، هو أن يقدموا للعالم نظرية كاملة عن وحدة الكون ترضى الدين والعقل معا ، ولذلك سعوا الى التوفيق بين الجانب الخلقى والروحى والجانب الفلسفى من العلم ، وفى وسع الانسان أن يسمو بنفسه الى الاتصال بالعقل الاعلى الباقى الذى يسميه الفلاسفة « العقل الفعال المدرك الذى لا يتغير » ، بمقابل « العقل المنفعل » أو « النفس المجردة » على حد تعبيرهم ، وذلك بتزكية نفسه وتهذيبها ، وهذا التهذيب يشمل الناحية الخلقية والروحية والعقلية . وكان ابن سينا يمثل هذه المعانى فى أسمى مراتبها ، فكان أصدق معبر عن الامانى الفلسفية فى عصره .

ومن أشهر فلاسفة العرب فى « اسبانيا » ، أبو بكر محمد بن يحيى ، المشهور باسم « ابن الصائغ » وباسم « ابن باجه » أيضا ، وهو الذى يسميه العلماء الاوربيون « افان باسا » ، وقد ولد « ابن باجه » فى « سرقسطة » فى اواخر القرن الحادى عشر الميلادى . وعاش فى اشبيلية سنة ١١١٨ م . ثم توجه الى افريقيا حيث تقلد منصبا كبيرا فى عهد الموحدين ، وتوفى بفاس سنة ١١٣٨ م . ويتبين الميدان الواسع الذى جال فيه الفكر الاسلامى فى مختلف العصور ، من مؤلفاته القيمة ثم كان أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، من أعظم الفلاسفة والعلماء الذين أنجبهم العالم العربى الاسلامى . ولد « ابن رشد » سنة ٥٢٠ هـ ١١٢٦ م بقرطبة ، وكان جده قاضى قضاة الاندلس فى عهد الموحدين ، وكان ابن رشد فقيها من الطراز الاول ، ولكن عكف على الاشتغال بالفلسفة والرياضة والطب ، وفى سنة ١١٦٩ م ولى قضاء اشبيلية ، وفى عام ١١٨٢ م قضاء قرطبة ، ومن بواعث الاسف ان ابن رشد كان اول من ذهب ضحية العلماء والفقهاء الذين حسدوه على عبقريته وعلمه واستاءوا من كتاباته الفلسفية وزاد الطين بلة عندما انفجر مرجل التعصب بين البربر .

يثبت ابن رشد الاتصال بين الحكمة والشريعة ، كما هو بين فى كتابه « فصل المقال » الذى يقال انه كتبه فى سنة ٥٧٥ هـ .

وقد وصفه عبد الكبير احد اصدقائه المقربين ، ومن كبار رجال الدين ، بانه حريص على التوفيق بين الشريعة والحكمة .

وفى نهاية القرن العاشر ظهرت فى أفق العالم العربى والاسلامى أمارات الخمول الفكرى والجمود العقلى ، بسبب توجيه بعض الفقهاء تهمة الكفر للفلاسفة والعقليين وتمسك رجال الدين بالشكليات وانهماك الاغنياء فى الشهوات والملذات ، وبانتشار التعصب والجهل بين الجماهير ، وذلك بعد أن رحل أمثال الكندى والفارابى بعد أن خلدوا للعرب والمسلمين أثرا علميا وتراثا فكريا وعقدوا لواء النصر الفكرى والتقدم العلمى فى كل بلادهم . وفى هذه المدة تالفت جماعة صغيرة من المفكرين لرفع منار العلم عاليا فى العالم الاسلامى ، وسموا أنفسهم « اخوان الصفا » وتاسست هذه الجماعة فى البصرة ، موطن المذهب العقلى والنشاط الفكرى حينذاك ، وكانت شروط الانتساب الى هذه الجماعة أن يكون العضو المنتمى اليها معروفا بحسن الاخلاق واتساع أفق التفكير ، ولم يكن أعضاؤها ينزعون الى شىء من التعصب أو الباطنية ، وكانوا يعقدون اجتماعاتهم فى سكون وتواضع فى منزل « زيد بن رفاعة » رئيس هذه الجماعة لبحث الموضوعات الفلسفية والخلقية فى جو من حرية الفكر وسعة الافق ، يندر وجوده حتى فى العصور الحديثة . وكان يتزعم هذه الحركة العلمية والانسانية رجال تمسكوا باراء ابن سينا والفارابى فى الموضوعات الفلسفية ، بينما كانت آراؤهم السياسية متسمة بالنزعة الصوفية ، ولكن آراءهم فى المشاكل الاجتماعية اتسمت بالطابع العملى والانسانى ، وقدموا للعالم ثمرة بحوثهم فى صورة مقالات عرفت باسم « رسائل اخوان الصفا » وهى تتناول كل فرع من فروع المعرفة الانسانية ، كالرياضيات ، وهى تشمل الفلك والجغرافية الطبيعية والفيزياء والموسيقى والميكانيكا والكيمياء وطبقات الارض ثم المنطق والاخلاق ، وأن هذه الرسائل تعتبر موسوعة تضم سائر العلوم والفلسفة المعروفة فى ذلك الزمان . (وقد نشرت هذه الرسائل فى بومباى سنة ١٣٠٥ هـ فى اربعة مجلدات) .

ومن المعلوم أنه كان لمنطق أرسطو وفلسفته الالهية تاثير كبير فى افكار الفلاسفة العرب المسلمين ، لان فلسفة ارسطو المبنية على الملاحظة والتجربة ، كانت أكثر قبولا لدى الفكر العربى وأكثر انسجاما مع الاتجاه الواقعى له . ولم يشتهر أمر الافلاطونية الحديثة بين العرب الا بعد أن كتب عنها شهاب الدين السهروردى

يقول الكاتب الاسلامى الشهير السيد أمير على فى معرض تفنيد آراء بعض العلماء الاوربيين الذين كتبوا — عمدا أو جهلا — أن الاسلام يعارض البحث العلمى والاعمال العقلية وأن الاشتغال بالعلوم والفلسفة لم ينتشر بين المسلمين الا حينما ضعفت شوكة الدين ...

« ان الاسلام قد شجع الحركة الفكرية فى العالم ورد الحياة الى العالم الذى كان فى دور الاحتضار : ونهض بالعلم والحضارة . وقد زعم احد مؤلفى الغرب المعروفين وهو « رينان » فى احدى محاضراته : انه لا يوجد بين الفلاسفة والعلماء الذين يسمون عربا سوى واحد فقط أصله عربى (ويعنى الكندى) . وما عداه فهم من أهل فارس أو بخارى أو سمرقند أو اسبانيا أو قرطبة أو أشبيلية . ولم يكن هؤلاء القوم يمتون للعرب بصلة الفكر فضلا عن صلة الدم .. » .

وأضاف السيد أمير على قوله : ... ان هذا القول بعيد عن الحقيقة كل البعد ، وان نظرة الى كتاب « وفيات الاعيان » أى معجم الاعلام الكبير لابن خلكان ، و « تاريخ الحكماء » وغيره من الكتب فى هذا الباب توضح بجلاء أن هذا الزعم لا أساس له من الصحة اطلاقا . ويتبين للمرء من مراجعة أنساب مشاهير الرجال الذين اشتملت هذه الكتب على تراجمهم أن عددا كبيرا من كبار العلماء والحكماء والمفكرين كانوا ينتسبون الى العرب ، وان ولدوا خارج الجزيرة العربية . ثم أورد أمير على أمثلة من الفلاسفة المسلمين العرب الخلص مثل ابن طفيل الاندلسى القيسى من قبيلة قيس ، وابن خلدون الحضرمى الذى ينتمى الى قبيلة جاءت الى أسبانيا من حضرموت ، والفيلسوف الاسبانى ابن بشكوال ، من نسل أحد الانصار الذين نزلوا بأسبانيا ، والمسعودى من نسل ابن مسعود أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الاثير من قبيلة شيبان العربية المشهورة ، والماوردى من أهل البصرة ، والفيلسوف المشهور عمرو الكنانى الليثى من قبيلة كنانة .

ومما يجدر أن نشير اليه فى هذا المقام ما كان للفلسفة المثالية الرفيعة لابن رشد — مثلا — من أثر فى أوربا وعلمائها فيقول أمير على فى هذا الصدد : ان مثالية ابن رشد بعثت فى أوروبا عقيدة الايمان بالله وتدين أوربا المسيحية بانتشار وحدة الوجود الذاتية وما ترتب عليها من تحريرها من مادية الديانة الثولوجية — الى المثالية الاسلامية التى تاثر بها علماء الغرب . وكانت مؤلفات ابن رشد هى التى نبهت أذهان المفكرين الى مسالة العلاقة الكبرى بين المادة والعقل ، واحيت الفكرة القائلة بوجود « روح عامة » والعقيدة القائلة « ان المبدىء الحى الخفى الذى يبدع الاشكال المختلفة من الكائنات انما هو سر الذات الالهية » . وهذا عرض عام لبعض رءوس الفلاسفة العرب المسلمين وفضلهم على تطور الفكر الانسانى العام فى مختلف العصور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين و دنيا

الجهاد وواجباته

الأستاذ محمد المتولى النظامى

ان لكل غاية وسيلة ، ولكل نتيجة مقدمات ، وان نصر الله الذى نرقبه ، والفوز الذى نؤمله ليتطلب منا وسائل ومقدمات متى أخذنا بها كان الله معنا يمدنا بنصره وتوفيقه ، ومتى قصرنا فيها ظلمنا انفسنا ، ووطننا ، وتاريخنا ، وآباءنا والاجيال القادمة بعدنا ، فمن حق الاجيال القادمة أن نسلمها الميراث عزيزا كما تسلمناه ، كى يصونوه ويضحوا فى سبيله مثلما افتدينا ، ويثبتوا انهم خير خلف لخير سلف . ومن هذه الواجبات .

١ ــ الايمان :

فالايمان شرط اساسى من شروط الجهاد ، ودعامة قوية من دعامات النصر . الايمان بالله واهب الحياة ، وقابض الروح ، والتمسك بما أمر به وحث عليه من مبادىء وقيم واخلاقيات ، والبعد عما نهى عنه من شرور ومفاسد حتى يمدنا بنصره وتوفيقه ، والايمان بوجوب التضحية فى سبيل الحق والعدل والعزة والكرامة وصيانة الوطن والحرمات والمقدسات .

والمؤمن الصادق شجاع لايهاب العدا ، ولا يخشى الردى ، يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ، ويقصد بجهاده وجه الله والدار الاخرة ، ويفوض لله أمره فى جهاده ، ويطلب العون منه ، ويثق فى نصره وتوفيقه ، ويوقن بأن عزته من عزة الله ، ونصره مستمد منه سبحانه ، ويؤمن بأن ما أصابه لم يك ليخطئه

وما أخطاه لم يك ليصيبه . قال تعالى « اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق ، واضربوا منهم كل بنان » وقال «وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » وقال « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون» وصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنة رسوله» . ونلمح صدق الايمان وقوة الروح فى قول خالد بن الوليد لاهل قنسرين عندما تحصنوا ضده « لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم أو لانزلكم الينا » وما أعظم ايمانه وتضحيته عندما اجتاز بجنده بادية السماوة مع وعورتها وهو يقول « ان المسلم ينبغى له الا يكترث بشىء يقع فيه مع معونة الله » .

ونجد الحرص على وجوب تمسك الجنود بتقوى الله حتى يحرزوا النصر فى كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى قائد جيوش المسلمين بفارس سعد بن أبى وقاص يوصيه قائلا : « آمرك ومن معك أن تكونوا اشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فان تساوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة » .

٢ ــ الاتحاد :

والاسلام يأمرنا بالحب والتعاون ويوجب تجميع القوى ، وتكتيل الجهود ، اذ أن اتحاد الكلمة يؤدى الى وحدة القيادة ، ويحقق النصر فى معارك القتال . قال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقال «يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وقال « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيا ن مرصوص » .

ولقد وحد الاسلام بين قلوب المؤمنين بمبادئه الكريمة ، ودعاهم الى التناصر والتراحم والتآخى والتكتل لمنع الظلم والعدوان ، ومن حبات الرمال تتكون الجبال ومن قطرات المطر تتكون الانهار ويحدث الطوفان ، وبالقوى المتراصة المتحابة دفاعا عن الحق والعدل يتحقق النصر ، ويكون الفوز ، ونحن أبناء أمة القوة والتضحية ، أمة الاخاء والتعاون ، أمة الطهارة والنقاء ، طهارة الانفس من أمراضها ، وطهارة الارض من المفسدين فيها ، وان كل من يخرج على وحدة الصف فهو خارج على اجماع المسلمين يجب مقاومته ، وتقويمه ، حتى يعود الى حظيرة الوحدة ، فاذا تنازعت طائفتان ، وجب على المسلمين أن يصلحوا بينهما ، فاذا رفضت احدى الطائفتين الحكم كانت باغية ، ووجب قتالها حتى تعود الى المحبة والتعاون والاخاء والسلام . قال تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى ، فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله » . وان كل من يتخلف اليوم عن الجهاد الا لعذر ، فهو جبان لا يؤدى ضريبة الحياة الكريمة ، وهو مرض فى مجتمع الحياة النامية ، وهو ضعيف الايمان خارج على أمر الله بالجهاد خارج على مبادىء الدين متخلف عن دعوة الحق والعدل ، يستحق سخط الله وعذابه ، قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض . ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل » وقال « الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا ، والله على كل شىء قدير » وقال فى المتخلفين عن الجهاد « انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ، وارتابت قلوبهم ، فهم فى ريبهم يترددون » وان كل من يروج للشائعات الكاذبة اضعافا للعزائم ، وقتلا للصمود فهو منافق ومرجف : وعدو نفسه ودينه ووطنه ، وهو مثبط للهمم ، ومضعف للنضال ، يجب عزله ، ويجب اقصاؤه عن صفوف المجاهدين المؤمنين بالحق والواجب . قال تعالى « قد يعلم الله المعوقين منكم ، والقائلين لاخوانهم هلم الينا ، ولا يأتون الباس الا قليلا ، أشحة عليكم ، فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ، أشحة على الخير ، أولئك لم يؤمنوا ، فاحبط الله أعمالهم ، وكان ذلك على الله يسيرا » وقال « لئن لم ينته المنافقون ، والذين فى قلوبهم مرض ، والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ، ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا ، أخذوا وقتلوا تقتيلا » وقال: « لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة » وقال « قل فادرءوا عن عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين » وقال « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا » .

وكل من يقدم معونة للعدو يعتبر خائنا للمسلمين ، وكل مسلم يوالى الاعداء فهو خارج على الدين ، عدو الله ولرسوله وللمؤمنين مستحق لسخط الله وعذابه قال تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم » وقال « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء » « ومن يتولهم منكم فانه منهم » .

٣ — الاعداد والتعبئة : وان الاسلام ليوجب اعداد المجاهد ماديا ، وتدريبه تدريبا كاملا ، وتعبئته نفسيا ، تقوية لروحه المعنوية ، وتربية خلق الصبر فى نفسه تمكينا للصمود ، وتحقيقا للنصر ، كما يجب توضيح الهدف من الجهاد أمامه ، وايمانه به ، كى يثبت عند اللقاء ويصبر على ملاقاة الاعداء ، ويندفع الى الجهاد برغبة صادقة حريصا على اعلاء كلمة الله ، والدفاع عن الحرمات والمقدسات ، مضحيا بكل ما يملك صيانة للعزة والكرامة واقرارا للامن والسلام . قال تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » وقال « أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ؟ » وقال « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » وقال « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال » وذلك فاتح الاندلس طارق بن زياد يحرض جنده على القتال ويحثهم على الصبر بعد أن أحرق الاسطول حتى يمضوا قدما الى الامام قائلا « البحر من ورائكم والعدو أمامكم ، وانتم لا وزر لكم والله الا الصدق والصبر » وما أعظم قول الله سبحانه وتعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير » وعلى القائد ان ينأى بجنده عن الغرور ، فالغرور يؤدى الى النكسات فى معارك النضال ، وعليه أن يفوض الامر لله بعد اعداد العدة ، وأن يستمد العون والتوفيق منه سبحانه . قال تعالى « ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ؟ » .

ويوم اعتمد المسلمون على كثرتهم فى غزوة حنين ، وقالوا لن نهزم اليوم عن قلة ، لقنهم الله درسا قاسيا كان منه أعظم عبرة وكان فيه خير عظة . قال تعالى « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ، ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الارض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين ، ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا ، وذلك جزاء الكافرين ، ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ، والله غفور رحيم » .

وعلى القائد ان يحبب الجند فيه حتى يطيعوه ، وان يستشير خيارهم فيما ينبغى أن يتخذ ويعمل بمشورتهم حتى يضمن تعاونهم والعمل لتحقيق وتنفيذ ماأشاروابه . قال تعالى «وشاورهم فى الامر» وذلك رسول الله عندما كان يعبىء اصحابه فى بدر ، ويستشيرهم فيما ينبغى أن يتخذ من مواقف ، يقول له المقداد ابن عمرو « والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا ، انا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ويقول سعد بن معاذ « والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل ، وما نكره أن نلقى عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، ثم أخذ رسول الله بمشورة الحباب ابن المنذر الذى أشار بنزول الجند حيث الماء ، فيشرب المسلمون ولا يشرب الاعداء ، فكان النصر . وعندما بدأت المعركة أخذ الرسول عليه السلام يحرض المؤمنين على القتال قائلا « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » فرمى عمير بن الحمام بتمرات كان ياكلها قبل أن يكمل أكلها ، واندفع يقاتل حتى ظفر بالشهادة ، وفى أثناء المعركة اخذ رسول الله يناشد ربه ماوعده به من نصر قائلا « اللهم أن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد ، اللهم فنصرك الذى وعدت » وامدهم الله بنصره وتوفيقه ، وكانوا مع الله فكان الله معهم وصدق قول الله « وما جعله الله الا بشرى ، ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله . ان الله عزيز حكيم » وقوله « الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايما وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم »

العدو الذليل :

واليهود عنصر خبيث غادر ، ناقض للعهود والوعود ، ملعون على لسان الانبياء والمرسلين ، لعنهم الله بسبب كذبهم ودسهم وخبثهم ، وقتلهم الانبياء بغير حق ، لعنهم الله حيث لا خلاق لهم ولا ضمير ، ولا مبادىء ولا قيم ، فى طبعهم عدواة المؤمنين والحقد عليهم ، من قبل قتلوا الانبياء وغدروا بالمرسلين ، وفكر اجدادهم ابناء يعقوب فى قتل أخيهم يوسف ، ثم قذفوه فى البئر دون شفقة أو رحمة أو أخوة كى يخلوا لهم وجه أبيهم . قال تعالى « قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ، وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين » وصدق قول الله فيهم « فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون » وقوله « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه » وقوله « أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا »

واليهود أولياء الشيطان فى عصرنا ، وجرثومة شر وخبث ، منافقون لهم أكثر من وجه ، أفسدوا الانسانية باعمالهم الخسيسة ومبادئهم الخبيثة حيث هم يكرهون البشر جميعا مدعين لانفسهم أنهم شعب الله المختار ، ويعملون جاهدين هم وحلفاؤهم لغرس العداوة بين الدول الاسلامية والعربية ، فيجب أن نحذرهم ، وأن نكون على بصيرة مما يحيكونه لنا ، وان نعلم انهم سيحيون اذلاء ، وان النصر سيكون لنا عليهم باذن الله . قال تعالى « ضربت

البقية صفحة ١٦٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والحضارة العالمية

الأستاذ
محمود ابو الفيض المنوفى

يقول الله تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) سورة البقرة .

الاسلام والامة العربية

فى وسط جزيرة العرب وبين جبالها الشامخة وسهولها الواسعة دوى صوت كلمة التوحيد فتجاوبت له اصداء تلك الربوع والوديان مؤذنة بميلاد عصر جديد ودين قويم وكتاب كريم وملك وطيد ومجد باذخ وحضارة سابقة تناولت مشرق الارض ومغربها وجنوبها وشمالها .

فتشرف العالم بطلعة سيد المرسلين ومصطفى رب العالمين وبالوحى المنزل على قلبه وبالقرآن المنطلق من لسانه وبسنته المطهرة صلى الله عليه وسلم انبثق نور الاسلام : نور من الله خالص اعده الله وقد استدار الدهر وتطورت الامم وبلغ العقل رشده لينير العقول والافهام . انبثق الاسلام انبثاق الفجر الساطع يبدد كتائب الظلام واشرق فى اجواء العالم اشراق الشمس عروس النهار فاضاء سائر الارجاء وتضمن الرقى لجميع ابناء الانسانية شعوبا وامما على سواء مصداقا لقول الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم (.

ظهر الاسلام الذى يدين به الان مئات الملايين من الانفس على فترة من الرسل بين اقوام من العرب وهم فى حال كما وصفهم القران ووصفهم التاريخ ايضا فى ليل من الامية والجهل والهمجية مبعثرين ايدى سبابين جبال ارضهم المحرقة وصحاريهم المجدبة لا تربطهم الفة ولا يجمعهم نظام ولا يتحاكمون الى قانون ولا يتوحدون فى عقيدة فلا سلطان فيهم الا للقوة ولا حكم الا للسيف ولا صناعة ولا فن لهم الا بعض الادب والشعر والانساب وبعض المعرفة بحركات النجوم للاهتداء بها فى جوف الصحراء .

فاخرج الاسلام بفعل تعاليمه القويمة وروحه القوية وسننه الحكيمة وتشريعه الخالد من القوم خلفاء زاهدين وحكاما قادرين وساسة محنكين وقوادا مدربين وعلماء متضلعين واطباء مجربين وفلاسفة مشهورين وادباء وشعراء مبرزين وذلك فى مدى قليل لا يتجاوز القليل من السنين .

وبعد ان انتقلوا من حضيض الجهل الى ذرا العلم وآفاق المعرفة ومن ظلام الهمجية الى نور المدنية ومن خشونة البداوة الى رقى الحضارة وقادوا الجيوش وهذبوا الشعوب ومصروا الامصار واستولوا بقوة الايمان واليقين على دولتى الفرس والرومان وفى اقل من قرن كونوا مدنية عظيمة وحضارة قيمة غزت بعلومها الباهرة وفنونها الزاهرة سائر مدنيات الامم .

ورفعوا راية الاسلام على ربوع القارات الثلاث : آسيا واوربا وافريقيا وهى الدنيا بأسرها اذ ذاك فكان ملكهم بآسيا ممتدا من طور سيناء الى ما وراء النهر ومن كشمير الى طورسوس على البحر الابيض بما فى ذلك اطراف الاناضول ومملكة فارس الى خلف نهر جيحون والسند وبخارى وخوارزم .

وباوربا ايطاليا وصقلية وشبه جزيرة اسبانيا والبرتغال وسائر جزائر البحر الابيض كقبرص وردوس وجزائر البليار وجميع البلاد الممتدة على طول شاطئها الشمالى من اول برزخ السويس شرقا وبوغاز جبل طارق غربا الى بلاد النوبة جنوبا .

وهذا بعض ما امتلكوه واستولوا عليه فى قليل من السنين لا بقوة السيف ولا باستعمال الغصب والعنف بل بفضل سماحة دينهم وقوة عزمهم ووضوح شريعتهم وبساطة عقيدتهم .

هذا ولكى لا يرى القارىء منا مبالغة او دفاعا عن امتنا وديننا فانا نسوق اليه قول الاستاذ الاوربى داروى احد وزراء معارف فرنسا السابقين حال وصفه الامة العربية فى ابان مجدها ومطلع عزها قال : (وبعد ان ظهر النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) الذى جمع قبائل العرب المتفرقة المشتتة فى امة واحدة تقصد مقصدا واحدا وعقيدة واحدة وقلبا واحدا وهمة متوحدة فظهرت بعد ذلك للعيان كأمة عظيمة مدت جناح ملكها من نهر التاج فى اسبانيا الى نهر الكنج فى الهند ورفعت منار الاسلام واعلام الرقى والتجديد فى اكثر اقطار الارض ايام كانت اوربا مظلمة بجهالات اهلها فى القرون الوسطى) .

واجمالا فقد جاء الاسلام والدنيا مظلمة غاية الظلام ومليئة بالظلم والطغيان وكان الناس اذ ذاك تتنازعهم دولتان مفترستان : الفرس والرومان فصيرت الناس كالذئاب المفترسة والحيوانات المتوحشة التى يقتل بعضها بعضا بغية العيش ورغبة فى الحياة دون رحمة او شفقة ولا ضمير ولا قانون ولا عدل ولا مساواة بين الناس .

فانار الاسلام تلك الظلمات وحرر العبيد ورفع من شأن الانسان ونقله من طور الى طور : من طور الحيوانية المفترسة الى طور الانسانية العاقلة الرحيمة ومن الجهل الى العلم والمعرفة والحكمة وانشعت على قلب الانسان اضواء الرحمة والشفقة فاقلع عن وأد البنات وقتل الاولاد والتطاحن الوحشى مع اخوانه على اتفه الاسباب فرسم للناس دستورا يتعاملون به ويعيشون فى رحابه بروح صافية متعاونين متآخين يحب بعضهم بعضا بل ويفضل اخيه على نفسه .

وبدوافع شرعة الاسلام قد ينكر ذاته لعلمه بان الاسلام يؤاخى بين المسلمين ويعمل على جمعهم كتلة واحدة كانهم رجل واحد ويشرع لهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى حديثه بقوله (لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) وقوله (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ويدعوهم لان يكونوا كالجسد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الواحد اذا شكا منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) .

وبهذا وذاك وبالكثير الذى سنذكره يصبح الاسلام دينا يصلح لكل عصر واوان ويكون هو الدين الوحيد الذى يسع كل حضارة وكل مدنية لانه دين التقدم والعمل : الدين الذى يسير مع الحياة ويرقى بها لسائر سنن الترقى .

وفوق هذا وذاك فهو لا يرضى لاهله بالهوان او الذل وانما يأمر بالشمم وعلو الهمة وبأمثال تلك الخلال فتح قواده العالم ورفعوا رايته خفاقة ترفرف على رءوس الامم وذلك بفضل تمسكهم بفضائل دينهم وقواعد سنة رسولهم .

لقد جاء الاسلام يخترق الفوضى وتكاثف الظلام فيحافظ بتعاليمه على نظام الاسرة ووحدة الامة ليتمكن بهذا وذاك من خلق مجتمع سليم فأركانه الفضيلة وقانونه المحبة ورائده السلام .

وما ذلك الا لان الاسلام دين عمل وكدح وجهاد وعزيمة وايمان وان كان يأمر بالتمتع بخيرات هذه الحياة الدنيا دون اسراف ولا عدوان ويعد المسلمين لانوار الاحسان وقوة الايمان ويأمرهم بعد ذلك بالزهد فى فضول الدنيا واستعمالها فى الاقبال على الله ثم يخاطبهم سبحانه فيقول (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) ويقول ايضا سبحانه وتعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) ويقول أيضا عز وجل للمسلمين المؤمنين ما يصلح دستورا لجميع العالمين لو عملوا به يقول) وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين) .

ولهذا وذاك ولكل تلك الاوامر ظهر فى المسلمين الاوائل من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين دربا معتدلا من الزهد والتصوف مما يدل على ان تاريخ التصوف : تصوف المسلمين خاصة تصوفهم الدينى العملى لا الفلسفى ولا السلبى قد وجد مبادئه واولياته فى الكتاب والسنة وكثر العاملون به فى الجماعة الاسلامية منذ كانت ثم تطور من تصوف عمر وعلى وابن عمر وابن عمرو وابى عبيدة بن الجراح وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسى ثم تطور الى تصوف الحسن البصرى وسعيد بن جبير وعمرو بن عبيد وسفيان الثورى ورابعة العدوية ثم الى تصوف بشر الحافى ومعروف الكرخى والجنيد والشبلى ثم الحلاج وابن عربى والجيلى والعطار والرومى الى ان تطور وتأثر بمذاهب اخرى نظرية وسلبية كالرهبانية المسيحية والرياضيات البوذية والفلسفة الافلاطونية ولكنه ظل على استقامته فى جماعة بعينها كالبصرى والجنيد والامام الهروى والامام الشافعى ومالك بل وكان فى العرب قبل الاسلام بعض الحنفاء كامثال ورقة بن نوفل ابن عم خديجة واضرابه .

وكان الحسن البصرى التابعى رضى الله عنه الذى رأى الكثير من الصحابة طيلة عهد بنى امية اشهر رجال ذلك التصوف الاسلامى المستقيم وهو مؤسس المذهب البصرى .

ولم يكن الزهد فى الاسلام بالمعنى الذى هو موجود به فى المسيحية كرهبانية : والرهبانية فى الاسلام بدعة كما جاء فى الاسلام فى قوله تعالى (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها) ويقول عليه الصلاة والسلام (لا رهبانية فى الاسلام) .

والصلاة عند اهل التصوف الحق عمود حياتهم الفقرى وقراءة كتاب الله بامعان وتفكر روح ارواحهم وراحة قلوبهم فاذا فرغوا من الصلوات المفروضة وادوا ما قدروا عليه من المندوبات عمدوا الى القرآن يستمدون الالهام من نور الوحى والحكمة من باطن فحوى الكتاب ودلالاته الروحية وسمعوا الله عز وجل يقول : (واذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا) فعكفوا على ذكر الله بعد كمال العبادة وبعض الخلوى .

واهم الذكر عندهم قراءة القرآن وبعضهم يخصص وقتا من اوقاته لقراءة جزء او جزأين من الكتاب الذى هو رسالة الله اليهم ورأوا ان الله يقول فيه (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر) فاعتبروا بذلك وقرءوا قول الله مخاطبا رسوله الكريم فى حق الكتاب (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب) .

وعلى هذا وذاك فلن تقوم للمسلمين قائمة ما اهملوا الكتاب والاعتبار به والتدبر فيه والعمل باحكامه فان عمدوا الى القرآن فعملوا بمضامينه فان الله يعدهم فى كتابه بالاية الكريمة التى لم يأت تفسيرها بعد ولن يفسرها الا العمل خلال الايام والليالى الا وهى قول الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا) .

دين ودنيا [بقية]

عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » وقال « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد » وقال « وألقينا بينهم العدواة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الارض فسادا ، والله لا يحب المفسدين » ، وقال « لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » ورسول الله من قبل طرد اليهود شراذم الدنيا ، وأعداء الرسالة من الجزيرة العربية وطهرها منهم ، فرجعوا اليوم الى أرض العروبة والاسلام طامعين رجوع سحابة الصيف عن قريب تقشع ، وستكون أرض العروبة والاسلام مقبرة لهم ، وسيرد كيدهم الى نحورهم ، وترد سهام حلفائهم الى صدورهم ، فالمسلمون أباة لا يقبلون الضيم ، شجعان لا يخشون غير الله ، اعزة لا يقبلون الخضوع والاستسلام وذلك مجد الاباء يتألق فى صفحات التاريخ تألق النور ، وتلك تضحياتهم تضرج أفق الماضى بدم الشهادة وسيثبت المسلمون أنهم خير خلف لخير سلف ، ونصر الله قريب . وصدق قول الله « ولا تهنوا ولاتحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » وقوله « سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الاعناق ، واضربوا منهم كل بنان ، ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب » ، وقوله « ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون ، والذين كفروا الى جهنم يحشرون»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسرائيل والاضطهاد العنصرى

الأستاذ محيى الدين على عشماوى

كان من ابرز مظاهر المجتمع الاسرائيلى فى الاعوام الاخيرة • ما ظهر من تناقض وتنافر وتفكك وطائفية عنصرية وانحلال وذلك بين سكان اسرائيل من اليهود •

ــ فلقد بدأ المجتمع الاسرائيلى المتناقض يظهر على حقيقته كمجتمع غريب يضم مجموعات متناقضة من البشر تنتسب الى شعوب كثيرة متنافرة • فهذا المجتمع الغريب يضم فى مجموعه عشرات الشعوب التى وفدت من عشرات الدول لترتبط بينهم وحدة ما ولا تجمع بينهم حتى لغة او هدف واحد •

ــ ويتجلى هذا التنافر الاجتماعى باجلى مظاهره فى النزاع القائم بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين اى بين « السفاراديم » و « الاشكنازيم » •

ــ والخلاف بين الطائفتين يرجع الى نظرة الترفع والاحتقار التى ينظر بها يهود الغرب لليهود الشرقيين • فيهود الغرب الذين وفدوا من اوربا وامريكا يرون فى اليهود الشرقيين الذين جاءوا من بلاد كاليمن وشمال افريقيا والبلاد العربية والهند وايران طوائف متأخرة وعلى شىء كبير من الانحطاط الاجتماعى ومن ثم لا ينبغى ان يكونوا معهم على مستوى واحد • حيث يتفوق اولئك عنهم بالذكاء والخبرة والعلم والمستوى الاجتماعى وفى مختلف مظاهر الحياة الروحية والمادية •

ــ وهكذا تولد النفور والعداء بين هؤلاء واولئك • واصبح اليهود الشرقيين يضمرون الكراهية لليهود الغربيين وذلك كرد فعل طبيعى لما يلقونه من هؤلاء من زراية واحتكار •

ــ ولقد ظهر هذا العداء على اشده فى عام ١٩٦٦ عندما زار عالم الاجناس البريطانى الدكتور « جيمس فينتون » اسرائيل وشاهد بنفسه احدى وثلاثين حادثة احتكاك بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين وكان آخر هذه الحوادث المجذرة التى حدثت فى مستعمرة هاكيرم بين عدد من يهود اوربا وآخرين من اليهود المهاجرين من الشرق وانتهت بفرض الحكم العسكرى على المستعمرة •

ــ ولقد وصف العالم البريطانى المذكور اسلوب التفرقة والتمييز فى المعاملة بين يهود الغرب ويهود الشرق فقال « ان يهود الغرب » « الاشكنازيم » الذين يستأثرون بالوظائف الهامة فى الصناعة والتجارة ينظرون الى اليهود الشرقيين كمواطنين من الدرجة الثانية وكملونين جاءوا من بلاد متخلفة ولذلك فانهم كلفون بالاعمال الشاقة فى الزراعة والحرف الاخرى ذات المستوى الهزيل وهم يسكنون داخل المدن فى احياء خاصة ولا يسمح بالاختلاط بهم او الزواج منهم الامر الذى يؤدى دائما الى صدامات عنيفة بين هذين العنصرين كما لابد فى المدى البعيد لهذه التناقضات الموجودة بينهما ان تحدث تمزقا خطيرا فى المجتمع الاسرائيلى •

ــ ولقد اكد هذه الحقيقة « ليفى اشكول » فى حديث له بجريدة معاريف الاسرائيلية يوم ٣٠ ــ ٨ ــ ١٩٦٦ حين قال « انه مما يدعو الى القلق ان نجد بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجاليات اليهودية هوة اجتماعية وفراغا يـزداد اتساعا فى كل يوم » •

ـ فى المؤتمر الصهيونى العالمى الذى عقد فى عام ١٩٦٦ فى بروكسل نوقشت مشاكل اسرائيل الداخلية

وأبدى مندوبو اليهود الشرقيين فى المؤتمر استياءهم من تعسف واضطهاد يهود الغرب لليهود الشرقيين داخل اسرائيل واعتبار يهود الشرق اقل ثقـافة ومنزلة .وكانت هذه هى المرة الاولى التى اعترف فيها المؤتمر الصهيونى بوجود تمييز بين السكان اليهود فى اسرائيل • الامر الذى يؤكد ان اسرائيل لا تقيم وزنا لابسط القواعد التى نص عليها اعلان حقـوق الانسان •

ـ ولقد انشأت اسرائيل لليهود الشرقيين المهاجرين اليها مراكز ايواء تسمى « معبروت » ولكن اليهود الشرقيين قابلوا هذه « المعبروتات » بفتور واشمئزاز لانهم رأوا فيها تقييدا لحريتهم ولانهم وجدوا انفسهم وكأنهم يعيشون فى السجن عندما قارنو ابينها وبين المنازل الفخمة التى يقطنها يهود الغرب •

ـ ولعل من اهم مظاهر التمييز العنصرى ضد اليهود الشرقيين فى اسرائيل المظاهر التالية :

١ ـ استقلال الاقلية اليهودية الغربية بالحكم • فهم يشكلون ٩٠ فى المائة من رئاسة المناصب الرئيسية فى البلديات والحكومة والهستدروت والكنيسيت والبنوك كما يشكلون ١٠٠ فى المائة من رجال ادارة الوكالة اليهودية بالرغم من ان اليهود الشرقيين يشكلون اكثر من نصف السكان فى اسرائيل •

٢ ـ ان من بين اعضاء البرلمان الاسرائيلى البالغ عددهم ١٢٠ نائبا لا نجد سوى ٢٠ نائبا من اليهود الشرقيين •

٣ ـ ان الوزارة الاسرائيلية فى تاريخها كله لم يدخلها وزير شرقى

٤ ـ العزل السكانى للشرقيين واقتصارهم على الزواج بعضهم من بعض •

٥ ـ تقييد منح تأشيرات الخروج لليهود الشرقيين وذلك خوفا من غادرة اسرائيل وعدم العودة اليها مرة اخرى تخلصا من التمييز الطبقى والعنصرى فيها •

٦ ـ تكليف اليهود الشرقيين بالاعمال التى من الدرجة الثانية والتى تتطلب مجهودا شاقا •

٧ ـ عدم السماح بالاختلاط والصداقات بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين •

ـ ولقد تحول الصراع السياسى فى داخل اسرائيل الى اضطهاد عنصرى وثقافى لليهود الشرقيين الذين يأتوا يحملون السخط والكراهية للغربيين •

ـ وقد كانت هناك ثمة اسباب جوهرية تكرس انقسام الاسرائيليين الى فئتين نتصارعتين اهمها : وجود حاخامين اسرائيليين فى اسرائيل احـدهما للشرقيين والاخر للغربيين •

ـ ومما لا شك فيه ان ازدياد عدد المهاجرين اليهود من اسرائيل وعودتهم الى الديار التى غادروها وكانوا قد وفدوا اليها تحت ضغط الوكالة اليهودية تارة بالوعود المغرية التى تقدمها لهؤلاء وتارة بالوعيد والارهاب •

ان هذا النزوح عن اسرائيل مرتبط اشد الارتباط بالمشاكل الداخلية فيها وعلى رأسها التمييز الطبقى والعنصرى الذى سيؤدى بالمجتمع الاسرائيلى الى الانهيار والتمزق والذى سيزداد مع الايام عمقـا واتساعا • وهذا ما دفع ليفـى اشكول الى ان يقول « ان اليهود الشرقيين اكبر مشكلات اسرائيل » •

ـ لقد اصبح الوجود الاسرائيلى فى فلسطين مثارا لاستفزازات ومنازعات بين اليهود انفسهم من مختلف الجنسيات فى العالم وذلك بسبب الاضطهاد العنصرى الذى تباشره السلطات الاسرائيلية ضد اليهود الشرقيين فيها •

معجم ألفاظ المصطلحات العلمية الحديثة

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ لقد اصبحت اسرائيل الان بالنسبة لليهود الشرقيين تمثل الطغيان والضيق النفسى والتنازل المستمر من جانب الفرد عنحقوقه وحرياته الاساسية وهذا ما صرح به كثير منهم للصحفيين والزوار الاجانب • الذين زاروا اسرائيل فى الفترة الاخيرة •

ـ لقد بدأ اليهود الشرقيين الذين عمت ابصارهم وطمست بصائرهم بفعل الدعاية الصهيونية الاستعمارية ـ بدأوا يرون اليوم بانفسهم ان شعار الوطن القومى لم يكن الا اسطورة تمثل خيطا من خيوط الخطط الاستعمارية الاوروبية والامريكية لاستعمار الشرق الاوسط وان كل هذه الملايين التى تنفق لتدعيم اسرائيل لمصلحة العصابات الصهيونية الاوربية التى جاءت الى فلسطين لتنفيذ سياسة ومصالح الاحتكارات الاجنبية • وانهم فى ارض الميعاد جوعى ومشردين وعاطلين ويسكنون فى اكواخ ويخضعون للاستغلال والاضطهاد العنصرى من جانب اليهود الاوربيين المسيطرين على اجهزة الحكم والمال •

ـ لقد وجد اليهود الشرقيين انفسهم يحملون السلاح باوامر القادة العسكريين زعماء المنظمة الصهيونية العسكرية الاسرائيلية • ويطلقون النيران بأوامرهم • ويموتون من اجل تحقيق مصالح اليهود الاوربيين المسيطرين واحلام الاستعماريين الامريكيين • وأن وعود أنبياء التلمود أصبحت فى الواقع رصاصا ومدافع وخوزا وبطالة وجوعا ونهاية مؤلمة فيها الدمار لهم والخراب للكيان الاسرائيلى الذى انشىء تحقيقا لرغبة ـ المغامرين الاوربيين الطامعين فى استعمار الشرق الاوسط والقضاء على الشعب العربى فى انحائه المختلفة •

ـ وبالرغم من هذا الغليان الذى بدأ يظهر فى المجتمع الاسرائيلى المتناقض فاننا نجد الصهيونية تزيد من وسائل ضغطها ودعايتها • وخلق اجواء من الارهاب المصطنع ضد السامية بغية حمل مزيد من اليهود على الهجرة الى الاراضى المحتلة •

ـ ولكن السخط فى اسرائيل يبلغ اليوم ذروته ـ السخط بين مئات الالوف من اليهود الشرقيين الذين ظنوا انهم سيجدون الجنة فوجدوا انهم فقدوا حياتهم السعيدة فى بلاد الشرق ورحلوا عنها الى بلد عاملتهم بقسوة واضطهاد وحرمت عليهم الامن والاستقرار •

ـ ان سياسة الاضطهاد العنصرى التى تتبعها السلطات الاسرائيلية ضد اليهود الشرقيين ستكون احدى العوامل التى ستكشف عن وجه اسرائيل الحقيقى والتى ستكون احد معاول الهدم التى ستصنع نهاية اسرائيل • باذن الله تعالى •

راجعت فى هذه السنين الطويلة المئات من الكتب والمجلات ، واذا وقفت على لفظ من الالفاظ الاصطلاحية العلمية الحديثة من طبية وكيميائية وصناعية وهندسية وغيرها ، وأسماء الاتها وأجزائها ، وما يتعلق بها أدونه فى جزازة (بزاءين) مشفوعا باسم الكتاب أو المجلة الموجود بها مع تعيين رقم الصفحة . وعلى الباحث المحقق الرجوع الى تلك المراجع للاطلاع عليها والاستفادة منها اذا أراد المزيد . وبادرنا بنشرها على صفحات هذه المجلة (منبر الاسلام) تعميما للنفع وكثرة الفائدة .

وقد رتبتها على الحروف الهجائية ليسهل للباحث والطالب على ما يبغى منها ، والوقوف على أسم المرجع من غير كد فى طول المراجعة ، ولا جهد فى كثرة البحث .

(أثير) فى مواكب الربيع (ص ١٨) أن العرش يسمى بالاثير (يراجع هذا فى كتب اللغة ، وينظر المراد بهذا اللفظ) . وفى ص ٢ من ديوان العقابى (رقم ٧٧٣ شعر المحفوظ فى الخزانة التيمورية) أرجوزة لابى بكر فى الطب فيها فى ص ٣ بأولها : الفلك الاثيرى . وفى الجزء الاول من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى فى آخر ص ٨٨ ـ ٨٩ الفلك الاعظم يسمى الاثير لانه يؤثر فى غيره . وفى المختار السائغ (رقم ٨٠٥ شعرا المحفوظ فى الخزانة التيمورية ص ٤٣٦ بيت مقطوع لصفى الدين الحلى فيه : الفلك الاثير . وفى ص ٣٥ من المثالث والمثانى شعر فيه : وفى ديوان البحترى (ج ٢ ص ٣١ طبع هندية) : الاثير فى بيت وفى (مجلة المقتطف مجلد ٥٩ ص ٣١٤) : الاثير والمراد به الان

(أساتيك) ـ الحامض الخليك (مجلة الطبيب أواخر ص ٢٧٩)

(أطلس) ـ المخصص للكواكب . استعمله سيف الدين ابن المشد فى شعره (انظر ص ٣٨ من ديوانه) .

(الاعور) ـ هو ما يسمى : (أبنديسيت) . وفى لسان العرب لابن منظور آخر مادة (مرغ) ص ٣٣٣ من طبعة بولاق : والمرغة : المعى الاعور لانه يرمى به ، وسمى اعور لانه كالكيس لا منفذ له .

(اكسيد الرصاص الاحمر) ـ السيلقون . (مجلة المقتطف المجلد ٥٧ أوائل ص ٩٢) .

(اكسيد الزئبق) ـ السيلقون ، وهو مسحوق أحمر (مجلة المقتطف المجلد ٥٦ ص ٣) .

(ألكترون) ـ اختاروا فى مجلة المقتطف كلمة الكهرب (أنظر الحاشية فى المجلد ٦٣ ص ٢١١) .

(ألانتيمون) ـ أو الكحل الاسود (مجلة المقتطف مجلد ١٦ أواخر ص ٣٥٠ ، والمجلد ٥٦ ص ٣٨٩) .

(الالومنيوم) ـ الشب الابيض (مجلة المقتطف مجلد ٥٦ ص ١٠١ ، ومجلة الطبيب ص ١٥٩) .

(الامونيا) ـ ملح النوشادر ، سماه ابن البيطار فى مفرداته بالفافقى ، وذكر اخراجه من دخان الحمامات وأنه كان يصنع بمصر . وفى مجلة الطبيب ص ٥٩ : روح النشادر : (سيال الامونيا) .

(الانرويد) ـ هو مقياس العلو (مجلة الطبيب أواخر ص٢٧٩)

(أنسيكلوبيدى) ـ أنظر موسوعات العلوم فى (مجلة الطبيب ص ٣٣٠) .

« للمعجم بقية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غزوات العرب لفرنسا واسبانيا

فى سرعة فتح العرب للاندلس يذكر المستشرق الهولندى دوزى اسبابا كثيرة لنجاح هذا الفتح منها قضية اليهود فى تلك البلاد حيث يقول ان رجال الدين الكاثوليكى كانوا يرهقون اليهود عسرا ويبالغون فى ايذائهم — وقد ذكر المؤرخ الفرنسى المشهور ميشله أنه كان الناس فى القرون الوسطى كلما سالوا ، لماذا هذا العالم الذى ينبغى أن يكون المثل الاعلى من الفراديس فى ظل الكنيسة نراه انقلب ؟ اجابتهم الكنيسة « لان هذا من غضب الله الذى يرى أن قتلة ربنا لا يزالون وافرين » . وقد بدأ اضطهاد الكنيسة سنة ٦١٦ م فى أيام الملك سيسبوت Sisebut

وتقرر اعطاء اليهود مهلة سنة ليتنصروا فان لم يتنصروا خلال تلك السنة نفوا الى خارج أسبانيا .

وضبطت املاكهم وجلد كل منهم مائة جلدة . فتنصر منهم تسعون الفا من مجرد الرعب . ولكنهم ما لبثوا يختنون اولادهم سرا ويدينون بدين موسى . فقرر مجمع الاساقفة الرابع المنعقد فى طليطلة تركهم اخيرا وشانهم بشرط أن يسلموا أطفالهم لاجل تنشئتهم فى النصرانية . ثم فى المجمع السادس فى طليطلة قرر الاساقفة انه لا يؤذن بمبايعة ملك على اسبانيا الا على شرط انفاذ قرارات المجامع الاسقفية بحق اليهود . ويرغم هذا كله بقى اليهود فى تلك البلاد كثيرون . واستمر المسيحيون يعذبونهم نحوا من ثمانين سنة الى أن فرغت جعبة اصطبارهم فاجمعوا الثورة بمظاهرة يهود البربر فى افريقيا . ووعدهم هؤلاء بالحضور الى الاندلس لنجدتهم . وكان ذلك فى زمن الملك أجيكا الذى بلغه هذا التآمر اليهودى فجمع الاساقفة . وبعد ان استوثقوا من صحة المؤامرة قرروا ابعاد اليهود جميعا ومصادرة املاكهم . وقضى على اليهود أن يكونوا عبيدا لمن كانوا عبيدا . كما تقرر ان يؤخذ اولادهم عند بلوغهم سن السابعة وينشئوا فى النصرانية . ولم يكن يؤذن بزواج اليهودى من اليهودية . بل كان لا بد لليهودى بعد أن صار عبدا من أن يتزوج من أمة مسيحية . كما كان لا بد لليهودية من أن تتزوج من عبد مسيحى .

فلما جاء المسلمون وفتحوا اسبانيا كان اليهود هناك فى أشد العذاب . فحررهم المسلمون من الرق وتركوا لهم الحرية التامة فى أن يمارسوا شعائر دينهم . وكان فضل الاسلام والمسلمين على اليهود والارقاء وجميع الضعفاء فى اسبانيا عظيما .

ولما دانت اسبانيا لحكم المسلمين واخذت فتوحاتهم تمتد الى الساحل الفرنسى ، فزع كثير من أمراء الفرنج الى شارل مارتل وهو ما كان يسميه العرب (قارله) ، وكان أحد ملوك الفرنجة . وشكوا اليه الاضرار التى حلت بهم من غزو المسلمين المتكرر لبلادهم . وأوضحوا له العار الذى لحقهم من قيام جيش العرب المجهز بالاسلحة الخفيفة ، بالتغلب على جيوشهم المجهزة باثقل الاسلحة غائصة فى الزرد الى أعناقها فاجابهم قارله (دعوهم الان يفعلون فانهم فى ابان صولتهم أشبه بالسيل الذى يجرف كل ما يقف فى وجهه . وهم اليوم قد اتخذوا من جرأتهم دروعا ومن اقدامهم حصونا . ولكنهم بعد أن تمتلىء أيديهم بالغنائم وبعد أن يألفوا نعيم الحضر ويستولى الطمع عليهم ، فينافس بعضهم بعضا ويدخل الشقاق فى صفوفهم ، حينئذ نزحف اليهم ونتغلب عليهم ونترك جمعهم شريدا وقائمهم حصيدا) .

وقد ذكر الحجارى فى المسهب أن موسى بن نصير خرج على باب الاندلس الذى فى الجبل الحاجز بين اسبانيا وبين فرنسا فاجتمعت الفرنج الى ملكها الاعظم قارله فقالت له : ماهذا الخزى الباقى فى الاعقاب ؟ كنا نسمع بالعرب ونخافهم ، من جهة مطلع الشمس حتى أتوا من مغربها واستولوا على بلاد الاندلس وعظيم ما فيها من العدة والعدد . بجمعهم القليل وقلة عدتهم وكونهم لا دروع لهم . فقال لهم ما معناه : الرأى عندى ألا تعترضوهم فى خرجتهم هذه فانهم كالسيل يحمل من يصادفه . وهم فى اقبال أمرهم . ولهم نيات تغنى عن كثرة العدد . وقلوب تغنى عن حصانة الدروع . ولكن أمهلوهم حتى تمتلىء أيديهم من الغنائم ويتخذوا المساكن ويتنافسوا فى الرئاسة ويستعين بعضهم على بعض فحينئذ تتمكنوا منهم بأيسر أمر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رأى للأمير شكيب أرسلان

عرض وتلخيص
محمد فاوى عسر

ويعقب الامير شكيب على ذلك بقوله ان أعظم العوامل التى قضت برجوع بدر العرب كالعرجون القديم بعد أن كان تماما دان له المشرق والمغرب تعود الى عاملين كبيرين . احدهما الفتنة التى ذكرها صاحب المسهب بين الشاميين والبلديين . فقد طال بينهما النزاع وتحول الى فتنة صماء أوقفت سير الاسلام فى أوروبا بعد ان مشى فيها مشى النـــار فى يابس العـــرنج . واهم من فتنـــة الشاميين والبلديين فتنة العرب والبربر . فقد أجمع المؤرخون من العرب والفرنجة على أن الحرب التى اصطلت بين المسلمين فى شمالى أسبانيا والتى تغلب فيها البربر على العرب وأخرجوهم بها من تلك الديار كانت هى السبب فى انتهاز الفرنج الفرنسيين والاسبان تلك الفرصة المتاحة لاستئناف دولتهم وصولتهم وطردهم للمسلمين من شمال اسبانيا والارض الاوروبية . وبعد ذلك عندما جمع العرب شملهم وكروا على البربر وأوقعوا بهم انتقاما عمـــا صدر منهم من قبل ، استفاد الاسبان والفرنجة فائدة كالفائدة الاولى واغتنموا أيضا تلك الفرصة . وقد كان أنكى من الفتنتين المشار اليهما ، فتنة القيسية واليمانية وواقعة شقندة المشهورة ووقائع أخرى كانت تشغل العرب بعضهم ببعض . فيستأسد العدو خلالها . وينهض من ورائها . فيكر عليهم ويستجمع شمله ويسترجع منهم قلاعا وحصونا وحواضر عامرة ، وقد ذكر انه لمـــا اشتدت الفتنة فى قرطبة بين العرب والبربر فى أيام الخليفة المستضعف هشام الثانى كان كل فريق من المسلمين يستعين بالاسبان . وكان هؤلاء يشترطون للنجدة كذا وكذا من الحصون وكذا وكذا من المدن . وكان أولو الامر فى قرطبة ينزلون لهم عنها

أما العامل الثانى الذى لم يكن يقل خطرا عن الاول فهو ولوع العرب بالغنائم وحرصهم عليها الى الدرجة التى كانت سببا فى الهزائم . فان الواقعة الكبرى التى وقعت بين عبـــد الرحمن الغافقى وشارل مارتل كان سبب ادبار العرب فيها وتملص أوروبا من أيديهم هو شدة الخوف على الغنائم لا غير . فانه لما تلاقى الجمعان أراد عبد الرحمن أن يأمر جيشه بترك الغنائم التى كانوا قد جمعوها حتى لا تبقى قلوبهم مشغولة بها عن القتال . ولكنه توجس خيفة أن يكسر بذلك قلوبهم فتفتر عزائمهم وتخبث نفوسهم فاذن لهم فى حفظ غنائمهم وهو كاره . فجعلوها وراء المعسكر واعينهم عليها وعلم بذلك الافرنج ولحظوا شدة حرص العـــرب عليها . فلما حمى الوطيس . زحف جانب من جيش الفرنجة من طريق آخر قاصدا المعسكر الذى فيه الغنائم . فانكفأ العرب من ميدان القتال راجعين الى معسكرهم الذى فيه تلك الاســـلاب ليدافعوا عنها . ولم تبق فى الميدان قوة كافية لصد السواد الاعظم من الجيش الافرنجى . وهكذا كانت تلك الهزيمة الـكبرى فى المكان الذى يسميه العرب بلاط الشهداء . ويسميه الافرنج معركة بواتييه .

وفى شان هذه الفتنة التى أحاطت بالعرب فى الارض الاوربية وتمكنها من نفوسهم يقول ابن عذارى فى البيان المغرب : قال ابراهيم بن القاسم : وكان أهل قرطبة على حال شدتهم وعظيم محنتهم لاجين فى الفتنة والتعصب على البربر . ومن ذكر الصلح قتل . حتى أن رجلا من وجوه أهل العلم قال فى الجامع : اللهم أصلح علينا فقتل فى مكانه . وقال آخر فى الجامع : ان الله أحب الصلح وأمر به . فقتل فى الحال . وجاءت امرأة من الفرن فاوقعت قدرا فانكسرت فكانت سوداء . فقالوا بربرية سوداء فقتلت — الى أن يقول وأتى رســـل ابن مامة القومس زعيم نصرانيته يستنجزون تسليم الحصون اليه على الا يعذرهم ولا يتعرض لشىء من ثغورهم . فرضوا بذلك . ولما وصل الرسل الى قرطبة حضر الفقهاء والقاضى والعدول وكتبوا كتابا بالشروط وتسليم الحصون للنصارى وقرىء على الناس بحضرة الخليفة هشام وحاجبه وشهد فيه جميع من حضر . وخرج القوم من القصر مستبشرين بما كان . فكان الذى صار لابن مامة جميع الحصون التى كان قد أخذها الحكم بن عبد الرحمن ومحمد بن أبى عامر وابنه المظفر . كل ذلك استخفافا من هشام .

فكان أن حل بالعرب فى أوروبا ما حل . وان علينـــا الان ودائما أن نذكر قول الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وكما يقول النبى صلى الله عليه وسلم « يا داعى الخير أقبل ويا باغى الشر أدبر » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنوار كاشفة على طريق النصر

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

سلك الرسول الكريم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة وازكى السلام فى مفتتح دعوة الحق ، طريق التبشير والانذار تبشير المستجيبين برضوان الله ورضاه ، وما ادخر لهم من نعيم مقيم فى الاخرة ، وانذار المعاندين المكابرين بسخطه وعذابه الاليم فى الدار الباقية .

وهذا السلوك من الرسول يمثل اخلاق القران الكريم الذى يدعو الى الاقناع حيث يقول فى العديد من آياته : لا اكراه فى الدين ». ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين .. و .. انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء .

واكثر من ذلك كان القرآن الكريم يربى الرسول على تحمل المكاره : فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ، وبالتالى كان الرسول ينمى فى اصحابه خلق الصبر فى مواجهة الشدائد التى يتعرضون لها : صبرا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة .

على هذا مكث الرسول ثلاثة عشر عاما يدعو المجتمع المكى الى الله بالحسنى ، فلما استمرأوا هذا الصنيع بالاساءة ، واخرجوا المؤمنين من ديارهم اذن الله لاوليائه فى قتالهم : اذن للذين يقاتون بانهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير و.. قاتلوا فى سبيل الذين يقاتلونكم .. و .. «اقتلوهم حيث ثقفتموهم ، واخرجوهم من حيث اخرجوكم .. و .. قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة .

لا بديل لخوض المعركة

واليوم يتمثل مشركى قريش تجاه دعوة الاسلام فى عناد اسرائيل تجاه حقوق العرب ، ولا مفر لكسر هذا العناد والقضاء عليه من مواجهته بالقوة ، ولهذا قال الرئيس جمال عبد الناصر فى افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الامة : انه اصبح واضحا امامنا انه لم يعد هناك بديل لخوض المعركة ، فالعدو برغم خسائره يواصل الضغط ويتخذ موقف الصلف ، واصدقاؤه ، وامريكا فى مقدمتهم يواصلون تقديم العون له بما يساعده على استمرار العدوان .. واقفلوا بابا تركناه مفتوحا لسلام لا يعنى الاستسلام.

وقد التقت كلمة العرب مع توجيهات الرئيس ، فقرر مجلس الدفاع العربى المشترك والمكون من وزارة الخارجية والدفاع ، فشل الحل السلمى واعلان وصوله الى طريق مسدود .

بشائر النصر

اين نحن الان مما كنا عليه بعد حرب الايام الستة ؟!! كنا عزلا من معدات القتال .. كنا نعاقب الجندى الذى يطلق رصاصة ، واصبحنا وقد اجتزنا مراحل الصمود والدفاع والهجوم .. اصبحت العمليات العسكرية المصرية الضاربة ضد اسرائيل تشمل البر والجو والبحر .

وتواصلت يوميا ولا تزال تتواصل ، بل هناك تصميم واصرار من جانب قوات الكوماندوز المصرية والفدائيين الفلسطينيين على اقتحام تجمعات العدو فى عمق مواقعه فى سيناء وفى مختلف الاراضى العربية التى احتلها ، وذلك بجانب القوات العسكرية المصرية والاردنية والعراقية واللبنانية الرابطة على خطوط المواجهة مع العدو يؤازرها ابناء العروبة من السودان وليبيا والجزائر وغيرها .

ومن هذه الحشود الحاشدة التى يصاحبها الايمان بالوطن العربى يعززه حب الموت من اجل الوطن ، تأكد للعدو وانصاره ان وجوده لا محالة الى زوال وهذا هو حكم التاريخ الذى لايغلب ولا يقهر .

ونحن فى هذا المقال لن نستطيع ان نلم بهذه الاقتحامات المسترخصة للدم والروح والنفس لاعادة الحق السليب الى اهله الشرعيين لانها متوالية ومتجددة كل يوم بل كل ساعة ، ودقيقة ، كما ان هذه الاقتحامات تقدم للعالم اجمع اروع التضحيات لطرد الغاصب الدخيل من بلادنا .

ونكتفى فى هذا المقام بذكر اقتحام واحد اذهل الدنيا ، وكان حدثا خارقا فى دلالاته ومعطياته ، وهو ان الضفادع البشرية المصرية وجهت ضربة قاتلة لثلاث قطع بحرية للعدو فى ميناء ايلات ودمرتها .

وصرح قائد هذه العملية بان ثلاث مجموعات من الضفادع حملت عبوات ناسفة تم تطويرها بواسطة الخبراء المصريين ، وضبطت مقادير طفوها بحيث تلائم طبيعة كل ضفدع ، وهو يسبح بها غائصا تحت الماء ثم قامت هذه المجموعات بتثبيت العبوات فى قاع السفن بجراة بالغة .

ويكفى لكشف خطورة هذه العمليات ان وزارة اسرائيل اجتمعت فور وقوعها مرتين فى يومين متتالين ، لبحث نتائجها وآثارها ، ووصفتها صحيفة ها آرتس الاسرائيلية بانها تعتبر تصعيدا حقيقيا للموقف اذا قورنت بالعمليات السابقة .

استراتيجية جديدة تفرض على اسرائيل

واشارت صحيفة المجاهد الناطقة باسم حزب جبهة التحرير الجزائرية بالقوة المتصاعدة للجيش المصرى ، فقد قالت فى مقال لها بعنوان : مصر من الصمود الى حرب الاستنزاف : ان اعادة بناء هذا الجيش على اسس جديدة ، انما هو من اهم الانجازات التى حدثت بعد معارك يونيه .. واضافت ان الجيش المصرى الجديد فى طريقه الان الى ان يفرض على اسرائيل استراتيجية جديدة .. وقالت ان اسرائيل توجه كل ضغطها الان الى الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها القوة الاولى الاساسية فى المنطقة ، والى المقاومة الفلسطينية التى ترمز الى بعث الشعب الفلسطينى من جديد .

وتتمثل حرب الاستنزاف هذه فى احتمال خفض قيمة الجنيه الاسرائيلى حيث يتوقع المراقبون ان تلجا اسرائيل الى اجراءات صارمة لمحاولة تخفيف الموقف الخطير الذى تواجهه بعد انخفاض احتياطيها من العملات الاجنبية بسبب هذه الحرب التى يشنها العرب ، ومن هذه الاجراءات رفع الضرائب .

كما تتمثل هذه الحرب فى قهر اسرائيل على التزام حياة التقشف لمواجهة خطر الازمة الاقتصادية حيث يقول محافظ بنك اسرائيل فى حديث بالاذاعة والتليفزيون ان على الوزارة الاسرائيلية الجديدة ان تتخذ فور توليها مقاليد السلطة سلسلة من اجراءات التقشف .

وهناك دلائل اخرى تؤكد ان النصر للعرب على اسرائيل نكتفى بذكر بعضها سريعا :

● اعلن سباستيان هافنر المعلق الالمانى الشهير ان احداث الشرق الاوسط تدل على مولد دولة كبرى جديدة فى العالم .. وقد انتهى هافنر الى هذه النتيجة فى مقال قارن فيه التطورات التى تمت داخل العالم العربى — يقصد ثورتى ليبيا والسودان — بالخطوات التاريخية المماثلة التى اجتازتها الصين واليابان قبل ان تصبحا من الدول الكبرى .

● اعلن انتونى ناناتنج وزير الدولة البريطانى السابق للشؤون الخارجية ان المقاومة الفلسطينية حقيقة كبرى فى التاريخ العربى المعاصر .. اضاف ان بريطانيا يمكن ان تتحول الى جانب الفدائيين الفلسطينيين بعد ان بدأ الرأى العام فيها يتغير نتيجة للمقاومة .

وقد جاء هذا الاعلان فى تصريحات ادلى بها ناتنج ، وقال فيها اننى اعتبر نفسى فلسطينيا ، فلقد منعنى الاسرائيليون من دخول الاراضى العربية المحتلة ، واصبحت واحدا من كثيرين طردوا دون محاكمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البلاغة والأدب وطريقة تدريسهما

الأستاذ عبد السميع البطل

انهيت المقالين السابقين بذكر نموذجين من أفصح الكلام وأبلغه بل أفصحه وأبلغه على الاطلاق ، وهو كلام الله الحكيم المعجز ، وحللتهما بحسب مايبلغ اليه طوقى ، وأثبت مافيهما من بلاغة آسرة ، وجواهر لامعة ، على الطريقة المختارة فى دراسة النصوص ، وهى الطريقة التى جرى عليها سلفنا ـ رحمهم الله ـ ووعدت أن اختار حديثين من احاديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانظر مافيهما من محاسن وفرائد وهانذا أفى بالوعد ، وأبدأ أولا بنبذة صغيرة عن الحديث ، أرى أنها لازمة قبل ذكر الحديثين وتحليلهما ، فاقول وبالله التوفيق :

الحديث النبوى

تعريفه : يراد بالحديث النبوى أقوال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية ، والذى يعنينا فى بحثنا هذا أقواله الشريفة والثروة التى خلفها فى اللغة دع فيهـا من هداية وعلم ونور ، ودع اثرهـا فى النفوس ، وتزكيتها للاخلاق ، وصقلها للطباع .

وقد أجمع الباحثون على أن القرآن الكريم هو الاول والحديث النبوى هو الثنيان وقد خلف لنا ثروة نرجع اليها عند التشاجر فى الامور ، والتحزب للاراء فى أمور الدين ، أما فيما عدا الامور الدينية فله الاحاديث الجامعة فى الاخلاق الكريمة ، والاداب القويمة ، والحث على الفضائل ، والنهى عن الرذائل ، والارشاد الى ماينفع الانسان فى حياته الخاصة والعامة . داخل البيت وخارجه ، فى سلمه وحربه ، فى سرائه وضرائه وعلى الجملة فى معاشه ومعاده .

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفصح الناس منطقا ، وأصدقهم لهجة ، وأسحرهم بيانا ، وأنورهم برهانا ، تتفجر الحكم من جوانبه ، ويتدفق البيان من بين شدقيه ، والاعجب ، فقد كان يستمد من الوحى ، ويسير على وضح التنزيل ، وقد نشأ فى قريش واسترضع فى بنى سعد ، فجمع بين معانى الحضر فى سماحة أسلوبهم وفصاحة البدو وجزالتهم ، فلا غرو ان يكون فى الذروة لبزل البيان ورءوس الكلام ، فلست ترى فيه الا أسلوبا سماحا ، وماء رقراقا ، وألفاظا كالمرآة صفاء ، ومعنى خصبا فياضا ، وله فوق ذلك الدرر اليتيمة ، والكلمات الناصعة المرتجلة التى لم تسـمع من احـد قبله وإليك حـديثا فشنف سمعك بسماعه ، او رطب لسانك بذكره :

١ ـ الحديث : أياكم وخضراء الدمن ، قالوا : وما خضراء الدمن يارسول الله ، قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء . وهو كلام آية فى ايجاز اللفظ واعجازه ، وهو تشبيه رائع لم ينطق به أحد قبل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو من مبتكراته وتحديده فى اللغة والادب : ينهى النبى ـ عليه الصلاة والسلام أن يتزوج الرجل امرأة ، اغترارا بجمالها ، وأناقة مظهرها من غير أن يبحث عن منشئها ، ومبلغ حظها من التربية والتجمل بأحاسن الاخلاق ، لانها شريكة حياته ، ولابد أن تكون الحياة هنيئة بينهما سعيدة ، ولايكون ذلك الا بموافقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزوجة وصلاحيتها للزوجية وتكوين أسرة سعيدة ، تقوم على اساس التفاهم والتوافق فى الطباع والميول ، والاستعداد التام لتربية الاولاد ، وتنشئتهم على الفضيلة والكرامة ، ولايتهيأ ذلك كله الا اذا كانت البيئة التى نشأت فيها بيئة صالحة للغراس والفراش والا كانت نكبة على زوجها وأولادها ، وفضيحة بين الجيران لكثرة شجارها ونشوزها .

الا ترى أن الحديث قاعدة من قواعد التربية ، وتشريع دينى واجتماعى عظيم فى كلمات معدودة ، وتشبيه رائع مبتدع ، ينطبق فيه المشبه على المشبه به أبلغ انطباق .. امرأة حسناء فى المنبت السوء ، منظر جميل من الورد والرياحين ، والخضرة اليانعة والثمار الشهية ، تملأ العين بهجة ، والنفس مسرة ، ولكنك اذا بحثت عما تحت هذا المنظر ، من الارض التى أخرجته ، والتربة التى انبتته وجدت شيئا تستقذره النفس ، وينفر منه الطبع وهو ماتخرجه اليها من بطونها ، وهو الرجيع من البعد ونحوه تسمد به الارض فتكون سخية يقوى به الزرع وينضر ويثمر خير الثمر ، معنى ذلك كله بالاختصار ان الحديث الشريف يتحدث عن البيئة الفاسدة وأثرها فيمن نشأ فيها او ابتلى بمجاورته ومشاركته ، واذا كانت القاعدة تقول : [بضدها تتميز الاشياء] فان للبيئة الحسنة الاثار الحسان ، وعلى المرء ان يختار أكرم البيوت لنطفته كما ورد (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) . وهذا التشبيه تمثيلى ، انتزع فيه وجه الشبه من متعدد والغرض منه التقبيح ، وعدم التورط فى حسن المنظر اذا ساء المخبر ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان حكيما ومربيا وناصحا (وما ينطق عن الهوى) .

وأسلوب الحديث على قصره جمع بين [١] التشبيه الرائع و [٢] بين السؤال والجواب على طريقة التشويق فى الكلام و [٣] الجمع بين الخبر والانشاء و [٤] التفصيل بعد الاجمال جرى ذلك كله على طريقة فذة كان معلما يمتحن طلبته ، ليكون الحديث أوقع فى النفس ، وأرسخ فى العقل .

صوت الشعر

لقد أصبح لزاما علينا ووجدان جيلنا العربى فى هـذه الفترة الحاسمة من تاريخنا أشد ما يكون تعطشا لمثل هذا الوقود الروحى لمشاعره القومية المتنامية وأعظم ما يكون تطلعا فى طريقه الوعر الى أروع آيات التضحية والبطولة وأحوج ما يكون الى العناية بالتعبئة الثورية وتصوير وجه العروبة الحقيقى لتجد فيه أجيالنا الصاعدة صلة رحم وثقى بعز مفاخرهم وتجاوبا صادقا مع مشاعر العروبة والاسلام الزاحفة فى كل بلد عربى يقدر ما لكلمة (عروبة واسلام) من عظمة وجلال ولتكون شعلة يهتدى بنورها شبابنا الصامد المؤمن فى نضاله الطويل الشاق نحو لم شعث قوى العرب المتفرقة لمجابهة الاخطار المحدقة ودحر العـدو الرابض المتحفز حتى تتحرر الارض وتحرز النصر ولقد اتخذنا الوسيلة لذلك عرض ما كان من نصر مؤزر للعرب والاسلام فى (موقعة حطين) فقد كان هذا الفتح حدثا عظيما فى حينه كان النقطة التى انتهى عندها الجزر العربى وعاد ليطول الاجزاء السلبية التى انحسر عنها أمدا من الدهر كانت موقعة حطين ذات دلالة قوية وعميقة فقد برهنت بشكل عملى على أن الفرقة سبيل الضياع وأن الوحدة قوة وحين قدر للبطل (صلاح الدين) ان يلم الشمل خاض غمار الجولة فخرج النصر المبين ولم تستطع الهزائم التى منى بهـا بعدها أن تعطل من آثارها أثرا أو تمحو من مجد صلاح الدين حرفا كان هذا الحدث الضخم معينا ثرا يمتح منه الشعراء المعانى ويتغنون بالبطولة والفروسية فى عصر كانت النفوس قد خمدت فيه وركنت الى الاستسلام . ومن فوق هذا المنبر الاسلامى الاشم عرضت آنفا ما نظمه شاعر من معاصرينا فى موقعة حطين هو شاعر العرب الفذ (عبد المحسن الكاظمى) فجـاءت قصيدته العصماء نفحة من نفحات الشعر العربى الرائع تحدث فيها عن البطل الذى ارتفعت على يديه راية الاسلام وتوحد الصف العربى واندحر الخطر الصليبى ثم انتقل الى فتوحه المجيدة ووقف بنا عند معركته الكبرى (حطين) .

يوم حطين به الحق علا
قام بالفرض به من حفلا
يا لهـا موقعـة فاصـلة
قهر الظلم بهـا وانخـذلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في موقعة حطين

الأستاذ علي الجمبلاطي

وأوضح بعد ذلك كيف أنها غيرت صفحة التاريخ واستطاع العرب أن يرجعوا عقارب الساعة الى الوراء وأن يعيدوا بلادهم حرة كما كانت قبل طغيان هذا الهول الصليبى .

واليوم لنعرض ما نظمه شاعر معاصر لهذه المعركة الخالدة وبطلها الظافر ذلكم هو الشاعر الشامخ (ابن سناء الملك) وهو طليعة الشعراء الذين تغنوا ببطولة (صلاح الدين) وشادوا بمآثره فى عهده فقد كانوا كوكبة حظى صلاح الدين بكثير من مدائحهم أمثال (ابن الساعاتى وعماد الدين الاصبهانى وابن قلاقس السكندرى والاسعد بن مماتى وابن النبيه وغيرهم) من الشعراء الذى امتلا ديوان شعرهم بذلك الشعر الحماسى الذى يعكس فى صدق صدى بطولاته الرائعة فى مقاومة الصليبيين حتى سمى هذا اللون من شعرهم (فن الشعور بالقومية الاسلامية) وسمعنا — وقد الهب هذا النصر المبين فى (حطين) قرائح هؤلاء الشعراء — من (العماد الكاتب) قصيدته السينية ومطلعها :

حططت على حطين قدر ملوكهم
ولم تبق من أجناس كفرهم جنسا

وقال ابن الساعاتى قصيدته النونية ومستهلها :

جلت عزماتك الفتح المبينا
فقد قرت عيون المؤمنينا

والآن لنعود الى شاعر البطل (صلاح الدين) الشاعر ابو القاسم القاضى السعيد هبة الله بن القاضى الرشيد جعفر بن المعتمد سناء الملك الشاعر المعروف (بابن سناء الملك) الذى ولد بالقاهرة عام ٥٥٠ هـ لاسرة عرف المجد والفضل والمعرفة الطريق اليها فنعم الشاعر بنشاته بينها وكان والده شغوفا بالادب فاهتم بابنه وعنى بتعليمه وتثقيفه فأحفظه القرآن الكريم ثم درس اللغة والنحو والحديث وأجاد اللغة الفارسية فهيأ لنفسه بهذا الرصيد من المعرفة التعمق فى دراسة الادب وقد كان وثيق الصلة باستاذه الكبير الوزير الخطير (القاضى الفاضل) الذى سدد خطاه بتوجيهاته الفنية وكان لوالده صديقا ومحبا ولذا كان الواسطة بين الشاعر وبين القائد العظيم (صلاح الدين) والبيت الايوبى كله كما كان (القاضى الفاضل) صاحب اليد الطولى فى كل ما وليه (ابن سناء الملك) من وظائف حسده عليها أعداؤه

وعلى يدى أستاذه طبقت شهرة ابن سناء الافاق فى الشعر وعرف بين أهل الشام كما عرف بين شعراء مصر وكانت داره منتدى يجمع الشعراء والنقاد كما كان يعج بأسباب الترف ولقد ترك تراثا أدبيا ضخما هو كتابه (روح الحيوان) الذى لخص فيه الشاعر كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب (مختارات من شعر ابن رشيق القيروانى) وكتاب (دار الطراز) فى فن الموشحات وهو أعظم آثار الشاعر الادبية وكتاب (مساعد الشوارد) الذى وردت الاشارة اليه فى قائمة كتبه التى ذكرها الصفدى وكتاب (فصوص الفصول وعقود العقول) وله أهمية بالغة فى دراسة شعر ابن سناء اذ أنه ينير الطريق لدارس قصائده .

وأخيرا (ديوانه) الضخم الذى ينتظم ما يقرب من ثمانية الف بيت تضعه فى قمة شعراء العصر الايوبى وقد كان فى شعره يصدر معظمه عن عقله ويلائم فيه بين الالفاظ وبين طبيعة الغرض الذى يعالجه ولكن ينعكس عليه تيار التفنن اللفظى الذى طبع به عصره وكانت ثروته اللغوية واسعة كما كان يحسن التاليف بين الصور الشعرية ولكنه كثيرا ما يعمد الى تحقيق الصنعة والتكلف بما يشيع فى شعره من ألوان البديع والحلية اللفظية ولقد قضى أكثر حياته فى القاهرة حتى اختاره الله الى جواره فى العشر الاول من شهر رمضان عام ٦٠٨ هـ ودفن بالقاهرة .

وهنا نعرض ما نظمه شاعرنا (ابن سناء) فى بطل (حطين) وقد بهرت الشعراء مدائحه فى صلاح الدين فقد أشاد به فى تسع مدائح كانت سجلا حيا نابضا بانتصارات بطل الاسلام والعروبة ولم ترد القصيدة التاسعة فى الديوان وكانت فى فتح (القدس) ففى عام ٥٧٥ هـ نازل (صلاح الدين) الصليبيين قرب (بانياس وأسر فرسانهم وشجعانهم وهزم جموعهم فى أول لقاء فنظم ابن سناء الملك فى ذلك قصيدته النونية واستهلها بقوله :

أبى صدها أن يجمع الحسن والحسنى
ووجدى بها أن أجمع الجفن والجفنا

وفى نهاية عام ٥٧٧ هـ استولى (صلاح الدين) على (حلب) واصبحت جزءا من الدولة الكبرى التى تدين للسلطان الناصر فهزت انتصاراته قريحة (ابن سناء) فمدحه بقصيدته البائية ومطلعها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بدولـــة الترك عزّت مـلة العـــرب
وبابن أيـوب ذلـت شـيعة الصلب

وفى عام ٥٨١ هـ توجه الشاعر الى السلطان عن طريق القاضى الفاضل بقصيدة سينية تحدث فيها عن بطولة (صلاح الدين) ومطلعها :

أمجلس لهـوى ليس لى منـك مجلس
لاوحشت لمـا غـاب لى عنـك مؤنس

وقد وافت هذه القصيدة (القاضى الفاضل) وهو فى (دمشق) وكان الملك الناصر مريضا (بحران) فاخر انفاذها حتى عوفى فكتب ابن سناء قصيدة أخرى فائية فى مدح الناصر استهلها بقوله

نظـر الحبيب الى مـن طـرف خفى
فـأتى الشـفاء لمدنف مـن مدنف

وفى عام ٥٨٢ هـ كان قد ظهر نجم فى السماء لم تجر العـادة بظهور مثله فكان حديث المنجمين وقرنوه بالمعارك فنظم (ابن سناء) قصيدة من أروع شعره الحماسى تحدث فيها عن بطولة (صلاح الدين) ودفاعه عن الاسلام ومطلعها

أرى كل شىء فى البسيطة قد نما
بعد لك حتى قد نمت أنجم السما

وقبل هذه القصيدة نظم الشاعر قصيدته التى عرض فيهـا بالمنجمين وهنأ فيها السلطان بالسلامة من المرض واستهلها بقوله

سعودك ردت ما ادعـاه المنجم
وقد كذبته فى الـذى كان يزعم

وتوالت انتصارات (صلاح الدين) فخرت له قلعة (الكرك) ودكت أمام قوته (نابلس) وانتصر انتصاره الحاسم فى المعركة الكبرى (حطين) فتبارى الشعراء فى اظهار مشاعرهم وأنشد (ابن سناء) قصيدته اللامية ومطلعها

وصفتك واللاحى يعاند فى العذل
فكنت (أباذر) وكان (أبا جهل)

واخيرا نصل الى القصيدة العصماء التى نظمها (ابن سناء) فى عام ٥٨٣ هـ قبل فتح القدس وقد اشار فيها الى الانتصارات العظيمة التى أحرزها السلطان صلاح الدين كانتصاره الخالد فى (حطين) واستيلائه على كثير من المعاقل والحصون كفتح (طبرية ونابلس وحصون عسقلان وبيت جبريل وتبنين والنطرون وغيرها من مدن الشام وقلاعها وقد أرسلها الى (القاضى الفاضل) ليعرضها على السلطان بصحبة قصيدة أخرى يمدح فيها القاضى الفاضل .

وفى هذه القصيدة التى يهنىء فيها (ابن سناء) بطل الوحدة والاسلام (صلاح الدين) بهذا الفوز المبين ويشيد بيأسه فى معركة العروبة الخالدة (حطين) يقول وقد تملكته الفرحة فما عاد يدرى باى انتصار يهنىء صلاح الدين الذى حقق للاسلام ما كان يتمنى باستعادة الاراضى السليبة حتى ان الانتصارات اخذت تتنازع نفس الشاعر التهنئة فما عاد يدرى أى انتصارات أولى بالتهنئة وكل واحد منها قد أعز الدين وأذل العدو .. لقد استعاد (صلاح الدين) جنان الشام قصرا بعد قصر حين هزم العدو ودحره من حصن الى حصن فاذا كان الاسلام قد من على المسلمين اذ هداهم واخرجهم من الجهالة الى النور فان صلاح الدين قد أعز الدين بعد ضعف فله فى السماء رضا الله وحمده وله على ارض المجد الرفيع يقوم على أطراف العوالى وهنا يقول الشاعر :

لست أدرى باى فتح تهنا
يا منيل الاسلام ما قد تمنى
كل فتح يقول انى أولى
وهو أولى لانه كان أهنا
أنهنيك اذ تملـكت شاما
أم نهنيـك اذ تملكت عـدنا
قد ملكت الجنان قصر فقصرا
اذ فتحت الشآم حصنا فحصنا

شكر الله ما صنعت على العرش وفى عرصة الملائك أثنى
لك مدح فوق السموات بنشا

ومحل فوق الاسـنة بينى

هذا وبيت جبريل (جبرين) بلد بين المقدس وغزة كانت فيه قلعة حصينة فوجه اليها صلاح الدين ضرباته البطولية حتى استنقذها من الفرنج فزعم الشاعر ان سيدنا جبريل عليه السلام قد اشتاق الى بيته فنزل من سمائه بعين (صلاح الدين) على انقاذ هذا البيت واعادته الى أصحابه المسلمين ويبالغ فيدعى أن الناس قد شاهدوا جبريل عليه السلام وهو يذود عن البيت بضربات قاصمة لا يراها أحد وهكذا يؤكد الشاعر أن الملائكة الابرار أجناد (الملك الناصر) فى هذه المعركة وذلك النصر العظيم وفى هذا يقول الشاعر :

شاق جبريل بيته بيت جبريل فوافى اليه شوقا وحنا
تخرج الساكنين منه ورب البيت فى بيته أحق بسكنى
شهد الناس أنهم شاهدوا جبريل رد الاقران قرنا فقرنا

فلكم ضربة ولم تر ضربا
ولـكم طعنة ولم تر طعنا

ملك جنده ملائـكة الله فرادى جـاءت اليـه ومثنى

وهنا راح يصف المعركة ويشيد ببطولة صلاح الدين وكيف قام بحرب التحرير (فى حطين) فاستعاد الاجزاء السليبة بعد ما طال أمد سلبها وقد عانى فى ذلك ما عاناه ولكن هانت كل مشقة أمام هذا الفتح العظيم والاتجاه الى الله فى البذل ثم يتخيل الشاعر أن (الناصر) وسط المعركة وقد ثار نقع القتال حتى أدلهم الجو فلا يرى صورة تشبه هذا المشهد سوى البدر الذى يطلع فى منتصف الليل فيبدد الظلام البهيم ثم يؤكد ذلك بأن (البطل صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب) لا يرى فى هول المعركة وقتامها الا وهو طلق المحيا فهو فى وضاءته كسميه يوسف عليه السلام ومن أسياف الناصر يحرز النصر ويرتد الاعداء وقد خيب الله آمالهم فيما ستهدفون من عدوان وصارت جيوشهم هباء أمام فرسان المسلمين فما أفادت الاعداء خططهم ومكايدهم حينما أقدموا مدججين بالسلاح كأنهم الدعائم فكلما صرع فارس منهم هوى كأنه الدعامة المنهارة وهذه هى الابيات التى عبر بها الشاعر عن تلك المعانى :

كم تأنى النصر العزيز عن الشام ولما نهضت لم يتأن
قد تعنيت حين أحببت وجه الله بالحرب والمحب معنى
ولعمرى من حاز فتحا جليلا
وتعنى فـانه مـا تعنى
قمت فى ظلمة الكريهة كالبدر سنا والبدر يطلع وهنا
لم تقف قط فى المعارك الا
كنت يايوسف كيوسف حسنا

تجتنى النصر من ظباك كأن العضب قد صحفوه أو صار غصنا
قصدت نحوك الاعادى فرد الله ما أملوه عنك وعنا
حملوا كالجبال عظما ولكن
جملتها حملات خيلك عهنا

جمعوا كيدهم وجاءوك أركانا فمن قد فارسا هد ركنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يستمر الشاعر فى وصف المعركة والاشادة ببطولة الملك الناصر فيرى انه لم يحارب جيوشا ولكنه يجتاح البلاد والمدن بمن فيها من المحاربين الذين ارتدوا الحديد واختفوا فيه ليقوا أنفسهم مخاطر الموقعة وسعارها وما كان أكثر دعواهم الشجاعة والقوة والعدة والعدد ولكن صلاح الدين كان الاقوى اذ أحرز النصر ولم يجدهم سيف ولا نفعهم رمح ولم تحمهم خيول كانت موطن الثناء وقد خرس تبجحهم الاجوف ووهت عزائمهم فاذا شجاعتهم ذعر وجبن واتخذوا من الهرب درعا ومن الفرار ترسا وقد قعد بهم الضعف والعجز عن الهروب حتى كان أشجعهم من يسبق فى الهزيمة وانجلى النقع فكانت أرض المعركة غريقة بالدماء تطفو عليها جثث القتلى كانها السفن تمخر عبابها أو وليمة للسباع والجوارح بعد أن مزقتها أشلاء سيوف) الناصر (وفى هذا يقول ابن سناء الملك :

لم تلاق الجيوش منهم ولـكنك لا قيتهم بلادا ومـدنا
كل من يجعل الحديد له ثوبا وتاجـــا وطيلسانا وردنا
يدعون الغنى من الناس لكن
أنت بالنصر كنت أغنى وأقنى
خانهم ذلك السلاح فلا الرمح تثنى ولا المهند طنــا
وتولت تلك الخيول فــكم يثنى عليها بانها ليس تثنى
واستحالت شقائق الـكفر صمتا
حين عادت تلك الشجاعة جبنـا
اشجع القوم فيهم جاعل الدرع هروبا أو الفرار مجنا
لم يطيقوا الهروب ضعفا وعجزا
هل يطيق الهروب عقرى وزمنى ؟
وتقيــدتهم بحلقــة صــيد
تجمع الليث والغـــزال الاغنـا
وجرت منهم الـــدماء بحـارا
فجرت فوقها الجـــزائر ســـفنا
صــنعت منهـم وليمـــة وحش
رقص المشرفى فيهـــا وغنى

ثم يعود الشاعر ليستكمل مسيرة المعركة فيحدثنا عما كان من أمر مؤخرة الصليبيين وفيهــا) ملك القدس (حين اسرعت لتدرك بحيرة الجليل فاطبق عليها المسلمون من كل جهة يرشقونها بالنبال كانها شآبيب المطر ورموا النار على الاعشاب اليابسة فاحترقت وكان الخوف الذى ملكهم والاضطراب الذى ساد صفوفهم والعطش الذى اصابهم والنار التى صارت سجنا لهم وأخذ عود الصليب من يد حامله كل ذلك دفع بهم الى الياس والانتحار فجعل من لا تاكله النيران يلقى بنفسه على الحدائد والسيوف أو يلقى سلاحه مستسلما لعسكر (صلاح الدين) ولم يجد قواد الفرنجة الا ان يجيئوا مستسلمين ومن ورائهم اعداد هائلة متهافتة على الاسر تنتظم فى حباله وكان (جوى) ملك بيت المقدس ء نالاسرى وكذلك صاحب جبيل وابن صاحب طبرية ومقدم الداوية ومقدم الاسبتارية وهؤلاء غير من قتلوا وأسروا وكانوا يظنون أن الزمان يفنى وملكهم خالد وكان مليكهم مصفدا فى القيد حتى رق لحاله هذا القيد وقد تملكه الخوف حتى اظلمت الدنيا فى وجهه وضاقت عليه بما رحبت فظن كل شخص رآه طودا شامخا وكم تمنى ان يحين يوم النزال طامعا فى النصر والثار ولكنه رأى من النكال ما جعله يندم على أمنيته لان فيها منيته حقا لقد نصر الله صلاح الدين ليقينه الوثيق فى نصر الله وكذب ظن أولياء الشيطان من اعداء الاسلام فقال الشاعر :

ظــل معبودهم لديك أســيرا
مستضاما فاجعل له النار سجنـا
صــلبوا ربهم فـلم يغن عنهم
من رأى بعد صلبه قط اغنى ؟
وحوى الاسر كل ملك يظن الدهر يفنى وملكه ليس يفنى
والمليك العظيم فيهم أســير
يتثنــى فى أدهــم يتثنــى
يحسب النوم يقظة ويظن الشخص طودا ويبصر الشمس دجنا
كم تمنى اللقـــاء حتى رآه
فتمنى لــو أنه مـا تمنى
ظن ظنا وكنت أصدق فى الله يقينا وكان أكذب ظنا

رق من رحمته له القيــد والغل
عليـــه فــكلما أن أنــا

ويكمل الشاعر قصة المعركة بالنهـــاية الشؤمى التى لحقت (الابرنس اللعين ارناط) صاحب الكرك الذى غدر بالمعاهدة التى كانت بين صلاح الدين وبينه وأخذ القافلة المصرية الذاهبة الى الحج نكل برجالها وعذبهم وادخلهم الحبوس ولما ذكروه بالهدنة تناولهم بالاذى وسب نبيهم عليه السلام بلسان بذىء وبلغ (صلاح الدين) كل ما فعل فاخذته حمية الدين فنذر لله أن يقتله بيده أن اظفره الله عليه واقسم على ذلك مرتين فلما دارت الــدائرة (فى حطين) على الفرنجة لم يحنث صلاح الدين فى قسمه فضربه بخنجره ثم اشار الى الحراس أن يجهزوا عليه فاخذته السيوف ولم يعتب احد على جزائه فقد رآه المؤرخون اشد زعماء اللاتين مغامرة وأكثرهم تعديا ونقضا للعهود وبعد ذلك دانت الامصار (للملك الناصر) وجنى ثمارها وبذا قال الشاعر

واللعين الابرنس أصبح مذبوحا تمنى لم يعدم اليوم يمنا
أنت ذكيتــه فوفيت نذرا
كنت قدمته فجوزيت حسنا
وتهادت عرائس المدن تجلى
وثمار الاموال منهن تجنى

وأخيرا يعود الشاعر الباذخ الى التمدح بصلاح الدين مشيدا بعزمه وباسه وفضله على الامصار الاسلامية فيجعل فضله يعم كل الاصقاع فقد اعزها بعد ذل فليست الشام وحدها هى التى تهنى بل ان التهانى تزف الى كل مصر وصقع فقد امتد سلطانه شرقا وغربا وعظمت هيبته وكان فى علاه المفرد العلم وقد احس الشاعر أن الموضوع فخم والمناسبة عظيمة وانه لم يستطع أن يفيها حقها فاعترف بقصوره وعاد يتساءل أى لفظ وأى معنى يمكن أن يعبر عن هذا النصر المبين فهو اكبر من اية اداة معبرة وما على الناس الا أن تسمع قول الله باطاعة أولى الامر منهم ليقولوا سمعنا وأطعنا ولذا كانت خاتمة هذا الشوط المجيد فى القصيدة الشماء :

لا تخص الشـــآم فيهك التهانى
كل صـــقع وكل قطـــر مهنى
قد ملـكت البـــلاد شرقا وغربا
وحويت الافاق ســهلا وحـزنا
وتفـــردت بالـذى هـو أسمى
وتوحـــدت بالـذى هـو أسنى
واغتدى الوصف فى عــلاك حسيرا
أى لفظ يقـــال أو أى معنى
وسمعنا الالـــه قال أطيعـــوه
ســمعنا لربنـــا وأطعنـــا

ومن هنا نرى أن الشاعر كان يثير فينا عاطفة الاعتزاز بصلاح الدين كقائد يحمى حمى الاسلام ثم يثير فينا عاطفة القومية العربية وعاطفة الرهبة وهول المعركة حين يتحدث عن اللقاء فى أتونها المستعر كما يثير الاعجاب فينا بالقائد البطل حين يصوره رابط الجاش قوى العزيمة لا يزعزعه الموت المنتشر حوله من كل مكان ثم هو يدعونا أن نتاسى به فى معركتنا المصيرية لنسجل لامتنا أروع صفحات النصر .

وبعد فلعل ما كان من بعد الشاعر عن الملك الناصر وانه كان يرسل مدائحه اليه بطريق صديق صلاح الدين الصدوق وأستاذه الشاعر البار (القاضى الفاضل) هو الذى جعل (ابن سناء الملك) يقتصر على التغنى بشجاعة (صلاح الدين) وباسه ولم يورد صفاته الاخرى التى ينماز بها وكان مثالا لها من نخوة ومروءة وكرم ووفاء ولكن حسبنا أن عاطفة الشاعر هى عـــاطفة كل عربى حتى اليوم انها الفرحة بالنصر والاعجاب بالبطولة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهدف السياسي...

الأستاذ محمد دياب

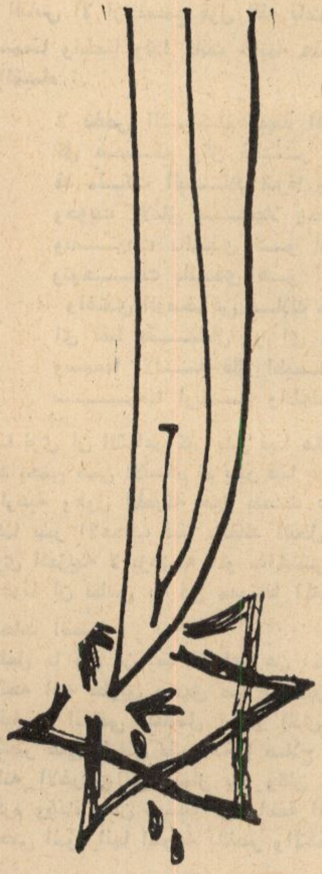

للمرة الثانية خلال الستينيات من هذا القرن حاولت الصهيونية تحريف القرآن الكريم فأصدرت طبعتين من المصحف الشريف عمدت فى احداهما تغيير بعض كلمات الله وابدالها بكلمات اخرى ، وعمدت فى الثانية الى الاخلال بترتيب صفحات القرآن .

وفى كلتا الطبعتين ركزت الصهيونية عملية التغيير والتزوير فى بعض الايات القرآنية التى أنزلها الله سبحانه وتعالى فى شأن اليهود ، وذلك بهدف واضح وساذج لم يعد يخفى على احد ، وهو محاولة تضليل عامة المسلمين عما أنزله الله فى شأن بنى اسرائيل من اعلان الحرب والغضب عليهم ، ولعنهم وضرب الذلة عليهم اينما وجدوا ، وسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة ، بعد أن اخذ الله عليهم الميثاق بالصلاح والهداية فنقضوا ميثاق الله وعاثوا فى الارض فسادا وقتلا وعدوانا .

وامعانا فى هذا التضليل الساذج ـ وحسبما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تحريف القرآن !!

تصورت الصهيونية ـ فقد لجأت الى حيلة اكثر سذاجة فى طبع النسخ المزورة من القرآن .. وذلك بتزوير موافقة مشيخة الازهر ولجنة المصاحف بالقاهرة على النسخ المحرفة ·· مع أن مثل هذه الموافقة لا تمنح لغير المطابع المصرية بعد مراجعة المصاحف مراجعة دقيقة قبل طبعها واصدارها للتداول بين جمهرة المسلمين فى كل مكان ! وبيعها بأثمان زهيدة جدا لضمان انتشارها ·

وبعيدا عن الاجراءات التى يجب أن تتخذها الدول الاسلامية فى وجه هذه الجريمة ضد مصدر الاسلام الاول ·· وعن الخطوات التى ينبغى اتخاذها فورا لمصادرة وجمع هذه الطبعات المزورة من القرآن .. وعن التدابير التى يلزم تنفيذها بتوحيد طبع القرآن وقصر اصداره فى جميع انحاء العالم الاسلامى على جهة اسلامية ورسمية واحدة احباطا لايه جريمه جديدة من هذا النوع ··

بعيدا عن كل ذلك ·· وحتى يتم كل ذلك ·· فان من المفيد للشعوب الاسلامية أن نستعرض معها فى هذا البحث السريع نقطتين اساسيتين :

● **النقطة الاولى** حول الهدف السياسى من تحريف القرآن ·· وهذا الهدف يتلخص فى أن الصهيونية تريد خداع البسطاء من المسلمين عن حقيقة خلق دولة يهودية دخيلة فى قلب العالم الاسلامى .. وهى تريد أن تكرس هذه التجربة الجراحية المفعمة بالالام فى جسد الامة العربية والاسلامية عن طريق اقامة الحجة على المسلمين من القرآن نفسه · بعد ان فشلت كل الحجج والاساليب الاخرى فى خداع المسلمين عن الحقيقة ·

● **والنقطة الثانية حول آيات القرآن الكريم التى وردت فى شأن اليهود** ، والتى تعمد الصهيونيه الى **الابقاء على بعضها لانه يخدم هدفها السياسى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحريف بعضها الاخر وتغييره لانه يتصادم تماما مع هذا الهدف .

ومن النوع الاول الذى تحرص الصهيونية على المحافظة عليه فى طبعاتها للمصاحف ، عشر آيات وردت فى سور (البقرة والسجدة وغافر والدخان والجاثية) وفيها اشارة بفضل بنى اسرائيل، وان الله فضلهم على العالمين ، وجعل منهم أئمة ، وأورثهم الارض المقدسة ومشارق الارض ومغاربها التى بارك الله فيها ، واوجب الصلح معهم بالجنوح الى السلم اذا جنحوا اليه !

ولكن الصهيونية — وهى تتشبث بهذه الايات تضليلا وخداعا — تتناسى حقيقة آلهية وارادة ربانيه عليا اقتضتها مشيئة الله ، وهى أن آيات القرآن التى نزلت فى صدد تفضيل بنى إسرائيل على هذا النحو ، قد نسخت جميعا — باتفاق جميع المفسرين — بآيات من القرآن بلغت اكثر من ثلاثين آية وتضمنتها (سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاعراف) .. وهذه الايات الناسخة لما كان من تفضيل بنى اسرائيل القدماء هى نفسها موضع التحريف والتغيير الذى تلجأ اليه الصهيونية واسرائيل اليوم ، وكأنها تريد أن تمحو ما أثبت الله .. وكأن محو الحروف والكلمات يمكن أن يؤدى الى محو المشيئة الالهية .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

لقد منح الله بنى اسرائيل القدماء هذه الميزات فى ظرف قصير جدا من الزمان أذعنوا فيه لعهد الله وميثاقه بالاستقامة والصبر ، فلما نقضوا ميثاق الله بالعصيان والبغى والعدوان وسوء الادب مع الله .. لما تتلوا الانبياء وكذبوهم واكلوا السحت ولم يتناهوا عن المنكر .. لما خالفوا الشرائع واحتالوا عليها وعبدوا العجل وحرفوا كتب الله وافتروا عليه .. لما خانوا واكلوا أموال الناس بالباطل ونقضوا مواثيق الله .. عندما ارتكب اليهود كل هذه الاثام والشرور سلبهم الله بعد المنح ولعنهم .. ثم لعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم .. وأعلن عليهم غضبه وحربه .. وعاقبهم على ذلك بما صار من تقسية قلوبهم ، وضرب الذلة والمسكنة عليهم ، ومسخهم وتشتيتهم .. ثم ما كان من قطع الله سبحانه وتعالى عهدا على نفسه بأن يرسل عليهم من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة .

ذلك هو عهد الله الذى دمغ به اليهود الى يوم الدين .. ذلك هو وعده ولن يخلف الله وعده .

ان اليهود الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا معه العهود، وكادوا للدعوة الاسلامية منذ بدايتها وكفروا بايات الله ورسالة محمد .. مازالوا هم اليهود الذين تحتويهم الحركة الصهيونية اليوم بكل جرائمها السياسية والعنصرية والاخلاقية والعدوانية .. ولن يغنى عنهم من الله تمسحهم بآيات الله وانتهاج مسلك أسلافهم فى تحريف كتب الله .. ولن تغنى عنهم من الله أية قوة فى الارض تريد فرض الباطل وازهاق الحق فى أتون من الحروب .

ذلك وعد الله : « **كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله** » .

وصدق الله وعده : « **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا يا أولى الابصار !** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دلائل الحق فى عظمة الوجود

الماء كوسط للحياة ووقود للمستقبل

الدكتور عزت محمد خيرى

انه لعجيب مثير ذلك السائل البسيط شكلا العظيم فعلا واثرا ، المتنوع فضلا ونفعا ، انه الماءنعمة الله الكبرى على مخلوقاته فى الارض من انسان وحيوان ونبات ، انه ذلك السائل الذى يصفه الخالق جلت قدرته بقوله :

وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا » ـ (٥٤) ـ من سورة الفرقان .

« والله أنزل من السماء ماءفأحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون » ـ (٦٥) ـ من سورة النحل .

« وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا (٤٨) لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا (٤٩)» ـ من سورة الفرقان .

ولا غرو فان الجوانب المتعددة للماء فى الحياة تجعله يلعب أدوارا أساسية تجذب اهتمام كل عامل فى المجالات الفيزيقية والكيمائية ، والبيولوجية ، والجيوفيزيقية والجغرافية ، والفيزيقية الجوية والفلكية ، وان كلا من هذه المجالات الواسعة الغنية تجد فى الماء ـ كما لا تجد فى أية مادة فى الطبيعة ـ مزايا وخصائص فريدة وفوائد حيوية .

هذا وقد سبق أن أشرنا فى مقال سابق الى بعض موارد المياه وتركيبها فى الانهار والبحار ، والى بعض الخواص المميزة للماء كخاصية الاذابة التى يفضل فيها سائر المذيبات السائلة ، والكثافة الصغيرة التى تقل فى الحالة الصلبة عنها فى الحالة السائلةعند درجة انصهار الجليد [الصفر المئوى] مما كان له اثره فى حفظ حياة الكائنات البحرية والمائية بصفة عامة . ونورد فيمايلى غير ذلك من الخصائص التى تبرز ما للماء من وضع خاص فى الحياة وما تنبىء عن دور خاص له يبشر به المستقبل باستخدامه على نطاق واسع كوقود فعال لتوليد الطاقات الهائلة اللازمة لبناء مستقبل البشرية الذى يتطور سريعا مع التطور الهائل فى العلوم والتقنية (التكنولوجيا) .

ولكى ندرك أهمية الماء كوسط للحياة نشير الى الحقيقة التى توصل اليها علماء وظائف الاعضاء (الفسيولوجيا) وهى أن كل عملية يتبعها تحول فى المواد فى الكائنات الحية ـ فى الانسان بصفة خاصة ـ لا يمكن أن تحدث الا اذا كانت نواتجها فى حالة ذوبان ، وأهم المذيبات لهذه النواتج الماء ، وكذلك فان أهم العمليات الحيوية ـ الكيمائية والبيولوجية ـ فى الكائنات الحية تتم فى وسط مائى ، مثل عمليات التنفس ، وبناء الانسجة وتجددها ، والتمثيل الغذائى ، والهضم ، والاخراج .

ويعتبر المشتغلون بالجغرافيا ان الماء يقع بمثابة الاداة الاساسية التى صاغها المهندس الانشائى للطبيعة لتدخل فى تركيب مكوناتها ، وتتغلغل فى ثنايا موجوداتها ، وتسبح فى جو كوكبنا الارض بخارا الى تكثيف وتتراكم سحبا زاخرة فتسقط بعد ذلك ماء عذبا طهورا ، كل ذلك من صنع الخلاق القادر . وحقا أن كل دارس متأمل فى قصة الماء فى الطبيعة يستطيع أن يقرر دون أدنى شك أنه لا يوجد أى جسم صلب فى الطبيعة لا يدخل الماء فى تركيبه ، يقول بذلك عن بحث وفحص ومشاهدة وتجريب علماء الطبيعة الارضية (الجيوفيزيقا) والكيمياء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الارضيـــة (الجيوكيمياء) · وينبئنــا المشـــتغلون بالارصاد الجوية على أساس تعرفهم لدورة الماء فى الطبيعة أنه ما من عملية أساسية فى الطبقة الحية من الارض الغلاف الجوى أو البيوسفير الا وتدخل فيها الماء ، ولعل من أهم هذه العمليات وأظهرها عمليات تغذية النبات التى تتم بفضل خاصيتين مميـزتين هامتين اودعهما الخالق الوهاب فى هذا السائل العظيم ـ الماء ـ الا وهما الخاصة الشعريه الناشئة عن الارتفاع غير العادى للشد السطحى للماء ـ الذى يعتبر أكبر شد سطحى للسوائل جميعا ـ والقدرة الهائله للاذابة · بهاتين الخاصيتين تذيب الماء الاملاح النافعه فى التربه وتنقلها بالخاصة الشعرية خلال شعيرات النباتات (فى الجذور والسيقان) فتسرى فيها بشريان الغذاء والنماء وتنبت من كل الثمرات · يقول تعالى فى سورة الانعام :

« وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النحل من طلعها قنوان دانيه وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشــابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه أن فى ذلكم لايــات لقــوم يؤمنون » ·

هذا ويقرر كل المشتغلين بالكيمياء الحيوية ـ شأنهم فى ذلك شأن المشتغلين بالفيزيقا الفلكيه ــ ان الحياة بصورها المتعددة تعتمد فى وجودها أكثر ما تعتمد على الماء التى ثبت أنها تعمل كوسط أساسى لتكوين المركبات العضويه المتراكبة الداخلة فى بناء الاجسام والكائنات الحيه · حقا انها لصنعة عزيز متعال قوى قادر ، يحاجى بها الكفار ، ويحكى قصة الخلق وارادة ان كن فيكون فى قوله تعالى فى سورة الانبياء :

« اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون ـ » (٣٠)

وتتبين أهمية الماء للحياة على الارض وللكائنات الحيه فى المحيطات والبحار من نبات وحيوان فى عبور سريع على دورة الماء فى الطبيعة خاصة فيما بين الانهار والبحار ، فتحمل الانهار يوميا ٣٥ ألف كيلو متر مكعب من المياه من اليابسة لتصبها فــى المحيطات (او البحار) ، وتحمل هذه المياه معها ما يعادل حوالى ٣٫٥ مليارات من الاطنان من المواد المذابه والعالقة سنويا نظرا للقدرة الفائقة للماء على الاذابه مما تجعل تيارها قادرا على نحت أعتــى الصخور الجرانيتية ، ومن ثم فان مياه البحــار والمحيطات تصبح غنية بالاملاح والمعادن ـ ويقدر عدد العنــاصر التى أمكن التعرف عليهــا فى ميــاه المحيطات بحوالى الخمسين عنصرا . وان وجــود هذه الاملاح والمعادن يعتبر أساسا لتغذية الكائنات

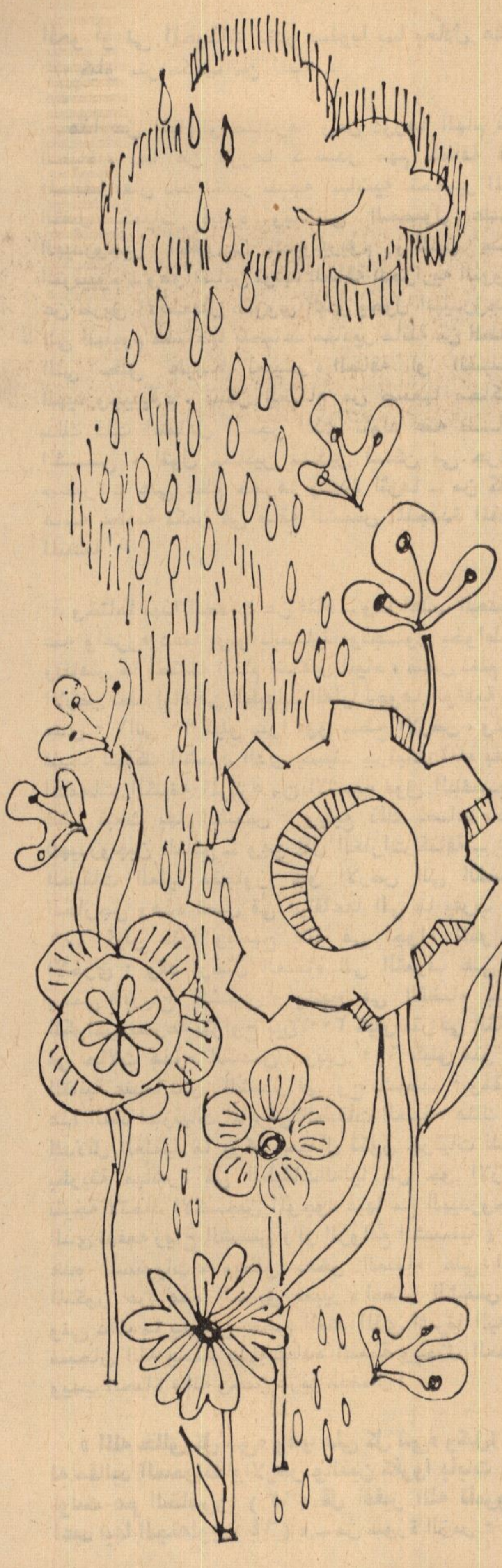

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحية التى تعيش أو تنبت فى هذه المياه أو فى قيعان المحيطات ، كما تسهم فى اذابة نسبة كافية من الاكسجين أكبر منها فى الهواء تحفظ التنفس على الاسماك والحيوانات المائية • وتتبخر مياه المحيطات تدريجيا فتكون السحب وتسقط هذه الماء العذب على الارض فيقيم الحياة فوقها ، وتسرى الانهار محملة بالمزيد من الاملاح والمعادن فتصب فى المحيطات (أو البحار) وهكذا تسير الدورة مؤكدة قانونا طبيعيا حافظا ومنظما للحياة • ويقول العلم كما ينطق الواقع بأنه بدون هذه العلاقة الموزونة بين الماء العذب الفرات فى الانهار والماء الملح الاجاج فى المحيطات (والبحار) فانه لا حياة على كوكب الارض • يقول تعالى :

«وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » - (١٢) من سورة فاطر • وتتجلى أهمية المياه فى حياتنا على كوكب الارض الى جانب كونها وسطا أساسيا لتكوين المادة الحية وتطورها ، فى أن المحيطات تستطيع أن تحمى الكثير من المواد العضوية من التأكسد اذ أن المحيطات تحوى فى قيعانها الكثير من المواد العضوية من النباتات والمخلفات الحيوانية فتحفظها بعيدة عن تأثير أكسجين الجو المؤكسد ومن ثم تقيها من التلف وبمثل ما تحمى طبقة الاوزون فى الطبقات العليا من جو الارض، تحمى الارض من تسرب المقادير الزائدة من الأشعة فوق البنفسجية التى ترسلها أشعة الشمس وفقا لما تقتضيه ظروف الحياة على الارض ، فان الماء يمتص كذلك قدرا من هذه الاشعة مما يولد حماية اضافية للكائنات والمواد الحية الموجودة فى أعماق المحيطات والبحار وتبقيها خزنا للرزق والغذاء تغترف منه البشرية عند الحاجة التى تتزايد مع الانفجار السكانى والتقدم العمرانى فى عصر ثورة العلوم والتكنولوجيا •

ولعله من المفيد فى صدد الحديث عن مياه المحيطات (والبحار) أن نشير الى ما دلت عليه الحسابات والتقديرات عن مقاديرها الهائلة ، وما يحاول العلم أن يفسر به هذه المقادير العظيمة التى تتزايد مع الزمن • فقد تبين أن المحيطات تحتوى على ما يقرب من مليار ونصف مليار كيلو متر مكعب من المياه أى ما يعادل تقريبا جزءا من ثمانمائة جزء من حجم الكرة الارضية ، ولما كانت هذه الكميات تعادل ما يمكن أن تصبه الانهار خلال ثمانية وثلاثين ألف عام ، فان البحث والعلم كانا وما يزالان وراء هذه الحقيقة الناطقة يحاولان لها تعليلا ولحدوثها تفسيرا • وهناك من الشواهد والدلائل العلمية ما يشير الى أن جزءا من مياه المحيطات مصدره المياه تحت الارضية المصاحبة لخروج الغازات متفجرة من باطن الارض من مختلف الاعماق ، وتعتبر البراكين كذلك مصادر لمقادير محسوسة من المياه سواء فى الجو أو فى المحيطات تقدر سنويا بما يعادل عشر ١/١٠ كيلو متر مكعب من المياه •

هذا عن المياه ومصادرها وعن دورها الهام فى الحياة ، أما عن دورها كمصدر مهم للطاقة فى المستقبل فان ذلك يعدبر نتيجه أساسيه لتحضير الماء الثقيل بكميات كبيرة وبالتالى الحصول على الهيدروجين الثقيل - الديوتيريوم والقليل من الترتييوم - وهو أساس توليد الطاقة الحراريه النووية عن طريق الانصهار النووى الذى يحول الهيدروجين الى الهليوم مصاحبا بتصاعد مقادير هائلة من الطاقة التى نطلق عليها تعبير « الطاقة أو القنبلة الهيدروجينية » ، تمكن العلماء من صنعها محاكين بذلك ذلك التفاعل المعجز الذى تتولد عنه طاقة الشمس ، اقول محاكين مقلدين لكن فى جزئية صغيرة - على عظم خطرها وشدة أثرها - من كلية هائله عظيمة تكمن فى طاقة الشمس المتجددة المقننة المنظمة •

وختاما لهذا الحديث عن الماء - وما أعذب الحديث عنه وأغزره دعنا نرنو بأبصارنا ونجول بخواطرنا وننافش ما يحتمله العلم لمستقبل المياه ، فنحن نعلم أن الارض تفقد الماء فى الطبقات العليا لجوها الواقعة فى مدى • ٧الى ٩٠ كيلو مترا فوق سطح الارض ، وذلك نتيجة للتفكك الشديد الذى يصيب جزئيات الماء بفعل الدفعات الكثيفة المركزة من الاشعة فوق البنفسجية التى تبعث بها الشمس • ويتبع ذلك تصاعد غاز الهيدروجين الناتج - وهو أقل الغازات كثافة - الى الطبقات العليا متجاوزا جو الارض الى الفضاء الخارجى وهذه تصل فى ارتفاعها الى ما يقرب من ٦٥٥ كيلو مترا ويسبح آنئذ فى أجواء الكواكب الاخرى • وقد توصل العلماء الى التعرف على ما يسمى « برياح الشمس » يسبح فى الفضاء بين الكواكب بسرعة تتراوح بين ٣٠٠ كيلو متر فى الثانية فى حالات هدوء الشمس ، وبين ٦٠٠ كيلو متر فى الثانية عندما تكون الشمس فى أوج نشاطها • ومقابل هذا الفقد لجزئيات الماء فى الطبقات العليا ، هناك من الدلائل العلمية ما يؤكد احتمال تكون جزئيات للماء بطريقة مباشرة فى الطبقات العليا من جو الارض نتيجة لاتحاد الاكسجين الموجود فيها مع الهيدروجين الذى تدفعه رياح الشمس (أو الزوابع الشمسية) الى هذه المستويات ، ويطلق بعض العلماء على الماء المتكون عن هذه الطريق تعبير « أمطار الشمس » ، وفى ذلك ما يعوض بعض الفقد الذى أشرنا اليه . سبحان الله يحفظ على عباده النعمة ويجزل العطاء ويهب الحياة ، انه رحمن عزيز مفضال :

« الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل (٦٢) له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون (٦٣) قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون (٦٤) » - من سورة الزمر •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

الدكتور عبد الحليم كامل

من الناس ، وكثير ما هم ، من لا يعرف عن ذات جسمه ما يجب ان يعرفه فلا يعلم عن أعضائه ولا عن الاجهزة التى تعمل فى جسمه شيئا . وقد نجد من بين هؤلاء من يعلم الكثير عن جهاز المذياع الخاص به وكيف تعمل صماماته وتوصيلاته ونظرياته المختلفة وتطوراته . ومنه أيضا من يعلم عن سيارته وكيف تعمل ولكن من هؤلاء وهؤلاء من لا يعرف دقات قلبه ولا كيف يهضم الاكل فى معدته أو كيف يسيطر مخه على المناشط المختلفة فى حياته . فالى هؤلاء وهؤلاء يقول سبحانه وتعالى (وفى انفسكم افلا تبصرون (. دعوة الى العلم صريحة ، ومنهاج للمعرفة مستقيم يدعو الى البحث عن اسرا رالجسم البشرى وما فيه وعن الانسان السوى وصورته الواضحة الكاملة التى يقول عنها سبحانه وتعالى (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) .

وعندما يعلم الانسان عن نفسه الكثير ويزداد علمه بتركيب جسمه واسرار تكوينه كما يعرفها العلم اليوم - وأقول اليوم - لان ما نعرفه الان قد يظهر العلم فى الغد القريب أو البعيد أنه بعيد عن الصواب أو أقرب الى الخطأ فى بعض نواحيه . عندئذ يبقى الانسان فى كل عصر وزمان باحثا ابدا فاحصا أبدا لان اللغز القوى المتين فى بنيانه والمحبوك فى صياغته هو الذى يحتاج الى التفكير العميق . وكلما ازداد التفكير وأستعصى الحل كان اللغز اقوى وأعظم . وهكذا جسم الانسان موضوعا للدراسة والبحث منذ بدء الخليقة حتى اليوم وفى الغد القريب والغد البعيد ولكن ما اكثر اسراره وما أصعب الغازه وما أعظم ما فيه من معجزات . وهكذا يزداد الانسان العالم فى كل يوم علما بنفسه وجسمه ومن ثم تزداد معرفته بربه وخالقه معترفا بعظمته وقدرته فيزداد ايمانا على ايمانه ويملأ النور الالهى قلبه ، عندئذ ترتاح نفسه لنفسه ويسمو بنفسه لانه عرف نفسه وشعر بوجوده لانه عرف سر وجوده وعرف ربه ومن يعرف ربه يقول كما يقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم (**وقل رب زدنى علما**) ويقول ايضا (**وما اوتيتم من العلم الا قليلا**) .

واذا كنا قد تحدثنا فى عدد سابق عن الخلية وعظمتها وما فى بنيانها من قوة واعجاز فاننا نستطيع أن نضيف أن جسم الانسان البالغ العادى يتكون من حوالى ستين مليون مليونا من هذه الخلايا • وكلها كما نعلم تنشأ من خلية ملقحة واحدة تنقسم ثم تنقسم حتى تعطى هذا العدد الخيالى من الخلايا . واذا كانت هذه الخلايا فى اول الامر متشابهة ظاهريا الا أنها سرعان ما تختلف فى الشكل والحجم • فاذا اجتمع عدد كبير منها من نوع واحد سمى ذلك التجمع نسيجا وتنتشر هذه الانسجة فى انحاء الجسم كله فهذا نسيج طلائى وذلك نسيج عضلى وهذا نسيج عصبى وهذا نسيج عظمى وهكذا •

واذا اجتمع نوعان أو أكثر من الانسجة لتكوين وحدة معينة لها وظيفة خاصة سمى ذلك التجمع عضوا • وهكذا تجتمع الاعضاء وتتحد لتؤدى مجتمعة عملا واحدا ووظيفة حيوية واحدة عندئذ يسمى هذا التجمع جهازا •

والعجيب فى جسم الانسان كما هو الحال فى جسم أى كائن حى أن أى جهاز لا يستطيع أن يقوم بعمله بمفرده أو مستقلا عن باقى الاجهزة فكلها تتعاون وتتآزر ويشد بعضها البعض وبمقدار ما تتعاون وتتآزر بمقدار ما يكون نصيب الجسم من صحة أو مرض • فالجهاز التنفسى مثلا لا يستطيع المضى فى عمله اذا ما امتنع الجهاز الدورى عن تأدية وظيفته ولم يمده بما يحتاج اليه من دم • كما أن القلب نفسه يتوقف عن عمله اذا لم يصله من الرئتين ما يحتاج اليه من اكسجين لازما لحياته ونشاطه • وهكذا ما يقال عن جهاز يقال عن الاخر • فهناك وحدة متكاملة يضمها ما نسميه بالكائن الحى • وتعمل هذه الوحدة متعاونة ومتكاملة فى سبيل الابقاء واسعاد هذا الكائن الحى وسبحانه وتعالى القائل (**لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم**) •

واذا كانت الخلية الاولى وما تنقسم اليه من خلايا فى الاطوار الاولى من النمو متشابهة الى حد ما ــ أو هكذا تبدوا ــ الا أن هذه الخلايا سرعان ما تختلف فى الشكل والحجم والمظهر حتى أننا نستطيع أن نميز هذه عن تلك • وهذا التغير فى الشكل والتركيب لتلائم كل منها ما ستقوم به من مناشط مختلفة خاصة داخل جسم هذا الكائن الحى وسبحان الذى جعل كل شىء ميسر لما خلق له •

ومن العجيب أن هذه الخلايا من الامكن أن تربى بعيدا عن الجسم فى أوساط ملائمة خاصة بل أنها تستطيع أن تستمر فى حياتها وتكاثرها زمنا غير محدود لو أعطيت الوسط المناسب والجو الملائم والغذاء الضرورى لذلك النمو • فالخلية الحية كائن حى مستقل له كيانه وله استقلاله وله دنياه التى ان هيأناها له نمى وعاش الى اجل . فهناك اذا فى كل خلية قوة عظمى تفكر وتدبر وتخطط ولا يمكن أن يكون نمو هذه الخلايا هو نتيجة لعوامل ميكانيكية لان العوامل الميكانيكية تحتاج الى قوة مادية منظورة وهذا ما لا نستطيع أن نراه ولن نستطيع أن نراه لانه غير موجود ومحال أن نجد ما ليس له وجود ولا يسعنا الا أن نردد قوله سبحانه وتعالى (**هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين**) •

(**أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار**) •

وهناك فى أجسامنا ما هو أعظم من هذا فان كثيرا من الخلايا يبلى ويموت ولكن هذه الخلايا تعوض دائما بخلايا جديدة تنشأ من انقسام الخلايا الشابة الموجودة فى كل عضو من اعضائه •

ففى اثناء النمو الجنينى ــ ولابد أن نعود دائما الى التكوين الجنينى لانه الاصل وأنه هو النشأة الاولى ــ لا يقتصر الانقسام الخلوى على مجرد انتاج خليتين متماثلتين تماما كما يظهر ويبدو عند النظرة الاولى • اذ لو أن هذا هو الذى يحدث لما تكونت اعضاء مختلفة لكل منها خصائص خاصة تميزها عن غيرها ، عندئذ لا نستطيع الا أن نسلم بأن انقسام الخلايا هو انقسام غير متكافىء تختلف الخلايا الناتجة عن الخلايا المنتجة أى أن هذه الخلايا الجديدة تتشكل • والتشكل هنا اما أن يكون عظيما عندئذ تتخذ الخلية شكلا خاصا بها ويتحد شكلها ووظيفتها وهى لذلك لا تتحول الى صور أخرى او انواع أخرى من الخلايا . واما ان يكون هذا التشكل ضئيلا عندئذ تحتفظ هذه الخلية بقدرتها الكامنة على التغيير وعلى التحول الى صور وأشكال عديدة من الخلايا وان كانت قدرتها الوظيفية محدودة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويتكون كل عضو عادة من خلايا من هذين النوعين أى من خلايا عظيمة التشكل متخصصة لاداء وظيفة خاصة محددة وخلايا ضئيلة التشكل لها القدرة على التعويض وعلى انتاج خلايا اخرى جديدة تعوض ما يبلى وما يموت من خلايا الجسم ولا يستثنى من ذلك الا خلايا المخ اذ ان خلاياه التى تنشأ اثناء النمو الجنينى من الاكتودرم ليس هناك ما يعوضها اذا ما بليت أو تحللت ٠ وكذلك العضلات الهيكلية وعضلات القلب فقدرة خلاياهما على النمو الخلوى من ناحية التكاثر محدودة ٠ وان كانت قادرة بالطبع على النمو أو الزيادة فى الحجم ويتم ذلك بأضافة مواد جديدة الى الخلايا الموجودة فعلا والتى لا يزداد عددها مطلقا ٠

وتحتوى الانسجة والاعضاء على عدد كبير من الخلايا العاملة أكثر مما هى حقيقة فى حاجة اليه لتقوم بوظائفها على أتم وجه ٠ ويميل الجسم الحى الى الاحتفاظ بذلك الاحتياطى الكبير من الخلايا لا رغبة فى الاحتفاظ أو التخزين ولكن رغبة فى ان تسير الحياة سيرها الطبيعى ٠ فاذا أتلفت أو قطعت من الكبد قطعة كبيرة سارعت تلك الخلايا المدخرة بداخله الى التكاثر حتى تعوضه عما فقد وهكذا يبقى الكبد كما هو بكفائته فى خدمة الكائن الحى ٠ وكذلك الحال اذا استؤصلت أحدى الكليتين فان الكلية الثانية تكبر فى الحجم وتتضخم لتقوم بما كانت تقوم به الكليتين ٠

وهذا بالطبع ما يمتاز به الكائن الحى عن غيره وهذا مما يدل دلالة واضحة على أن تكوين جسم الانسان بعيد كل البعد عن ان يكون آلة ميكانيكية او أن تكون مظاهر الحياة كلها مظاهر ميكانيكية ٠ ولكن هناك تغيير وتدبير وتنظيم وهناك ملائمة وتكييف وفوق كل ذلك هناك قوة عليا تفكر وتدبر وتنظم وما أكثر ما سيكشف لنا العلم من اسرار وهكذا وعدنا الله فى كتابه العزيز حين يقول :

(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) ويقول سبحانه وتعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيضا (**سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد**) ·

وعملية تكاثر الخلايا فى الجنين ليست عملية تكاثر فقط أو انقسام بسيط للخلية الى خليتين بل لابد أن تكون هناك عملية أخرى هامة تسير فى اتجاه مرسوم واضح المعالم وهو عملية تكوين الاعضاء · ولا تتطلب هذه العملية تكوين خلايا متخصصة فقط بل تتطلب أيضا اليافا من أنسجة ضامة كى تصبح هيكلا داعما لتلك الخلايا تدعمها وتجمعها · فاذا أخذنا على سبيل المثال خلايا من الكلية وزرعناها فى وسط ملائم بعيدا عن جسم الكائن الحى لوجدنا أن تلك الخلايا تنمو ولكن لتكون خلايا على شكل صفائح ولا تكون انابيب كلوية كما تفعل داخل الجسم · ولكن اذا اضفنا الى هذه المزرعة انواعا معينة من الخلايا الضامة استطاعت تلك الخلايا الكلوية أن تتعضى وتكون تراكيب ذات شكل خاص ·

ومن هذا نستطيع أن ندرك طبيعة الانسجة الضامة من اسمها وهى تكاد تكون منتشرة فى جميع اجزاء الجسم مكونة محافظ وصمامات وأربطة واوتارا فى كل اعضائه · أو اذا شيئنا أن نقول فهى الانسجة التى تحيط بتراكيبه الوظيفية المتصلة .

ونستطيع أن نضيف فى هذا المجال أن فى الفقاريات ينمو الجهاز الكلوى على مراحل ثلاث : كلية أولى ثم كلية متوسطة ثم كلية أخيرة · ويسرع الجنين فى تكوين الكلية الاولى لتؤدى الوظيفة الاخراجية التى يحتاج اليها الجنين ولا يستطيع صبرا حتى تتكون الكلية الاخيرة · وهكذا تتكون كلية أولى لها دورها وفائدتها فى الاطوار الاولى من حياة الجنين · وهذا اجراء معجز حقا فالجنين لا يستطيع أن يبقى دون جهاز اخراج حتى يتم نمو جهاز اخراجه الكامل الذى يتكون فيما بعد والذى يدوم بعد ذلك ما دام الكائن الحى · عندئذ كانت هذه الكلية الاولى ضرورة ملحة لحياة الجنين ·

فاذا أخذنا هذه الكلية الاولى وزرعناها خارج الجسم لنمت وعاشت الى وقت معلوم تتلاشى وتتحلل خلاياها بعده والعجيب أن هذا الوقت المعلوم هو بالضبط الذى تتلاشى وتتحلل خلاياها بعده داخل الجسم لو أنها بقيت مكانها ·

ومن التجارب العملية التى أجريت على أبى ذنيبة الضفدعة المصرية فى معملى وتحت اشرافى ان هذا الحيوان استطاع أن يجدد ذنبه بعد قطعه سبع مرات متتاليات فيتجدد الذيل فى كل مرة ثم يعود كما كان · بل اذا قطع الطرف الامامى أو الخلفى فى الاطوار المبكرة لهذا الحيوان لاستطاع أن يجدد طرفا أماميا أو خلفيا وهذه قدرة عجيبة وان كان لا يتميز بها الانسان الذى لا تتعدى عملية التجدد فيه التئام جرح · ولكن على كل حال عملية التجدد هذه وحتى عملية الالتئام تبتعد بنا عما ينادى به من يؤمن بميكانيكية الحياة لان هذه الظاهرة لا يمكن أن تكون الا هبة من هبات الله ·

فالدم الذى يتجلط والجرح الذى يندمل والكبد الذى يتجدد خلاياه والكلية التى تزداد فى الحجم اذا ازيلت الكلية الاخرى كل هذه نعم من نعم الله ومعجزات من معجزات جسم الكائن الحى والتى يتميز بها الكائن الحى عما سواه ·

كل هذه العمليات وغيرها كثير تجعلنا نفكر فى كل شىء ونسأل عن كل شىء · ما هى تلك العمليات التى تحول البيضة الملقحة الى طفل ثم تحول هذا الطفل الى شاب ثم الى رجل يافع ؟ ما هى تلك التغيرات التى تحدث داخل الرحم ؟ وما هى القوى التى تكمن خلف كل ذلك ؟كل هذه مظاهر غير مفهومة تماما وتحتاج الى تفسير وايضاح . ثم نسأل مرة اخرى ما الذى يدفع الخلية الى الانقسام وما الذى يجعلها تتخصص وكيف تتجمع هذه الكتل من الخلايا وتتشكل لتقوم بوظيفة ما ؟ · وما هى القوى التى تجعل هذه الانسجة او تلك تتجمع مع بعضها لتكون اعضاء ؟ · كل هذه اسئلة محيرة ومعجزة وتبعدنا كثيرا بل تجعلنا نستبعد تماما الفكرة الميكانيكية ونؤمن بأن هناك قوة عليا تفكر وتدبر وتسيطر ·

ثم تعالوا نسأل انفسنا ما هى القوة التى تضع الجدول الزمنى لتتم كل هذه التغيرات فى الجنين ؟ وما هو الذى يحدث اثناء هذه الاشهر التسع « وما الذى يتحكم فى نمو الطفل بعد ولادته ؟ لماذا تكون نسبة الزيادة فى نمو الطفل فى السنة الاولى أكبر مما هى فى السنة السادسة ؟ لماذا فصل رأسه الى نهاية نموها اسرع من قدمه ؟ ·

واذا كان التكاثر يستمر طيلة الحياة فلماذا يكون اسرع فى السنوات الاولى من العمر « · لماذا يكون حجم قلب الطفل حديث الولادة ١/١٦ من قلب الرجل اليافع ولو انه يحتوى على نفس العدد من الخلايا ؟

كل هذه الاسئلة وغيرها كثير تجعلنا نردد قوله تعالى (**وفى انفسكم افلا تبصرون**) ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلفاء الراشدون
و
أعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على بن أبي طالب

المستشار عبد الستار آدم

ذكرت فى مقالاتى السابقة بهذه المجلة الغراء بعضا من فتاوى وآراء أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، واليوم أبسط بعضا آخر .

١ ــ فتواه فيمن ضرب على رأسه فادعى أنه لا يبصر ولا يشم ولا يتكلم .

من فتاوى على بن أبى طالب الهامة ما روى من أن رجلا ضرب آخر على رأسه فادعى المضروب أنه لا يبصر شيئا بعينيه وأنه لا يشم رائحة وانه قد خرص فلا ينطق .. ولما استفتى على ، كرم الله وجهه ، فى الامر قال ، ان كان صادقا فيما ادعـــاه فقد وجبت له ثلاث ديات .. فقيل له ، وكيف يستبرأ منه ذلك يا أمير المؤمنين حتى يعلم أنه صادق (المقصود كيف يستوضح منه ذلك أى كيف يعرف منه أنه صادق) فقال رضوان الله عليه ، أما ما ادعاه عن عينيه وأنه لا يبصر بهما فانه يستبرأ منه ذلك بأن يقال له ، ارفع عينيك الى عين الشمس .. فان كان صحيحا لم يتمالك أن يعرض عينيه لها .. وان كان كما زعم لا يبصر بهما بقيتا مفتوحتين .. وأما ما ادعاه فى خياشيمه وأنه لا يشم رائحة فانه يستبرأ منه ذلك بحراق يدنى من أنفه (أى يقرب الى أنفه) فان كان صحيحا وصلت رائحة الحراق الى دماغه ودمعت عيناه ونحى رأسه (أى أبعدها) .. وأما ما ادعاه عن لسانه وأنه لا ينطق فستبرأ منه ذلك بابرة تضرب على لسانه فان كـــان ينطق خرج الدم أحمر وان كان كما ادعى لا ينطق خرج الدم أسود .

وهذه الفتوى تدل على حيلته وفهمه وبصيرته .

٢ ــ رأيه فيمن لا يقصرون فى صلاتهم .

القصر أو التقصير فى الصلاة التخفيف فيها بأن يصلى الشخص صلاة الظهر أو صلاة العصر مثلا ركعتين بدلا من أربع ركعات .. القصر لا يجوز الا لضرورة .

وقد رأى الامام على ، رضى الله عنه ، أن ستة لا يقصرون فى صلاتهم وصيامهم ومنهم :

الجباة الذين يدورون فى جباتهم .

الامير الذى يدور فى امارته .

التاجر الذى يدور فى تجارته من سوق الى سوق .

الرجل يخرج فى طلب الصيد يريد لهو الدنيا .

المحارب الذى يقطع السبيل .

وقد أصاب ، كرم الله وجهه ، فيما ارتآه فى هـــذا الشأن فالجابى يأخذ أجرا لقاء قيامه بالجباية وهو يطوف البلاد لهذا الغرض وليس ثمة ضرورة تعفيه من أداء الصلاة كاملة ــ دون قصر ــ

وكذلك الامير عندما يجوب فى امارته لتقصى الاخبار ومعرفة حوال رعاياه وأسرار امارته ــ كما كان يفعل خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ــ هذا الامير الذى يجوب فى امارته لا عذر له يدعوه الى القصر فى صلاته أثناء ذلك .

والتاجر الذى يطوف فى الاسواق لا عذر له كذلك يدعوه الى القصر فى الصلاة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القاضى والمفتى!

اما من يخرج للصيد لهوا ولعبا فليس ثمة ضرورة تعفيه من اداء الصلاة كاملة .

أما المحارب فان المقرر انه يصح له القصر فى الصلاة طالما كان مقاتلا فى أثناء الحرب .. أما اذا لم يكن مقاتلا وخرج عن مهمته بان قام بقطع السبيل فلا يصح له القصر فى الصلاة .

٣ ــ فتواه فيمن يتصرف فيما لا يملك .

سئل الامام على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، عن رجل قال : ان تزوجت فلانة فهى طالق. وان اشتريت فلانا العبد فهو حر . وان اشتريت هذا الثوب فهو للمساكين .. فقال : لا طلاق فيما لا يملك ولا يعتق ما لا يملك ولا تصدق بما لا يملك .

وهذا الرأى يمثل الحقيقة والواقع اذ لا يتصور أن يتصرف الانسان فى شىء لم يتملكه بعد .. وفى الحديث الشريف « لا يحل بيع ما ليس عندك » .

تفسير قوله تعالى « وفاكهة وأبا » .

وقال عز وجل فى سورة عبس : ــ

« فلينظر الانسان الى طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الارض شقا . فانبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم » .

وروى أن أمير المؤمنين أبا بكر الصديق : رضى الله عنه ، سئل عن قوله تعالى « وفاكهة وأبا » فقال : أى سماء تظلنى ، أو اية أرض تقلنى ، أم أين أذهب ، أم كيف أصنع ، اذا قلت فى كتاب الله بما لم أعلم . أما الفاكهة فاعرفها وأما الاب فالله أعلم .

وبلغ ذلك الامام على ، كرم الله وجهه ، فقال : أن الاب هو الكلا والمرعى وأن قوله « وأبا » اعتداد (أى امتنان) من الله على خلقه فيما غذاهم به وحلقه لهم ولانعامهم مما يحيى به أنفسهم .

وهذا الرأى يدل على سعة علم على ، رضوان الله عليه ، بكنوز القرآن كما يدل على حسن اجتهاده وهو تفسير سليم صحيح يدل عليه قوله عز وجل ــ بعد أن عدد الخيرات التى أنبتها الارض ــ « متاعا لكم ولانعامكم » فالعنب والقضب والزيتون والنخل والفاكهة للانسان والكلا والمرعى للانعام .

اجاباته على اسئلة ملك الروم .

ومما يروى أيضا ان ملك الروم بعث رسولا الى المدينة ودفع اليه مالا كثيرا وقال له : ادفعه الى محمد فان لم تلحقه فسل عن وصيه فان دلوك عليه فاسأله عن ثلاث مسائل ان أجابك فيها فادفع اليه المال .

فوافى الرجل المدينة وقد توفى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسأل عن وصيه فدلوه على أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ولما سأله الرجل عن المسائل الثلاث غضب وقال له : ويلك لقد ازددت كفرا الى كفرك .. فدلوه على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، فقال له بمثل ما قال أبو بكر .. فقال ابن عباس : ما أنصفتما الرجل ، سألكما عن مسائل فلم تجيباه ولم تقولا له لا نعلم . ثم غضبتما عليه .. فقالا له : هل تعلم أنت جوابها .. قال : لا أعلمه ولكنى أعرف من يعلمه .. ثم أخذ بيد الرجل ــ وجاء معه أبو بكر وعمر ، رضى الله عنهما ــ الى بيت الامام على ، كرم الله وجهه ، حيث أخبره ابن عباس خبر الرجل .. فقال له على : سل ما بدا لك .. فقال الرجل : أخبرنى عما ليس لله . قال : ليس له شريك .. قال الرجل : فاخبرنى عما لا يعلمه الله .. قال على ، رضى الله عنه : هو ما تقولون ان عيسى ، عليه السلام ولده فلا يعلم أن له ولدا كما تقولون .. وأخيرا قال الرجل : فاخبرنى عما ليس عند الله .. قال على : ليس عنده ظلم العباد . ومعنى «لايعلم ان له ولدا» فهو قوله عز وجل :

« ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون » .

فقال الرجل : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .. ثم دفع اليه المال فدفعه الامام على الى الحسن والحسين ، رضوان الله عليهم اجمعين : وقال لهما ، اذهبا فاقسماه على المسلمين .

ويبين مما تقدم أن الامام على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه قد أجاب على أسئلة رسول ملك الروم ــ وهى كما ترى أسئلة صعبة ــ اجابات صحيحة شافية تدل على سعة علم على ، رضى الله عنه ، وفهمه وفطنته وحسن تصرفه فى الرد على هذه الاسئلة مما أعجب الرجل أيما اعجاب ودعاه الى الدخول فى الاسلام .

كما يستفاد من هذ هالرواية أن الامام على بن أبى طالب كان نزيها متعففا زاهدا فى مال الدنيا اذ أمر ولديه ،الحسن والحسين رحمهما الله ، بتوزيع المال الذى دفعه الرجل على المسلمين ولم يأخذ منه شيئا ــ رغم كثرته .

براجع فيما تقدم كتاب عجائب أحكام وقضايا ومسائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب جمع السيد محسن الامين الطبعة الاولى التى طبعت فى دمشق سنة ١٩٤٧ .

والى العدد القادم من هذه المجلة الغراء لاقدم ، بعونه تعالى بعضا آخر من فتاوى وآراء أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه . والله ولى التوفيق والسداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من أعلام اليمن

شيخ الإسلام المجتهد محمد بن علي الشوكاني

الأستاذ قاسم غالب أحمد اليمني

١ ـ مولده ونشأته

٢ ـ التعريف بموطنه وقبيلته خولان

٣ ـ الامام الشوكانى يقدم نسبه ونفسه للقراء

٤ ـ الناقدون لطريقة التقديم من جهة النسب

٥ ـ الشوكانى أكبر عقلية يمنية دينية واجتماعية

٦ ـ حياته العلمية والسياسية والاجتماعية

٧ ـ الاسباب التى دعته الى الاجتهاد وتحطيم التقليد المنحرف .

٨ ـ الشوكانى قاضيا ووزيرا ومؤلفا وشاعرا وداعية للوحدة العربية والدينية .

مولد الشوكاني ونشأته

ولد الاستاذ الامام محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكانى ظهر الاثنين فى الثامن والعشرين من شهر القعدة سنة ١١٧٣ هـ بهجرة شوكان اثناء رحلة قام بها الابوان الى موطنهما الاصلى لان الاسرة كانت قد استوطنت صدما .

طفولته

لم يذكر لنا الشوكانى ولا ذكر ابوه شيئا عن طفولته ولكنه وبعد البحث من المصادر التاريخية اليمنية كان من المؤكد انه أعد منذ الصغر لما كان له فقد قالت هذه المصادر انه حفظ القرآن وجوده كما حفظ عددا كبيرا من المتون والمختصرات من فنون متعددة قبل ان يبدأ عهد الطلب فى سن مبكر كما كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ ومجاميع الاداب .

واذا عرفتنا هذه المصادر بأنه تصدر للافتاء وهو فى سن العشرين من عمره عرفنا وعرف قارىء حياته من مؤلفاته كيف كانت حياة هذا التلميذ الجاد الذى لم يسمح له ابوه بالاشتغال بغير العلم كما لم يسمح له بالانتقال من صنعا الى غيرها من المدن فى هذا السن المبكر .

موطنه خولان

تلك القبيلة اليمنية التى تسمى بخولان الطيال ـ وخولان العالية ـ الساكنة بجزء من أجزاء اليمن وناحية خولان سميت باسم جد القبيلة كما سميت حاشد وارحب وشرعب وقبل ان نعرف بخولان كقبيلة وقرى مجتمعة لابد وان نعرف القارىء بالاصطلاحات اليمنية الاتية .

كلمة ناحية كلمة ادارية كمديرية وهى قسم من القضاء والقضاء جزء من اللواء أو المحافظة ـ وسواء كان هذا التقسيم الادارى عائدا الى حكم الاتراك أم الى غيرهم من حكام اليمن فقد حل هذا التقسيم بدلا من محمد وقيل غير ذلك واليمن تقسم الى سبع محافظات والمحافظة الواحدة تضم عدة قضوات والقضاء عدة نواحى والناحية تحتوى على عدة عزل والعزلة عدة قرى .

أما القبيلة فجزء من القبائل المتعددة فى اليمن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد ذكر الشعوب والقبائل القرآن الكريم ·

ترددت كلمة هجرة شوكان وهجرة الكبس فى كلام الشيخ وفى كتب التاريخ اليمنى والهجرة تطلق فى اليمن على المدن أو على القرى التى تضم طلبه علم الهادوية الشيعى الى جانب المحبين المرشحين لمناصب الامامة معا ـ وأول من طلب الهجرة اليه وأسسها الامام الهادى يحى بن الحسين عند قدومه الى شمال اليمن حذا حذوه الائمة من بعده وتوسعت الهجرة أيام بيت القاسم لان الهجر تعتبر بنظر الامامة دعامة من دعائم الحكم الى جانب انها مدارس تخرج القضاة والقادة والوزراء ·

وتوسعت كلمة هجرة الى ان اشتملت الافراد والجماعة وانتفعوا بها ومعنى كلمة السيد أو الفقيه فلان هجر انه معفى من ضرائب الحكومة وله أولهم حمايتهم وكلمتهم المسموعة فى القبائل ·

ويعادل كلمة هجرة شوكان والكبس وصعدة فى الجنوب اليمنى كلمة مدرسة ومعهد ورباط ومدينة العلم لزبيد وجبلة ·

وناحيه خولان فرع ادارى تابع لمحافظة صنعا ـ وهجرة شوكان قرية من الناحية ـ وقبيلة خولان تتبع فى داعيها الكبير قبائل بكيل المشهورة وتقع ناحية خولان فى الشرق الجنوبى من صنعاء يقدر عدد سكانها بستين ألف نسمة ويعتمد سكان خولان على الزراعة وتربية المواشى وصنع الفخار وأكثرهم بدو رحل ومن اشهر جبالها جبل (كنن) ذو الاثار المشهورة ويبعد عن مدينة صنعا بـ (٢٥٠ كيلو متر) ·

تجاور ناحية خولان بلاد نهم ومأرب والحدا وبنى بهلول وبنى حشيش واشهر مدنها جحانة وهجرة الكبس والاعروش ومن أشهر قبائلها بنو شداد وبنو ضبيان وبنو سحام والسهمان والاعروش واليمانية السفلى والعليا ·

شهرتها العلمية والقيادية

اشتهر من أهل خولان الكثيرون فى عصر النبوة والتابعين نذكر منهم أبو اليمن سفيان بن وهب الخولانى وابو ادريس وعائذ بن عبد الله بن عمر والخولانى عالم الشام فى وقته ـ والامير السمح بن مالك الخولانى ـ وابو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولانى عده الفقهاء والمؤرخون من أكابر التابعين علما وحديثا وزهدا وكفاحا ضد الظلم ·

الشوكانى يقدم نفسه ونسبه

عندما نترجم للشوكانى فمن الخير لنا وللقارىء الكريم ان يلتمس ونلتمس طريقنا وطريقه فى التعريف بشيخ الاسلام الشوكانى من محمد بن على الشوكانى نفسه ·

فهو عندما ترجم لوالده على بن محمد بن عبدالله الشوكانى انهى نسبه الى أحد زعماء اليمن الدعام الاكبر والاصغر وهكذا استطرد نسبه مارا بأرحب وبكيل ثم الى أدم وحواء عليهما السلام ·

الناقـدون

وقد تندر وأخذ عليه بعض المؤلفين حينما رفع نسبه الى نوح وآدم عليهما السلام ولكنها كانت من الشوكانى اشارة لماحة فى مجتمع كل صناعته الانساب مجتمع صبغته الامامة بصباغ الحق الالهى فاتخذت طبقة منه هذه الانساب الى جانب الامامة سلاحها الى الحكم والتسلط والتعالى وعدم الاعتراف بحقوق الطبقات الفقيرة والعاملة متخذة من الدين الاسلامى الذى جاء الى جانب الضعفاء والمساكين معولا هداما للشعب اليمنى الكريم المضياف ·

ونسى الناقدون بقصد او بغير قصد وسامحهم الله بأن الشوكانى ابن الشعب اليمنى ابن حواء وآدم ولد فى اليمن المليئة بالاحداث الرهيبة المرتبطة بالانساب والاسر المنتفعة بالدين ـ وكتب التاريخ اليمنى التى بين ايدينا والتى لا تزال فى طى الخفاء متخمة بالاساطير

كان لابد للشوكانى ان يمشى مع العقول خطوة خطوه بمستوى مجتمع تعظيم الانساب ، المجتمع الذى هو منه هدفه من ذلك ان يقول لكل انواع الظلم المعتز بالنسب ان الناس كلهم ضعيفهم وقويهم ابناء انبياء وان الناس كلهم لادم وآدم من تراب وان أكرم الناس عند الله اتقاهم واعدلهم وانفعهم للناس ـ كان لابد للشوكانى أن يقول لمجتمعه اليمنى الذى نسى بناء السدود والقصور والصناعات والتجارة ، المجتمع الذى اكثر من بناء الانساب ، والالقاب والافكار الدينية الخاطئة تاركا للمزارع والسدود والقصور ليزرع ويبدع فى شجر الانساب والخلافات الطويلة ، والتى يزيد طولها على الف وأكثر من السنين ·

كان لابد له ان يقول لهم ان الانسان ابن عمله ثم دعى المفكرين الى بناء مشاتل من أشجار المعرفة والاخوة ومن أشجار التفاح والزيتون فى الجنان التى يقرؤها اليمنى فى القرآن ·

وما أجمل عبارة الشوكانى التى أشارت بعد ذلك الى نسبة والده ابن القرية القريبة من صنعا عاصمة اليمن ذلك ليقول للجميع بأن القرى احيانا توجه المدن الكبيرة بحكمة ، انه يقول ان هجرة شوكان كانت معمورة باهل الفضل والصلاح والدين من قديم الازمان لا يخلو وجود عالم منهم من كل زمن ، تارة يكون من بعض البطون المتوسطة وتارة فى بطون اخرى كان لهم عند سلف الائمة والملوك جلالة عظيمة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفيهم رؤساء كبار بلوا فى حرب الاتراك كما كان فيهم علماء وفضلاء يعرفون فى سائر البلاد اليمانية بالقضاة وكانوا يتفرقون فى القبائل يدعونهم الى الجهاد ضد الغزو التركى لليمن ·

قال الشوكانى هذا القول انكارا على الكتب المليئة باحتكار حروب التحرير للائمة وحدهم وتعرية لمن قاد الحروب الاخرى التى كانت ضد اليمنيين انفسهم باسم القرامطة والبغاة وكفار التأويل والباطنية الاخبار التى لا تخلو منها صفحة من صفحات التاريخ اليمنى الطويل المملوء بالحروب الداخلية ·

وعندنا ان الشوكانى قد بلغ القمة عندما انتسب الى مجتمع هذه صنعته وصفته وقد ارتفع بقارئه فى قضية النسب الى مستوى يدفع القائلين الى ان يفتحوا اعينهم الى الاصالة التى يجب أن يقدر قطاع صغير من الشعب اشتهر بالعلم بجهوده الخاصة وتبادلت بطونه شرف الانتساب اليه كما ارتفع بمجتمعه عن الحروب المفتعلة ما عدا مشاركتهم فى حرب الاتراك وبين للقارىء ان اليمن لم تخل من علماء اجلاء وقضاة وزعماء امناء على دين الناس ووطنيتهم معا ·

لقد كان شيخ الاسلام الشوكانى أكبر عقلية يمنية دينية واجتماعية أصلاحية متفتحة ـ كان فى مستوى الاحداث التى تعيشها اليمن ـ فكر فى اول حياته العلمية ومنذ ان عرف نفسه بمعالجة الاحداث التى كانت وما تزال فى الشعب اليمنى مشكلة المشاكل ـ والاحداث دائما لا تأت فى أى مجتمع بالصدف ·

لقد عالج المشاكل المزمنة فى زمانه كما لو كان حاضرا فى أمسه وغده مع فارق الوقت والافكار والمجتمع ـ واستطاع ان ينقل الى عقلية اليمنى كل ما فى تعاليم الاسلام من سماحة واخوة جاء بافكار دينية واجتماعية توحد ولا تفرق مصدرها الكتاب والسنة والقياس والاجماع الفقهى المتحرر الداعية الى الاخوة وعدم الاستغلال والدين يسر لا عسر ورحمة لا نقمة وحقد وترفع ·

ذلك لانه قاس حوادث زمنه بحوادث الماضى المتكررة من نفس المصدر وباسلوب واحد تكرر نفسها ـ علم بثاقب بصره أن العقيدة الاسلامية التى شوهتها الامامة لابد وأن تتكرر بحوادثها سلوكا وانحرافا وتجسدا حتى وان لم تكن الامامة حاكمة مباشرة فان لها مبادئها واثرها العقائدى المزمن ·

واذا كان الحاضر ثمرة الماضى احيانا فلابد ان يكون المستقبل صورة أو بعض صور الماضى المتكررة ـ وبعض الاحياء كما يقولون يعيشون بعقلية الموتى واسلوبهم وتحت تأثيرهم ، ما دامت الافكار المنحرفة تقف للجميع فى كل محطات التاريخ العملية والدينية والاجتماعية ·

أبو زكريا يحيى الفراء

للدكتور عبده بدوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الاشياء الواضحة فى الحضارة العربية أن هذه الحضارة لا تسلم مفاتيحها الا لهؤلاء الطموحين الذين لا يقفون عند حد فى محاولة التعرف على كنهها ، والوصول الى جوهرها ذلك لانها حضارة « مركبة » لايمكن الوصول الى اسرارها الا بالمعاناة والجهد،ثم انها تنظر الى الاشياء من منظور واحد متصل بالله ، وخاصة اذا أضفنا الى هذا أن هذه الحضارة قد حدث بينها وبين المثقف فى العصر الحديث نوع من القطيعة الحادة ، الى حد أن نراه فى كثير من الاحيان منتزعا تمام الانتزاع من هذه الحضارة ، ومنخلعا تمام الانخلاع من هذه الحضارة ، ومن هنا فهو يجد مشقة فى محاولة الامساك بشكل وروح هذه الحضارة ·· واذا أضفنا كذلك ان هذه الحضارة مجدولة جدولا محكما من العديد من الخيوط بحيث يصعب تمييز خيط من الاخر ، على نحو ما نعرف مثلا من كثير من جوانبها الحضارية ، فنحن اذا أخذنا كتابا مثلا من كتب الطبقات المعروفة لا نجد تاريخا لشخصيات فقط ، ولكن نرى الدنيا كلها من خلال الشخصية ، ونحن اذا أخذنا مفسرين كالطبرى ، والقرطبى ، والزمخشرى ، وابن كثير ، وجدنا أنفسنا فى عالم يموج بعلوم اللغة ، وبالعلوم الانسانية ، وبالشعر وبعشرات من العلوم الاخرى وقد يتوهم البعض ان فى هذا نوعا من الخلط ، ولكنه فى اطار عصره يوضح ماكان يطلبه الاسلام من ·· تكامل المعرفة ·· عند المسلم :

·· ونحن نقول هذا لنصل منه الى ان حضارتنا كانت دائمة منشورة الذراعين وانها لم تفتح ذراعيها للعرب فقط ولكن فتحت ذراعيها وقلبها للعالمين ، فاذا اخذنا مثلارجلا ديلمى النسبفارسى الاصل هو « أبو زكريا يحى بن زياد الفراء » المولود عام ١٤٠ هـ والمتوفى عام ٢٠٧ هـ · وجدناه دليلا قويا على أن اللغة العربية مفتوحة الذراعين للمغامرات العقلية :

فمع أنه فارسى ، ومع ان هناك من يرجح معرفته اللغة الفارسية الا أن اللغة العربية فى هذه الفترة كان لها من السطوة والمكانة ماعبر عنه الاصمعى بقوله عن الفارسية مع أنه يحسنها « يعد امارة على ضعة الشخص أن يتكلم الفارسية » وفى ضوء هذا نرى ان ·· الفراء ·· كان يجيد الفارسية ، ولكنه كان يعطى لسانه ، وعقله ، وقلبه للغة العربية · ومن هنا نراه يصل الى تلك المكانة التى يقال عنه فيها : انه أمير المؤمنين فى النحو ، ويقال : انه شيخ النحاة ، ويقال : انه امام العربية ، ويقال : انه كان رأسا فى قوة الحفظ بحيث أملى تصانيفه كلها حفظا ويقال : انه حصل اللغة ، وخلصها ، وهذبها وضبطها ، ويسرها فلولاه ماكانت اللغة ولا كانت العربية ، ويقال : انه جمع الى علم الكوفيين علم البصريين « ثم هو كبير العقل الى جانب سعة الاطلاع ·

من هنا نرى انه توفر على علم النحو بصفة خاصة · الى حد ان هناك من يربط بين لقب الفراء وبين امتيازه فى هذا الجانب ، فابن الانبارى يقول فى كتابه الاضداد « ·· وبعض اصحابنا يقول : انما سمى فراء لانه كان يحسن نظم المسائل ، فشبه بالخارز الذى يخرزالاديم وماعرف ببيع الفراء ولا شرائها قط وقال بعضهم سمى فراء لقطعه الخصوم بالمسائل ·· من قولهم قد فرى اذا قطع »

● ● ●

وعلى كل فلقد ولد فى أسرة متدينة ومحبة لآل البيت الى حد أن والده ــ زياد الاقطع ــ قد قطعت يده فى جهاده مع الحسين ، وقد كان هذا وغيره دافعا للبعض الى ان يسلكه فى الشيعة ، وذهب البعض الى أنه كان من أهل السنة وقال البعض انه من المعتزله ، فمما يدل على أخذه بآراء أهل السنة قوله بالاعجاز اللغوى للقرآن وانكاره على أبى عبيده ذهابه الى تفسير القرآن بالرأى ، بالاضافة الى احتجاجه بالحديث ، وأخذه « بالاجماع » ومما يدل على اعتزاله« ·تأوله المعنى » على نحو مايفعل المعتزلة ، وكمخالفته لاهل السنة فى مسألة « القدر » ومن يرى تشيعه يقول : انه كان فقط « يتستر » بالاعتزال ، بل لقد وضعه صاحب رياض العلماء فى أعيان الشيعة ، ثم انه « كوفى » والكوفة علوية ، وفارسى ولفارس ميل الى العلويين ، وهو لا يعيد الخافض على كلمة آله كما فى قوله مثلا « ·· تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلواته على سيدنا محمد وآله » ولهذا دلالته ، وهو فى الوقت نفسه أسلوبه من أساليب الشيعة ، والمتتبع لتاريخ هذا الرجل يحس انه كان رحب النظرة ، وواسع الاطلاع ، بحيث يمكن القول بأنه انتفع بكل التيارات الفكرية التى كانت سائدة فى عصره وبحيث يصعب وضعه فى اطار واحد منها !

ولعل مما يؤيد هذا اهتمامه بالكثير من العلوم كالفقه ، والنجوم ، والطب ، وأيام العرب واخبارهم والشعر بل انه يصعب وضعه فى مدرسة البصريين فقط او فى مدرسة الكوفيين فقط ذلك لانه انتفع بالمدرستين ومع ان انتفاعه بمدرسة الكوفيين أكثر الا انه يمكن القول بأنه وضع اساس مدرسة جديدة فى علم النحو هى المدرسة البغدادية ، وقوام هذه المدرسة كما يقول الدكتور أحمد مكى الانصارى التحرر ، والمزج ، والتجديد « ·· وما المذهب البغدادى الا اعتدال : بين المتطرفين من هؤلاء وأولئك ثم هو يرتكز على تراث المذهبين (البصرى والكوفى) معا » ويمكن ان نرى هذه النظرة فى نظرته لتفسير القرآن الكريم فهو يتوسع ــ كما يقول الاستاذ محمد خلف الله أحمد ــ فى التخريج النحوى ، وبيان القراءات وأوجه التفسير الى جانب العناية بالشرح اللغوى وللتنبه الى ظواهر الاستعمال ، والاستشهاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالشعر ، ثم نراه يهتم بالموسيقى الصوتية فى القرآن ويربطها بالفطرة السليمة ، ويتحدث عن الموسيقى السابقة والموسيقى اللاحقة ، ويذهب بعيدا فيما يسميه « النسق الصوتى » فى الآيات .

ونظرة واحدة الى مؤلفاته التى نعرفها من كتاب « **أبى زكريا الفراء ومذهبـــه فى النحـــو** واللغة ترينا هـــذا الثراء العقلى وهـــذا التمكن من لغة العرب ، فهذه الكتب هى : —

١ — آلة الكتاب ٢ — اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام فى المصاحف ٣ الايام والليالى والشهور ٤ — البهى أو البهاء ٥ — التحويل ٦ — التصريف ٧ — الجمع واللغات ٨ — الجمع والتثنية فى القرآن ٩ — الحدود ١٠ — حروف المعجم ١١ — فعل وأفعل ١٢ — الكتاب الكبير فى النحو ١٣ — لغات القرآن ١٤ ماتلحن فيه العامة ١٥ — مجاز القرآن ١٦ — المذكر والمؤنث ١٧ — مشكل اللغة الصغير ١٨ — مشكل اللغة الكبير ١٩ المصادر فى القرآن ٢٠ — معانى القرآن ٢١ — المقصور والممدود ٢٢ — النوادر ٢٣ كتاب الهاء ٢٤ — كتاب الواو ٢٥ — الوقف والابتداء ٢٦ — كتاب ملازم ٢٧ — كتاب يافع ويافعه .

وليس معنى هذا أن هذه الكتب المتخصصة كانت بعيدة عن أيدى الناس ، أو أنها كانت متداولة بين الخاصة فقط ، فهو قد يسر علم النحو بصفة خاصة الى حد القول فيه « **أ ن دام هذا على هذا علم النحو الصبيان !** ثم ان بعض الوراقين فى عصره حين رأوا اقبال الناس على كتبه واحتكروها وضنوا بها على الناس ، على نحو ما فعلوا بكتابه « **معانى القرآن** » فقد قالوا « **لانخرجه الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس أوراق بدرهم** » وحين حدثهم الفراء فى هذا قالوا « دعنا نعش فقال لهم « قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا » ومازال بهم حتى قالوا « نحن نبلغ الناس مايحبون » ونسخوا كل عشر اوراق بدرهم .

ولقد ساعده على التألق والازدهار انه عاش فى **عصر الرشيد وفى عصر المأمون حيث كان مايترجم** يوزن بالذهب ، حيث كانت للكلمة قيمتها وهو نفسه قد وجد التقدير فى عهد المأمون بصفة خاصة ذلك لان الكسائى زحزحه عن مجلس هارون الرشيد أما المأمون فقد عرف له قدره ، وأسند اليه أمر تعليم ولديه . وكان يسر حين يعرف ان ولديه يتنافسان على تقديم نعليه ! وقد صدق ابن الجهم وهو يقول فيه

نحـــوه أحسن النحـــو فما فيه
معـــــيب ولابــــــه ازراء

ليس من صـــنعه الضــــعائف
لكن فيه فقه وحكمة وضــــياء

وبيـــان تصـــفى القلوب اليــه
تجتبيـــه الملـــوك والحـــكماء

ليس من قال بالصواب كمن قال
يجهل والجهــــــل داء عيـــاء

من كل هذا نرى ان الرجل شغل عصره وترك جديدا يمكن ان تستفيد به كل العصور وفى الوقت نفسه تعرف ان هناك أسبابا كثيرة لسموه ولازدهاره العسى ولكن قبل هذا وبعده يجب الا ننسى انه غاص فى الحضارة الإسلامية ونشر بها واعطى قدراته لها فاعطته الكثير .. اعطته « البقاء المتفرد » الى يومنا هذا فى كثير من المعارف وبخاصة فى علم النحو فلقد كان بحق أمير المؤمنين فى النحو !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن الهيثم

أعظم علماء الطبيعة في عصر الحضارة الإسلامية

الأستاذ عبد الحكيم النجار

ان التاريخ لن ينكر فضل العرب فى اكتشافاتهم ، وما احرزوه من سبق فى المجالات العلمية .. وهذا احد اقطابهم تقلد الصدارة العلمية .. نقل عنه العلماء فى الغرب والشرق .. ولم يزل اسمه فى الطليعة من سجل الخالدين يتردد هنا وهناك ، وبمناسبة مرور ألف عام على مولد هذا العالم العربى الفذ « ابن الهيثم ! ذلك العالم الاسلامى الذى تحدث عنه المؤرخون .. فقالوا بانه اعظم عالم طبيعة فى تاريخ الاسلام وواحد من اعظم الدارسين فى جميع الازمان .. ووصفوه بأنه رجل عاش فى القرن الحادى عشر بعقلية رجال القرن العشرين : ويقول عنه العالم انه ابو علم البصريات نقدم هذه السطور عنه .

من هو ؟ .. هو الحسن ابو على بن الهيثم العالم الفيلسوف المعروف استقبلته الدنيا فى النصف الاول من القرن الحادى عشر بعد الميلاد .. واستهل حياته وصباه فى مدينة البصرة بالعراق وكانت مركزا من مراكز العلم ، يقصدها العلماء ورجال الادب واللغة ، كما ان ذلك العصر كان ازهى عصور الحضارة الاسلامية .. وقد اتجه ابن الهيثم فى سنيه الاولى نحو العلم والتعليم ، فانكب على الدرس وجاهد فى سبيل الالمام بماوصلت اليه الفلسفة والعلوم التعليمية والطبيعة فى عصره .. فنبغ وارتفع شأنه حتى بلغ سموه وكماله .. وكان قد تم فى ذلك العصر الذى نهضت فيه العلوم والمعارف نهضة عظيمة ترجمة طائفة من المصنفات اليونانية التى تحوى بين دفتها علوم الفلسفة والطب والهندسة والجبر .. وغير ذلك من فروع العلم الرياضى ومكن لهذه العلـوم فى ارض المسلمين ، فظهر منهم أساطين المفكرين وأعلام الفلسفة والطب والكيمياء والعلوم .. ولا شك فى ان « ابن الهيثم » كان من اوائل الممتازين منهم .. على هذا شهد ابن الهيثم فى بداية نشأته عصرا ذهبيا للحركة العلمية ، فراح يدرس فى جد وصبر ، وتأمل وبحث ، كل ما وصلت اليه يداه من مؤلفات العلوم الرياضية ، وايضـا درس فى علوم الطب والفلسفة وماوراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبيعة وقد عنى بوضع ملخصات ومذكرات لجانب كبير من العلوم كان يبغى من ورائها ثلاثة امور سجلها فى مقاله بخط يده جاء فيها ، وأنا ما مدت فى الحياة ، باذل جهدى ومستفرغ قوتى فى كل ذلك متوخيا منه امورا ثلاثة : أحدها افادة من يطلب الحق ويؤثره فى حياتى وبعد مماتى ، والثانى انى جعلت ذلك ارتياضا لى بهذه الامور فى اثبات ما تصوره واتقنه فكرى من تلك العلوم ، والثالث انى صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم ».

مكانته العلمية

ان ابن الهيثم احتل بعبقريته مكانة علمية لم يحصل عليها كثيرون من علماء المشارق والمغارب فقد درس وبحث حتى اصبح فيلسوفا وطبيبا ومهندسا ورياضيا وفلكيا ولم يقصر جهوده على الدرس والبحث والتلقين والمحاضرة بل الف وصنف ، فبلغت مؤلفاته وتصانيفه العشرات ، من تلك العلوم من بينها ثلاثة واربعون سفرا فى الفلسفة والعلم الطبيعى فى حدوده المعروفة فى ذلك العصر وخمسة وعشرون كتابا فى الرياضيات والعلوم التعليمية ، الى جانب مؤلف ضخم فى الطب اعتمد فى تصنيفه على كتاب « جالينوس » وقد بلغت اجزاؤه ثلاثين ! •

اثره فى النهضة الاوربية

ومن الفخر لعلماء المسلمين وفلاسفتهم وعباقرتهم ان كان لمؤلفات ابن الهيثم وتصانيفه تلك أثر كبير فى النهضة الاوربية الحديثة فقد تأثر به وبعلمه كثيرون ممن نبغوا فى الطبيعة . وفى طليعتهم العالم البولونى (فتلو (المشهور بكتابه الذى ألفه فى علم الضوء عام ١٢٠٧ وذكر فيه انه سلك طريقة عالمين . . احدهما بطليموس التلوذى والثانى عالم عربى سماه باللاتينية محرفا (الهاذن) وهو الحسن بن الهيثم صاحب كتاب (المناظر) الذى يحوى سبعة اجزاء وهو احد مؤلفاته الخالدة التى جعلته فى نظره اعظم علماء الطبيعة الذين نبغوا فى عصر الحضارة الاسلامية ، وانى لا أتردد فى القول بأنه فى مقدمة المبرزين من علماء الطبيعة فى شتى عصور التاريخ •

الحقيقة الخافية

فلقد ظل كتاب (الذخيرة) لابن الهيثم ، المرجع الاول لكل علماء الطبيعة فى اوربا حتى القرن السابع عشر الميلادى ، وحقيقة مؤلف هذا السفر الخالد ظلت خافية زمنا غير قصير على اولئك الاوربيين الذين اغترفوا منها فمنهم من زعم انه ابو جعفر الحازن الرياضى الفلكى ن علماء القرن العاشر الميلادى ، ومنهم من نفى نسبة هذا الكتاب القيم الى ابن الهيثم مثل (برنستلى) وبعضهم نسبه الى عالم مصرى وقال قائل ان مؤلفه اندلسى رحل الى مصر وأقام بها بعض الوقت ولم تحتجب الحقيقة على علماء اوربا وحدهم بل جاوزتهم الى بعض مؤرخى الشرق مثل جورجى زيدان وسركيس الذى زعم ان الكتاب الذى نشره (رزيز) احتواه كتاب البصريات « للخازن » لكن المؤرخين المشهورين فى تراجم الحكماء والعلماء كالقفطى وابن ابى اصيبة علموا بأن لابن الهيثم كتابا فى المناظر) وقد نوه عنه ابن خلدون فى مقدمته . .

ظهور الحقيقة

نعم . . ظلت الحقيقة مطوية على اولاء واولئك حتى عثر المستشرق الالمانى (فيدمان) على مخطوط عربى فى مكتبة (ليون) وهذا الكتاب هو تنفيح كتاب (المناظر) الذى الفه الحسن بن الهيثم ومن ثم اتضح جليا لفيدمان ان مؤلف كتاب الذخيرة الذى اعتمد عليه اهل اوربا هو الحسن بن الهيثم ، وكان المعتقد ان الاصل العربى لكتاب ابن الهيثم الذى ترجم الى اللاتينية ونشره (رزيز) فى اواخر القرن السادس عشر مفقود حتى تبين وجود بضعة مخطوطات فى بعض مكاتب (استانبول) ومنها مخطوطة يرجع تاريخها الى حوالى اربعين سنة بعد وفاة ابن الهيثم بقلم صهر ابن الهيثم . .

فكرة انشاء السد العالى

ملأت شهرة ابن الهيثم بمؤلفاته الخالدة آفاق العالم الاسلامى فى ذلك الحين ، واشتهر لا كعالم رياضى فحسب بل كمهندس له فى الفنون الهندسية آراء ومؤلفات جليلة القيمة وبلغت شهرته مصر ، وكان صاحب السلطان فى ذلك العهد الحاكم بامر الله الفاطمى الذى كان له ميل الى العلم والعمل على تشجيع العلماء مهما قيل عن غموض شخصيته

فقد انشأ دارا عرفت بدار الحكمة كما وضع مرصد المقطم تحت رعايته وتولاه بعنايته واسند ادارته الى احد علماء الفلك المشهورين فى ذلك العصر هو ابن يونس المصرى ، وكان قد بلغ الحاكم قول ابن الهيثم المشهور . . لو كنت بمصر لعملت فى نبلها عملا يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغنى انه ينحدر من موضع عال وهو فى طرف الاقليم المصرى . . ، فأرسل اليه الحاكم اموالا وهدايا ورغبه فى القدوم الى مصر ، وحضر فعلا الى مصر وذهب فى رحلة هندسية حتى مدينة اسوان ثم تجاوزها الى موضع يعرف بالجنادل وهناك رأى ان الضرورة والعلم يقضيان باقامة مشروع يكون من قبيل (السد) او (الخزان) وهو وان كان لم ينجح فى تنفيذ المشروع فلن يضيره وقد سبق بذلك الاجيال بعصور ودهور . . وقد توقف عن التفكير فى المشروع بعد ان طاف باثار القدماء فى الاقصر واسوان وبهرته روعة الاثار المصرية القديمة وعظمتها فقال يومها ، لا اظن انه فى الامكان اتمام هذا العمل لانه لو كان فى

البقية ص ١٩٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقى الدين السبكى

الاستاذ الرفاعى البنا

التاريخ الاسلامى فى العلوم والفنون زاخر زاهر . عظيم الفوائد. جليل القدر . ومن اجل الظواهر التى تلفت اليها وتنبه الباحثين عليها تخصص بعض الاسر من المسلمين فى الاشتغال بالعلم والعناية به والنبوغ فيه . تلك ظاهرة جديرة بالتسجيل والتكريم لما تدل عليه من شوق أصيل عند المسلمين الى العلم واقبالهم عليه وخدمتهم له ، حتى بلغوا فيه القدح المعلى والمقام الكريم وحسبى أن أشير هنا الى أن علوم الدين بفروعها المختلفة من أصول وحديث وتفسير قد عرفت ثلاثة من أسرة واحدة ، كلهم يسمى ابن تيمية ، وهم جد وابنه وحفيده قد تتابعوا فى نسق ، ومضوا على سبيل واحد من التحصيل والفضل والتبريز فاولهم مجد الدين بن تيمية وهو عبد السلام بن عبد الله ، المولود بحران سنة ٥٩٠ هـ وابنه شهاب الدين بن تيمية وهو عبدالحليم ابن عبد السلام المولود بحران سنة ٦٢٧ هـ وحفيده تقى الدين ابن تيمية وهو احمد بن عبد الحليم المولود بحران سنة ٦٦١ هـ

ويجدر بالدارسين لاثارهم المطلعين على أبحاثهم ، أن يلاحظوا ذلك كى يدركوا ما بين آرائهم من فروق . واتجاه كل منهم .

وكذلك عرف الاسلام بالاندلس مثل ذلك من تعدد العلماء من أسرة واحدة . فنحن نعرف ابن رشد وهو فقيه مالكى مقتدر مؤلف كثيرا ما يصادف القارىء فى كتب المالكية الاشارة الى كتابه المسمى بمقدمات ابن رشد ثم جاء بعده ابن رشد الفقيه المجتهد والفيلسوف النابغة مفخرة المسلمين وأبو الفلسفة الحديثة باعتراف الاوروبيين . وهو معروف عند المؤرخين بابن رشد الحفيد تمييزا له عن جده المذكور سابقا .

ومن تتبع هذه الظاهرة الكريمة استطاع ان يحصى من امثالها البارزة كثيرا .

ولكن اهتمامى هنا وبحثى الحديث عن أسرة السبكيين الازهرية المصرية فانى أرى لهم من الفضل مايستوجب نشر ذكرهم وتفصيل أخبارهم .

اما انهم قد مارسوا العلم وخدموا الازهر والفوا فى علوم الدين واللغة فذلك ما تشهد به مؤلفاتهم الجليلة الكثيرة التى أمضى الازهر قرونا وهو دارس لها مهتم بها ، يرجع اليها كل ازهرى محقق وكل عالم باحث فى العلوم والفنون التى الفت فيها ، واعتبرت بحق مقياس البراعة وآية التحصيل لدارسيها .والنابغون من هذه الاسرة اربعة علماء أجلاء وسنترجم لك أيها القارىء باولهم تاريخا وهو الامام تقى الدين السبكى أما الباقون فهم ابناء واقرباء له ، أما تقى الدين السبكى فهو ، على بن عبد الكافى ابن على بن تمام بن يوسف بن موسى السبكى المكنى بابى الحسن الملقب بتقى الدين الفقيه الشافعى المفسر الحافظ الاصولى النحوى اللغوى المقرىء البيانى الجدلى ولد سنة ٦٩٣ هـ بسبك احدى قرى محافظة المنوفية بالجمهورية العربية المتحدة وقد أظفره بما سلف من أوصاف عديدة مجيدة سجلها مترجموه ما له من نشاط عجيب فى الدراسة وطموحه الى مختلف العلوم وشعب المعرفة وملازمته لشيوخ عصره ، ورحلته الى دانى البلاد وقاصيها فى سبيل التلقى والتحصيل فقد تلقى علم القراءات على التقى بن الصائغ . وأخذ التفسير عن العالم الواقى وتفقه على ابن الرفعه وحذق الاصول على العلاء الباجى وتثقف فى النحو على ابن حيان وسمع الحديث على الشرف الدمياطى ، ثم تشوق الى علم التصوف فرحل الى الاسكندرية وتلقاه على تاج الدين بن عطاء الله السكندرى ومن العلماء الذين عرفهم ودارسهم . أبو الحسن يحيى ابن عبد العزيز والصواف وعبد الرحمن بن مخلوف بن جماعه ، ويحيى بن محمد عبد السلام . ولم يزل به تحصيل العلم وابتغاؤه حتى كاتب علماء بغداد وكاتبوه وقدروا علمه ، واجاز له منهم الرشيد بن أبى القاسم واسماعيل ابن الطبال ، وكذلك احتمل وعثاء السفر ومشقته البالغة فى تلك الايام فى سبيل العلم والتحقق به . فرحل الى الشام وسمع من ابن الموازينى . وهناك ذاعت شهرته وعلا بين العلماء قدره .

فتولى قضاء الشام وكان قاضيا عادلا عفيفا نزيها لا يخشى فى الله لومة لائم ، وتولى مشيخة دار الحديث الشامية البرانية ثم هوى فؤاده الى بيت الله الحرام وزيارة الروضة النبوية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . ولقى فى الحجاز الامام ابن مشرف وسمع منه ثم عاد الى القاهرة وقد عرف بالتبحر فى العلوم واشتهر فى الفقه بالاستنباطات الجليلة . والدقائق اللطيفة ، والقواعد المحررة التى لم يسبقه اليها أحد فاقبل عليه الدارسون والمحصلون يقتبسون من علمه ويستبصرون بتحقيقه ومن أشهرهم ، الحافظ أبو الحجاج المزى وأبو عبد الله الذهبى ولقد كان رحمه الله على علو قدرة وعظيم تمكنه . متصفا فى البحث رجاعا الى الحق . فلا جرم أن جمعت هذه الصفات القلوب حوله وبثت فى القلوب حبه وحملت الناس على اتباعه وتوقيره ولم تمنعه كثرة اسفاره واشتغاله بالتدريس لتلامذته من التاليف ، بل قد بلغت مؤلفاته مبلغا عظيما فى كثرتها ودقتها وشمولها للمباحث التىيتناولها ويحررها . فأصحاب التراجميعدون من مؤلفاته نحو مائة وخمسين كتابا . منها ، تفسير القرآن وشرح المنهاج فى الفقه ، ونيل العلا فى العطف بلا . وشفاء السقام فى زيارة خير الانام رد به على ابن تيمية ، والعلم المنشور فى اثبات الشهور والاقتناص فى الفرق بين الحصر والاختصاص . ومن مؤلفاته القيمة التى لها شان فى الازهر جليل ويتنافس فى دراستها أهل البراعة والتحصيل شرح منهاج البيضاوى فى الاصول فقد ابتدأ شيخنا تقى الدين هذا الشرح ، ومضى فيه الى قول البيضاوى رحمهما الله ، الواجب أن تناول كل واحد فهو فرض عين ، ثم أتم شرحه الى آخر الكتاب ابنه العالم الجليل تاج الدين السبكى صاحب جمع الجوامع . والدارسون لهذين الكتابين يشهدون على علم ويقين بما للمترجم فى علم الاصول من تمكن واحاطة بجعلانه فارس ميدانه ، وواحد أقرانه . فكتاب جمع الجوامع — وان كان من تاليف ابنه تاج الدين — يحتوى على ابحاث جليلة ، وتحقيقات فريدة لابيه، تجعله يشارك فى فضله ويساهم فى مجده ونتوج هذه الترجمة بشهادة هؤلاء العلماء الاعلام للامام السبكى بالفضل فى علمه ومقدرته ودينه وسيرته فالسيوطى عده من المجتهدين — وقال الصلاح الصفدى — ما جاء به الغزالى مثله ، وقال السيد محمد بدر الدين ابو فراس ، هو عندى مثل سفيان الثورى وليس لى بعد ذلك الا أن اقول ، انما يعرف الفضل من الناس ذووه رحمهم الله أجمعين ونفع بسيرتهم وآثارهم المسلمين .

بقية مقال « ابن الهيثم »

الميسور اقامة هذا السد لاقامة هؤلاء القدماء ..

ولما عاد من رحلته التاريخية اعتذر الى الحاكم من عدم استطاعته تنفيذ المشروع الذى كان يفكر فيه ، وتظاهر الحاكم بقبول العذر ، وعرض عليه العمل فى بعض الدواوين فاعتذر عن توليها ، ولكنه خشى من غضب الحاكم وعقابه فتظاهر بالجنون ، ولبث منعزلا عن الناس ، حتى توفى الحاكم سنة ٤١١ هجرية فعاد الى الظهور واستوطن بيتا على احد ابواب الجامع الازهر ، واشتغل بالعلم والمعرفة والتأليف وكان كتاب (المناظر) من الكتب التى ألفها بعد رفاة الحاكم ..

وظل على اشتغاله بالعلم والتأليف حتى توفى فى عام ٤٣٠ هجرية الموافق ١٠٣٩ ميلادية ..

وقد كان ابن الهيثم اعظم علماء عصره ، واقر له بذلك جميع مؤرخيه ، ولايزال فى عالمنا اليوميقربه علماء الطبيعة ، وتدرس نظرياته العلمية فى جامعات اوربا وآسيا ، والجامعات العربية ومدارسنا المصرية ، التى اصبحت الان اساسا ثابتا للتقدم العلمى فى عصر النهضات ..

واذا كان ابن الهيثم قد رحل عن هذه الدنيا .. فانه قد احتل مكانة عظيمة الى جانب العباقرة فى سفر الخلود .. وترك للعالم اجمع زادا من العلم والمعرفة لا نظير له ..

وهنا يقفز سؤال يفرض نفسه ..

لماذا لانقيم لتلك الملكية العلمية الطبيعية ولهذاالعقل العبقرى عيدا ؟

لما احدثه من ثورة علمية فى علم الضوء ، ويعتبر ابن الهيثم مصريا بحكم اقامته فى مصر وانتاجه الفياض بها ، وأحدث تحولا خطيرا فى النظر الى الاشياء من فكرة ترى العالم وكأن اجزاءه تنتظم وفق طبيعتها المثلى الى فكرة ترى العالم تجرى الاحداث فيه وفق نظام ثابت ..

هذا هو شأنه فى علم الضوء .. وفى شتى انواع المعرفة .. فخليق بأن تمجده ثورتنا العلمية فى جامعتها . وان نحيى ذكراه .. وان نفرض لهذه الشخصية الخلاقة البحوث العلمية فى وزارتى التعليم العالى والثقافة .

لان تراث ابن الهيثم فى احيائه تدعيم كبيرللقومية العربية : وفتح جديد للبحث العلمى ..

فهل جاء الوقت لاحياء تراث هذا العملاق ؟!! الذى لم ينل حظا موفورا فى حياته .. ولم تنل بحوثه من التقدير والعرض والدراسة بعد مماته فى الدولة الايوبية ، وما بعدها حتى يومنا هذا .. فالى هؤلاء والى هؤلاء والى مصر الثورة فى عهد العلم والتكنولوجيا . يرتفع او ينخفض هذا النداء !!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أبطال العمل الفدائي في الإسلام

أبو محمد عبد الله البطال

الأستاذ ابراهيم الفحام

في سنة ١٢٢ هـ لقي الله في اكرم ساحة ، بطل من ابطال الغزوات الاسلامية الى بلاد الروم في العصر الاموي ، هو (ابو محمد عبد الله الانطاكي المعروف بالبطال) فطوى التاريخ باستشهاده صفحة من اروع صفحات الجهاد في سبيل الاسلام والوطن العربي .

وكما اشتهر ذلك البطل العظيم بالبراعة في قيادة الجيوش التي الحقت الهزائم بجحافل الروم ، فقد اشتهر كذلك بأعماله الفدائية الباهرة ، التي كان يقوم بها في اراضيهم . اذ كان يتسلل اليها بمفرده : أو مع بعض أصحابه ، للتجسس على احوالهم ، والاغارة عليهم ، واثارة الرعب في معسكراتهم ،ثم يعود بالغنائم والاسرى الى معسكرات المسلمين . حتى « أوطأ الروم خوفا وذلة » كما ذكر (ابن تغرى بردى) في كتابه (النجوم الزاهرة) وهو تعبير نقله عن (ابي مروان الانطاكي) احد رواة سيرته الذين شاركوه بعض غزواته .

وقد ذكره (ابن الاثير) في تاريخه (الكامل) باسم (عبدالله ابي الحسين الانطاكي) المعروف بالبطال . بينما ذكره (الحافظ ابن عساكر) في تاريخه الكبير و (ابن كثير) في كتابه (البداية والنهاية) باسم (عبد الله ابي يحيى) المعروف بالبطال .وروى لنا اولئك المؤرخون وغيرهم بعض الوقائع المثيرة ، التي صادفته في غزواته ، والتي تنم عن شجاعة خارقة ، تفوق الخيال .

و (البطال) صفة مشتقة من (البطالة) وهي لغة في (البطولة) يقال بطل بالضم يبطل بطولة وبطالة .و (البطال)وهو الرجل الظاهر البطولة او البطالة .

وقد بلغ من ثقة الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان فيعبدالله البطال ، وأعجابه به ،أنهولاقيادة فرسان لاهلالجزيرة والشام: في الجيش الذي بعث به الى بلاد الروم ، وعقد لواءه لابنه مسلمة بن عبد الملك ، وضم كثيرا من قبائل العرب ، وجماعة من بني امية .

وقد اوصى عبد الملك ابنه بعبد الله البطال خيرا ،ومدحه له ، وطلب منه ان يستفيد من خبرته وشجاعته ، عندما سيره الى تلك الغزوة . فقال له وهو يشيعه الى باب دمشق « سيره على طلائعك ، وامر فليعس بالليل العسكر ، فانه امين ثقة مقدام شجاع » .

واستجاب مسلمة لنصيحة ابيه ، فقدمه على عشرة الافمقاتل، تقدموا جيوش المسلمين .

وقد بلغ من كثرة تسلل البطال الى بلاد الروم ، وظهوره بينهم فجاة في اماكن متعددة ، في فترات متقاربة ، ان أوقع الذعر في قلوبهم ، وبات الناس يتوقعون لقاءه في اية لحظة ، حتى لقد ذكر (المسعودي) في كتابه (مروج الذهب) انهم صوروه في بعض كنائسهم ضمن عشرة من اهل الباس والمكايد ، حتى يتعرفالناس عليهم اذا التقوا بهم ، ويحذرهم .

وكانت النساء تخوفن اطفالهن منه ، لاعتقادهن بانه قد يفاجيء ضحاياه في أي مكان ، ويلحق بهم الاذى اينما كانوا ،ولايستطيع احد ان يتحاشى اذاه .

ومما روى عن ذلك انه تسلل مع بعض اصحابه ليلا الىاراضي الروم ، وتوغلوا فيها ، حتى بلغوا احدى قراهم ، فأمرهم ان يرخوا لجم خيلهم ، وان ينتشروا في أزقة القريه كالاشباح ،ليفعل كل منهم ما يناسب الحال ، حسب الظروف التي تصادفه . ثم تسلل هو الى بيت يزهر سراجه ، فوجد امراة تسكت ابنها من بكائه ، وهي تقول له « لتسكتن او لاعطينك الى البطال يذهب بك » . وانتشلته من سريره ، ورفعته وهي تقول «خذه يابطال» فاذا به يقع بين يديه .

وكانت تصادفه في جولاته في اراضي الروم بعض المآزق والمتاعب التي كانت تعرضه للهلاك ، فيخرج منها — بفضل شجاعته ، وحسن تدبيره ، ورعاية الله له — سالما ، وموفقا فيما قدم من اجله ، اعظم التوفيق .

فمن ذلك انه تسلل ذات يوم الى بلاد الروم ، فانطلق فيها وحيدا على ظهر جواده ، وقد شد اليه مخلاة فيها شعير ، ومنديلا به خبز وشواء . فبينما هو يستطلع الاحوال ، ويبحث عن شخص من الاعداء يلقاه في طريقه ، فياسره او يقتله ، اذا به يمر ببستان زرعت فيه بقول ذات منظر حسن . فنزل ياكل منها بما معه من الخبز والشواء . فاخذه اسهال عظيم ، اشتد عليه شيئا فشيئا حتى اعتراه الوهن ، وعجزت قدماه عن حمله ،فارتمى على عنق جواده ، وفتر ذهنه ، وخشي ان هو نزل عنه ان يعجز عن معاودة الركوب .

وما زال ينطلق به الجواد وهو لا يدري اين يسير به ، حتى شعر بضربات اقدامه على ارض مرصوفة ، فرفع رأسه بصعوبة، فاذا هو بدير فيه نساء ، واذا باحداهن تتقدم فتنزله عنجواده. ثم أحس بها وهي تغسله ، وتسقيه بعض الدواء ، وظلت تعني به حتى انقطع ما به من الاسهال ، واخذت تعاوده قواه شيئا فشيئا .

وبعد ثلاثة أيام ، حضر الى الدير احد الامراء العظام ، في موكب مهيب ، والتقى بالمراة التي عنيت بالبطال ، وعلم البطال انه كان قد خطبها من ابيها — وكان بدوره من كبار الامراء — الا انها كانت كارهة له ، فلجأت الى الدير ، للتخلص منه .

واثناء وجود ذلك الامير بالدير ، نمى الى علمه ان هناك رجلا غريبا فيه ، فاجتهد في البحث عنه ، الا ان المراة اخفته في مكان امين . ولم تخرجه منه الا بعد ان يئس الامير من العثور عليه ، وانصرف عائدا في موكبه من حيث اتى .

ولما أحس البطال بمأساة تلك المراة مع ذلك الامير ، وعرف ان النسوة اللائي معها قد لجان الى الدير ، فرارا منمآسيمماثلة، وانهن يتحين لحظة الفرج والخلاص ، ركب جواده على الفور وانطلق في اثر ذلك الامير حتى لحق به ، واشهر سيفه في وجوه من معه . وما ان تبينوا شخصيته حتى تملكهم الهلع ، فولوا الادبار . ونشبت معركة بين البطال والامير ، دارت فيها الدائرة على الاخير ، فخر صريعا على الارض . وعاد البطال الى الدير ، ففتح ابوابه لمن فيه من النساء ، وصحبهن الى وطنه، حيث قضين بقية حياتهن ، وتزوجن من بعض المسلمين ، وكان من نصيب البطال ان تزوج من المراة التي انقذته ، والتي رد اليها الجميل .

وقد سهل للبطال قيامه بغزواته الفردية في بلاد الروم ، اتقانه لغتهم ، وبراعته في التخفي في ازيائهم ، والظهور بمظهر فرد منهم ، حتى انهم كانوا لا يكتشفون امره الا اذا قام بالعمل الذي جاء من اجله ، او كشف لهم عن شخصيته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن المغامرات الجريئة التى رويت عنه ، والتى استعان فيها ببراعته فى التنكر ، انه عندما ولاه الخليفة عبد الملك بن مروان ثغر (المصيصة) عند حدود الشام مع بلاد الروم ، بعث سرية من اعوانه الفدائيين للتسلل الى تلك البلاد ، والقيام فيها ببعض الاعمال ، فطال بقاؤهم فيها حتى غاب عنـــه خبرهم ، ولم يدر ما صنعوا ، وخشى ان يكون قد اصابهم مكروه ، فركب جواده بنفســـه ، بعد ان تزيا بزى فارس من فرسان الروم . وســـار حتى وصل (عمورية) وهى اقرب ثغور الاعداء الى بلاد المسلمين. فلما بلغ اسوارها ـــ وكان الوقت ليلا ـــ طرق بابها . وعندما سأله الحارس عن شخصيته قال بلا تردد انه سياف الملك ورسوله الى امير المدينة . فسمح له بالدخول . واقتيد الى مجلس الامير فى قاعة الحـــكم ، فتقدم اليه فى غير وجل وجلس الى جانبـــه على اريكته . ثم قال « انى جئتك برسالة من الملك فمر هؤلاء فلينصرفوا » .

فأمر الامير من عنده بالانصراف . فلما فعلوا ، واقفلت وراءهم الابواب ، انتزع عبد الله البطال سيفه من غمده ، وضرب به رأس الامير صفحا ، وكشف له عن حقيقة امره ، قائلا له : «أنا البطال. فاصدقنى القول عن السرية التى ارسلتها الى بلادك . والا ضربت عنقك فى التو والساعة » .

فتملك الامير الذعر ، وانباه على الفور بانه يعلم ان تلك السرية موجودة فى بلاده فعلا . وقد جاءه من بعض اعوانه انهم ينطلقون فى وادى كذا ، يغيرون على رعاياه ، ويغتنمون المغانم، دون ان يستطيع احد ان يتصدى لهم ، او يوقف غاراتهم .

فطلب البطال من الامير ان يعطيه الامان ، فلما اعطاه اياه طلب منه استدعاء من كان معه فى قاعة الحكم من الحـــرس ، فاستدعاهم اليه ، واستطاع البطال بفضل دهائه وشجاعته ان يصحب اولئك الحرس معه ، ويستعين بهم فى التوصل الى افراد سريته ، والعودة بهم سالمين الى معقله فى المصيصة .

وقد شغل البطال بالجهاد عن اداء فريضة الحج حتى شـــاء الله له ان يؤديها قبل استشهاده فى ميدان الجهاد بقليل ، فنال بذلك احب امانيه الى قلبه ـــ وهما الحج والشهادة .

وفى ذلك يقول (الوليد بن مسلم) وهو احد رواة سيرته « واخبرنى بعض شيوخنا انه راى البطال وهو قافل من حجته . وكان قد شغل بالجهاد عن الحج ، وكان يسأل الله دائما الحج ثم الشهادة . فلم يتمكن من الحج الا فى السنة التى استشهد فيها : رحمه الله تعالى » .

وكان استشهاد البطال فى معركة طاحنة غير متكافئة ، بين بضعة آلاف من المسلمين بقيادة الامير مالك بن شبيب ، وبين جيوش الروم التى ضمت نحو مائة الف فارس بقيـــادة (ليون) ملك الروم نفسه . وقد دارت تلك المعركة فى (اكرونيوس) من اعمال (افريجية) .

وكان الامير الرومى الذى تزوج البطال ابنته ، قد بعث اليه سرا بمقدم تلك الجيوش . فنقل البطال خبرها الى قائد الجيش الاسلامى، وشرح له خطورة التصدى للجحافل القادمة ، التى يبلغ تعداد جنودها اضعاف تعداد الجنود المسلمين ، واقترح عليه ان يتحصن بجيشه فى مدينة حران ، حتى يبعث اليهم (سليمان بن هشام) من النجدات ما يعينهم على مواجهـــة الروم . ولكن القـــائد رفض ان يستجيب لذلك النصيحة . ولعله أنف ان يتهم بالجبن، وتحرق شوقا لقتال الاعداء .

ولم تلبث ان هاجمت جيـــوش الروم جيش المسلمين ، فثبتوا لها ثبات الابطال ، برغم كثرة العدو ، وتفوقه فى العدة والعتاد . وكان البطال يحوم فى الميدان كالشهاب الثاقب ، والاعـــداء يتساقطون عند اقدام فرسه كاوراق الشجر . وحرص زملاؤه من فرسان المسلمين فى بداية الامر ، الا ينطقوا باسمه ، حتى لا يكشفوا امره للاعداء . ولكن حرصهم هذا لم يدم طويلا . اذ ما لبث ان ناداه احدهم باسمه خطأ منه .

فلما سمع فرسان الروم ، تدافقوا نحوه كالسيل الجـــارف ، وحملوا عليه حملة رجل واحد . ومازال يقاتلهم بشجاعته وخفته المعهودتين ، حتى تكاثروا عليه ، واقتلعوه من سرجه برماحهم ، والقوه على الارض ، ثم انهالوا عليه طعنا ، حتى خارت قواه ، وعجز عن المقاومة .

وقد هزم جيش المسلمين فى تلك المعركة البائسة ، واستشهد اميرهم مالك بن شبيب ، وأنسحب من بقى منهم حيا الى مدينة حران ، التى نصحهم البطال بالتحصن فيها قبل المعركة .

واقبل ملك الروم على البطال ، فأفسح له جنوده الطريق ، ليشهد ذلك البطل الاسطورى ، الذى شهده بنفسه وهـــو يدوخ عشرات الابطال قبل ان يتمكنوا منه . ونظـــر الملك الى البطال وهو ملقى على الارض والدماء تنزف منه . ثم قال له : « ما هذا يا بطال ؟ »

فابتسم البطال ابتسامة فاترة ، وتمتم يقول بكل ثقة وفخـــر « هكذا تقتل الابطال » وازداد اعجاب الملك بذلك البطل العربى الذى يقابل الموت بشجاعة واطمئنان ، ويبدو وهو يحدثه من مكانه هذا : وكأنه يطل عليه من أعلى عليين . وبلغ به التأثر مداه ، فأمر ان يحضروا له الاطباء ليداووه ، ولكن اصاباته كانت قد وصلت الى مقاتله فسأله الملك عما اذا كانت لديه رغبة يمكنه تحقيقها ، فطلب منه ان يسمح لمن لديه من اسرى المسلمين ان يتولوا غسله والصلاة عليه ، ودفنه ، عندما يقضى الله امره فيه.

ولاحت بشائر الجنة للبطال ، فشاعت فى وجهه ابتســـامة مطمئنة راضية ، وانطلقت روحه لبارئها فى لهفة ، واشتياق .

وأمر ملك الروم بان تنفذ وصية البطال . فتولى اسرى المسلمين غســـل بطلهم ، والصلاة عليه ، ثم دفنـــــه ، ثم اطلق سراحهم اكراما له .

وتوجه ملك الروم بعد ذلك الى مدينة حران ، ودام حصـــاره لها طويلا ، دون ان يقدر على اقتحامها . وعندما قدم سليمان بن هشام مسرعا من الرصافة ، لنجدة المحاصرين ، اضطرت جيوش الروم للتراجع الى بلادها ، والتحصن داخل اسوار القسطنطينية.

وقد ذكر بعض المؤرخين ان استشهاد البطال كان سنة ١١٣ هـ . وذكر غيره ان ذلك كان سنة ١٢٣ هـ . ولكن الراجح انه توفى سنة ١٢٢ هـ المقابلة لسنة ٧٤٠ م . وهو ما ذكره (الحافظ ابن عساكر) فى تاريخه الكبير : و (ابن كثير) فى (البداية والنهاية) و ابن الاثير) فى (الكامل) و (ابن تغرى بردى) فى (النجوم الزاهرة) .

وقد تحول (عبد الله البطال) بعد ذلك الى بطل من ابطال السير الشعبية ، كعنتره والهلالى وغيرهما . ونسب اليه جهلة القصاص اعمالا خارقة من نسج الخيال . وزعم بعضهم انه عاش القرن الرابع الهجرى ، وزعم آخرون انه كان من بين جواسيس الخليفة العبـــاسى (هارون الرشيد) الى بلاد الروم ، وأنه كان يعجب بالاستماع الى مغامراته فيها . كما اقحمت شخصيته فى السيرة الشعبية المسماة (الاميرة ذات الهمه) واصبح بطلا من ابطالها اطلق عليه فيها (ابو محمد البطال) واحتلت سيرته مكانة مرموقة فى الادب الشعبى التركى حيث اطلق عليه فيها اسم (عبد الله سيدى غازى بطال) . وكان ممن عنوا بجمع اخباره المؤرخ البوسنوى (على رده) المتوفى فى اوائل القرن الحادى عشر الهجرى ، وأواخر القرن السادس عشر الميلادى ، اذ ضمنها مصنفه المعروف باسم (رسالة الانتصار) وان كان قد ذكرها على انها تاريخ صحيح بينما هى فى الحقيقة مجموعـــة من القصص الشعبى العربى والتركى .

وكان ممن عنى بأخباره وما روى عنه من القصص ، المستشرقان الروسيان (فرين) واضـــع اسس الاستشراق فى روســـيا و (كراتشكوفسكى) مؤلف (تاريخ الادب الجغرافى العـــربى .

كما عنيت بدراسة تلك الشخصية الفذة (الدكتورة نبيلة ابراهيم) فى رسالة الدكتوراة التى تقدمت بها الى جامعة (تونجن) بالمانيا الغربية ، وتتبعت فيها آثار سيرة (الاميرة ذات الهمة) فى السير والحكايات الشعبية الاخرى ، كسيرة (الظاهر بيبرس) وحكاية (النعمان) فى الف ليلة وليلة .

وقد قصرنا ما اخترناه للقارىء من اخبار (عبد الله البطال) على ما اتفق على صحته المؤرخون الثقات ، الذين اشرنا اليهم فى هذا المقال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الصوفية

سيدى على الخواص

رضى الله عنه

الأستاذ جودة محمد أبو زيد المهدى

اصطنع الحق تعالى أحبابه لنفسه ، ورباهم على عينه ، وجعل قلوبهم خزائن معرفته ٠ فأودع فيهم من دقائق سره ما لا تدركه العقول ٠ ألا انهم أنوار الله المتلألئة فى سماء مملكته ، وعباده الساجدون على بساط خدمته ٠ من دنا من ساحتهم أحلوه خير مقام ومن فاز بصحبتهم نال الوصول الى الملك العلام ٠ من أولئك الائمة الواصلين والاعلام المربين معدن التقى والاخلاص وصفوة الاولياء الخواص سيدى نور الدين على الخواص رضى الله عنه ٠

سيد من سادات القوم وركن من اركان الطريق ، وشيخ تربى على يديه أئمة وأعلام وحسبك أن من أبنائه فى الطريق : الامام العارف ترجمان التصوف سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه ٠

والامام الخواص شخصية صوفية تحتل الذروة فى عرفانها وتحققها بأسمى المقامات ٠ ولو ذهبنا نتعرف على تلك المواهب الالهية التى منحها القطب الخواص لضاقت بنا السطور وتحيرت منا العقول ازاء هذه المنح الاصطفائية التى لا يحدها وصف ولا حصر ٠ ولكن سنسبر من عمق هذه الشخصية ما تهيأ لنا ٠ فليسمح لنا العارف الخواص أن نقبس من أضواء سيرته المباركة ونسبح فى امداده بالفكر والتأمل لنعرف فضل الله تعالى على أوليائه وفضلهم على سائر الناس ٠ وفى مقدمة التعرف على العارف الخواص نتساءل عن المنهل الصوفى الذى شرب منه ثم سقى منه غيره ٠ ولكم نطمئن الى كل ما سنعرف عن الخواص من مواهب الهية وفتوحات ربانية حين نعلم أنه تربى صوفيا على يد القطب المحمدى سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه ٠ ومكانه القطب المتبولى غير خافية على من له قدم فى المعرفة الصوفية ٠ ويكفى أن نشير هنا الى سمو منزلته كشيخ للعارف الخواص من خلال تلك العبارة التى قالها متحدثا بنعم الله عز وجل : **(نحن فى الدنيا خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجعيدى ـ يعنى نفسه ـ والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ أبو السعود ابن أبى العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلى) ان هؤلاء الخمسة الذين ذكرهم**

https://t.me/megallat/ Not-for-salle
جروب مجلات قديمة - تلجرام

العارف المتبولى يمثلون المدرسة المحمدية فى عصرهم : وهم سادة أهل الارض فى عرفانهم بالله وصدق عبوديتهم له • وانطلاقا من مضمون هذه الحقيقة التى تعرفنا بمقام القطب المتبولى شيخ العارف الخواص فاننا ولا شك سنجد الكثير والكثير من ثمار هذه التربية • فلقد أسلم سيدى على نفسه لشيخه ليوصله الى مقامات الرجال • فتعهده شيخه بالصقل والتربية حتى صارت صورة شيخه منعكسة فى شخصه • ولقد كان القطب المتبولى يعده لكى يكون خليفته من بعده • ولقد أثر عن سيدى على الخواص مايشير الى انهكان ابراهيمى المقام اذ ذكر الامام الشعرانى فى متنه أن شيخه كان يقول (أخذت طريقى هذه عن سيدى ابراهيم المتبولى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وتارة يقول : أخذت طريقى هــذه عن أبينــا ابراهيم الخليل عليه الصـــلاة والسلام) • واجتماع الولى بالنبى انما هو اجتماع فى عالم الارواح بعد صفاء روح الولى وتحررها من كثافة ترابيته • ولا تتنافى تلك المتابعة الابراهيمية التى أشرنا اليها مع متابعة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم لان ماهو لسيدنا ابراهيم عليه السلام • انما هو بالاصالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه نبى الانبياء . ثم لقد تحقق سيدى على الخواص فيما بعد بالارث المحمدى بحكم وراثته لمقام شيخه المتبولى رضى الله عنه • فلقد ذكر الامام الشعرانى عن الشيخ أبى الفضل الاحمدى أن سيدى عليا لم يمت حتى صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة • ولذلك يفخر القطب الشعرانى بأن بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم فى التربية رجل واحد هو شيخه الخواص • ولقد ورث سيدى على الخواص سيدى ابراهيم المتبولى وصار بعده قطبا راسخا فى الولاية • ولقد كان من مظاهر هذا الارث أن شيخه كان يقام له سماط كل سنة على سد يأجوج ومأجوج ويحضره جميع الاولياء من سائر أقطار الارض وهو بمثابة حفل تكريم يحتفل فيه الاقطاب بسيدى ابراهيم وتتلاقى أنوار العارفين فى هذا المشهد الروحى العظيم وتعم النفحات والبركات أرجـاء الكون •• وقد ظل هذا السماط يقام للقطب المتبولى حتى انتقل الى جـــوار مولاه . فلما ورثـــه القطب الخواص صار يقيم السماط الذى كان يقام لشيخه بل لقد زاد سماطه على سماط شيخه بأن صار يحضره أرواح الشهداء والانبياء اضافة لجمع الاولياء • رضى الله عنهم أجمعين • وقبل أن نترك الحديث عن تربية الخواص الصوفية : نضيف أنه نهل الى جوار المورد المتبولى من مورد شيخ آخر هو سيدى محمد أبو البركات الخياط • وهو الذى دفن الشيخ الخواص بضريحه المقام بالحسينية بمصر . ولقد انبأه شيخه أبو البركات بذلك مسبقا وهو حى • اذ قـال له : (ياعلى : لا يشتهر هذا الضريح والمزار الا بك) وقد تحقق ما قاله الشيخ ، اذ لم يشتهر الضريح الا بعد ان لحق سيدى على بربه وانتقل الى جوار شيخه سنة ٩٤٥ هـ • فعرف المزار واشتهر بسيدى على الخواص مع أنه أصلا لشيخه أبى البركات رضى الله عنه •

والان وبعد تطوافنا بمنابع التأثر الروحى التى استمد منها العارف الخواص ذاتيته الصـــوفية : لنتعرف على ثمار هذا التأثر ونتسلق ذرى هذه القمة الشامخة لنقف على مشارف الفتح الالهى فى شخص العارف الخواص • وهنا نجد لزاما علينا أن ندخل البيت من بابه • وباب الخواص هو الامام الشعرانى الذى تتلمذ على يديه ونال فتحه الالهى • لقد ذهب اليه وهو من أعلم أهل الارض بشرع الله وافقههم فى دينه وأكثرهم موسوعية والماما بشتى فنون المعرفة • ذهب هذا الامام بكل ما يحمله من مواهب الى رجل أمى ليدخله الى حضرة الله • ولكن هذا الامى – رغم أميته ــ كان كنزا مخفيا من كنوز الله فى ارضـــه. فتسلم هذا الامى ذلك العالم ليقول له : انك لست بعالم بعد ، لانك تأخذ علمك عن المحدثات • وأما نحن فنأخذ علمنا عن الله بلا واسطة » وهذا العلم الذى بلا واسطة هو العلم اللدنى • والسبيل اليه هو تربية النفس ، وتطهير القلب من الاغيار لتحل فيه الانوار • وأمره أن يبيع كل كتبه ويتصدق بثمنها وأن يترك طلب العلم تماما لمدة سنة كاملة ثم يحضر اليه • ففعل ذلك وأتاه بعد عام فقال له (بقيت فارغا والفارغ يملا ولا يتغير مافيه) ثم أجلسه بين يديه ولقنه الذكر ، وأخذ عليه العهد وأعطاه الورد وقال له : ياعبد الوهاب لا يفتح عليك الا بروضة المقياس فاذهب اليها فى غد بالدواة والقرطاس وانتظر الفتح الالهى • فامتثل الامام الشعرانى أمر شيخه . وفى روضة المقياس جاءه الفتح الالهى فأخذ يدون فى قراطيسه من فيض الهامه ويعرضها على شيخه لكن الشيخ يأمره بمحوها لان فيها شائبة علم مكتسب ومازال يكتب ويمحو حتى تمحض له العلم اللدنى فقال له الشيخ (لقد تم أمرك وعلا قدرك وشاع ذكرك روى قلبك عن ربك فاكتب ماشئت) • ويخبرنا الامام الشعرانى أنه بعد فتحه قد غطس فى بحر علوم شيخه القطب الخواص خمس مرات وفى كل مرة وجد صيدا من خـــزائن علومه اللدنية ، فلما أراد ان يغطس الثالثة استحال البحر حجرا اذ قد نال نصيبه من بحـــر علوم شـــيخه العارف • وحديث الامام الشعرانى عن هذه الغطسات الخمس : قد لا يجد متسعا فى عقول الكثيرين أو فى تصورهم • ولكن موضوعية البحث تلح فى طلب الحقيقة أيا كان مدى تصورها • يقول العـــارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعرانى أنه حينما غطس فى المرة الاولى فى بحر علوم شيخه وجد جملة العلوم التى برزت من اللوح المحفوظ الى جميع هذا العالم على اختلاف طبقاته من الصديقية العظمى الى آخر درجات الولاية • وفى المرة الثانية وجد جملة آيات القرآن الكريم وتحت كل آية تفسيرها بما شاء الله من العلوم • وفى الثالثة : وجد جملة الاحاديث النبوية الشريفة بشروحها ودلالاتها وعلومها التى لاتحصى • وفى الرابعة : وجد علم التأويل الخاص بتأويل ماأخذ عن الكمل من اهل الله تعالى وفى الخامسة وجد جملة من الحقائق المتفرقة التى لا تتنازع فيها العقول الانسانية والامر الذى يحير الالباب بعد كل هذا العطاء الالهى الذى لا يحده تصور أن الامام الشعرانى يصرح بأن ماوقف عليه فى غطساته الخمس لا يمثل حقيقة مامنحه شيخه الخواص من فتح الهى اذ يقول : ان بحر علوم شيخنا رضى الله عنه لا يدرك له قرار ولذلك قصدت حين غطست فيه المواضع القريبة من الساحل رفقا بالسامعين اذ الغور فى ذلك لا مرقى لغالب الاولياء اليه فضلا عن غيرهم) !! ترى ماذا يخامر عقولنا ازاء تلك المواهب الالهية وقد جاوزت مدى التفكير وخرجت عن حد التصور ؟؟ حقيقة : لا يسعنا الا أن نرددها فى خشوع واجلال : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) • ولنتابع السير مع هذا الولى العارف لنعرف فى حدود قدرتنا ماآتاه الله من فضله : لقد كان هذا الشيخ الامى اذا تحدث فى معانى القرآن الكريم أتى بما يحير أفهام جهابذة العلماء • ومع ذلك فقد كان يترفق على عقولهم ويمسك عما لا يطيقونه من خزائن علمه • ولقد كان يقول (من العلماء ـ ويعنى نفسه ـ من يعطيه الله حكمة كل حرف تكرر فى القرآن العظيم • ومنهم من يعطيه الله من العلم والقوة ما يقدر به على تخريج جميع احكام القرآن وجميع الكتب المنزلة من أى حرف شاء منه • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ومرة أخرى يقول : (لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها • ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال) • ولقد قصدنا أن نشبع الحديث عن الجانب العلمى عند الخواص لنؤكد تلك الحقيقة الصوفية الراسخة (ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه) ولقد أكدت تلك الحقيقة ذاتها من قبل حينما رأينا الولى الامى سيدى عليا الخواص فى موقف الاستاذ المعلم لامام العلماء فى عصره القطب الشعرانى الذى صنف كتابا من اجابات شيخه الامى على أسئلته فى مختلف آفاق العلوم والحقائق والمتشابهات • وقد كان الشيخ يجيبه عنها تارة بالسريانية وتارة بالعبرية أو العربية • وقد أسمى الامام الشعرانى كتابه (درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص) • وهذا الكتاب آية فريدة فى علوم الحقائق ولسان الاشارات • ثم لنعرج الان على أحوال الشيخ ومناقبه وكراماته التى تخبرنا بمنزلته بين أهل الله تعالى : لقد ذكر الامام الشعرانى أن سيدى عليا رضى الله عنه كان ينظر الى الشخص فيعرف من أنفه جميع ما ارتكبه من المعاصى والاثام بفراسته الصادقة • وكان ينظر فى الميضأة التى يتوضأ فيها الناس فيعرف جميع الذنوب التى غفرت وخرت فى الماء من غسالتها ويعرف أهل تلك الذنوب التى غفرت على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب وآخر من كبائر وصغائر ومكروهات • وكان اذا نظر فى دواة الحبر يرى الحروف التى تكتب منها الى أن يفرغ الحبر وقد أخبر تلميذه سيدى أفضل الدين ذات مرة حين رأى دواة بالسطر الاول الذى سيكتب منها فترقب الكاتب حتى كتب فوجد كتابته منطبقة مع ماأخبر الشيخ حرفا حرفا • وكان رضى الله عنه يرى فى الليل والنهار معاريج أعمال الناس الى السماء على التعيين • وكان كشيخه المتبولى لا يصلى الظهر بمصر أبدا بل يصليه بالجامع الابيض (برملة لد) وقد شهد له من هناك بصلاته الظهر دائما • وكان رضى الله عنه من أرباب الفتوة الذين يتحملون عن الامة البلايا والمحن بأجسامهم وأرواحهم وكان من أصحاب التصريف النافذ • ولقد سمع الامام الشعرانى سيدى محمد بن عنان يقول : [الشيخ على البرلسى اعطى التصريف فى ثلاثة أرباع مصر وقراها) وسمعه مرة أخرى يقول : (لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ على الخواص رضى الله عنه) ويذكر الامام الشعرانى أن سيدى عليا كان يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار الارض ويعرف درجات الفتح فى قلوب العار فين ••• رضى الله عنه وعن سائر اولياء الله أجمعين • (وبعد) فمعذرة لمولاى القطب الخواص اذ لم أف بحق مقامه السامى فى حديثى القصير القاصر • وأنى يستطيع من هو راسف فى قيود انيته الترابية ان يصف من تحرر من كل القيود وتجرد لمولاه وحبيبه فقرب منه وأنس به حيث هناك مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • رضى الله عنك يا مولانا الخواص وسقانا من نبعك المصفى أحلى وأصفى يختص به الخواص من عباد الله تعالى آمين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هارون الرشيد

الأستاذ محمود كمال

[٣]

سياسة الرشيد :

كانت سياسة الرشيد تقوم على أسس معينة هى :

[أ] مناجزة العلويين ــ أوان شئت فقل عداوة لهم ــ خوفا من أن تؤول الخلافة اليهم .

(ب) عداوة للادارسة فى المغرب .

[ج] عداوة للامويين فى الاندلس .

[د] اشعال نار الحرب ضد الدولة البيزنطية .

الرشيد والعلويون :

١ ــ لم تكن سياسة مناجزة العلويين ، أو العداء لهم ، سياسة انفرد بها الرشيد دون غيره من الخلفاء العباسيين السابقين عليه وبعض خلفائهم اللاحقين له ، بل لقد كانت سياسة موروثة عن الخليفة أبى جعفر المنصور ، ومرسومة منذ عهده ، وكان سبب هذا العداء الخوف من اثارة هؤلاء الفتن والثورات على الدولة العباسية قصد الاطاحة بها ، وانهاء حكمها ، والحلول محلها فى الخلافة والحكم ، اذ كانوا كمعتقدون انهم هم الاحق من العباسيين فى الخلافة لانهم نسل رسول الاسلام الاكرم ، صلوات الله عليه ، وكان لهم فى مختلف اقطار الدولة وأمصارها أنصار واشياع يحبذون خلافتهم ويشدون أزرهم وينصرونهم على العباسيين

ولقد تغالى العباسيون فى مناجزة العلويين ، وكل من يشايعهم أو يميل اليهم ، وعملوا جاهدين على الاطاحة برءوس زعمائهم ، وكبار اشياعهم ، أو حبسهم وايداعهم السجون ثم اغتيالهم كلما بدا لهم أن يفعلوا .

ولقد مربنا فى هذه السلسلة من المقالات بيان عن بعض هذه الفتن والثورات والحروب فى عهد الرشيد ، ونرى أن نضيف ، هنا ، شيئا لم نذكره من قبل يتعلق بعاطفة الرشيد نحو العلويين فلقد ورد فى كتاب « حضارة الاسلام فى دار السلام » انه لم يكن يضمر لهم الكراهية : بل لقد كان يصرح بانه يحب عليا ، كرم الله وجهه ، أشد الحب ، والعبارة التى وردت فى هذا الكتاب تروى » انه كان يقول « ان العامة يظنون بى بغض على ابن أبى طالب » فو الله انى ما أحب أحدا حبى له ، ولكن هؤلاء (يريد آل على) أشد الناس بغضا . وسعيا فى فساد دولتنا ، بعد أخذنا بثارهم من بنى أمية ومشاركتنا اياهم فيما حوينا : حتى انهم أميل الى بنى أمية اليوم منهم الينا » . وفى رأى مؤلف هذا الكتاب انه « لو قدر أن يرفع عنهم الظلم الذى يلحقهم من جور العباسيين وهو موقن ببقاء الخلافة فى يده من غير منازع له فيها لفعل وطاب بذلك نفسا .. الخ » .

والواقع انى لست ارى أن هذا الذى ابداه صاحب هذا الكتاب فى شأن عاطفة الرشيد نحو العلويين يستأهل التقدير ، لان الرشيد ان رحم بقلبه فهو لم يرحم بفعله ، بل لقد ترسم خطى سابقيه من الخلفاء فقتل منهم من قتل ، ونكب بالعهد لمن نكث ، وحبس من حبس توطئة للقضاء عليه ، عندما تلوح الفرصة . وادعاء انه مات حتف انفه ، كما حدث فى شأن مقتل موسى بن جعفر الامام ، ومقتل يحيى بن عبد الله بن الحسن بسبب وشاية بلغته عنه ، وما ماثل ذلك من المآسى التى كابدها العلويون منذ البداية والى ما بعد عهد الرشيد احيانا .

٢ ــ العداء لغير العلويين :

(أ) الادارسة :

غزا العرب بلاد افريقية [تونس الآن] منذ سنة ٥١ هـ ، ثم أخذوا فى نشر الدين الاسلامى بين سكان هذه البلاد من البربر ولكن لقد أخذ هؤلاء البربر يثيرون الفتن ، والقلاقل ، فى وجه العرب ، ثم فى وجه الدولة العباسية .

ولما أن فر ادريس بن عبد الله بن الحسن أخ يحيى بن عبدالله ابن الحسن الذى مر ذكره فى السطور السابقة ، ونجا من القتل فى موقعة فخ التى سبق الكلام عليها فى هذه السلسلة من المقالات، اقام دولة الادارسة فى المغرب وبايعه البربر ، ثم بايعوا لابنه ادريس الثانى من بعده ، وهذا الاخير هو الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لهذه الدولة .

وكانت رغبة الرشيد متجهة الى غزو دولة الادارسة ، ولكنه لم يفعل لبعدها عنه ، ولما كان يخشاه من خطر على ولايته فى تونس ، ولان قيام الجيش باختراق الصحراء الشاسعة يجهده اجهادا ، ورأى الرشيد أن يقيم على ولاية تونس « ابراهيم بن الاغلب » ويجعلها ولاية وراثية لاولاده من بعده ، وكان هدفه من ذلك هو وقوف ابراهيم هذا فى وجه الادارسة والحيلولة بينهم وبينه ، وقد أقام ابراهيم دولة الاغالبة فى تونس ، وتحققت سياسة الرشيد فى هذا الامر فلم يحدث اعتداء من الادارسة على الاغالبة ، ولم يقع اى خطر على الدولة العباسية من هذه الناحية ، وبالتالى فلم تحدث حروب بين الدولتين .

[ب] الامويون فى الاندلس

وكما فر ادريس العلوى وكون دولة الادارسة ، فر آخر من الامويين من وجه العباسيين ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هشام بن عبد الملك ، وأسس الدولة الأموية فى الاندلس ، ولم ينل منه جعفر المنصور منالا لبعده عنه فلجأ الى محاولة التحالف مع ملك الفرنجة رغبة فى مساندته ضد عبد الرحمن ، ولكن لم يتم للمنصور غرضه فى هذا الشأن ، غير ان عبد الرحمن قد صار ، بعد هذا التقارب بين المنصور والفرنجة ، خائفا يترقب ويخشى مهاجمة الفرنجة بسبب اتصال حدودهم بحدود بلاده .

وهكذا رسم المنصور سياسة الدولة العباسية ضد الدولة الأموية فى الاندلس ، كما رسمها ضد العلويين ، وحذا الرشيد حذوه ، ونهج نهجه ، فتقرب الى الامبراطور « شارلمان » ملك الفرنجة ، آنذاك ، وحاول اكتساب مودته ومساعدته ضد الامويين ، ولكن هذا لم يجبه الى طلبته فى هذه المساعدة لانه كان يعلم انه لاجدوى منها ، لم يستطع الرشيد أن يجنى شيئا جديدا من هذه السياسة ، كما انه لم يكن ميسورا له تسيير جنوده ضد عبد الرحمن للاسباب التى سبق ذكرها عند الكلام على دولة الادارسة .

[جـ] حروبه ضد الدولة البيزنطية :

لقد سبق لنا ذكر بعض تفصيلات من حروب الرشيد ضد هذه الدولة ، سواء اثناء خلافة ابيه المهدى ، او بعد ذلك اثناء خلافته هو ، ونضيف هنا ، انه غزا قبرص سنة ١٩٠ هـ ، وعاد بأسرى عديدين من أهلها دون أن يحتلها .

على أن ما يجب اثباته ، فى هذا الصدد ، هو أن الرشيد لم يكن يهدف من حروبه ضد البيزنطيين الى احتلال بلادهم أو توسيع حدوده على حسابهم ، ولكنه كان يهدف الى اضعاف قوتهم ومنع أذاهم عن أراضى الدولة العباسية ، فقد كانت الدولتان متجاورتين ، مع تكبيدهم ، فى الوقت نفسه خسائر جسيمة ، وتخريب ديارهم ، وتحميلهم جزية سنوية يؤدونها له .

نكبة البرامكة :

٣ ــ كان جد أسرة البرامكة « سادن بيت النار ببلخ فكان يقوم .. بالاشراف على هذا البيت كما كان يقوم قصى وأولاده من بعد ، بسدانة الكعبة فى الجاهلية ، وكان برمك وأسرته يدينون بالمجوسية دين الفرس القديم » .

ولما دخل الاسلام فارس اسلم بعض أفراد هذه الاسرة ، ثم كان لهم شأن مرموق بالغ غايته فى العصر العباسى الاول منذ بدايته ، أيام أبى العباس السفاح ، الى حين نكبتهم على يد هارون الرشيد .

وسنتعرض ، فيما يلى ، لبيان عن هذه النكبة ، لا هو تفصيلى لا يتسع له مقال فى مجلة ، ولا هو مختصر الى الحد الذى لا يرسم أمام القارىء فكرة واضحة فيها كناية وغناء .

كان أول من اشتهر من البرامكة ، فى الدولة العباسية ، خالد البرمكى ، وقد عرف برجاحة عقله ، وبعد نظره ، كما عرف باليقظة ، والحزم والجود والكرم .

وقالت المراجع التى اطلعت عليها ، والتى استقت معلوماتها من قدامى المؤرخين مثل ابن طباطبا وغيره ان أبا العباس السفاح الخليفة العباسى الاول ، استوزر خالدا البرمكى ، وتحاشى خالد أن يسمى نفسه وزيرا خوفا من بطش الخليفة به ، كذلك استوزره الخليفة الثانى أبو جعفر المنصور ، وتضيف هذه المراجع أن السفاح قال له ، يوما : « يا خالد ، ما رضيت حتى استخدمتنى .. ان رابطة ابنتى تنام مع ابنتك فى مكان واحد فاقوم فى الليل فاجدهما قد سرح الغطاء عنهما فارده عليهما .. قال خالد : مولى يكتسب الاجر من عبده وأمته » ، وقد يفهم من هذه الرواية أن خالدا كان وزيرا للسفاح ومستقرا فى عاصمة الدولة .

ولكن مرجعا آخر له وزنه التاريخى ، هو كتاب « تاريخ الموصل » لمؤلفه الشيخ أبى زكريا بن القاسم ، والذى وصف بأنه « مصدر لمن نقل أخبار الموصل بعده كابن الاثير وابن خلدون ، وغيرهما من المؤرخين » تضمن ما ينبغى أن العباس أو المنصور قد استوزر خالد بن برمك فقد ورد فيه أن السفاح استوزر « أبا الجهم » ، وقلد خالدا الخراج ، وكان ذلك فى سنة ١٢٣ هـ ، ثم قلد الموصل فى سنة ١٤٨ ، أو التى قبلها ، ولم يزل خالد على الموصل الى أن مات المنصور .

واشتهر من هذه الاسرة ، كذلك ، يحيى بن خالد البرمكى ، الذى تقدم الكلام عليه ، بل لقد كان أشهر رجال عصره لعلمه وأدبه ونبله وبلاغته وحسن رأيه وتدبيره ، حتى لقد ولاه المنصور اذربيجان سنة ١٥٨ هـ ، ثم اختاره المهدى كاتبا لابنه هارون الرشيد ، فكان الرشيد يرجع اليه فى مهامه وأموره ، بل لقد كان له بمثابة وزير ، وقد صحبه فى بعض حروبه ضد البيزنطيين وساعده على النهوض بأعباء الحكم فى بلاد المغرب حين ولاه أبوه عليها ، ثم استوزر عندما اعتلى الخلافة بعد أبيه ، وكان يدعوه « يا أبت » وقال له وقت أن صار خليفة « احكم بما ترى واستعمل من شئت واعزل من شئت وافرض من رأيت واسقط من رأيت فانى غير ناظر معك فى شىء » ، فكأنه قد نقل اليه سلطانه كاملة ، وأعطاه حق التصرف المطلق فى شئون الدولة ، وان مثل هذا الاعطاء انما ينطوى على ثقة تامة فيه واكرام يصل الى مداه وغايته ، وبسبب هذه الثقة والاكرام صار يحيى ، وصار أولاده أيضا ، كعبة الامال ، واليهم تشد الرجال .
وكان أولاده أربعة الفضل ، وهو الاكبر ، وجعفر ، وموسى ومحمد .

أما الفضل فكان أخا للرشيد فى الرضاعة لان الخيزران أم الرشيد أرضعته ، كما أرضعت أمه الرشيد ، وكان يسمى بالسلطان اشارة « الى عموم نظره فى عموم الخلافة » .

وقد عرف بجوده وبراعته ، ولكن لقد كانت فيه شراسة ورغم هذا فقد وكل اليه الرشيد تربية ابنه « الامين » ، وقلده الوزارة بعد أن اعتزلها أبوه لكبر سنه .

وأما جعفر فقد اشتهر بفصاحته وكتابته ، وكان من رجال السياسة ، حاضر البديهة بارعا فى تصريف الامور ، ولم يكن « من أهل الادب من هو أذكى ، ولا أفطن ، ولا أعلم بكل شىء ، ولا أفصح لسانا ، ولا أبلغ مكانة منه » .

وكان الرشيد أكثر محبة له وميلا اليه منه الى أخيه الفضل « بما يسرع فى استنباط الحيلة لتدبير ما يطرأ على المملكة من المهمات الصعاب » ، وقد ولاه مصر سنة ١٧٦ هـ ، ثم ولاه دمشق والاردن وفلسطين سنة ١٨٦ فأصلح الشام وتألف أهله ثم ولاه خراسان ، ثم أعطاه حراسة الجيش .

وأراد الرشيد أن ينزع من الفضل « ديوان الخاتم » ويسنده الى جعفر فكلف يحيى بأن يكتب الى الفضل فى هذا الامر ، فكتب اليه : « قد أمر أمير المؤمنين ــ أعلى الله أمره ــ أن تحول الخاتم من يمينك الى شمالك » فأجابه الفضل « قد سمعت بما أمر به أمير المؤمنين ، وما انتقلت منى نعمة صارت اليه ، ولا غربت عنى رتبة طلعت عليه » ، فقال جعفر : « لله در أخى ما أكيس نفسه ، وأظهر دلائل الفضل عليه ، وأقوى منه العقل عنده ، وأوضح فى البلاغة ذرعه » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبلغت منزلة جعفر عند الرشيد درجة لم يبلغها عنده أحد غيره حتى نقد كان يتصرف فى كثير من الامور التى قد تكون منخصائص الرشيد وحده ، ثم يخبره بها وبتصرفه فى شأنها فيقره عليها .

ومثال ذلك ما يرويه المؤرخون من انه قد اتى لجعفر ، يوما ، أحد أقارب الخليفة ، ويدعى عبد الملك بن صالح ، فى ثلاث حوائج أراده أن يبلغ الخليفة عنها ، وقال : « أولها على دين مبلغه ألف ألف درهم أريد قضاءه ، وثانيا أريد ولاية لابنى يشرف بها قدره ، وثالثها ، أريد أن تزوج ولدى بابنة الخليفة فأنها بنت عمه وهو كفء لها ، فقال له جعفر بن يحيى : قد قضى اليه هذه الحوائج الثلاث ، اما المال ففى هذه الساعة يحمل الى منزلك ، وأما الولاية فقد وليت ابنك مصر ، وأما الزواج فقد زوجته فلانة ابنة امير المؤمنين على صداق مبلغه كذا وكذا فانصرف فى أمان الله .... ولما كان فى الغد حضر جعفر عند الرشيد واعلمهبماجرى فأقرهالرشيد علىتصرفه، ولميخرج جعفر حتىكتب لابن عبد الملك تقليد ولاية مصر ، وعقد عقده على ابنه الرشيد »

وأورد الدكتور أحمد كمال زكى فى كتابه عن الاحمص ما يلى فى صدد هذه الثقة :

« أما ضعفه [يعنى الرشيد] ازاء جعفر فلثقته المفرطة فيه حتى لقد عجزت زبيدة نفسها عن منعه من مواصلته ، بل أن يحيى البرمكى يقدم عليه ، ويتكلم معه فى شأن ابنه المدلل فيقول

يا أمير المؤمنين انى أكره مداخل جعفر ، ولست آمن أن ترجع العاقبة على فى ذلك منك ، فلو أعفيته واقتصرت على ما يتولاه من جسيم أعمالك لكان أحب الى وأولى بتفضيلك ، وآمن عليه عندى ! »

كأنما كان هذا الرجل يوجس خيفة من المستقبل ويتنبأ به ، ويريد ، بقولته هذه ، أن يمنع كارثة يتوقعها ، ونازلة ينتظر أن تلم به هو نفسه ، كما تلم بأسرته أيضا ، نتيجة لهذه الثقة ، واثرا من آثار هذه الصلة الوثيقة التى ربطت بين الاثنين .

أما موسى فكان يتصف بالشجاعة ، وحسن القيادة ، وقد ولاه الرشيد الشام فصلحت أحوالها ، كما صلحت على يد أخيه جعفر من قبل .

وأما محمد فلم يحرز من الشهرة ما أحرزه أخوته .

وهكذا شرف البرامكة واحرزوا مجدا رفيعا وعزا منيعا .

وكما يقول ابن خلدون فى مقدمته فان الغاية التى بلغوها انما كانت « بالرسوخ فى ولاء الدولة ... بالانتساب الى ولاء الرشيد وقومه لا بالانتساب الى الفرس » اذ أنهم « لما صاروا الى ولاء بنى العباس » لم يصبح لنسبهم الفارسى الاول اعتبار .

وهكذا ، أيضا ، فقد كانوا يعيشون ، أيام الرشيد ، حياة مترفة غاية الترف ، فيها متعة ونعيم ، وفيها بهجة وعز مقيم ، وبلغوا من ذلك كله أقصى الغايات ، ومنتهى ما يتمناه لنفسه انسان ، وما يرجوه لها فى الحياة .

وكانوا محط الرحال ، ترنوا اليهم الابصار ، يحيطون أنفسهم بهالة وضاءة من الابهة والعظمة والفخار ، ينثرون المال نثرا ، ويغترفون فيه اسرافا ، يغترفون منه ما يشاءون ، وينفقون قدر ما يشتهون ، كرما وجودا وبرا بالشعراء والكتاب ، والعلماء ، وأصحاب المطالب ، وأرباب الحاجات من الشارد والوارد ، حتى لقد تقاطر الناس على أبوابهم ، وهم لا يصدون منهم أحدا ، ولا يمنعون عنهم أحدا .

كانت قصورهم زينة بغداد ، تتسامى الى قصور الخلفاء أنفسهم .

استأثروا بالجاه العريض ، والسلطة الواسعة ، والسلطان الذى لم يكن يضاهيه سلطان .. لا يسمو الى مكانتهم أحد ، ولا يرتفع الى منزلهم أحد .

وانه وان يكن هؤلاء البرامكة قد استأثروا بالسلطة ، وبثقة الخليفة ، غير أنهم احسنوا القيام على شئون الدولة فأصلحوا ، ونظموا ، وساسوا الامور ، واخلصوا المشورة للرشيد فىتدبير مملكته ، والعمل على تقدمها ، فبلغت فى عهده ، منتهى عظمتها وقمة مجدها ، واتسعت رقعتها أقصى اتساع على طول عصر العباسيين ، ونهض يحيى ، على حد قول الفخرى « بأعباء الدولة اتم نهوض ، وسد الثغور ، وتدارك الخلل ، دجنى الاموال ، وعمر الاطراف ، وأظهر رونق الخلافة ... وكان ضابطا لما تحت يده ، قويا على الامور » .

وكان لجعفر النظر فى السياسة ، ومن ذلك انه أشار على الخليفة بصرف النظر عن العمل على الاستيلاء على بلاد المغرب حتى لا تقع فتنة لا يأمن فيها على بقاء الخلافة فى يده ، وشملت عنايته « خطط الدولة كلها بين مراتب سيف وقلم » ، وكان أشد عناية بتنظيم الدواوين ، والنظر فى مصلحة الجند ، وأرزاقهم ، « وضبط الاموال ، وترتيب ديوان الاعمال والجبايات ... وأقام على السجلات قوما مهرة فى الحساب لبحث الموازنة بين ما يدخل بيت المال وما يخرج منه ، وجعل لهذا الديوان شعبا كديوان الخراج وديوان الضياع والنفقات » ، وقد ساوى بين المسلمين وغير المسلمين فى الاحكام « الا فيما هو مأخوذ على أهل الذمة من اليهود »

« وعين القضاة فى جميع البلدان لكتابة العقود »

وله من الاعمال ، فوق ذلك ، ما يتعذر حصره فى هذه العجالة

وأما أثرهم فى تقدير العلم والعلماء ونشر الثقافة ، وغير هذا وذاك فسيأتى الكلام عليه فيما بعد ، غير انه لابد لنا أن نقول انه كان لاسرة البرامكة اثر جليل فى تقدم الحضارة الاسلامية فى العلوم والادب وغيرهما .

واذا كانت هذه هى حال البرامكة مع الرشيد ، وكانت هذه هى فعالهم الجميلة ، الحميدة فى سبيل الدولة والخلافة ، فلماذا غضب الرشيد عليهم ، ثم نكل بهم ونكبهم هذه النكبة القاسية ؟

انها أسباب متعددة ، ولكننا سوف نلم بأهمها دون ما كان منها غير ثابت أو مختلف عليه .

ولعل أهمها سببان ، أولهما ما لمسه الرشيد من ميل البرامكة الى العلويين ، وثانيهما خوفه من استفحال أمرهم مما قد يؤدى الى طغيانهم وخروجهم عليه .

أما عن السبب الاول فان الرشيد أحس به من حوادث وقعت منها انه لما خرج عليه يحيى بن عبد الله بن الحسن العلوى ، بعد هروبه الى الديلم عقب موقعة « فخ » أرسل اليه الفضل ابن يحيى البرمكى ولكن الفضل اتفق معه على الصلح على ان يعطيه الرشيد الامان ، فأعطاه الرشيد اياه ، ولكنه نقض هذا الامان ثم سلمه الى جعفر البرمكى فحبسه جعفر ، ولكنه اطلقه بعد ذلك ، وعلم الرشيد وسأل جعفرا فصارحه باطلاقه اياه ، فتظاهر الرشيد باقراره على ما فعل ، ولكنه أضمر له شرا .

ومنها انه نسب الي موسى البرمكى انه يدعو الى العلويين فى خراسان . وان عبد الملك بن صالح العباسى يدعو الى نفسه بالخلافة بمناصرة البرامكة .

وأما السبب الثانى فآيته ان جعفراعندما ساورته الشكوكفى ثبات الرشيد قال انه ان لم يرجع عن غيه ليكونن ذلك وبالا سريعا عليه ، وقد نقل هذا الكلام الى الرشيد غلامه « مسروق » الذى كان قد أهداه لجعفر ، ولكنه فى الواقع كان جاسوسا عليه .

وهناك أسباب اخرى منها أن البرامكة قد استأثروا بالامر دونه واحتال اعداء البرامكة على اثارة الحقد فى نفسه بسبب ذلك فدسوا للمغنين شعرا قالوا فيه ،

ليت هندا انجزتنا ما تعد	وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مدة واحـــــدة	وانما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد « أى والله انى عاجز » مما دعاه الى أن يسلط على البرامكة سيف انتقامه .

ومنها سعاية الفضل بن الربيع ضد البرامكة ، وسعاية كثيرين آخرين ، وكان الرشيد ينوى أن يولى الفضل بعض مهام الدولة ، ولكن الخيزران أم الرشيد وقفت فى سبيله ، واعتقد الفضل أنها انما فعلت ذلك اجابة لجعفر البرمكى ، ولما ماتت الخيزران نفذ الرشيد ما كان معتزما عليه من قبل .

أضف الى ما تقدم أن زبيدة زوجة الرشيد لم تكن تحب البرامكة لاعتقادها أنهم يحبذون ولاية المأمون ، دون ابنها الامين .

ووقعت الواقعة ودبر الرشيد لقتل جعفر ، فقتله خادمه مسرور هو وجماعة من رجاله ، ثم أمر فقبض على يحيى البرمكى وابنه الفضل وأودعا السجن ولقيا فيه عنتا شديدا .

والى اللقاء فى مقال قادم ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحات من التاريخ

السيد عمر مكرم

الأستاذ عبد المنعم حمادة

الاختلاف فى المولد :

تحدثنا فى العدد السابق من هذه المجلة عن السيد عمر مكرم ، وناقشنا فى الحديث الذى نشر كيف اختلف الكتاب والمؤرخون فى تحديد التاريخ الذى ولد فيه اختلافا لم نستطع معه تحديدهذاالتاريخ الا عن طريق الاستنتاج والتخمين اللـذين لاينتهيان برأى صريح قاطع..ولميكن هذاالامر قاصراعلىالسيدعمر مكرم وحده ، وانما لازم كثيرين من رجال التاريخ الذين تركوا آثارهم شاهدة على ما كان لهم من فضل فى حياة المجتمعات التى يعيشون فيها ، وفى توجيه مواطنيهم وبلادهم وجهات معينة كانت لها أبعادها الواضحة .. وفى هذا الاختلاف يقول أحد المؤرخين للسيد ـ عمر مكرم :

« ولم يصل أحد من الباحثين الى تحديد سنة معينة لمولده فى يقين حازم ، ولكن الرأى الغالب هو انه ولد حوالى منتصف القرن الثامن عشر ، أى فى سنة ١٧٥٠ تقريبا وليست نشأته الاولى مكتملة الصورة أمام الباحثين ، اذ لم يكتب أحد من معاصريه ترجمة له .. لم يفعل ذلك الجبرتى ، وهو المؤرخ الذى عاصره ، لان هذا المؤرخ العملاق قد درج على عادة ـ لانخالها الا عادة علمية وطبيعية ومنطقية ـ وهى انه لا يترجم لرجالات مصر الا بعد أن يطويهم الموت ، فيذكر تراجم الوفيات فى نهاية كل سنة هجرية .. وقد ظفر التاريخ من الجبرتى بتراجم ضافية لكثير من رجالات مصر فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين ، ومطلع القرن الثالث عشر الهجرى ، ولم يدرك الجبرتى وفاة عمر مكرم فحرم التاريخ من ترجمة لهذا الزعيم من مؤرخ معاصر له اشتهر بالبحث والدقة والاتزان فى معظم أحكامه ، ومع ذلك فان فى كتابات الجبرتى الضافية عن الاحداث التى مرت بمصر ، ومشاركة عمر مكرم فى هذه الاحداث ما يعطينا صورة عنه واضحة المعالم والسمات خلال المراحل التالية لمرحلة شبابه » . [عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية] للدكتور عبد العزيز الشناوى

● ● ●

أصله ونسبه :

والى جانب الحيرة التى لازمت الكتاب والمؤرخين فى تحديد التاريخ الذى ولد فيه السيد عمر مكرم ، فقد كانت هناك حيرة أخرى لم تكن أقل من الاولى ، تلك هى التى لازمتهم عند محاولة التعرف على حقيقة نسبه ، والتعمق فى الكشف عن أصله ، فعلى الرغم من البحث الدقيق لم يتوصل أحد الى التعرف على حقيقة هذا النسب ، والوصول الى هذا الاصل ، مما دعا أول مؤرخ للسيد عمر مكرم فى العصر الحديث ، وهو المرحوم الاستاذمحمد فريد أبو حديد ، الى أن يقول : « ولد السيد عمر مكرم فى مدينة أسيوط ، ونشأ بها فى أسرة شريفة تنتسب الى البيت النبوى الكريم ، ولكنا لم نستطع أن نهتدى الى تفصيل نسبه مع سعينا المتواصل فى هذا السبيل فى كل نطاق البحث ، ولم نجد ما يهدينا الى شرف نسبه الا ما جاء فى حجتين لوقفين وقفهما ، عثرنا عليهما فى مكتبته »

فليس من شك بعد هذا انه ولد فى بيت عريق شريف ، وانه نشأ فى أسرة ينتمى نسبها الى الامام على كرم الله وجهه فى بعض ما كتب عنه ، ويتضح ذلك ـ كما قال الاستاذ أبو حديد ـ من حجتين لوقفين له ، احداهما سجلت عام ١٢١٠ هـ ، والاخرى عام ١٢٣٥ هـ ، وفيها نعت بأنه « فرع الشجرة الزكية ، وطراز العصابة الهاشمية ، الشيخ الامام العلامة الهمام ، أوحد الافاضل العظام ، السيد الشريف الطاهر العفيف ، مولانا سراج الدين « عمر أفندى » نقيب السادة الاشراف » [سيرة السيد عمر مكرم] للاستاذ محمد فريد أبو حديد

ولم يذكر اسم والد السيد عمر مكرم غير مرة واحدة فى كل ما كتب فى ذلك الوقت ، فقد ذكر عرضا فى احدى الحجتين ، واذا كان السيد عمر مكرم لم يحاول ـ فيما بعد ـ أن يردد اسم والده فى أى حديث من أحاديثه ، أو فى أى مجلس من مجالسه ، أو فى أى ندوة من ندواته ، تفاخرا بالحسب العريض ، والنسب الشريف ، وعراقة الاصل الممتد الى أعماق بعيدة ، فقد أبان بذلك عن نفس عزيزة كريمة .. ففى هذا النهج الذى نهجه الدلالة القاطعة على انه كان شديد الاعتزاز بنفسه هو دون التقرب لمن ينحدر منهم مع الاعتزاز بهـم لقد كان يطمع فى ان ينال الشرف والمكانة بجهوده وأعماله ليكون جديرا بالانتساب الى ذوى الشرف والمكانة العالية التىلايضارعهم فيهاانتساب آخر وكان يريد ان لايزج بنفسه فى معركة التفاخر بالحسب والنسب ، خاصة وانه كانت هناك أسرتان تتنافسان على الزعامة الدينية ، وصـدارة الاسر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العريقة ، وهما أسرة السادات المنتمية الى السيد وفا ، وأسرة البكرى ، وفى ذلك يقول الاستاذ فريد أبو حديد : « وهو وان كان من فروع الدوحة النبوية الشريفة لم يكن من أعرق بيوتها ولا أعظمها شأنا ، اذ كان محل الصدارة فى تلك البيوت لاسرتين أعرق من أسرته لهما فى الناس مكانة معروفة منذ أجيال ، وهما أسرة السادات المنتسبة الى السيد وفا ، وأسرة البكرى ، وكانت رياسة الاسر الشريفة محصورة فى هذين البيتين يتوارثانها ويتعاقبان عليها ويتنافسان فيها » . . . ومن هنا كان السيد عمر مكرم يحاول أن يعتمد – فى التعريف بنفسه – على محبة الناس له ، والسعى الى الخير ، ونصرة الضعيف والوقوف الى جانب الحق .

لم يكن السيد عمر مكرم – اذا – من هؤلاء الذين يفخرون بالحسب والنسب ، ويجرون وراء الالقاب الفخمة ، والالفاظ المنمقة .. ولم يكن ممن يحاولون الالتصاق بصفات توحى بالابهة والعظمة ، ولو أراد السيد عمر أن يفعل شيئا من هذا أو ذاك لما استكثر عليه الناس ما يفعله ، فقد نال المكانة ، وبلغ القمة ، وصادق الامراء .. منهم من هابه ، ومنهم من وزن كلامه وآراءه بميزان التقدير والاحترام .. ولو أراد عمر مكرم أن ينعت بأعظم الالقاب لتحقق له مايريد: ولكنه كان يعلم ان ذلك كله لا يغنى المرء شيئا اذا لم يكن نفيس المعدن ، طيب الاعراق ، كريم المحتد ، مضحيا فى سبيل من يحيطون به ، آخذا بيد الضعيف وداعيا الى الخير والعدل .. ولانه كان يعلم انه لن يقف مانع يحول عنه الاذى اذا لم يكن قد نال المكانة فى قلوب الناس ، ووقع من أنفسهم موقع الرضى والحب ، واذا لم يكن قد دعا ألسنة الخلق تتحدث عن خصاله وشمائله وأعماله ، وعن بره وحنانه ، وعن همته العالية ونفسه الوثابة الراضية بدل أن تتحدث عن مساوئه وشروره .

طلبة للعلم :

وقد أجمع الكتاب والمؤرخون على أن السيد عمر مكرم شب وترعرع فى مدينة أسيوط ، وأغلب الظن انه دخل « الكتاب » كما دخله قبله وبعده كثيرون من ابناء البلاد لينالوا قسطا من التعليم على أسلوب ذلك العصر ، فلم تكن هناك وسيلة لتحصيل العلوم والاداب غير الكتاتيب أو المدارس الصغيرة الملحقة بالمساجد فى بعض القرى والمدن ، فقد كان الجهل سائدا حتى لقد ندر فى القرى من كان يعرف القراءة والكتابة ، ذلك ان المدارس النظامية فى مصر لم تدخل الا فى زمن محمد على لاسباب خاصة فى نفسه . . وفى حالة التعليم فى مصر ، وفى هذه الاسباب الخاصة يقول المرحوم الاستاذ الامام محمد عبده : « المدارس الاميرية ليس فيها شىء من المعارف الحقيقية ، ولا التربية الصحيحة .. هذه المدارس انشأها محمد على باشا باشارة بعض الفرنسيين لتعليم أولاد الارنؤوط والاتراك والمورلية ، ليكون منهم رجال عندهم المام ببعض الفنون المحتاج اليها فى نظام الحكومة التى أسسها ، وأهم تلك الفنون الهندسة والطب والترجمة ، أما غيرها من العلوم فما كان الا وسيلة اليها ، ثم لم يشترط فى العلم بها أن يكون تاما ، أما التربية على أخلاق سليمة فلم تخطر له ولا لمن تولى ادارة هذه المدارس على بال ، ثم لما لم يكن فى أبناء تلك الاجناس وفاء لمطلبه فى الوظائف ، ادخل فى تلك المدارس بعض المصريين جبرا ، وما كان يدخل مجبورا الا الذين لا قوة لهم من الفقراء » .

وكان من يعرف القراءة والكتابة من المسلمين يتعلمها فى كتاتيب خاصة يفتحها بعض الفقهاء فى دورهم يغرون فيها أطفال القرى ممن تتطلع نفوسهم الى شىء من العلم ، أو تظهر عليهم بعض مخايل الذكاء على حفظ القرآن الكريم تمهيد التعليم أوفى فى الازهر الشريف لمن يستطيع مواصلة الدرس ، على أن هذه الكتاتيب كانت قليلة ، ولم تكن توجد فى الغالب الا حيث يوجد فى القرى من تعلم زمنا فى الجامع الازهر ، ونال حظا من العلم على يد شيوخه .. ولقد كان عمر مكرم أحد الاطفال الذين أغروا على الانخراط فى زمرة المترددين على أحد هذه الكتاتيب . فلما استوفى حظه من التعليم فى أسيوط انتقل الى القاهرة ، والتحق بالازهر الشريف .

وهنا تقابلنا حيرة جديدة ، فلم يذكر لنا مؤلفنا الكبير الاستاذ محمد فريد أبو حديد تاريخ انتقاله الى القاهرة ، وتاريخ التحاقه بالازهر حتى نحقق الفترة التى عاشها فى هذا المعهد الدينى العظيم ، ونذكر شيئا عن الاساتذة الذين تلقى عنهم العلم ، ولكننا مع ذلك نستطيع أن نتناول هذا وذاك عن طريق الاستنتاج – كما فعلنا فى تاريخ مولده – فاذا كان عمر مكرم قد ولد عام ١٧٥٥ م فيمكن أن نقول انه أخذ فى تعلم القراءة والكتابة وأطرافا من العلوم التى كانت شائعة فى الكتاتيب والمدارس حينذاك حتى سن الخامسة عشرة ، أى الى عام ١٧٧٠ م أو قبله أو بعده بقليل على وجه التقريب ، ومعنى ذلك ان يكون التحاقه بالازهر على عهد الشيخ أحمد الدمنهورى الذى تولى مشيخة الازهر عام ١١٨٢ هـ – ١٧٦٧ م ، واستمر بها حتى وافته المنية عام ١٧٧٦ م .. ولعل السيد عمر مكرم قد اقتبس منه كثيرا من الفضائل والمحامد التى عرف بها ذلك الشيخ – رحمة الله عليه – فقد كان الشيخ الدمنهورى من العلماء الاجلاء الذين لا يخشون فى الحق لومة لائم ، والذين لا يهابون جاها أو سلطانا غير جاه الدين ، وسلطان العلم ولذلك كانت له المنزلة الرفيعة لدى العامة والخاصة .. أحبه العامة وجعلوه صاحب الرأى والمشورة ، وهابه الامراء والولاة فاكبروه واحترموا رأيه .

ولعل عمر مكرم قد حضر الى الازهر أيام الشيخ أحمد العروسى الذى ولى منصبه الكبير عام ١٧٧٨ م ، واحتفظ بها حتى وافته المنية عام ١٧٩٣ م ، وكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ العروسى من كبار علماء الشافعية الذين اشتهروا بالتقوى والورع ، ولعل عمر مكرم أصاب من هذه الاخلاق شيئا كثيرا ، فقد كان زاهدا فيما تهافت عليه كثير غيره من العلماء معرضا عن الدنيا ، موليا ظهره للحاكمين لا يتقرب اليهم ، ولا يتذلل لهم ، ولا يسعى الى أحدهم الا اذا كان يرجو من وراء سعيه خيرا لفرد أو لمجموعة من الناس .

حياته العامة :

وأغلب الظن أن السيد عمر مكرم قد استمع فى طفولته وشبابه الباكر الى ما كان يتناقله الناس عن حياة القاهرة ، وعن ألوان الترف والمتعة والمجون التى كان يتمتع بها القابضون على أزمة الامور فى ذلك الوقت الذى كان يقاسى فيه أبناء البلاد انواعا من الضغط تفسد عليهم عيشهم ، وتوقعهم فى ضيق ينغص عليهم حياتهم .. وأغلب الظن انه كان يسمع الى جانب ذلك أحاديث كثيرة عن ألوان الفساد والظلم التى كان يقاسى منها أبناء القاهرة والمدن الكبيرة ، واغلب الظن انه كانت تترامى الى مسامعه أطراف من قصص النزاع والفتن والغدر التى كان يرتكبها الولاة مع المماليك ، أو المماليك بعضهم مع بعض .. هذا الى جانب ما كان يحسه ويلمسه ويراه هو نفسه من الفوضى والعبث فى نظام تحصيل الضرائب من المزارعين الذين كانوا يقاسون أشد أنواع الضغط والارهاب ، حتى لقد كان كثير منهم يفضل التخلى عن الارض التى يقوم على زراعتها والهجرة الى مكان بعيد يكون فيه بمأمن من سطوة الملتزمين أو أعوانهم .

وليس من شك فى أن السيد عمر مكرم قد وعى مع الايام هذه القصص ، وليس من شك فى انه كان كلما خلا الى نفسه أخذ يفكر فى هذه القصص ، ويحاول أن يخرج من هذا التفكير بنتيجة ، ويصل الى حل لما يؤلم نفسه ، ويؤلم أهله وعشيرته ، بل وأبناء الوطن كله .. وليس من شك فى أن اصداء هذه القصص قد انطبعت فى مخيلته وكان لها أثرها فى مستقبل أيامه ، وأغلب الظن انها كانت الدافع الاول الى تحويل مجرى حياته الى ناحية تختلف عن النواحى التى سار فيها زملاؤه ممن التحقوا بالازهر وتخرجوا فيه .

وليس من شك فى أن السيد عمر مكرم سمع عن قرب ما كان يسمعه من قصص البؤس والفوضى وهو لايزال فى أسيوط ، بل لقد كان وجوده فى أسيوط من العوامل التى مكنته من أن يشاهد بعضا من هذه القصص بنفسه ، ثم تخرج فى الازهر ولكنه لم يشتغل بالتدريس على عادة شيوخ ذلك العصر ، بل انصرف الى الشؤون العامة ومشاركة الناس فى حياتهم ، والدفاع عن مصالحهم ، وعن حرياتهم ، ويقول الاستاذ فريد أبو حديد : « وقد تعلم على أسلوب عصره ، وتخرج فى الازهر ، وحصل على قسط وافر من العلوم التى كانت معروفة فى مصر فى عصره ، وكانت له عناية بالقراءة فى كتب الدين والفقه ، واقتنى مكتبة كبيرة لايزال جزء منها محفوظا فى دار الكتب المصرية يحمل اسمه وله سجل خاص ، غير انه كان بطبعه ميالا الى الانصراف للحياة العامة ، ولهذا لم يشتغل بالتدريس فى الازهر ، كما كانت عادة علماء العصر ، ولم يتفرغ لتأليف ولا لتصنيف ، اذ كان استعداده العقلى والنفسى يميل به نحو السياسة والاهتمام بأمور المجتمع المصرى » . (نفس المرجع السابق للاستاذ فريد أبو حديد) .

وكان أول ظهوره فى ميدان السياسة عام ١٢٠٥ هـ ـ ١٧٩١ م بعد رجوع القائد التركى « حسن باشا الجزائرى » الى بلاده مع جيشه الذى اتى به لتاديب ابراهيم ومراد اللذين أوفداه بسفارة لهما قام بها مندوبا عنهما الى حكومة القاهرة استرضاء وتقربا وخطبا لودها من جديد ، ولقد نجحت سفارته ، وكان نجاحه فيها « من العوامل الرئيسية التى مهدت الطريق أمام ابراهيم ومراد لتحقيق حلم ظل يداعبهما سنين عددا لدخول القاهرة والعودة الى حكم البلاد .. ويهمنا هنا أن هذه السفارة كانت ذات أثر بالغ فى حياة السيد عمر مكرم ، اذ لما استقر الامر لهذين الاميرين ارادا مكافأته على مسعاه ، ولم تمض سنوات ذات عدد حتى واتتهما الفرصة ـ حين توفى بدون عقب فى ١٨ من ربيع اخر ١٢٠٨ هـ ـ ٢٣ من نوفمبر ١٧٩٣ م محمد البكرى نقيب الاشراف وشيخ سجادة البكرية ـ وتدخل ابراهيم ومراد وعينا السيد عمر مكرم نقيبا للاشراف كما عينا فى نفس الوقت الشيخ خليل البكرى شيخا للسجادة الوفائية ، وهو ابن خال النقيب الراحل » . (عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية للدكتور عبد العزيز الشناوى) .

صورة اجمالية :

ويمكن أن نلخص حياة السيد عمر مكرم فى انه ولد ـ حسب الاستنتاج ـ فى أواخر حكم ابراهيم بك ، ورضوان بك وهما أميران من أمراء المماليك توليا حكم مصر مناصفة ، وتعلم القراءة والكتابة فى اسيوط ثم انتقل الى الازهر الشريف بالقاهرة وخطا فيه أشواطا بعيدة مكنته من ان يدرك ويحلل احوال البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وما كانت تعانيه فى ذلك الوقت من متاعب وآلام بسبب الفوضى التى كانت ضاربة أطنابها ، والنزاع الذى كان ينشب من وقت لاخر بين المسئولين والحاكمين ، والصراع الذى كان يشتد بين الدول الاستعمارية وخاصة انجلترا وفرنسا اللتين كانت كل منهما تريد أن تبسط نفوذها على البلاد ، وتستحوذ على كل ما تنتجه من خيرات .. والتصق عمر مكرم بالشعب وأصبح زعيمه يبث فيه روح العزة والكرامة ، ويستمد منه قوته ومكانته التى وصل اليها بالجهد والتعب والكفاح الدائب المستمر .. وقاد عمر مكرم الثورات الشعبية الهادرة فى وجه الوالى العثمانى ، واستطاع هو وزملاؤه المناضلين على رأس الشعب الباسل أن يسقطوا الوالى العثمانى ، ويرفعوا الى الحكم « محمد على » وفق مبادىء معينة ارتضاها الوالى الجديد دستورا

ووقف عمر مكرم فى وجه الدولة الفرنسية وجيوشها الغازية ، يلهب حماسة المصريين ويشعل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلوبهم نار البغض والكراهية حتى انهالمتستطعان تعيش على أرض الوطن أكثر من ثلاث سنوات وبضعة أشهر .. ثم برزت جهوده بروزا واضحا قويا حين تعرضت مصر عام ١٨٠٧ للحملة البريطانية ... وأخفق العدوان البريطانى كما اخفق أخ له من قبل ، « وعادت فلول الحملة تجر أذيال الخيبة والفشل الى جزيرة صقلية التى اتخذتها انجلترا قاعدة عسكرية للعمليات الحربية فى حوض البحر المتوسط ضد نابليون » [المرجع السابق للدكتور الشناوى]

وكان عمر مكرم فى الفترة الاولى من حكم « محمد على » ساعده الايمن ، ومستشاره الاول الذى يرجع اليه فى شئون الحكم ، وكان عمر مكرم ،خلصا فى نصحه وارشاده وتوجيهه الى ما فيه خير البلاد ومصلحة الشعب، غير ان التعاون بين الوالى والزعيم لم يطل مداه ، فقد وقف الزعيم من « محمد على » موقف المعارضة الذى لم يقفه أحد من زعماء مصر فى ذلك الوقت ، وذلك حينما انحرف الوالى عما تعهد به من رعاية الشعب والسهر على مصالحه .

وتعرض عمر مكرم بسبب وقوفه الى جانب الشعب ، وبسبب جهاده من أجل أن يكون الشعب هو سيد الموقف فى بلاده ، ومن أجل أن ينال هذا الشعب حقه فى الحياة الحرةالكريمة دون ضغط ، أوظلم،او اضطهاد ، ومن أجل أن يعرف مكانه على أرضه التى يرعاها ويحافظ عليها منذ آلاف السنين .. تعرض عمر مكرم بسبب هذا كله الى كثير من المتاعب والصعاب ،حتى من « محمد على » صديقه الذى ولى الحكم بفضل جهوده ، وبفضل ارادة هذا الشعب الابى .. فقد نفى زعيم الشعب مرة ، وثانية ،وثالثة ، ورابعة ، وكان هذا النفى بسبب جهاده وكفاحه ونضاله ، وكان على يد صديقه « محمد على » الذى غدر بالصداقة ، والجميل ، وكل الوعود والعهود .

« ولو كان عمر مكرم من الزعماء الذين يداهنون الحكام ، لجرى عليه الرزق رغدا من كل مكان ، ولكنه توفر فى اخلاص على الدفاع عن حقوق الشعب الكادح ، وحمل جذوة النضال ووقف فى وجه الغزاة الفرنسيين والبريطانيين ، وفى وجه الحاكم المستغل الظالم « محمد على » وقفة صارمة خالصة لله وللوطن ، ولم يكن كفاحه السياسى جريا وراء مغانم يظفر بها من جاه، او منصب ،او مال، فقدكانطوال حياته عزوفا عن المال ، زاهدا فى الجاه ، منصرفا عن المناصب » [المرجع السابق]

وقد توفى السيد عمر مكرم عام ١٨٢٢ ، وأجمع الذين كتبوا عنه على انه كان كبير القلب ، واسع المواهب ، ثابت الرأى ، عظيم الجنان ، محبوبا من الخاصة والعامة ، وليس من شك فى أن هذه المواهب هى التى جعلت منه شخصية كبيرة يحسب لهاألف حساب عند تقدير المواهب والشخصيات ، وتوزن اقوالهـا بالميزان الدقيق اذا ما احتاج الامـر الى المشورة والرأى .

أحمد عصمت

من أمثلة البطولات العربية الحديثة الرائعة

الأستاذ
عبد المغنى المنشاوى

البطولات العربية بحور زاخرة لا تنتهىعجائبها ، وسماء صافية الاديم لا تغرب كواكبها وقدوات صالحة لا يتعثر المتأثرون خطواتها ، ولا يضل السراة على اشعاع توجيهاتها ، وهى عبر التاريخ الاسلامى العربى سطور ذهبية تتالق ومضاتها فى اعين القارئين ، وتزهى بما احتوته من عبر وعظات عقول المتاملين .

ولقد انتظمت هذه البطولات العربية منذ فجر الاسلام الى يوم الناس هذا ، قلوب الاباء والاجداد ، كما انتظمت قلوب الابناء والاحفاد ، فليس يخلو عصر عبر السنين الخوالى من اصوات لهذه البطولات تسمع ، او طبول لها تقرع ، وما عزت شعوب بغير صولات من ابطالها ،ولا سادت امم بغير تضحيات من رجالاتها واشبالها — ولا عجب ، فان من طلب الموت توهب له الحياة .

وها نحن اولاء معاشر العرب الابطال ، تظلنا أحداث ايام عصبية جسام ، تمتحن عزائمنا فيها مكايد شيطانية ، تحاول ان تكيدنا بها عصابات الشر الصهيونية والاستعمار البغيض ، فما أجدرنا ان نحشد لشجبها الجهود ، ونعد لنيران حربها الوقود ، وان ندفع شرها المستطير ، بشر اشد منه وانكى ، اذ لا يفل الحديد الا الحديد ،ولا يشجب الباس الشديد الا الباس الشديد.

فانى رأيت الشر للشر ماحيا
كما خط فى القرطاس رسم على رسم

ولقد يكون من الخير لنا ، رجالاتنا وشبابنا وشوابنا ، ان نجلو أمام اعينهم مرايا التاريخ الصافية الكاشفة الصادقة ، يجتلون فى اديمها الصافى روائع البطولات العربية ، التى سجلت احداثها يد التاريخ ، فكانت مفخرة لسجلات التاريخ . ولسوف تبقى على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الايام ما عونا تستقطب فيه كل عناصر القوة والباس ، وتستمد منه جماهير الابطال على الاجيال ، عناصر النصر واكسير الحياة.

وهذه يايها القارىء الكريم صفحة خالده نحاول ان نعرض فيها للتحدث عن جانب من حياة شاب نادر ، وبطل ثائر هو البطل: احمد عصمت :

انه فى الحق ، بطل من أبطالنا الخالدين ، ولد فى : عين شمس: وورث عن أبويه الاموال والضياع ، ولقد أسعده الحظ الموفور كما اسعد أباه أن يكون الى جوار قصرهما المنيف ، منزل متواضع كريم ، يقطنه احد زعماء مصر الامائل وعلم من اعلام ائمتها الاماجد الافاضل ، هو الامام العظيم فى علمه ووطنيته : الشيخ محمد عبده : — وهو من هو — الزعيم الدينى الكبير ، والمصلح الاجتماعى الخطير — ذلكم انه كان لهذا الجوار المبارك الكريم ، اثر اى اثر فى نفس والد البطل ونفوس ابنائه.

كانت الرياضة المفضلة . لاحمد عصمت : الصيد وركوب الخيل ، وهما عنصرا الفروسية التى يتحلى بها الفارس ، — كما كانت احب الكتب الى نفسه ، وأعلقها بشغاف قلبه ، كتب الهندسة والتاريخ ، فكان المولع المشغوف بالكتب التى تصور تاريخ الوطن وامجاده ، والاطوار التى مرت به ، والاستعمار الكريه البغيض الذى جثم كابوسه فوق صدره . واوشك ان يسد عليه متنفسه ، بعد أذ استلب خيراته ، وظل ينشر بين طبقات اهله اساليب الفرقة واشراك الدسائس عشرات السنين .

وعلى الرغم من بحبوحة الثراء التى يتقلب فيها احمد واسرته، ورغد العيش الذى ينعمون فى اكناف خفضه وخصبه ، لم تخلد نفس أحمد الى اسلوب هذا العيش المرافه المعتيد ، بل نازعته الى الاخذ باسباب شىء مثمر جديد .

تاقت نفسه النزاعة ان يحلق فى السماء نسرا تهاب النسور خطفته ، وتتحامى شوكته ، وكان ذا عزمة حاسمة ، وإرادة نافذة مصممة ، لا تعترف بلغة التراجع والتردد فما هو الا — كلا ولا — حتى ابصر الناس أحمد تنتظمه مدرسة مصر للطيران ، ويقبل على حذق دروسها بمشاعر حواسه وروحه وقلبه ، وبات الحريص الحرص كله ، ان يلم بدقائق هذا الفن ، حتى لا يتعاصى عليه شىء من خفايا اسراره واطواره ، وسرعان ما دنا منه قطاف المنى ، وتحققت لديه روائع الاحلام ، فاذا هو الحائز شهادة الطيران المصرية ، ثم شهادة الطيران الدولية .

قضى احمد فى رحلاته العالمية زهاء عشر سنوات ، آمنا مطمئنا ، واثقا برعاية ربه ، سالما من الحوادث والاخطار ، اذ كان مهندسا بارعا فى طيرانه ، يحسب الف حساب للاحوال الجوية وتقلباتها ، ولعدد الطائرة ومفاجآتها وكم من مواقف حرجة مر بها فى اثناء طيرانه ، وكان له منها المخرج بعناية ربه ، ورباطة جأشه ، وحكيم ادارته لاجهزة طائرته .

ما كانت حياة احمد فى دنيا الجو لتنسيه شواغل وطنه لحظة، فلقد كان المعروف بين أصدقائه ولداته بفرط حبه لبلاده ، واخلاصه لها ، واعتزازه بها ، وكيف لا يكون احمد على هذه النحيزة : الطيبة : وقد ولد بعد ثورة ١٩١٩ بثلاثة أعوام ، فكانت اخبارها وملابساتها تتردد على مسمعيه منذ نعومة اظفاره ، وكان الحدث الناشىء فى بيئة اسرة متصلة الحلقات بالاحداث الوطنية ، وبرجالات مصر البارزين .

نعم ان احمد كان يتغنى بامجاد بلاده التالده ولكنه كان يرى ان التغنى بامجاد هذا الماضى السحيق البعيد ، لا يغنى شيئا اذا لم يردف بمجد تسامق عتيد : — وكان يقول : ان آثار العصور الغابرة ، قد تكون اعلانا ضدنا ، اذا لم نسجل فى حاضرنا مجدا أعظم مما سجله القدماء :

ومن مظاهر حبه لشعبه انه كان يرى ان ابغض الاشياء الى نفسه الابية : ذلك النظام الطبقى الشائع فى عصره ، يعيش به قوم فى سمت الجوزاء ، ويعز على آخرين ان يطفوا على سطح الدأماء : البحر : ويقول فى هذا الصدد :

اليس من الخير لاولاد الاثرياء ، ان يكونوا اقل مالا :ويعيشوا آمنين بين شعب يحبهم : ولا يحقد عليهم : ان هذا خير لهم من ان يكونوا اكثر مالا ويعيشوا فى جو غير مامون .

ان تقدم الامة ليعتمد اول ما يعتمد على تحقيق التوازن بين طوائف الحكام والمحكومين ، وبين الاغنياء والفقراء ، وبين الصناعة والزراعة والتجارة .

كان يرثى لما يعانيه سواد الشعب من آثار الحكم الفاسد ،ملك غارق فى مجونه ، يتجر باقوات الشعب ، واحزاب تتصارع للتسابق على كراسى الحكم ، وحكومات ترضى الملك وتتفانى فى سبيل ستر عيوبه عن أعين الشعب ، وفى زوايا الاهمال من هؤلاء وهؤلاء ، طبقة بائسة كادحة ، تتهاوى شخوصها وتتلاحق جهودها فى زرع الارض وادارة المصنع . وتتحامل على نفسها بألوان شتى من العمل المكادح ، هادفة ان تصل به الى اطيب الثمرات ، لا تبخل فى سبيل ذلك ببذل العرق والدماء والدموع، ثم لا تنال من ثمرة عملها ما يهيىء لها حياة او شبه حياة تليق بالانسان .

كان يبغض البغض كله أدوات الاستعمار والمستعمرين ، ويرى انهم اساس الشر وبناته ، ويقول : ان انجلترا سمسار قديم ، غادر ماكر ، خاتل مخادع ، يبتز ثروات الشعوب ويعيش على دمائهم ، ثم آمن بالقضية القائلة — ان اثر طريق لتحرير البلاد المنوفة بآفة الاستعمار هو طريق القوة ولا طريق غير القوة ، وان واجب الشباب الاول ان يتزود بالسلاح ، حتى يكون على أهبة النضال والكفاح ، اذا أهاب به داعى الوطن : — ولكن كيف يتاح له الحصول على هذا السلاح ؟

كانت : عين شمس : على مرمى حجر من محلات جيش الاحتلال ، رصد احمد الفرصة حتى أمكنت ، وراح يبذل ماله بيد خلقت من سخاء لا تسخى فيه ، حتى يحتاز من الوان السلاح ما يكفيه ويرضيه ، هنالك أمست اسراب الغدارات والمدافع والبندقيات تتسرب الى بيت أحمد فى جوف الليل وتحت أسدال الظلام ليختزنها فى حديقة بيته ، فتكون له ولغيره من شباب الوطن، عدة الكفاح متى حانت ساعة الكفاح .

وفى عام ١٩٤٨ كانت كارثة فلسطين التى تحالف فيها شياطين الصهيونية ومردة الاستعمار واخرجوا العرب من ديارهم وأموالهم تحت مارج من نيران صبوها عليهم فهب شباب مصر والعروبة فى كتائب للاسهام فى ميدان الجهاد ،وظل أحمد عصمت ينفق عن سخاء فى شراء الاسلحة يتدجج فى شكتها المتطوعون ، ثم يقذفون بأنفسهم فى أتون هذه الحرب المقدسة لا يتحلحلون ولا يتهيبون ، بهذا أسهم الفتى البطل فى حرب فلسطين ، وهيأ لاسمه ان يسجل فى سجل الخالدين .

نعم أن حرب فلسطين قد وضعت أوزارها ، وختم آخر فصل من روايتها بنهاية دامية محزنة ، مثلها عملاء الخيانة والغدر الضالعين مع الاعداء ، على مسرح هذا الوطن العربى التاعس الاسيف ،

ظلت الثورة يتاجج لظاها فى نفوس الشباب ، وعلى رأسهم احمد عصمت ، حتى بلغت القمة فى عام ١٩٥١ .

كان جيش الاحتلال الصفيق البغيض مايزال رابضا على ضفتى القناة ، مستعدا ان ينقض على من يثورون فى وجهه ، واحس أولو الامر خطر الموقف ، كما أحس الشباب الثائر أن الامر جد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا هزل فيه ، وان ساعة الصفر قد أعلنت دقاتها وجوب استئناف القتال والنضال .. وفى هذا يقول الفتى البطل .

ان على الافراد والجماعات ان يؤدوا واجبهم بعد الغاء المعاهدة ، دون تدخل من الحكومة ، على الرغم منها اذا ما تطلب الموقف ذلك ، فتلك حرب الشعب تهيب به ان يخوض غمارها ولا يضع أوزارها :

كون أحمد البطل ممن يثق بهم كتائب سرية خفية النشاط ، تجمع الاسلحة من مظانها لمحاربة الانجليز ، وتحفز همم الشباب لكى تنتظمهم كتائب الفدائيين ، فما هو الا ان انتشرت كتائب الشباب فى أرض القناة ، تحمل ادوات الهلاك ، من غدارات ومدافع رشاشة ومتفجرات ، وكان جيش الاعداء يقظا لحركاتهم ، فنشر جنوده على امتداد خط طوله نيف وثلثمائة كيلو مترا ليكونوا على أتم استعداد للقاء الكتائب الشعبية ولقد دارت بين هذه الكتائب وبين الانجليز معارك ضارية : نغصت على جيش الاحتلال ما كان ينعم به من لذاذات العيش الهادىء الخافض ، واشاعت فى صفوفه الرعب والاضطراب .

سجل الفدائيون فى هذه الحرب غير المتكافئة ، انتصارات رائعة شغلت الصحافة والاذاعة فى البلاد العربية وغير العربية اياما وأياما ، اعجابا بما فيها من روائع الوطنية المتحمسة ، ومظاهر البطولة الصادقة ، والتضحيات الغالية .

خرجت انجلترا عن وعيها تحت اشتداد وطأة الفدائيين ، فاندفعت فرق الموت الانجليزية ، تضرب ذات الشمال وذات اليمين : فتدك القرى وتتهدد أمن الامنين ولكن هذا الاسلوب الوحشى لم يفت فى اعضاد الفدائيين ، بل أصروا ان يقدموا ارواحهم فداء لتراب وطنهم السليب ، فسجلت لهم يد الزمان فى سجلات الايام نشاطا جبارا فى نسف المعسكرات الانجليزية ، وتفجير مستودعات البترول ومخازن الذخيرة ، وقتل الجم الفقير من البريطانيين الظالمين ، كما سجلت صورا قذرة بشعة من وحشية للبريطانيين ، يترفع عنها سكان الغابات ، وما زالت تلفهم بها النتنة أرواح الفدائيين والفدائيات ممن استشهدوا فى ميدان الصبر والجلاد : وعلى رأسهم الفدائيان الخالدان — نبيل منصور ، وأم صابر .

عصرت هذه الوحشية البريطانية قلب احمد عصمت ، وغلت مراجل غضبه على مرتكبيها ، فاعتزم أمرا فى نفسه حتى عن صحابته وأهله .

قضى احمد البطل بين افراد اسرته ليلة هادئة وادعة ، تخفى وداعتها المتكلفة ما كان يعتمل فى نفسه ، ويتغلغل فى حنايا صدره ، من اصداء كلمة كان يحلو له ان يرددها مرات ومرات :

: لا ينال الاستقلال ، الا بالقتال فى ارض القناة :

وفى الصباح تزود احمد بنظرات عجلى القاها على اسرته ، واندفع فى سيارته كالسهم ، موليا وجهه شطر الاسماعيلية مدججا بسلاحه ، وقد ترك لصهره رسالة كتب له فيها .

أخى : حسين —

ان حبى لوطنى هو الذى حبب الى ان انتقم من الغاصب المستعمر البغيض ، ذهبت اليه بايمان قوى ، ودافع الهى ، وانى لفرح مسرور كانى ذاهب الى رحلة صيد : فاذا مت فاعلن الى كل وطنى انى شاب متزوج له ثلاثة اطفال وام واخوات ، ومع ذلك فقد ضحيت بنفسى ليعيشوا احرارا فى بلدهم ، ولا عجب — فان الحرية لا تمنح ، ولكنها تؤخذ باعز التضحيات — فالى اللقاء فى العالمين ان عدت او مت —

وصل احمد بسيارته الى احد مراكز التفتيش : التى اعدها جيش الاحتلال على ترعة الاسماعيلية ، تقدم احد الاجناد ووقف سيارته يريد ان يفتشها ويفتشه ، رفض احمد فى عزة واباء ، واصر الجندى الذى رأى انه امام طيار هبىء فى زيه مهيب فى نفسه : فرجع الى قائده يخبره الخبر ، واقبل القائد مسرعا ومن ورائه حارسه والجندى يتبعهما ، نظر احمد الى وجه القائد نظرات خاطفة ، عرف منها انه قائد مذبحة التل الكبير التى استشهد فيها من الفدائيين عدد غير قليل : ورأى ان اللحظة الحاسمة قد سنحت ، وان فرصة العمل قد امكنت ، حتى يديل الله على يديه من هذا السفاك الانجليزى لجماهير الفدائيين الشهداء الابرياء ، فقد ادرك احمد البطل ان ضربة الدولة المستعمرة المغتصبة فى هذا القائد اقسى وانكى عليها من ضربتها فى جنود كثيرين .

وفى خفة وسرعة نزل احمد من سيارته ، وصعد سيارة لنقل الركاب خلفه : واخرج حافظة نقوده ورمى بها الى ركاب السيارة وقال — : اعطوا ما فى هذه الحافظة من ثروته فى حاجة اليها : ثم انفتل مسرعا للقاء القائد ، ووقف حياله رافع الرأس شامخ الانف ، تحدث القائد واجابه احمد وكان الحديث بينهما بضع كلمات موجزات سريعة حادة ، تراجع احمد مى اثرها الى الوراء ثم اطلق من غدارته رصاصتين اصابتا من القائد مقتلا فهوى متجدلا متضرجا بدمائه وفى لمحة البرق اتبع الرصاصتين رصاصتين أخريين اوردتا الحارس والجندى موردى حتفهما ، سقط ثلاثة هؤلاء ، الكفرة الفجرة ، وسالت على وجه الارض الطاهرة دماؤهم النجسة الظالمة ، التى استمدت عناصرها من امتصاص دماء الشعوب ، والاعتداء على حرياتها وكراماتها .

هدأت نفس احمد واهتز بالفرحة قلبه ، بعد اذ ادى واجبه نحو ربه ووطنه ، وأدال لكرامة هذا الوطن العزيز ممن غضوا منها وعدوا عليها ، ولم يفكر لحظة فى النهاية التى تنتظره ، فقد قرر ان يصنعها بيده قبل ان تصنعها به عصابات الظلمة القتلة الاخساء الاشقياء ، كما تأبت نفسه الابية الكريمة ان تقع بين أيديهم فى ذل الاسار ، فقد عاش حياته عزيزا كريما ، وتأبى ان يموت الا عزيزا كريما ،

أطلق الفدائى البطل الرصاص على نفسه وتدافع نحوه جنود الدولة العجوز المتهالكة المتداعية ولم يسعهم الا ان يقفوا مشدوهين مذهولين ، أمام روعة هذا المشهد الرائع ، تمنعهم هيبته ان يتقدم اى احد منهم نحو جثمان البطل ، حتى لفظ فى النهاية آخر انفاسه فى الحياة ، مستقبلا بعدها حياة افضل ، وعيشا أنعم وارغد وامثل . وعندها تقدم بعض الجند يفتشون ملابسه ، وينبشون سيارته ، ثم رجعوا ادراجهم يجرون قتلاهم ، تلاحقهم الهزيمة ويتجلل رءوسهم الخزى والعار .

أما جثمان الشهيد الطاهر فقد حمل الى القاهرة بين هتاف مدو من الكتل البشرية التى احتشدت على جانبى الطريق ، تحيى الشهيد وتشيد ببطولته النادرة ، سارت جنازة الشهيد البطل الى قلعة ابيه البطل صلاح الدين ، ومن ورائها الحشد الحاشد الذى ينتظم جميع طبقات الشعب ، من حكام ومحكومين ، ومن رجال الجامعة والصحافة ، وشباب الجامعات وكتائب الفدائيين ، كما ينتظم جمهرة يمثلون البلاد العربية الشقيقة .

لم تسمع فى هذا المشهد الرهيب صرخة جزع او هلع ، ولم تشهد فيه مظاهر انكسار حزن وكآبة بل ظل يرفرف عليه روح الوطن الابى الوفى ، محييا فيه ابنا فدائيا ابيا وفيا — من اعز الابناء الشباب يهتفون — الى جنة الخلد يا عصمت ، — كلنا عصمت ، لا استعمار بعد اليوم — والرجال يتقاسمون بالله الا يرتضوا للوطن ان يقيم بعد اليوم على ضيم .

فلا يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته
وذا الشبح فلا يرثى له احد

وهكذا استقر جثمان عصمت الخطير ، فى مقره الاخير ، ولكنه عاش فى قلب كل عربى خالدا مع الخالدين .

وكانما كان عصمت البطل ومن لف لفه من ابطال كتائب التضحية والفداء ، وارهاصا لتأجج نار الثوره الوطنية العارمة التى حمل لواءها وصبر على لاوائها ، زعيم العروبة غير منازع ولا مدافع جمال عبد الناصر ، سدد الله خطاه ، وخطى الغر الميامن من اخوانه المجاهدين الصابرين المخلصين ، وجزاهم عن كرامة العرب والعروبة خير جزاء وكتب لهم النصر المؤزر على عصابات الاعداء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أنت تسأل ؟ و المفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام
شيخ الأزهر

س ١ : من بعض المواطنين العرب :

الاضاحى التى تنحرصباح عيد الاضحى فىالديار المقدسة انما تنحر لوجه الله وليس لوجه دولة او جهة معينة ، واذا جاز التصرف بها فان الشريعة الاسلامية توجب صرفها فى وجوه الخير وخاصة للمحتاجين ، ولا نرى من هو فى حاجة للحوم الاضاحى أكثر من أخواننــا الفدائيين الابطــال الذين يقاتلون الغزاة الصهاينة والمستعمرين فى فلسطين المغتصبة .

ألا تؤيدون قيام مشروع عربى واسلامى لتعليب لحوم الاضاحى التى تنحر فى بيت الله وتخصيصها لاخواننا الفدائيين الذين يقاتلون فى سبيل اللـه والعروبة ؟

وهل يجوز منــح الشركات الامريكية الاحتكارية الصهيونية الاستعمارية حق تصنيع الاضـاحى والمتاجرة بها ؟

الجواب :

الاضاحى التى يتقرب بها المسلمون الى الله تعالى صبيحة عيد الاضحى من شعائر الاسـلام ثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة والاجمـاع ، قــال تعالى : « **فصل لربك وانحر** » وروى مسلم عــن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : « **ضحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر** » وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها .

والتقرب الى اللهفيها انما هوباراقة الدماء ولذلك لايجوز استبدال شىء آخر بها ، والافضلـ كما قرر الفقهاء ــ أن يتصدق المضحى بثلث ضحيته على الفقراء وأن يهدى منها ــ ويدخر ــ ومما لا ريب فيه أن اخواننا الفدائيين الابطال الذين يقاتلون فى سبيل الله لتطهير الارض الاسلامية يستحقون فى هذه الاضاحى صدقة واهداء فذلك اسهام فى اعداد الغزاة وجهاد فى سبيل الله .

وأما ما يذبح من الهدى وغيره فى الاراضى المقدسة فى موسم الحج فاننا نذكر المسلمين بما قرره مجمع البحوث الاسلامية الثالث الذى عقد فى القاهرة فى الثالث عشر من شهر رجب سنة ١٣٨٦ هــ الموافق ٢٧ من اكتوبر سنة ١٩٦٦ م فى شأن الذبــائح والهدى ــ قال :

١ ــ يعلن المؤتمر أن الذبائح من هدى وغيره فى موسم الحج شعيرة من الشعائر الاسلامية وعبادة دينية لها أهدافها الاجتماعية ولا يجوز لمن يكون قادرا عليها أن يستبدل بها غيرها من القربات ، أما غير الواجد فانها غير واجبة عليه ، والواجب عليه هوما أحله الله محله من الصوم .

٢ ــ يهيب المؤتمر بجماعة المسلمين فى كل الاقطار شعوبا وحكومات أن يتعاونوا على دفع المضار التى قد تكون فى موسم الحج بسبب هذه الذبائح ــ وعلى أن تأتى بثمراتها ومنافعها التى أرادها الشارع ، وأن يتخذوا السبيل المؤدية الى ذلك .

هذا واننى أرحب وأتمنى على اللــه أن يوفــق المسلمون الىاقامة مشروع اسلامىلحفظ تلكاللحوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى تذبح أو تنحر فى موسم الحج وتلقى فى الصحراء فلا يستفاد بها بل قد يؤدى الى مضار كثيرة يأباها الاسلام ـ وحبذا لو وجهت بعد حفظها أو تصنيعها الى الغزاة فى سبيل الله من الفدائيين وغيرهم فذلك أمر عظيم يتقرب المسلمون به الى الله ويحرم عليهم أن يعطوها لاعداء المسلمين من الصهيونيين وغيرهم أو يعطوا حق تصنيعها والمتاجرة فيها لهم فان ذلك اسهام فى تقوية أعداء المسلمين على المسلمين ٠

والله سبحانه هو الموفق والهادى الى سواء السبيل ـ والله اعلم (٠)

● ● ●

س ٢ : من محجوب السيد أحمد ـ مقرىء اسران ـ من بلقاس دقهلية ٠

يقول : فى بلدة بلقاس رجل ينكر سؤال القبر ، وفى كل مجلس من مجالسه يقول بعدم سؤال الميت فى القبر ، وتأثر برأيه كثير من الناس ، ويرجو السائل بيان الحقيقة حتى لا يزداد خطر هذا الرأى على الدين ؟

الجواب :

سؤال القبر ثابت بالكتاب والسنة والاجماع ، وهو من الامور المعلومة من الدين بالضرورة وليس لاحد أن ينكره ، قال تعالى فى سورة ابراهيم : « **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** » روى الامام مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **نزلت فى عذاب القبر فيقال له : من ربك فيقول : ربى الله ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والاخرة »** (٠) وقال ابن كثير عند تفسير هذه الاية الكريمة : قال البخارى فيما روى عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **المسلم اذا سئل فى القبر شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة »** ٠

وفى صحيح مسلم فى باب اثبات عذاب القبر والتعوذ منه جـ ١٧ ـ روى أنس بن مالك قال : قال نبى الله صلى الله عليه وسلم : « ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم قال : يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ، قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدالله ورسوله ، قال : فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، قال نبى الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا ، قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون » ٠

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فاذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الانتهار فيقول له ما كنت تقول فى هذا الرجل « فأما المؤمن فيقول : « انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبده ، فيقول له الملك انظر الى مقعدك الذى كان لك فى النار قد انجاك الله منه وأبدلك بمقعدك الذى ترى من النار مقعدك الذى ترى من الجنة فيراهما كليهما » ٠ وفى رواية قال « فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ٠ فيقولان له ما دينك ؟ فيقول : دينى الاسلام ٠ فيقولان : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قد قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ٠ فينادى مناد من السماء : ان صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة. قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول، أبشر بالذى كان يسرك هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذى يأتى بالخير فيقول : أنا عملك الصالح ٠٠ الخ الحديث راجع ابن كثير فى سورة ابراهيم وصحيح مسلم جـ ١٧ وقد أجمعت الامة على سؤال القبر ٠

● ● ●

س ٣ : من صلاح الدين على رضوان ـ من بور سعيد

يطلب الافادة عن مدى صحة ما رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ٠٠٠ ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس » ٠ يقول السائل أن بعض الناس يقول بصحته والبعض الاخر يرى أنه غير صحيح ، واذا كان الحديث صحيحا فلماذا نهى النبى صلى الله عليه **وسلم عن الصلاة فى هذين الوقتين ؟**

الجواب :

الحديث الوارد فى السؤال حديث صحيح متفق عليه ، وقد أورد صاحب نيل الاوطار تحت باب الاوقات المنهى عن الصلاة فيها ـ جـ ٣ ونصه :

« عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس » متفق عليه ، وفى لفظ لا صلاة بعد صلاتين : بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب ٠ رواه أحمد والبخارى ٠

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس. رواه أبو هريرة مثل ذلك متفق عليهما ، وفى لفظ عن عمر : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس » رواه البخارى ورواه أحمد وابو داود وقالا فيه بعد صلاة العصر ٠**

قال الامام الشوكانى فى كتابه نيل الاوطار فى شرحه للحديثين المذكورين : « وقد اختلف أهل العلم فى الصلاة بعد العصر وبعد الفجر فذهب الجمهور الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنها مكروهة وادعى النووى الاتفاق على ذلك وتعقبه الحافظ بأنه قد حكى عن طائفة من السلف الاباحة مطلقا وأن أحاديث النهى منسوخة ، قال : وبه قال داود وغيره من أهل الظاهر وبذلك جزم ابن حزم •

ومن هذا يتضح الاجماع على صحة الحديث محل السؤال ولذلك يرى جمهور الفقهاء كراهة التنفل بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر •

ولعل علة النهى عن التنفل بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر ماجاء فى كتب الحنفية من الاشتغال الحكمى فى هذين الوقتين بالفرض والاشتغال بالفرض ولو حكما أفضل من الاشتغال بالنفل •

وننقل هنا ما ورد فى بعض كتب الحنفية فى هذا الصدد - جاء فى حاشية مراقى الفلاح وحاشية الطحاوى فى فصل « الاوقات المكروهة » :

« ويكره التنفل بعد صلاة فرض الصبح ويكره التنفل بعد صلاة فرض العصر وان لم تتغير الشمس لقوله عليه الصلاة والسلام : لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس » • رواه الشيخان ، والنهى ليس لمعنى فى الوقت وانما بمعنى جعل الوقت كالمشغول فيه بفرض الوقت حكما وهو أفضل من الاشتغال بالنفل الحقيقى •

قال الطحاوى : « اى الشغل الحكمى بالفرض أولى من الشغل الحقيقى بالنفل » •

ومثل ذلك جاء فى الهداية وشراحها قال فى الهداية : لأن الكراهة كانت لحق الفرض ليصير الوقت كالمشغول به لا لمعنى فى الوقت فلم تظهر فى حق الفرائض ، أقول ومعنى ذلك أن له أن يقضى ما عليه من الفرائض بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر ما لم تطلع الشمس فى الصبح أو تصفر فى العصر فيجب الانتظار حتى ترتفع الشمس قدر رمح أو رمحين فى الصبح وفى العصر حتى تغرب الشمس •

● ● ●

س ٤ من المواطنة : محروسة • ع•ح - من الاسكندرية

تقول : هل من الضرورى عند أداء الصلاة بالنسبة للمرأة أن يكون جسدها جميعه من الراس الى القدم مغطى حتى ولو كانت وحدها فى المكان الذى تصلى فيه ؟

الجواب :

من شروط صحة الصلاة ستر العورة ، وعورة الرجل من السرة الى الركبة ، وجميع جسد المرأة عورة حتى شعرها النازل عن أذنيها فيجب ستره كله فى الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم : « المرأة عورة » •

ويستثنى من ذلك عند الحنفية باطن الكفين وظاهر القدمين ويستثنى عند الشافعية الوجه والكفان فقط ظاهرها وباطنها ويستثنى الحنابلة الوجه فقط وما عداه فهو عورة •

أما المالكية فقد قسموا العورة عند الرجل والمرأة بالنسبة للصلاة الى مغلظة ومخففة فالمغلظة للرجل السوأتان وهما القبل والخصيتان وحلقة الدبر لا غير والمخففة له ما زاد على السوأتين مما بين السرة والركبة وما حاذى ذلك من الخلف •

والمغلظة للمرأة جميع بدنها ما عدا الاطراف والصدر وما حاذاه من الظهر والمخففة لها هى الصدر وما حاذاه من الظهر والذراعان والعنق والرأس ومن الركبة الى آخر القدم ، أما الوجه والكفان ظهرا وبطنا فهما ليسا من العورة مطلقا •

قالوا : فمن صلى مكشوف العورة المغلظة كلها أو بعضها ولو قليلا مع القدرة على الستر ولو بشراء ساتر أو استعارته أو قبول اعارته بطلت صلاته ان كان قادرا ذاكرا • وأعادها وجوبا أبدا أى سواء أبقى وقتها أم خرج أما العورة المخففة فان كشفها كلا أو بعضا لا يبطل الصلاة وان كان كشفها حراما أو مكروها فى الصلاة ويحرم النظر اليها ولكن يستحب لمن صلى مكشوف العورة المخففة أن يعيد الصلاة فى الوقت مستورا •

ومما ذكر يتضح للسائلة أن ما يجب على المرأة تغطيته فى الصلاة على اختلاف المذاهب واجب عليها حتى ولو كانت وحدها فى مكان الصلاة •

ويجب أن يكون معلوما أن ما ذكر من عورة المرأة وما تبطل الصلاة بكشفه وما لا تبطل به انما هو بالنسبة للصلاة فقط أما فى غير الصلاة فكشف شىء من جسمها أمام الاجنبى أو نظر الاجنبى اليه حرام بالاجماع لقوله تعالى : « **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما** » ٥٩ سورة الاحزاب •

وقوله تعالى : « **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** » • ٣١ **سورة النور** •

فليتق الله نساؤنا وبناتنا وليتأدبن بما أدبنا به القرآن الكريم - والله الموفق والهادى الى سواء السبيل •

● ● ●

س ٥ : من نفس السائلة :

تسأل عن الروائح العطرية هل تفطر الصائم اذا تعطر بها ؟ وتقول انها سمعت ان الصيام مكروه اثناء فترة الحيض • فهل يوجد حديث شريف يستند اليه فى هذا الشأن ؟

الجواب :

التعطر بالروائح العطرية لا يفسد الصوم وان كان مكروها عند بعض الفقهاء أما صيام المرأة فى فترة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحيض فانه ليس مكروها فقط بل هو حرام وغير معتد به ، فان الحائض والنفساء يبطل صومهما وصلاتهما وعليهما قضاء الصوم دون الصلاة دفعا للمشقة عنهما فان الصلاة يكثر تكرارها بخلاف الصوم فانه لايكون الا مرة واحدة فى العام وقد أورد الشوكانى فى نيل الاوطار فى باب الحائض لا تصوم ولا تصلى وتقضى الصوم دون الصلاة · جـ ١

١ – ما روى عن أبى سعيد فى حديث له أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للنساء : « أليس شهادة المراة نصف شهادة الرجل » قلن : « بلى » قال : « فذلكن من نقصان عقلها » – « أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم » قلن : « بلى » قال : « فذلكن من نقصان دينها » مختصر من البخارى – قال الشوكانى : الحديث أخرجه مسلم من حديثه واخرجه أيضا مسلم من حديث ابن عمر بلفظ : تمكث الليالى ما تصلى وتفطر فى شهر رمضان · فهذا نقصان دينها واتفقا عليه من حديث أبى هريرة ·

٢ – وعن معاذة قالت : سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ؟ قالت : كان يصيبنا ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » رواه الجماعة ·

● ● ●

س ٦ : من عبد الباسط عبد العليم أبو العز

يقول : له بنت عم ويريد الزواج منها وقد رضع أخوه الاكبر من والدتها مرتين أو ثلاثة على الاكثر ، كما أرضعت والدته اخوتها الاكبر منها ولم ترضع هى من والدته ويسأل عن الحكم الشرعى فى زواجه من ابنة عمه المذكورة ؟

الجواب :

مثل هذا السؤال قد أجبنا عنه فى أعداد كثيرة وقريبة من مجلة منبر الاسلام نذكر منها عدد شوال ١٣٨٩ هـ وقلنا ما دامت البنت المطلوب الزواج منها لم ترضع من أم السائل ولم يرضع السائل كذلك من أمها – كما هو الظاهر من السؤال – ولم يرضعا من امرأة أخرى فانه يحل زواجه بها ورضاع أخيه أو أخوته كلهم من أمها ورضاع أخوتها من أمه لا يوجد علاقة الرضاع المحرمة بينه وبين البنت المسئولة عنها أما لو رضعت هى من أمه أو رضع هو من أمها أو رضعا « معا » من ثدى آخر حرم زواجه بها مطلقا بدون نظر الى عدد الرضعات كما يقول الحنفية والمالكية واحدى الروايات عن الامام أحمد رضى الله عنه ويرى الامام الشافعى كما يرى الامام أحمد فى رواية أخرى له أن الرضاع المحرم ما كان خمس رضعات فأكثر ، وهذا هو المفتى به – والله أعلم ·

● ● ●

س ٧ : من محمد عزمى البدرى – من صفط تراشين – ببا

يقول : ماتت خضرة حسن عبد الله وتركت :

١ – أربع بنات ٢ – أخ شقيق ٣ – بنت بنت ٤ – ابن أخت · ويسأل عن نصيب كل فى تركة المتوفاة ·

الجواب :

لم يبين السائل تاريخ الوفاة غير أن المفهوم – غالبا – أنها بعد يولية سنة ١٩٤٦ م فان كانت كذلك فطبقا لقانون الوصيه رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ المعمول به من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ م يكون لبنت البنت نصيب أمها لو كانت حية وصية واجبة ولما كان نصيب امها لو كانت حية أقل من الثلث فان بنت البنت تأخذه كاملا ولبيان نصيبها يفترض أن البنات خمس فلهن الثلثان · واذا جعلنا أصل المسالة ١٢ وصححناها الى ٦٠ ليمكن القسمة على خمسة فيكون ثلثا الستين أربعين سهما يقسم على خمس بنات فيكون نصيب البنت ثمانية أسهم ، وهو أقل من ثلث التركة فتاخذه بنت البنت ، وصية واجبة طبقا للقانون المذكور والباقى بعد ذلك يعتبر هو التركة فيقسم بين البنات الاربع ، والاخ الشقيق فقط للبنات الثلثان فرضا يقسم بالسوية بينهن والباقى للاخ الشقيق تعصيبا ، ولاشىء لابن الاخت لانه من ذوى الارحام ولا ميراث لذوى الارحام – فى مثل هذه الحالة – أما لو كانت الوفاة قبل أول أغسطس سنة ١٩٤٦ فان التركة تقسم بين البنات الاربع والاخ الشقيق فقط للبنات الاربع الثلثان والباقى للاخ الشقيق تعصيبا ، ولاشىء لبنت البنت ولا لابن الاخت ، لانهما حينئذ من ذوى الارحام ، ولا ميراث – فى هذه الحالة – كما قلنا لذوى الارحام – والله أعلم ·

● ● ●

س ٨ : من المسلم المعذب : أ · ز · ن

يقول : أنه شاب فى الثامنة عشرة من عمره ومصاب بمرض من صغره وهو أنه فى المساء عندما ينام يتبول على نفسه ، وقد ذهب الى أعظم الاطباء – كما يقول – فى الجمهورية العربية المتحدة ولكن دون جدوى ، ومحافظة منه على الصلاة المفروضة على كل مسلم فانه يستحم كل يوم ، غير أنه يخشى أن يصاب بمرض آخر من كثرة الاستحمام بسبب هذا التبول – ويسأل الرأى ؟

الجواب :

نرجو يا بنى لك عاجل الشفاء ، ويبدو أن ماتشكو منه لا يرجع الى مرض عضوى ما دمت كما تقول قد عرضت نفسك على الاطباء الاخصائيين فى المسالك البولية وانما يرجع فى ظنى الى حالة نفسية لازمتك منذ الصغر بسبب التبول فى الفراش ومع ذلك فاننى أنصحك بألا تلقى بالا لهذا الامر مع معاودة عرض نفسك على أطباء المسالك البولية ·

أما من ناحية الطهارة من هذا البول فانها تتم بالاستنجاء وغسل المواضع التى أصابها البول من الجسم ثم تتوضأ بعد ذلك وتصلى – ولا داعى أبدا – للاستحمام لان التبول ليس من الامور التى توجب الغسل ·· والله أعلم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	ذى القعدة ١٣٨٩	يناير ١٩٧٠	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت
الجمعة	١	٩	١١	٥	٣٣	٦	٢٠	٥	٥٢	٦	٢	١٢	٥٣	٢
السبت	٢	١٠	١٢		٣٤		٢١		٥٢		٢		٥٣	
الأحد	٣	١١	١٣		٣٥		٢١		٥٢		٣		٥٤	
الاثنين	٤	١٢	١٤		٣٦		٢١		٥٢		٣		٥٥	
الثلاثاء	٥	١٣	١٤		٣٦		٢١		٥٢		٣		٥٥	
الاربعاء	٦	١٤	١٥		٣٧		٢١		٥٢		٤		٥٦	
الخميس	٧	١٥	١٦		٣٨		٢١		٥٢		٤		٥٧	
الجمعة	٨	١٦	١٧		٣٩		٢١		٥٢		٥		٥٨	
السبت	٩	١٧	١٨		٣٩		٢١		٥١		٥		٥٩	
الأحد	١٠	١٨	١٩		٤٠		٢٠		٥١		٥		٠٠	٣
الاثنين	١١	١٩	٢٠		٤١		٢٠		٥١		٦		١	
الثلاثاء	١٢	٢٠	٢٠		٤١		٢٠		٥١		٦		١	
الاربعاء	١٣	٢١	٢١		٤٢		٢٠		٥١		٦		٢	
الخميس	١٤	٢٢	٢٢		٤٣		٢٠		٥١		٦		٣	
الجمعة	١٥	٢٣	٢٣		٤٤		٢٠		٥٠		٧		٣	
السبت	١٦	٢٤	٢٤		٤٤		١٩		٥٠		٧		٤	
الأحد	١٧	٢٥	٢٥		٤٥		١٩		٤٩		٧		٥	
الاثنين	١٨	٢٦	٢٦		٤٦		١٩		٤٩		٧		٦	
الثلاثاء	١٩	٢٧	٢٧		٤٧		١٨		٤٩		٨		٧	
الاربعاء	٢٠	٢٨	٢٧		٤٧		١٨		٤٨		٨		٧	
الخميس	٢١	٢٩	٢٨		٤٨		١٨		٤٨		٨		٨	
الجمعة	٢٢	٣٠	٢٩		٤٩		١٧		٤٧		٨		٩	
السبت	٢٣	٣١	٣٠		٥٠		١٧		٤٧		٨		٩	
الأحد	٢٤	١ فبراير	٣١		٥٠		١٧		٤٦		٩		١٠	
الاثنين	٢٥	٢	٣٢		٥١		١٦		٤٥		٩		١١	
الثلاثاء	٢٦	٣	٣٣		٥٢		١٦		٤٥		٩		١٢	
الاربعاء	٢٧	٤	٣٣		٥٢		١٥		٤٤		٩		١٢	
الخميس	٢٨	٥	٣٤		٥٣		١٥		٤٤		٩		١٣	
الجمعة	٢٩	٦	٣٥		٥٤		١٤		٤٣		٩		١٤	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة المسلحة

إعداد : نجاة الزنيرى

المرأة رغم حرمانها من التعليم تعيش بالفطرة الوطنية الثائرة فكانت تواسى المرضى وتداوى الجرحى وتمد المقاتلين بالزاد والماء وتشجعهم على الاستمرار فى القتال .. بل انهن كن يهددن ازواجهن بالهجر اذا ما تقاعسوا عن قتال الايطاليين الغزاة ...

وكانت أكبر سبة للمناضل الليبى ان يشاع عنه انه انهزم أو تقاعس عن القتال دون أن يكون له اى عذر شرعى كالمرض أو غيره يحول دون دخوله المعركة .. فقد كان المقاتل المجاهد يفضل ان يقتل فى الميدان على ان يشاع عنه بين افـراد اسرته انه تخلف عن المعركة لمرض أو لسبب آخر ..

ولهذا فان المرأة الليبية من ناحية الكفاح البطولى قد سجلت صفحات رائعة فى خدمة الوطن ببطولتها وتفانيها فى سبيل الذود عن الوطن .. وقد ترتب على هذا الموقف أن تعرضن لانتقام الايطاليين . فكانوا يمعنون فى التنكيل بهن ويمثلون بأجسادهن غير مبالين بالقوانين الدولية ..

المرأة الليبية فى ظل العهد الثورى الجديد ..

... تتجه اهتمامات الثورة الليبية الجديدة فى نطاقها الداخلى الى الشعب الليبى الذى يعتبر صاحب هذه الثورة وصانعها ... وتتركز هذه الاهتمامات فى بناء ليبيا صناعيا وزراعيا واجتماعيا وعسكريا ..

فقد رسم الشعب الليبى بمواقفه العظيمة أروع صورة للوحدة الوطنية بين مختلف فئاته وطوائفه .. ذلك الشعب الذى ثار على الاحتلال الايطالى أعواما طويلة حتى حقق الاستقلال قـد أكد للعالم أجمع فى أول سبتمبر ١٩٦٩ — أن الثورة كانت موجودة فى داخله .. فى اعماقه رغم الحواجز والقيود .. وقد انفجرت الثورة قوية عنيفة من الشعب كله يوم تحركت القوات المسلحة فى أول سبتمبر ١٩٦٩ .. فاثبت للعالم أنه هو الثائر وهو القائد ..

فالشعب الليبى يدرك بالفطرة أهداف الثورة ويسعى لتحقيقها لانها أهدافه ..

فماذا عن المرأة الليبية .. نصف المجتمع .. المرأة التى تعيش اليوم واقع الثورة وتحتضن قضية بلادها بروحها ووجدانها .. أو كيف قابلت الثورة الجديدة .. ما هى مشروعات المستقبل بالنسبة لها .. ؟

ما هو دورها فى بناء مجتمع ليبيا الثورة .. ؟

المرأة فى ليبيا .. أخت فى العروبة .. فى الدين .. فى اللغة .. أخت فى الكفاح ضد الاستعمار.. استطاعت أن تشق طريقها رغم العثرات والعقبات التى وضعها الاستعمار وأعوانه فى طريقها لعرقلة تقدمها ..

وتاريخ كفاح المرأة الليبية من أجل بناء وطنها حافل بالمواقف الرائعة التى سجلتها أثناء معارك أمتها المتعددة ضد المستعمر الايطالى ...

فقد كان الاستعمار فى ليبيا شأنه فى كل بلد يحتلها يهتم بخنق حركة التعليم والحد من انشاء المدارس .. وكان الليبيون فى صراع رهيب طويل مع المستعمر الايطالى الذى أنشأ عددا قليلا من المدارس الخاصة لابنائهم ولم يكن يسمح لليبيين بدخولها الا فى أضيق الحدود ..

أما الفتاة الليبية فكانت بمنأى عن المدارس وعن التعليم .. ولكن وعيها بالحرية وبقضية وطنها دفعها للقيام بأدوار عظيمة فى ساحات القتال حين كان المناضلون الليبيون يقذفون بانفسهم بالالاف فى اتون معارك التحرير ضد الغزاة المعتدين فقد كانت

ولم يذهب هذا الدور البطولى سدى .. فقد ترتب على معرفتهن بواجبهن نحو الوطن ان تمكنت ليبيا من انتزاع استقلالها انتزاعا فى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥١ .

... وبعد الاستقلال .. انطلقت الاخت الليبية تعدو فى طريق العلم لتعوض ما فاتها بشغف بالغ بعد أن أصبح التعليم اجباريا .. وانشئت المدارس الابتدائية والثانوية ومدارس المعلمات وارتفع عدد الطالبات من ثلاث طالبات فقط فى المدن الى عشرات الالاف فى المدن والقرى .. وانشئت الجامعة لتستقبل أكبر عدد من الطالبات بجميع أقسامها .. وافتتحت المـدارس المسائية لتيسير فرص الاستزادة لمن فاتتهن الفرصة . فكان من طالبات المدارس المسائية سيدات فى الاربعين والستين من عمرهن .. وكانت مهنة التدريس هى أول مسئولياتها لتعليم الجيل الجديد الليبى .. فاصبحت مدارس البنات فى مختلف مراحلهـا تقوم أساسا على سيدات ليبيات تخرجن من معاهد التعليم كـدار المعلمات فى طرابلس وفى بنى غازى .

كذلك زاولت المرأة الليبية مهنة التمريض فى المستشفيـات ومهنة الزائرات الصحيات فى الريف . فقد كانت التقاليد الرجعية الراسخة تحول دون اندفاع المرأة لميادين العمل المختلفة وجعلت عملها قاصرا على التعليم والتمريض .. وبذلك تعطلت طاقات كان المجتمع فى أشد الحاجة اليها .. حتى اسـتطاعت بعض الاقليات من الليبيات اقتحام ميادين العمل الاخرى فاصبحت تعمل فى المطار والميناء وفى الشركات والمؤسسات وفى وظائف الترجمة .. فهى تجيد أكثر من لغة وتهتم باللهجات والثقافات .. وعملت معيدة بالجامعة .. وسافرت فى بعثات علمية للخارج .. وعملت فى ميادين الطب والهندسـة واحتلت مراكز العمل الفنى فى المصانع .. واستطاعت بمشقة ان تجد لها مكانا فى الصحف اليومية والمجلات الادبية فظهرت اقلام نسائية تعالج قضايا الادب والحياة .. وأصبحت صحفية واذاعية وشاعرة وأديبة .. وباحثة اجتماعية ..

وتعتبر (السيدة خديجة الجهمى) اول سـيدة تعمل بالاذاعة وأصبحت عضو فى اللجنة العليا بالاذاعة ورئيسة تحرير مجلة المرأة وهى مجلة شهرية تعنى بشئون الاسرة ..

واستطاعت المرأة الليبية ان تصل الى وظيفة سكرتيرة أولى بوزارة الخارجية ووزيرة مفوضة بلندن ومثلت ليبيا فى عدة لجان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بهيئة الامم المتحدة .. ولما نالت حقها السياسى احتلت خمس مقاعد فى مجلس الامة ..

وانشئت الجمعيات النسائية والخيرية مثل الجمعية النسائية الاسلامية لخدمة المراة والطفل وكانت أول جمعية من نوعها فى ليبيا انشئت سنة ١٩٥٢ — وافتتح بها قسم لتعليم الامهات الاميات القراءة والكتابة .. وجمعيات أخرى لحماية الاطفال المشردين والفقراء .. وجمعية النهضة النسائية وتراسها السيدة (حميـدة العنيزى) كبيرة مفتشات وزارة التربية والتعليم . وتقوم بتعليم الحياكة والالة الكاتبة واللغات وبحث المشـــاكل الاسرية .. وانتشرت مراكز التوجيه والتوعية فى المدن والريف وكلها تعنى بقضية المراة ..

لكن هذا القدر من النساء الليبيات اللاتى استطعن تحقيق هذا الفوز فى ميادين العمل رغم قيود الرجعية والحجاب يعتبرن اقلية بالنسبة لعدد سكان ليبيا من النساء .. فما زالت الغالبية العظمى من نساء ليبيا فى الجنوب وفى الريف تعانى من قيـود التقاليد القديمة الموروثة وتختفى وراء حجاب كثيف من الملابس التقليدية الثقيلة التى تتكون من عدة طبقات فـوق بعضها البعض حتى لا يبدو من الجسد الا العينين فقط ..

ولما كان العدوان الاسرائيلى الغادر فى يونيه ١٩٦٧ — اهتزت ليبيا من الاعماق على الاحداث .. وبدأت حركة الجماهير تلقائيا تطالب بالمساهمة فى المعركة وتطالب بحمل الســلاح وخرجت جماهير الشعب الليبى الى قاعدة هويلس يحيطونها باجسامهم وبثورتهم العارمة ليتاكدوا انها لا تستخدم لصالح العدو الاسرائيلى .. وبرزت القيادات الشـعبية وبدأت الاجتماعات والمؤتمرات واستهدفت المظاهرات الشعبية النفوذ الصهيونى الذى كـان يسيطر على الكثير من نواحى الاقتصاد الليبى ..

وشاركت المراة الليبية فى المظاهرات وقادت حملة التبرعات.. وتبرعت بالحلى والمصاغ الذهبية رغم أن الذهب يعتبر أهم زينة للمراة الليبية ..

واشرقت على الدنيا ثورة ليبيا الرائعة فى أول سبتمبر ١٩٦٩ وبين يوم وليلة تغير كل شىء .. واصبحت الحياة فى ليبيا اكثر اشراقا واعمق ايمانا بالمستقبل ..

ووجدت الثورة التى قامت من أجل الشعب أن الغالبية العظمى من نساء ليبيا مازلن وراء حجاب كثيف من الجهل والتعطل .. بينما فتاة العصر الليبية التى عرفت طريقها الى الجامعة وميادين العمل ونشاط الجمعيات النسائية والخيرية تعتبر اقلية بالمقارنة الى عدد نساء ليبيا .. واكتشفت وجود طاقة ضخمة معطلة من القوى الاقتصادية العاملة .. فنسبة القوى العاملة الى عـدد السكان تصل الى حوالى ٢٥ ٪ لان حكومات ما قبل الثورة لم تبذل أى محاولة جادة لكى تهز هذه التقاليد التى لا تتفق مـع تقاليد الاسلام والتى تحول دون اسهام المراة فى العمل ..

فرسمت الثورة بعدا جديدا لاهتمامات المراة هـو المشاركة الايجابية فى كل ميادين الحياة بحرية وانطلاق ..

وبرزت المراة فى جميع المؤتمرات الشعبية التى عقدت بعـد الثورة ..

لقد بدأت حركة المراة الليبية من الصفر ولاقت الصـعوبات الكثيرة وعانت من الصراع بين القديم والجديد بين الجمود والتطور

حتى اصبحت المراة الليبية اليوم مثالا عظيما للمراة العربيـة التى بدأت فى عالمنا العربى تجزل العطاء المثمر لامتها وعروبتهـا الخالدة ..

ان المراة الليبية الان تعيش واقع الثورة وتحتضن قضية بلادها بروحها ووجدانها .. وهى فى مرحلة تخطيط من أجل مسـتقبل أفضل لها ولمجتمعها ..

انها تقدم كل طاقاتها من اجل بناء المجتمع الثورى الجديد ..

بعض العادات والتقاليد للاسرة الليبية

من مظاهر رمضان فى الاسرة الليبية ان تتعـدد السهرات وتكثر التجمعات بين الاصدقاء فكل جماعة تتناوب الاجتماع كـل ليلة فى منزل احد افرادها ليتناولوا الشاى الاخضر والحلوى وما يعده المضيف من اصناف المآكل والمشرب لضيوفه ولا تنتهى هذه السهرة عادة الا قرب السحور . وفى خلال هذه السهرات يستمعون الى القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة والاشعار العربية القديمة .

ويتجمع الاطفال فى شوارع المدن ينشدون اناشيد دينية خاصة تتميز بالدعاء والعبادة.. أما الطعام المفضل فى ليبيا فهو (الشوربة على الطريقة الليبية) وهى مزيج من اللحم المفروم المقدوح بالسمن والمتبل بالبهارات المتعددة الانواع والنعناع والقـدونس — ولا تخلو مائدة ليبية فى رمضان من هذه الشوربة .. ويليهـا فى الاهمية الكسكسى الليبى .. والشاى الاخضر الذى يصنع بطريقة خاصة ويشرب ثلاث مرات متوالية فى أكواب زجاجية صغيرة جدا ..

والاختلاط قبل الزواج ممنوع منعا باتا .. وذلك كمبدأ عـام مطبق فى انحاء ليبيا سواء كانت الفتاة متعلمة أو غير متعلمة .. والفتاة الليبية لا ترى فى هذا المبدأ غضاضة ولاتتصور انه يحط من كرامتها بل على العكس فانها ترى فيه منتهى الحكمة وتتمسك به . وتتم مراسم الزواج بين ولى أمر الزوج والزوجة فهما يتفقان على الشروط المعجلة والشروط المؤجلة .. وفى المرحلة الاولى يدعو ولى أمر الزوج وولى أمر الزوجة عددا من اقارب الطرفين من الرجال فى اجتماع يحضره المأذون الشرعى الذى يتولى سؤال ولى أمر الزوج وولى أمر الزوجة عن العرض والقبول ثم يتـلو الشرط ويشهد على ذلك شاهدان من الطرفين .. وبعد اتمام مراسم التوقيع على العقد من الطرفين والشاهدين توزع الحلوى والشربات .. وفى المرحلة الثانية وهى مرحلة تحضير ما اتفق عليه من قبل أهل الزوج .. فهو الذى يتكفل باعداد المسـكن والمفروشات وجميع الملبوسات والحلى فالعروس الليبية لا تكلف نفسها ولا أسرتها شيئا ولا تلتزم باى شىء .. والرجل هو المتكفل بشراء كل شىء واعداد المنزل واعداد ملابس العروس وحليهـا مما يجعل الزواج على الرجل الليبى امرا شاقا .. وتستمر الافراح سبعة أيام متواصلة يومان فى بيت أسرة العروس وخلالها يحضر العريس كسوة العروس وتسمى (الرمى) .. ثم ينتقل الاحتفال الى بيت العريس وهناك تستعرض العروس فساتينها .. وفى اليوم السابع ترتدى فستانا ورديا .. والمصاغ شرط اساسى فى عقد الزواج فالمراة الليبية تستعمل اكبر كمية ممكنة من المصاغ .. ويسمى الزى الوطنى (الرداء) أو (الجردة) وهو عبارة عن قطعة قماش يصل طولها الى خمسة أمتار مقلمة بالخطوط الذهبية والفضية تغطى جسدها كله وترتدى تحتها (التفصيلة) .. و (السروال) .. و (الشملة) حيث يختفى الجسد كله .. أما الفتيات الصغيرات والمتعلمات فيرتدين أحدث الازياء .. وتبذل المراة الليبية جهدها لنبذ التقاليد والعادات التى تعوق حركتها وتقدمها ..كذلك تحاول الجمعيات النسائية معالجة مشكلة المغالاة فى المهر عند الزواج فالمهر يصل الى ٢٠٠٠ جنيه — الفى جنيه ويزيد ويتحمل الرجل مسئولية تجهيز البيت وتقديم الهدايا للعروس ولاسرتها بينما لاتتكلف العروس شيئا مما يجعل العبء على الرجل كبيرا جدا ..

وقد وجدنا مع فجر ثورة سبتمبر ١٩٦٩ المجيدة ان الشـعب الليبى قد رسم بمواقفه العظيمة وبطريقة استقباله للثورة اروع صورة للوحدة الوطنية بين مختلف فئاته وطوائفه .. مما يبشر بزوال كثير من العادات والتقاليد التى تقف حجر عثرة فى سبيل تقدم المجتمع الليبى العظيم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيخ الإسلام في ليبيا

الأستاذ ناصف سليم

كنا الى عهد قريب ننكر ان يكون رجل الدين رياضيا ، ينتزع زيه التقليدى ويرتدى زى اللاعب ليجرى ويمرح ، ويضرب بيديه وساقيه فى الهواء •

كان اباؤنا يعتقدون ان الرياضة منافية لهيبة العلماء • وأنها من أعمال الصبية • ناسين أو متناسين أنها جزء من الدين الصحيح ، لانها سبيل من سبل القوة •• والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف •

وقال لى الدكتور أحمد زكى رئيس تحرير مجلة العربى بالكويت هل تعرف أول أزهرى لعب الرياضة •• قلت :

أعلم ان الشيخ محمد عبده كان يجيد ركوب الخيل ، بل كان يفضله على كل الوان الرياضة عملا بنصيحة عمر : علموا أولادكم الرماية وركوب الخيل •.

قال: غيره ؟

ـ قلت : لا أعرف • غير شيخ معمم ملتح فى ليبيا ، كان يلعب الكرة أثناء دراسته فى الازهر •• وعند عودته الى طرابلس ••

قال لى الدكتور : ان أول رياضى خلع العمامة ، واشترك مع الرياضيين اشتراكا فعليا فى الملاعب ، هو الدكتور أحمد أمين رحمه الله • فقد كان من أوائل الرياضين فى النادى الاهلى منذ انشائه عام ١٩٠٧ •. لعب وقال: هذا سبيلى الى النشاط ، واكتساب القوة •

وقال لى فضيلة استاذنا الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وهو عميد لكلية اللغة العربية :

انتم يا شباب اليوم فى الازهر ، لستم أقوى منا يوم كنا نلعب الرياضة !

ـ قلت : وهل كان هناك من سبق جيلنا فى الملاعب ؟

● قال الشيخ : لقد كان شباب الازهر يتسابق سباحه فى نهر النيل من أمام كوبرى قصر النيل منذ خمسين سنة ، وكانت تبلغ المنافسات أشدها حين نتحدى بعضنا ونعوم ضد التيار •• كان ذلك قبل ثورة ١٩١٩ •

ورحت اسأل : ولماذا اذن انكر البعض على شباب الازهر فى فترة من الزمن أن يكون متفاعلا مع المجتمع ، متأثرا بالحياة ومؤثرا فيها •

لقد وضع ذلك فى سؤال وجهه مذيع الى فضيلة الشيخ محمود صبحى شيخ الاسلام والجامعة الاسلامية فى ليبيا الان حيث قال له :

ـ هل صحيح أنت تمارس الرياضة •• وأنت شيخ من الازهر ؟

● وقال الشيخ صبحى :

أمارسها لان الرسول صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مارسها ، وحث على ممارستها ، وكان يسابق زوجه عائشة ·· وقال : المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، وكل ما كان سبيلا الى القوة كالمصارعة والرماية والعدو ، مارسه الرسول الكريم ··

لقد كان شيخ الاسلام فى ليبيا رياضيا ، ولانه مارس الرياضة وفق تعاليم الاسلام ، فكان يرتدى زيها المناسب ، كان لا يظهر أى جزء من فوق ركبتيه · بينما كان باقى الرياضيين يرتدون « الشورت » القصير جدا .

وتمسكه بهذا الاسلوب الاسلامى الكريم ، جمع الشباب حوله ، وتآلف معهم ، فكانت له قاعدة شعبية من الجيل القديم والحديث على السواء · وكانت هذه القاعدة جذور الثورة الليبية ، ومن هنا كاذ تدعوته لعقد قران العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية ، فالشيخ محمود صبحى رجل شعبى ثائر ، ورياضى عرف الهدف من الرياضة ، ولم يخرج بها عن الاطار الذى حدده الاسلام ··

والرياضة من وجهة نظر شيخ المسلمين فى الجمهورية الليبية · لها مفهوم جديد فهو يعتقد ان الرياضى يظل رياضيا طول حياته : ويظل شابا لا يهزم لان الرياضة وسيلة لزيادة الانتاج وقوة الحركة .

فاذا كان الرياضى فى المستوى الفنى الذى يمكنه من مواصلة اللعب فى منافسات قوية ، فان رسالته تمتد الى الجيل الجديد ، والاجيال الاتية بعده ·· يوجهها ، ويعطيها من خبرته ، ويحيطها بسياج يحول دون الانحراف ، واستغلال القوة فى غير نواحى الخير ··

لذلك كان الشيخ محمود صبحى رائد الرياضيين فى الازهر الشريف ، حين انطلق بفريق من طلبة الكليات المختلفة ، ليلعب مع الفرق المصرية فى آخر الثلاثينات وأول الاربعينات ·

وله موقف لا ينساه رجال الرياضة يدل على قوة شخصية كل انسان يتمسك بدينه ، ويحترم تعاليمه ·· كان أحد الاندية قد رغب فى ضمه الى صفوفه ، ولعب معه بالفعل عددا من المباريات الودية ، فلما ارادوا أن يلعب معهم فى المسابقات الرسمية ، وأن تصبح له بطاقة رسمية تحمل صورته ، طلبوا منه بطريق غير مباشر أن يحلق لحيته ، وأن يظهر أمام الجماهير بنفس الزى الذى يرتديه أخوانه ·· ولكنه رفض اللعب ، اذا كان هذا اللعب سيجعله يعطل سنة من السنن ، أو يكون مقلدا فى شئ لا يعترف به ! !

ومن هنا كان الشيخ الذى يتولى أكبر منصب دينى فى ليبيا اليوم ، رائدا من رواد الشباب ، قبل أن يكون زعيما سياسيا يناهض الملكية الفاسدة والرجعية يوم كانت ليبيا تحت سيطرتها .

وعندما انتهى الشيخ صبحى من دراسته فى الازهر ، وحصل على العالمية من كلية الشريعة ، ثم على اجازة القضاء الشرعى ، سافر الى طرابلس ·· وهناك لم ينس شباب ليبيا ، اخذ بيده ، فكان احد المؤسسين للجنة الاولمبية الليبية ، واحد الذين وضعوا قوانين الرياضة هناك · ورعى كثيرا من الاندية ، وما زال حتى اليوم رئيس شرف نادى النجمة الرياضى ·

وكانت الرياضة ذات أثر فى حياة الشيخ محمود صبحى ، فهى التى دعمت الرابطة بينه وبين الشباب العربى فى مصر ، فلم يقم فريق رياضى بزيارة ليبيا الا وكان الشيخ محمود صبحى فى استقباله ، ومرحبا به ، ونائبا عن الدولة فى تكريمه · حيث كانت الدولة تتجاهل فرقنا لاسباب نفسية واستعمارية . كان الحكم تابعا للاستعمار ، وكان رضا الاستعمار يتحقق — ايضا — فى تجاهل بعض العناصر للفرق المصرية ·

ومن مفاهيم شيخ الجامعة الاسلامية عن الرياضة مفهوم يجب أن نستفيد منه أنه يرى انها وسيلة لزيادة العمل المنتج ، فاذا عطلت عملا ، فلا داعى لها ·· لذلك نراه منذ تولى منصبه الخطير فى الجامعة الاسلامية قد وهب كل وقته لاصلاح أوضاعها · واستقرار الامور فيها ، وتطويرها ، قائلا :

أن الرياضة تأتى فى المقام الثانى ، بعد أن تسد ثغرات الماضى فى هذه الجامعة التى أصبحت لها رسالة هامة وخطيرة فى المجتمع الليبى باسره ·

وسواء بدأت الحركة الرياضية فى الجامعة الاسلامية الان ، أو تأخرت الى أعوام قادمة ، فان الرياضين فى الازهر ، وفى مصر كلها ، سيظلون يفخرون بأن شيخ الجامعة الاسلامية والمسلمين فى ليبيا ، كان وما زال رائدا من رواد الشباب ·· وما أشد حاجة الاجيال الحاضرة الى هذا الطراز من الرواد ·· انهم وحدهم — دون غيرهم — القادرون على تمكين شباب العرب من التصدى لتيارات الالحاد والانحلال التى يحاول الاستعمار أن يسوقها الينا ملفوفة بما يسميه الحضارة ··

ولكنها حضارة مشوبة بالكثير مما يهدد تقاليدنا ، وحضارتنا الاسلامية التى نريد أن نعيش فيها ·· لنمكنها من التصدى للحضارات الزائفة !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزيزى القارىء

لقد تكفلت الشريعة الاسلامية لاتباعها المخلصين بالسعادة والعزة والنصر المبين فى الدنيا والفوز العظيم فى الاخرة فهى النعمة المهداة والعروة الوثقى والصراط المستقيم لا لبس فيها ولا غموض محرابها الوحدانية وقوامها الاخلاق وشعارها الصدق فى القول والاخلاص فى العمل وصدق الله العظيم فى محكم آياته اذ يقول « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

ومن ثم كان التكامل والتناسق والوسطية والسماحه هى السمه الاصيلة للشريعة المحمدية فهى بحق دين الفطره لاتتطلب من معتنقيها مالا طاقه لهم به ، ولا تفرض عليهم الاماهو خير لهم ولا تنهاهم الا عن كل مفسدة ومهلكة ، فهى الخير والخير كله وما عداها شر بل شر كله « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين »

كما أنها لاتتطلب من دعاتها سوى التجلية والتوضيح لكنوزها التى ستظل مصدرا للفكر الانسانى المجرد من الاثرة والانانية الى ان يرث الله الارض ومن عليها

هذا من جانب أما الجانب الاخر فهو تنقيتها من الدخائل المدسوسة عليها عبر التاريخ وحمايتها ممن يحاولون النيل منها فى العصر الحديث يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويلبسون الحق بالباطل ارضاء لنزغات شيطانية عارضة ، أو اتباعا لافكار يظنون

أنهم يجملون بها الدعوة الاسلامية، وقانا الله واياهم شر الضلال والهوى ، وهدانا الله واياهم سبيل الهدى والفلاح وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . صدق الله العظيم .

■ **الامام الشهيد عبد الله بن هارون زعيم مسلمى جنوب افريقيا** ■

للاديب على محمد عبد الجواد — الفيوم — سنهور

« اخيرا فى — مايو ١٩٦٩ م — قبضت عليه سلطات حكومة الجنوب العنصرية — الغير شرعية — واعتقلته فى اعقاب الاحتفال الكبير بالمولد النبوى الشريف فى مدينة — الكاب — الذى خطب فيه أمام المسلمين ، معلنا للعالم الحر : رفض مسلمى جنوب افريقيا — البالغ تعدادهم نصف مليون مسلم والحقيقة المرة التى لا تقبل أى جدال ان هذا الزعيم الكبير لم يمت كما زعمت السلطات العنصرية ، ولكنه قتل عمدا من قبل السلطات العنصرية فى معتقله مع سبق الاصرار والترصد على قتله — كما صرح بذلك الشيخ اسماعيل عبد الرازق زعيم المسلمين الجديد فى جنوب افريقيا فى بيان وجهه الى جميع مسلمى العالم — ان جريمة مقتل الامام المجاهد فجيعة وطامة كبرى للمسلمين فى جنوب افريقيا ، وأن المسلمين هناك يلزمهم سنوات طويلة لاخراج زعيم مجاهد وامام مناضل من طراز الامام الكبير عبد الله بن هارون ، الذى كان فقيها ود اعيا من كبار دعاة الاسلام فى افريقيا جمعاء ، واحد القلائل الذين استطاعوا أن يدخلوا اعدادا هائلة من الزنوج والبيض — على السواء — الى الاسلام ، وعضوا مشهورا فى « حركة الصدق العالمية » تلك الحركة التى تهتم بترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغات الافريقية المختلفة ، واخيرا رئيسا مكينا مرموقا للتحرير مجلة — — [أخبار المسلم] الشهيرة ، والتى كان يهاجم فيها — بحماس وحرارة — التفرقة العنصرية بين الاجناس البشرية التى تمارسها وتنتهجها حكومة جنوب افريقيا العنصرية — والغير شرعية لحكم البلاد — والتى لا تتفق ومبادىء الدين الاسلامى ■■

أمير الشعراء وجماعة الصحن الدينية بالاسكندرية للاديب عبد الفتاح الصحن

مرت ذكرى وفاة امير الشعراء احمد شوقى دون كلمة تذكر فى بابنا الاغر يريد القراء ... ومراعاة لضيق الحيز ورغبة فى أن يساهم بابنا الكريم فى ارضاء ذكرى هذا الاديب الشاعر العملاق .... فسوف اعرض حياة هذا الشاعر فى نقط صغيرة ومختصرة ولكنها شاملة لحياته :

١ — ولد أحمد شوقى بحى الحنفى بالقاهرة فى عام ١٨٦٨ .

٢ — دخل مكتب الشيخ صالح ثم المدرسة الخديوية ثم مدرسة الحقوق قسم الترجمة ثم سافر الى فرنسا لدراسة الحقوق والاداب .

٣ — كل من يقرأ شعر شوقى يزداد رغبة فى قراءة المزيد منه فقد تميز شعره بالعمق والاصالة وبوسامة الفكرة .

٤ — نفى الى اسبانيا عام ١٩١٥ ورجع مصر عام ١٩١٩ . وقال بيته المشهور : الذى يعبر عن مدى وطنيته وحبه لوطنه :

أيا وطنى لقيتك بعد يأس ... كأنى قد لقيب بك الشبابا

— وقد كتب فى كل المناسبات الوطنية ومن أهم ابياته القومية :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

— كان من المطالبين بالجلاء ... باعتباره أهم آمال البلاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

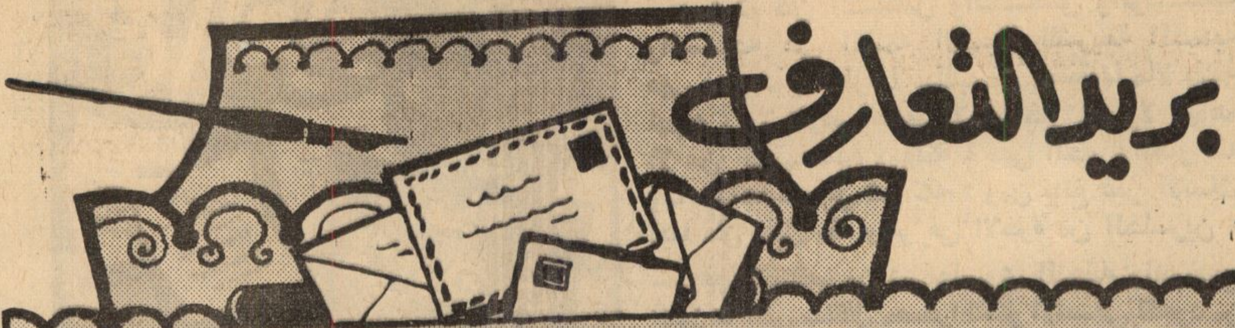

الاســم : جاسم محمد سعيد العبيدى
البلد : الجمهورية العراقية
الســن : ١٧ سنة
المهنــة : طــالب بالمرحــلة المتوسطة
الهواية : جمع وتبادل طوابع البريد والمراسلة
العنوان : عراق - موصــل - نينوى - محــلة النعمــانية رقم الدار ٧٨٤/٢٥٦

الاســم : على ابراهيم عبــد الرحمن
البــلد : الجمهورية العربيــة المتحدة
الســن : ٣٢ سنة
المهنة : مدرس لغة فرنسية
الهواية : مراسلة ابناء الدول الشــقيقة - تبــادل الصور
العنوان : المنصورة ٤ شارع الجلاء المتفرع من شــارع محمد فتحى

الاســم : عبد الرحمان
البــلد : الجمهورية الجزائرية
الســن : ١٩ سنة
المهنــة : طالب بمعهد وهران الاسلامى
الهواية : مطالعة الكتب الدينية ومنبر الاسلام
العنوان : مرابطى مســتينى الجزائر شارع صافينو رقم ٢٠٣ وهران

الاســم : سامى مختار أحمد شتله
البــلد : الجمهورية العربيــة المتحدة
الســن : ١٧ سنة
المهنــة : طــالب بمدرســة الزراعة الثانويةبشبين الكوم
الهــواية : الســباحة - والمراسلات
العنوان : مدرسة شبين الكوم الزراعية الثانوية

الاســم : الامين يحيى رزوق
البــلد : جمهورية السودان
الســن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بالمدارس الثانوية
الهواية : المراسلة والتعارف بالعربية والانجليزية
العنوان : أم درمان ص.ب ١٠١٢ جمهــورية السودان الديمقراطية

الاســم : محمد صادق محمد خليل
البــلد : الجمهــورية العربية المتحدة
الســن : ٢٢ سنة
المهنــة : موظف
الهــواية : المراسلة - تبادل المناظر - الرحلات
العنوان : ٢٢ شارع صبرى - الظاهر - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرا فى هذا العدد

معالم الطريق ..	نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى المدينة الرياضية فى طرابلس بالجمهورية العربية الليبية فى ٢٦ / ١٢ / ١٩٦٩ ..		٤
	نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى مدينة بنغازى بليبيا فى ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٩		٨
	حديث عن حريق المسجد الاقصى « فى مجال البشريات » مع السيد حسين الشافعى . اعداد عبد العليم المهدى		١٢
الفقه ـ التشريع الابحاث ـ الدراسات الصوفية فى الاسلام	أبراهيم واسماعيل وبناء الكعبة	الاستاذ أحمد حسين	١٦
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٢
	الوجدان العربى المشترك فى الشعر الحديث	الدكتور احمد الحوفى	٢٥
	من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	المستشار محمد خاطر	٢٨
	براعة الاستهلال وروعة الاساليب فى فواتح سور القرآن	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٣٠
	من قصص السنة [جبريل يعلم الناس دينهم]	فضيلة الشيخ محمود هاشم	٣٤
	بنو اسرائيل فى ميزان القرآن	الاستاذ البهى الخولى	٣٧
	الطريق الى الله	الاستاذ أحمد زين	٤١
	الايمان بالله ينبوع القوة	فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٤٣
	مع القرآن الكريم	الدكتور عبد الله محمود شحاته	٤٦
	التقوى	فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع	٤٨
	من أخلاق القرآن	فضيلة الدكتور أحمد الشرباصى	٥٠
	من خرافات التلمود	الدكتور رمضان عبد التواب	٥٣
	من كفاح الرسول	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	٥٦
	الايمان بالله سر القوة الاسلامية	الاستاذ محمد عطية الابراشى	٥٨
	التناصر فى الاسلام	فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت	٦١
	بيوت الله	فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى	٦٤
	الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٦٩
	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٧٢
	الاسرة العالمية الكبرى	فضيلة الشيخ حسن صالح	٧٥
	الايمان فى المعركة	الاستاذ عبد الرحمن السحترى	٧٨
	الصبر والتراحم فى عام الرمادة	الاستاذ أحمد وافى	٨٠
	التصوف فى الاسلام	الاستاذ طه رياض سيف النصر	٨٣
	فى رحاب القرآن	فضيلة الشيخ محمود الحصرى	٨٦
	الجنة فى شرح عقيدة أهل الجنة	فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب	٨٩
	التشريع الاسلامى	فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى	٩٢
	البر بالوالدين	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٩٤
	نزاهة التوحيد	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٩٨
	بناء البيت وآذان ابراهيم بالحج	فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى	٩٩
	من تاريخ الاشهر الحرم	الاستاذ حسن الشيخة	١٠١
	الحج طريق الوحدة	الاستاذ عبد المقصود حبيب	١٠٤
التاريخ الاسلامى	ما ذا تعرف عن العالم الاسلامى	الدكتورة عنايات الطحاوى	١٠٨
	قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها	الاستاذ عثمان عبد السميع العدل	١١٥
فكر وفن	صور واضحة لبعض الوان الحياة فى القاهرة المعزية	الاستاذ أحمد ممدوح حمدى	١٢٠
	دعاء ورجاء (قصيدة)	الشاعر احمد عثمان المراغى	١٢٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

	لم تمت فانت شهيد (قصيدة)	الشاعر عز الدين على السيد	١٢٦
	تلك اليوم ! (قصة العدد)	الاستاذ فتحى الابيارى	١٢٨
	نجواى فى الفجر (قصيدة)	الشاعرة روحية القلينى	١٣٠
	رسالة ام عربية الى ولدها على خط النار قصيدة	الشاعر محمد حليم حامدغالى	١٣٦
	من المثوى	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	١٣٨
	الفداء والحرب الفدائية فى الاسلام	الدكتور عبد المجيد محمود	١٤٠
	صفحات مشرقة من تاريخ الاسلام	الاستاذ انور الجندى	١٤٤
	من مخازى الصهيونية	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١٤٨
	النفس الامارة وعلاجها	الدكتور عبد الكريم دهينة	١٥٠
	المؤمن كيس فطن	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٥٣
	رجال صنعوا التاريخ	الاستاذ محمود الهجرسى	١٥٥
	الشباب والتربية	الدكتور مصطفى الرافعى	١٥٨
	الامة الاسلامية ورسالتها الحضارية	الاستاذ محيى الدين الالوائى	١٥٩
	واجبات الجهاد	الاستاذ محمد متولى النظامى	١٦١
	الاسلام والحضارة العالمية	الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى	١٦٣
	اسرائيل والاضطهاد العنصرى	الاستاذ محيى الدين على عشماوى	١٦٥
	معجم الفاظ المصطلحات العلمية الحديثة	الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى	١٦٦
	راى للامير شكيب ارسلان فى غزوات العرب لفرنسا واسبانيا	عرض وتلخيص الاستاذ محمد فاوى عمر	١٦٨
	انوار كاشفة على طريق النصر	الاستاذ عبد المنعم حسن الادفوى	١٧٠
	البلاغة والادب	الاستاذ عبد السميع البطل	١٧١
	صوت الشعر فى موقعة حطين	الاستاذ على الجمبلاطى	١٧٢
	الهدف السياسى للصهيونية من تحريف القرآن	الاستاذ محمد دياب	١٧٦
باب العلم	دلائل الحق فى عظمة الوجود	الدكتور عزت محمد خيرى	١٨٠
	وفى انفسكم افلا تبصرون	الدكتور عبد الحليم كامل	١٨٣
اعلام الاسلام	على بن ابى طالب	المستشار عبد الستار آدم	١٨٨
	محمد بن على الشوكانى	الاستاذ قاسم غالب أحمد	١٩٠
	ابو زكريا يحيى (الفراء)	الدكتور عبده بدوى	١٩٢
	ابن الهيثم	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٩٥
	تقى الدين السبكى	الاستاذ الرفاعى الباز	١٩٧
	ابو محمد عبد الله البطال	الاستاذ ابراهيم الفحام	١٩٩
	سيدى على الخواص	الاستاذ جودة محمد ابو يزيد المهدى	٢٠١
	هارون الرشيد	الاستاذ محمود كمال	٢٠٤
	السيد عمر مكرم	الاستاذ عبد المنعم حمادة	٢٠٧
	الشهيد احمد عصمت	الاستاذ عبد المغنى المنشاوى	٢١٠
الافتاء ـ المراة المسلمة ـ الرياضه ـ مع القراء ـ بريد التعارف	انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد الفحام	٢١٣
	المراة المسلمة	اعداد نجاة الزنيرى	٢١٧
	شيخ الاسلام فى ليبيا	الاستاذ ناصف سليم	٢١٩
	مع القراء	اعداد الاستاذ فؤاد هيبة	٢٢١
	بريد التعارف		٢٢٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي إفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع :

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم
٤٤ اسطوانة بسرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادي	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع
٦٨ اسطوانة بسرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوي على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وأمام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة
الثمن ٥٠ خمسون قرشا

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يعلن عن بيع

مطبوعاته باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات لجنة القرآن والسنة
٢ مطبوعات لجنة موسوعة الفقه الإسلامي
٣ مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامي
٤ مطبوعات لجنة إحياء أمهات كتب السنة
٥ مطبوعات لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسات والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة :
٣ شارع الأمير قدادار :
خلف عمارة بجري بميدان التحرير
مواعيد العمل :
من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا
ومن ٦ مساء الى ٨ مساء

العنوان
القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ ش الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢٤ ش سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ومن الساعة ٥ - ٩ مساء
ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle